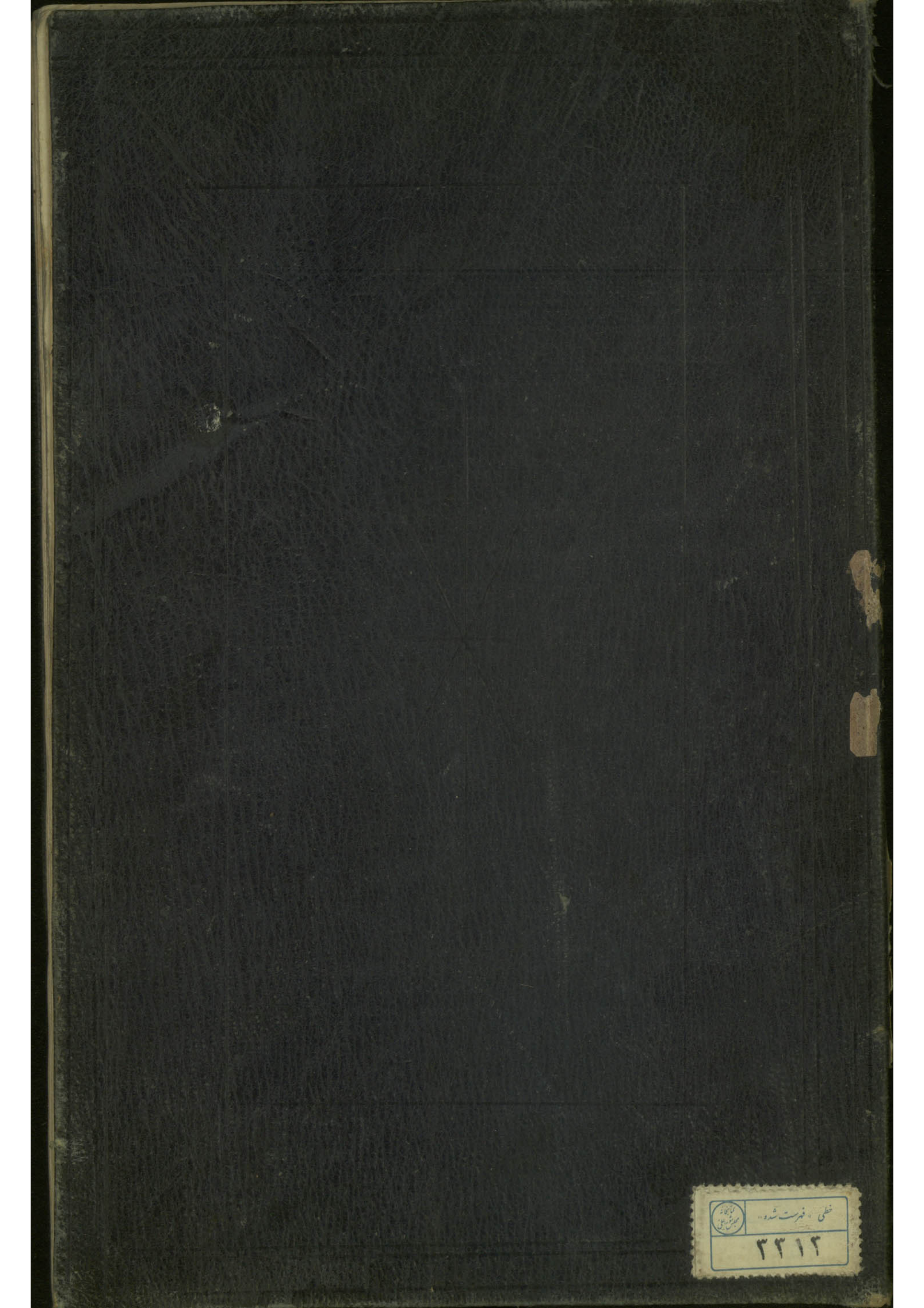
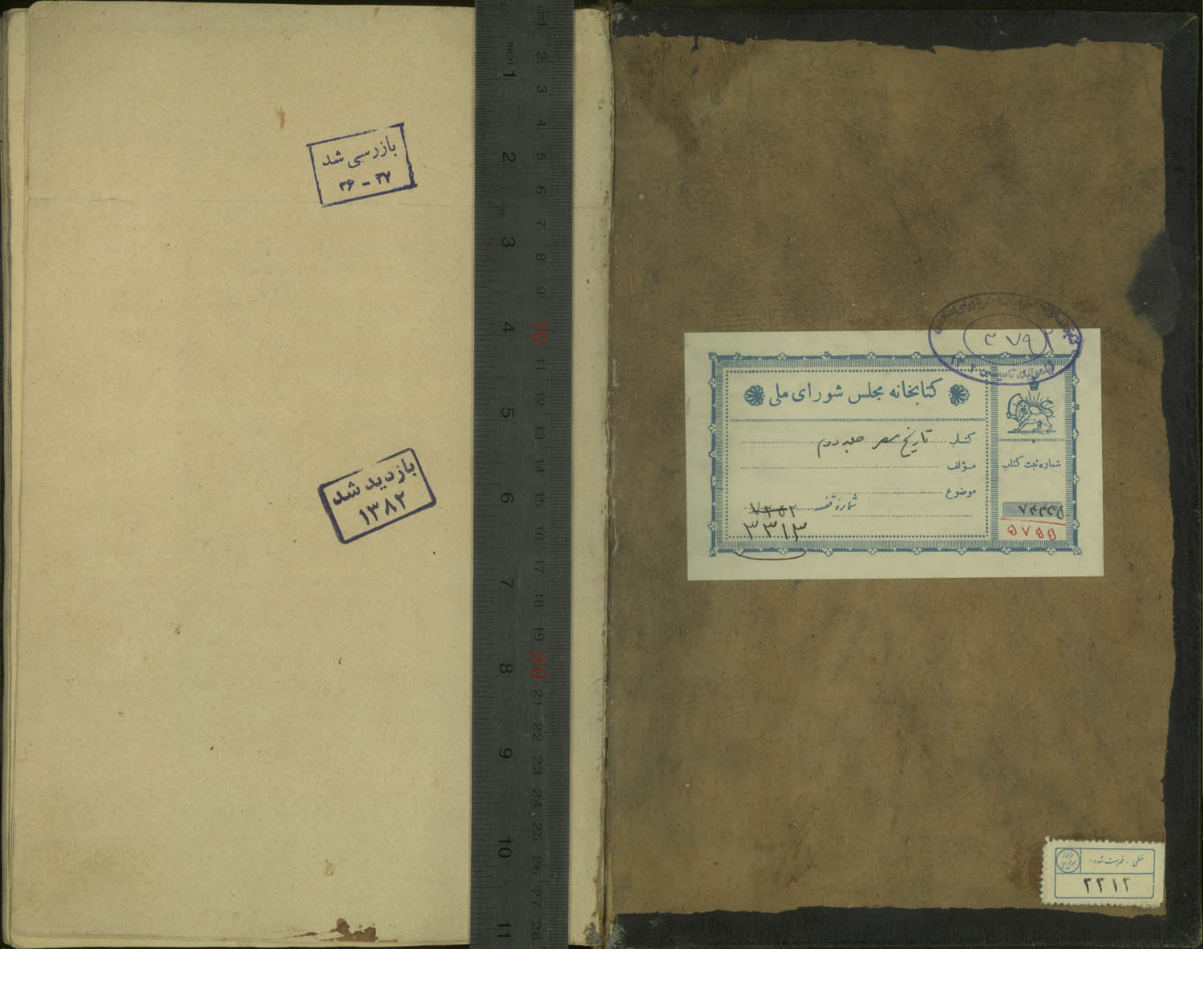
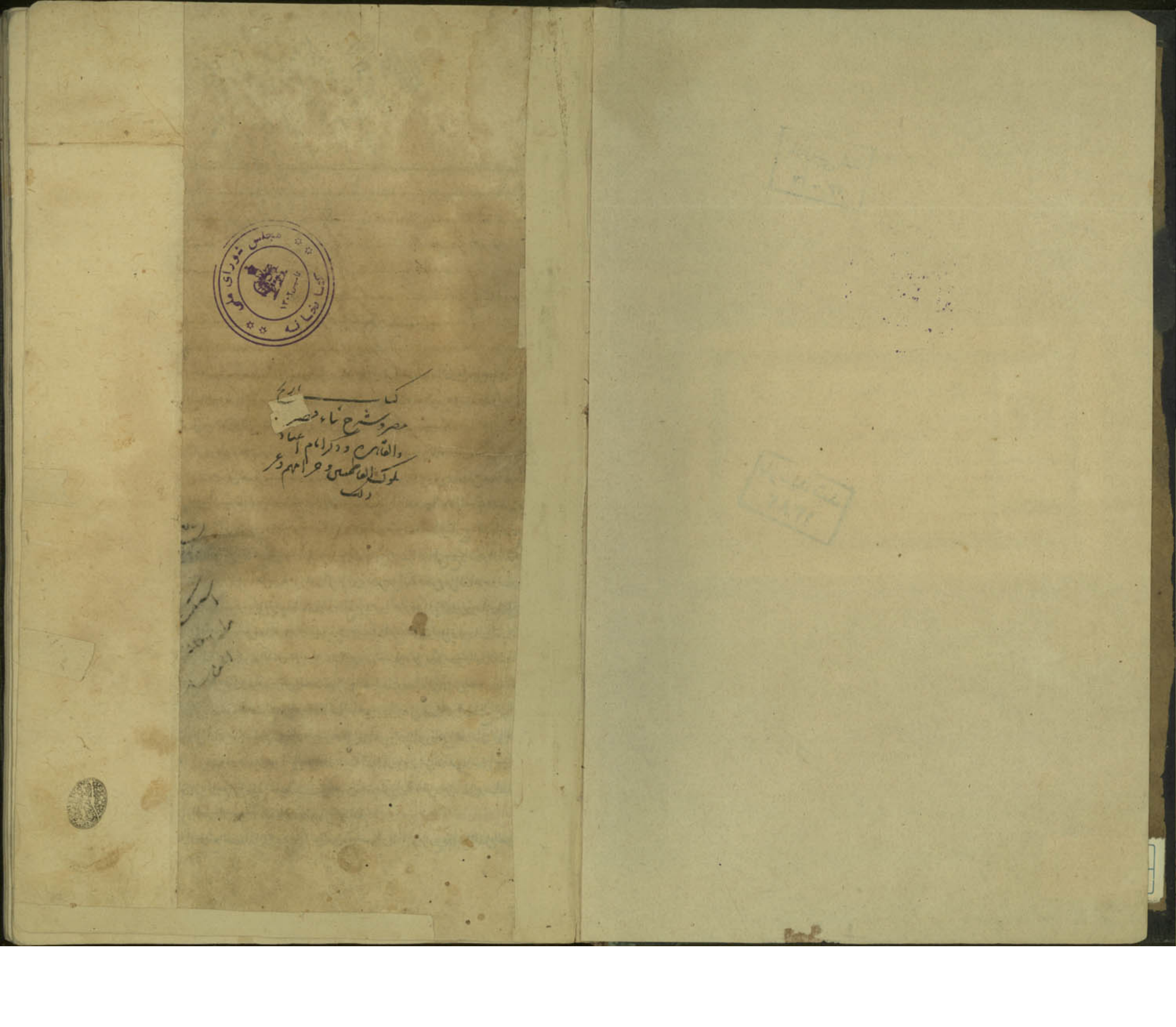

کتابخانه مجلس شورای ملی
خطی «فهرست شده»
۳۳۱۲


بازرسی شد
۳۷ - ۳۶
بازدید شد
۱۳۸۲
کتابخانه مجلس شورای ملی
کتاب
مؤلف
موضوع
شمارهٔ ثبت کتاب



بازرسی شد
۳۷ - ۳۶
بازدید شد
۱۳۸۲
کتابخانه مجلس شورای ملی
کتاب تاریخ مصر جلد دوم
مؤلف
موضوع
شماره قفسه
شماره ثبت کتاب





بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

ذكر فسطاط مصر اعلم ان فسطاط مصر اختط في الاسلام بعدما فتحت ارض مصر وصارت دار اسلام وقد كانت بيد الروم والقبط وهم نصارى ملكية ويعقوبية ومناسه وحين اختط المسلمون الفسطاط انتقل كرسي المملكة من مدينة الاسكندرية بعدما كانت منزل الملك ودار الاماره زيادة على تسعمائة سنة وصار من حينئذ الفسطاط دار امارة ينزل به امراء مصر فلم يزل ذلك حتى بني العسكر بظاهر الفسطاط فنزل فيه امراء مصر وسكنوه وربما سكن بعضهم الفسطاط فلما انشا احمد بن طولون القطايع بجانب العسكر سكن فيها واتخذها الامراء من بعده منزلا الى ان انقرضت دولة بني طولون فصار امراء مصر من بعد ذلك ينزلون بالعسكر خارج الفسطاط وما زال على ذلك حتى قدمت عساكر الامام المعز لدين الله ابي تميم معد الفاطمي مع كاتبه جوهر القائد فبنى القاهره ونزل فيها بمن معه من العساكر ثم قدم المعز فنزل في قصره من القاهره وصارت دار خلافه واستمر سكنى الرعيه بالفسطاط وبلغ من وفور العمارة وكثرة الخلايق ما اربا على عامة مدن المعمور حاشى بغداد وما زال على ذلك حتى تغلب الفرنج على سواحل البلاد الشاميه ونزل مري ملك الفرنج بجموعه الكثيره على بركة الحبش يريد الاستيلاء على مملكة مصر واخذ الفسطاط والقاهره فعجز الوزير شاور بن مجير السعدي عن حفظ البلدين معا فامر الناس باخلا مدينة الفسطاط واللحاق بالقاهره للامتناع من الفرنج وكانت القاهره اذ ذاك من الحصانه والامتناع بحيث لا ترام وترك الناس من الفسطاط ديارهم واموالهم وساروا باسرهم الى القاهره واحرقها وفرق العبيد النار في الفسطاط فلم يزل به بضعا وخمسين يوما حتى احرقت اكثر مساكنه فلما رحل مري عن القاهره واستولى شيركوه على الوزاره تراجع الناس الى الفسطاط ورموا بعض شعثه ولم يزل في نقص وخراب الى يومنا هذا وقد صار الفسطاط يعرف في زمننا بمدينة مصر والله اعلم **ذكر ما وقع عليه موضع الفسطاط قبل الاسلام الى ان اختطه المسلمون** اعلم ان موضع الفسطاط الذي يقال له اليوم مدينة مصر كان فضاء ومزارع فيما بين النيل والجبل الشرقي

الذي يعرف بجبل المقطم ليس فيه من البنا والعمارة سوى حصن يعرف اليوم بعضه بقصر الشمع وبالمعلقة ينزل به شحنة الروم المتولي على مصر من قبل القياصرة ملوك الروم عند مسيره من مدينة الاسكندرية ويقيم فيه ما شا ثم يعود الى دار الاماره ومنزل الملك من الاسكندرية وكان هذا الحصن مطلا على النيل وتصل السفن في النيل الى بابه الغربي الذي يعرف بباب الحديد ومنه ركب المقوقس حين غلبه المسلمون على الحصن المذكور وصار فيها الى الجزيره التي تجاه الحصن وهي التي تعرف اليوم بالروضه قبالة مصر وكان مقياس النيل بجانب الحصن **قال** ابن المتوج وعمود المقياس موجود في زقاق مسجد ابن النعمان **قلت** وهو باق الى يومنا هذا اعني سنة ستة وعشرين وثماني مائه وكان هذا الحصن لا يزال مشحونا بالمقاتله وسيرد في هذا الكتاب خبره انشاء الله تعالى وكان بجوار هذا الحصن من بحريه وهي الجهة الشماليه اشجار وكروم وصار موضعها الجامع العتيق وفيما بين الحصن والجبل عدة كنايس وديارات للنصارى اكثرها في الموضع الذي يعرف اليوم براشده وبجانب الحصن فيما بين الروم التي كانت بجانبه وبين الحرف الذي يعرف اليوم بجبل يشكر حيث جامع احمد بن طولون والكبش عدة كنايس وديارات للنصارى في الموضع الذي كان يعرف في اوايل الاسلام بالحمرا ويعرف الان بخط قناطر السباع والسبع سقايات وبقي عدة من الديارات الى ان هدمت في سلطنة الملك الناصر محمد بن قلاوون على ما ذكر في هذا الكتاب عند ذكر كنايس النصارى **فلما** افتتح عمرو بن العاص مدينة الاسكندرية الفتح الاول نزل بجوار هذا الحصن واختط الجامع المعروف بالجامع العتيق وبجامع عمرو بن العاص واختطت قبايل العرب من حوله فصارت مدينة عرفت بالفسطاط ونزل الناس بها فانحسر بعد الفتح باعوام ماء النيل عن ارض تجاه الحصن والجامع العتيق صار المسلمون يعرفون دوابهم هناك ثم اختطوا فيه المساكن شيئا بعد شي وصار ساحل البلد حيث الموضع الذي يقال له اليوم في مصر المعاريج مارا منه الى الكوم الذي على يسره الداخل من باب مصر بحد الكباره وفي موضع هذا الكوم كانت الدور المطله على النيل وبمر الساحل من باب مصر المذكور الى حيث بستان ابن كيسان الذي يعرف اليوم ببستان الطواشي في اول مراغة مصر وجميع الاماكن التي تعرف اليوم بمراغة مصر وبالجرف الى الخليج عرضا من حيث قنطرة السد الى سوق المعاريج طولا كان غامرا بماء النيل الى ان انحسر عنه ماء النيل بعد سنة ستمائة من الهجرة فصار رملة ثم اختط فيه الامراء مما يلي النيل ادر اعندما عمر الملك الصالح نجم الدين ايوب قلعة الروضه واختط بعضه سوقا الى ان انشا الناصر محمد بن قلاوون جامعه المعروف بالجامع الجديد الناصري بظاهر مصر وعمر ما حوله وقد كان عند فتح مصر سائر المواضع التي من منشاة المهراني الى بركة الحبش طولا ومن ساحل النيل بموردة الحلفا وتجاه الجامع الجديد الى سوق المعاريج وما على سمته الى تجاه المشهد الذي يقال له مشهد الراس وتسميه العامه مشهد زين العابدين

كلها بحرا لا يحول بين الحصن والجامع وما على سمتهما الى الحمراء الدنيا التي منها اليوم خط قناطر السباع
وبين جزيرة مصر التي تعرف اليوم بالروضة شيء سوى ماء النيل وجميع ما في هذه المواضع من الابنية
انكشف عنها النيل قليلا قليلا واختطت على ما يبين لك في هذا الكتاب ان شاء الله تعالى ٥

ذكر الحصن الذي يعرف بقصر الشمع اعلم ان هذا القصر احدث بعد خراب مصر على يد بخت نصر وقد
اختلف في الوقت الذي بني فيه ومن انشاه من الملوك فذكر الواقدي ان الذي بناه اسمه الريان بن
الوليد بن ارسلاوس وكان هذا القصر يوقد عليه الشمع في راس كل شهر وذلك انه اذا حلت الشمس برج
من البروج اوقد في تلك الليلة الشمع على راس ذلك القصر فيعلم الناس بوقود الشمع ان الشمس انتقلت
من البروج التي كانت فيها الى برج اخر فلم يزل القصر على حاله الى ان خربت مصر زمن بخت نصر فوليها
الكلدانيون فاقاموا بها خمسمائة سنة ولم يبق منه الا اثره فقط فلما غلب الروم على مصر وملكوها
من ايدي اليونانيين ولي مصر من قبلهم رجل يقال له ارجاليس بن مقراطيس فبنى القصر على ما وجد من اساسه
وقال ابن سعيد وصارت مصر والشام بعد بخت نصر في مملكة الفرس فوليها منهم كرجوس الفارسي
باني قصر الشمع وبعده طخارست الطويل وتوالت بعده نواب الفرس الى ظهور الاسكندر وقال
غيره ان الذي بناه طخاناست احد ملوك الفرس عندما ثار لمحاربة اهل مصر فلما غلب نقطنبو ملك
مصر الذي يعرف بفرعون ساماق وفر منه الى الصعيد ثم غلب على ممالك مصر واستولى عليها وبنى الفرس
قصرا وجعل فيه بيت نار على شاطئ النيل الشرقي وعرف بقصر الشمع لانه كان له باب الشمع وجعل في القصر بيت
نار وهو باق وقال ابن عبد الحكم عن الليث بن سعد وكانت الفرس قد اسست بناء الحصن الذي
يقال له باب اليون وهو الحصن الذي بفسطاط مصر اليوم فلما انكشفت جموع فارس عن الروم واخرجتهم
الروم من الشام اتمت الروم بناء ذلك الحصن واقامت به فلم تزل مملكتهم في ملك الروم حتى فتحها الله
على المسلمين قال وكان ابو الاسود نصر بن عبد الجبار يقولها بالميم يعني اليوم ويقول انما سمي
كذا لانهم كانوا يقولون من يقاتل الروم وقال القضاعي ذكر الحصن المعروف بقصر الشمع يقال ان
فارس لما ظهرت على الروم وملكت عليهم الشام ومصر بدات ببناء هذا القصر وبنت فيه هيكلا
لبيت النار ولم يتم بناؤه على ايديهم الى ان ظهرت الروم عليهم فتمت بناءه وحصنته ولم يزل فيه الى حين
الفتح وهيكل النار هو القبة المعروفة اليوم بقبة الدخان وبحضرتها مسجد معلق احدثه المسلمون
وقال ابو عبيد البكري باب اليون بمصر كان عربيا انه مثل يوم ويوح فاؤه ياء وعينه واو وقد يجوز
ان يكون فعلولا من بين وهو اسم موضع على مذهب ابي الحسن في فعل من البيع بوع قال وليست الالف
واللام فيه للتعريف فعلى هذا يجب ان تثبت في هذا الاسم وقال ابو صخر جاوا من بها مي ارضنا
وتبدلوا مكة باب اليون والريط بالعصب والرواية في شعر كثير عزة في قوله جرى بين باب اليون

دون

دون رباح اسقت بالنقي واسمت   بفتح النون غير مجرى للعجمة على ان همزته مقطوع وصلها للضرورة
وقال الحازمي باب ليون بالياء اسم مدينة مصر فتحها المسلمون سموها الفسطاط وقال عبد الملك
بن هشام باليون المنسوب اليه مصر هو باب اليون بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان وان من ولده
عمرو بن امرئ القيس بن باليون بن سبا وهو الملك على مصر لما قدم اليها ابراهيم خليل الرحمن صلوات الله
عليه والقبط تسمي عمرا هذا طوطيس ومن ولده حلوان بن باليون بن عمرو بن امرئ القيس وبه سميت حلوان
وقال القاضي القضاعي في ظاهر الفسطاط القصر المعروف بباب ليون بالمشرق ليون اسم بلد مصر بلغة
السودان والروم وقد بقيت من بنائه بقية مبنية بالحجارة على طرف الجبل بالشرق وعليه اليوم مسجد قال
مؤلفه رحمه الله فهذا كما ترى صريح ان قصر باب اليون غير قصر الشمع فان قصر الشمع داخل الفسطاط وهو خلاف
ما قاله ابن عبد الحكم في كتاب فتوح مصر والله اعلم ويقال ان في زمن ناحور بن شاروع وهو الثاني عشر
من ادم ملك مصر رجل اسمه فلوطس مدة اثنين وثلثين سنة وانه اول من اظهر علم الحساب والسحر وحمل
كل ذلك من بلاد الكلدانيين الى مصر وفي ذلك الزمان بنيت باليون على بحر النيل بمصر وذلك لثمانية
الاف وثلثة وسبعين للعالم وقال ابن سعيد في كتاب المغرب واما فسطاط مصر فان مبانيها كانت في
القديم متصلة بمباني عين شمس وجاء الاسلام وبها بناء يعرف بالقصر حوله مساكن وعليه نزل عمرو بن العاص
وضرب فسطاطه حيث المسجد الجامع المنسوب اليه وهذا وهم من ابن سعيد فان فسطاط عمرو انما كان
مضروبا عند درب حمام شمول بخط الجامع كما هو مخطط الشريف محمد بن سعد الجواني النسابة وهو اقعد
بخطط مصر واعرف من ابن سعيد واما موضع الجامع فكان كروما وجنانا وحاز موضعه قيسبة التجيبي ثم تصدق به
على المسلمين فعمل المسجد وستقف على هذا ان شاء الله تعالى في ذكر جامع عمرو عند ذكر الجوامع من هذا الكتاب
وقال ابن المتوج خط قصر الشمع هذا الخط يعرف بقصر الشمع وفيه قصر الروم وفيه ازقة ودروب قال
وكنيسة المعلقة بمصر بباب القصر وهو قصر الروم وقال ابن عبد الحكم ووافى عمرو بن العاص القصر لم يعتبه
دا وقفه وقال ابو عمر الكندي في كتاب الامراء وقد ذكر قيام علي بن محمد بن عبد الله بن الحسن بن علي بن
ابي طالب وطروق المسجد في امارة يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن ابي صفرة على مصر وورد كتاب
ابي جعفر المنصور على يزيد بن حاتم بالتحول من العسكر الى الفسطاط وان يجعل الديوان في كنائس القصر
وذلك في سنة ست واربعين ومائة **ذكر حصار المسلمين القصر** اختلف الناس في فتح مصر فقال محمد بن
اسحق وابو معشر ومحمد بن عمر الواقدي ويزيد بن ابي حبيب وابو عمر الكندي فتحت سنة عشرين وقال
سيف بن عمر فتحت سنة ست عشرة وقيل فتحت سنة ست وعشرين وقيل سنة احدى وعشرين وقال سيف
عمر والاول اصح واشهر قال ابن عبد الحكم لما قدم عمر بن الخطاب الجابية قام اليه عمرو بن العاص فخلا به
فقال يا امير المؤمنين ائذن لي ان اسير الى مصر وحرضه عليها وقال انك ان فتحتها كانت قوة للمسلمين وعونا لهم

وهي اكثر الارض اموالا واعجز عن القتال والحرب فتخوف عمر بن الخطاب على المسلمين وكره ذلك فلم يزل
عمرو يعظم امرها عند عمر بن الخطاب ويخبره بحالها ويهون عليه فتحها حتى ركن لذلك فعقد له على اربعة
الاف رجل كلهم من عك ويقال بل ثلثة الاف وخمسمائة وقال له عمر سر وانا مستخير الله في مسيرك
وسياتيك كتابي سريعا ان شاء الله تعالى فان ادركك كتابي امرك فيه بالانصراف عن مصر قبل ان تدخلها
او شيئا من ارضها فانصرف وان انت دخلتها قبل ان ياتيك كتابي فامض لوجهك واستعن بالله فسار
عمرو بن العاص من جوف الليل ولم يشعر به احد من الناس واستخار الله عمر فكانه تخوف على المسلمين في
توجههم ذلك فكتب الى عمرو بن العاص ان ينصرف بمن معه من المسلمين فادرك الكتاب عمرو وهو
برفح فتخوف عمرو ان هو اخذ الكتاب وفتحه ان يجد فيه الانصراف كما عهد اليه عمر فلم ياخذ الكتاب من الرسول
ودافعه وسار كما هو حتى نزل قرية فيما بين رفح والعريش فسال عنها فقيل انها من مصر فدعا بالكتاب
فقراه على المسلمين فقال عمرو لمن معه الستم تعلمون ان هذه القرية من مصر قالوا بلى قال فان امير
المومنين عهد الي وامرني ان لحقني كتابه ولم ادخل ارض مصر ان ارجع ولم يلحقني كتابه حتى دخلت ارض مصر
فسيروا وامضوا على بركة الله ويقال بل كان عمرو بفلسطين فتقدم باصحابه الى مصر بغير اذن وهو
دون العريش وحبس الكتاب فلم يقراه حتى بلغ العريش فقراه فاذا فيه من عمر بن الخطاب الى العاص بن
العاصي اما بعد فانك سرت الى مصر ومن معك وبها جموع الروم وانما معك نفر يسير ولعمري
لو ثكلت امك ما سرت بهم فان لم تكن بلغت مصر فارجع بهم فقال عمرو الحمد لله اية ارض هذه قالوا من مصر
فتقدم كما هو ويقال بل كان عمرو في جنده على قيسارية مع من كان بها من اجناد المسلمين وعمر بن الخطاب
اذ ذاك بالجابية فكتب سرا فاستاذن ان يسير الى مصر وامر اصحابه فتنحوا كالقوم الذين يريدون ان يتنحوا
من منزل الى منزل قريب منه ثم سار بهم ليلا فلما فقده امراء الاجناد استنكروا الذي فعل
وراوا ان قد غرر فرفعوا ذلك الى عمر بن الخطاب فكتب الى عمرو بن العاص اما بعد فانك
قد غررت بمن معك فان ادركك كتابي ولم تدخل مصر فارجع وان ادركك وقد دخلت فامض واعلم اني
ممدك ويقال ان عمر بن الخطاب كتب الى عمرو بن العاص بعد ما فتح الشام ان اندب الناس الى المسير
معك الى مصر فمن خف معك فسر به وبعث به مع شريك بن عبدة فندبهم عمرو فاسرعوا الى الخروج مع عمرو
ثم ان عثمن بن عفان دخل على عمر بن الخطاب فقال عمر كتبت الى عمرو بن العاص يسير الى مصر من الشام
فقال عثمن يا امير المومنين ان عمرو فيه اقدام وحب للامارة فاخشى ان يخرج في غير ثقة ولا جماعة
فيعرض المسلمين للهلكة رجاء فرصة لا يدري تكون ام لا فندم عمر على كتابه الى عمرو اشفاقا مما قال عثمن
فكتب اليه ان ادركك كتابي قبل ان تدخل مصر فارجع الى موضعك وان كنت دخلت فامض لوجهك فلما بلغ
المقوقس قدوم عمرو بن العاص الى مصر توجه الى الفسطاط فكان يجهز على عمرو الجيوش وكان على القصر

رجل من الروم يقال له الاعيرج واليا عليه وكان تحت يد المقوقس واقبل عمرو حتى اذا كان بجبل الحلال نفرت
معه راشدة وقبائل من لخم فتوجه عمرو حتى اذا كان بالعريش ادركه النحر فضحى عن اصحابه يومئذ بكبش وتقدم
فكان اول موضع قوتل فيه الفرما قاتلته الروم قتالا شديدا نحوا من شهر ثم فتح الله على يديه وكان عبد الله
بن سعد على ميمنة عمرو ومنذ توجه من قيسارية الى ان فرغ من حربه وكان بالاسكندرية اسقف للقبط
يقال له ابو ميامين فلما بلغه قدوم عمرو الى مصر كتب الى القبط يعلمهم انه لا يكون للروم دولة وان ملكهم
انقطع ويامرهم بتلقي عمرو فيقال ان القبط الذين كانوا بالفرما كانوا يومئذ لعمرو اعوانا ثم توجه
عمرو لا يدافع الا بالامر الخفيف حتى نزل القواصر فسمع رجل من لخم نفرا من القبط يقول بعضهم لبعض
الا تعجبون من هولاء القوم يقدمون على جموع الروم وانما هم في قلة من الناس فاجابه رجل منهم فقال
ان هولاء القوم لا يتوجهون الى احد الا ظهروا عليه حتى يقتلوا خيرهم وتقدم عمرو لا يدافع الا بالامر الخفيف
حتى اتى ام دنين فقاتلوه بها قتالا شديدا وابطا عليه الفتح فكتب الى عمر يستمده فامده باربعة الاف وقيل
بل امده باثني عشر الفا فوصلوا اليه ارسالا يتبع بعضهم بعضا فكان فيهم اربعة الاف عليهم اربعة الزبير بن
العوام والمقداد بن الاسود وعبادة بن الصامت ومسلمة بن مخلد وقيل ان الرابع خارجة بن حذافة دون
مسلمة ثم احاط المسلمون بالحصن واميره يومئذ الذي يقال له الاعيرج من قبل المقوقس بن قرقب
اليوناني وكان المقوقس ينزل الاسكندرية وهو في سلطنة هرقل غير انه كان حاضر الحصن حين حاصره المسلمون
فقاتل عمرو بن العاص من في الحصن وجاء رجل الى عمرو فقال اندب معي خيلا حتى اتي من ورائهم عند
القتال فاخرج معه خمسمائة فارس عليهم خارجة بن حذافة في [illegible] فساروا من وراء الجبل حتى دخلوا
مغار بني وائل قبل الصبح وكانت الروم قد خندقوا خندقا وجعلوا له ابوابا وبثوا في افنيتها حسك الحديد
فالتقى الروم حين اصبحوا وخرج خارجة من ورائهم فانهزموا حتى دخلوا الحصن وكانوا قد خندقوا حوله فنزل
عمرو على الحصن وقاتلهم قتالا شديدا يصبحهم ويمسيهم وقيل انه لما ابطا الفتح على عمرو كتب الى عمر بن الخطاب
يستمده ويعلمه ذلك فامده باربعة الاف رجل على كل الف رجل مقام الالف الزبير بن العوام والمقداد بن
الاسود وعبادة بن الصامت ومسلمة بن مخلد وقيل بل خارجة بن حذافة الرابع لا يعدون مسلمة وقال عمر
اعلم ان معك اثني عشر الفا وان عمروا لما قدم من الشام كان في عدة قليلة فكان يفرق اصحابه ليرى العدو
انهم اكثر مما هم فلما دنى الى الخندق نادوه ان قد راينا ما صنعت وانما معك من اصحابك كذا وكذا فلم
يخطئوا برجل واحد فاقام عمرو على الحصن يطلب ذلك اياما يغدو ويروح فصف اصحابه على افواه الخندق
عليهم السلاح فبينا هو على ذلك اذ جاءه خبر الزبير بن العوام انه قدم في اثني عشر الفا فتلقاه عمرو ثم
اقبلا يسيران ثم لم يلبث الزبير ان ركب ثم طاف بالخندق ثم فرق الرجال حول الخندق
والح عمرو على القصر ووضع عليه المنجنيق ودخل عمرو الى صاحب الحصن فتناظرا في شيء مما هم فيه فقال عمرو اخرج

واستشير اصحابي وقد كان صاحب الحصن اوصى الذي على الباب اذا مر به عمرو ان يلقي عليه صخرة فيقتله
ثم عمرو وهو يريد الخروج برجل من العرب فقال له قد دخلت فانظر كيف تخرج فرجع عمرو الى صاحب الحصن
فقال له اني اريد ان اتيك بنفر من اصحابي حتى يسمعوا منك مثل الذي سمعت فقال العلج في نفسه قتل
جماعة احب الي من قتل واحد وارسل الى الذي كان امره بما امره به من قتل عمرو ان لا يتعرض لعمرو رجاء ان ياتيه
باصحابه فيقتلهم وخرج عمرو وبينا عبادة بن الصامت في ناحية يصلي وفرسه عنده فراه قوم
من الروم فخرجوا اليه وعليهم حلية وبزة فلما دنوا منه سلم من صلوته ووثب على فرسه ثم حمل عليهم
فلما راوه ولوا راجعين واتبعهم فجعلوا يلقون مناطقهم ومتاعهم ليشغلوه بذلك عن طلبهم
ولا يلتفت اليه حتى دخلوا الحصن ورموا عبادة من فوق الحصن بالحجارة فرجع ولم يتعرض لشيء مما
طرحوه من متاعهم حتى رجع الى موضعه الذي كان به فاستقبل الصلوة وخرج الروم الى متاعهم
يجمعونه فلما ابطا الفتح على عمرو قال الزبير اني اهب نفسي لله ارجو ان يفتح بذلك على المسلمين فوضع
سلما الى جانب الحصن من ناحية سوق الحمام ثم صعد وامرهم اذا سمعوا تكبيره يجيبوه جميعا فما شعروا الا
والزبير على راس الحصن يكبر ومعه السيف وتحامل الناس على السلم حتى نهاهم عمرو خوفا ان ينكسر
وكبر الزبير فكبر من معه واجابهم المسلمون من خارج فلم يشك اهل الحصن ان العرب قد اقتحموا جميعا
فهربوا وعمد الزبير واصحابه الى باب الحصن ففتحوه وفتح المسلمون الحصن فلما خاف المقوقس على نفسه
ومن معه فحينئذ سال عمرو بن العاص الصلح ودعاه اليه على ان يفرض للعرب على القبط دينارين دينارين
فاجابه عمرو الى ذلك وكان مكثهم على باب القصر حتى فتحوه سبعة اشهر قال ... وقد سمعت في
فتح القصر وجها اخر وهو ان المسلمين لما حاصروا باب اليون وكان به جماعة من الروم واكابر القبط
ورؤسائهم وعليهم المقوقس فقاتلوهم شهرا فلما راى القوم الجد من العرب على فتحه والحرص وراوا
من صبرهم على القتال ورغبتهم فيه خافوا ان يظهروا عليهم فتنحى المقوقس وجماعة من اكابر القبط
وخرجوا من باب القصر القبلي ودونهم جماعة يقاتلون العرب فلحقوا بالجزيرة موضع الصناعة
اليوم وامروا بقطع الجسر وذلك في جري النيل ويقال ان الاعيرج تخلف في الحصن بعد
المقوقس وقيل خرج معهم فلما خاف فتح الحصن ركب هو واهل القوة والشرف وكانت سفنهم ملصقة
بالحصن ثم لحقوا بالمقوقس بالجزيرة فارسل المقوقس الى عمرو انكم قوم قد ولجتم في بلادنا والححتم على
قتالنا وطال مقامكم في ارضنا وانما انتم عصبة يسيرة وقد اظلتكم الروم وجهزوا اليكم ومعهم
من العدة والسلاح وقد احاط بكم هذا النيل وانما انتم اسارى في ايدينا فابعثوا الينا رجالا منكم
نسمع من كلامهم فلعله ان ياتي الامر فيما بيننا وبينكم على ما تحبون ونحب وينقطع عنا وعنكم القتال قبل
ان يغشاكم جموع الروم فلا ينفعنا الكلام ولا نقدر عليه ولعلكم ان تندموا ان كان الامر مخالفا لطلبتكم

ورجائكم فابعثوا الينا رجالا من اصحابكم نعاملهم على ما نرضى نحن وهم به من شيء فلما اتت عمرو بن العاص
رسل المقوقس حبسهم عنده يومين وليلتين حتى خاف عليهم المقوقس فقال لاصحابه اترون انهم يقتلون
الرسل ويستحلون ذلك في دينهم وانما اراد عمرو بذلك ان يروا حال المسلمين فرد عليهم عمرو مع رسله
انه ليس بيننا وبينكم الا احدى ثلث خصال اما ان دخلتم في الاسلام فكنتم اخواننا وكان لكم ما لنا
وان ابيتم فاعطيتم الجزية عن يد وانتم صاغرون واما ان جاهدناكم بالصبر والقتال حتى يحكم الله بيننا
وبينكم وهو خير الحاكمين فلما جاءت رسل المقوقس اليه قال كيف رايتموهم قالوا راينا قوما الموت
احب اليهم من الحيوة والتواضع احب اليهم من الرفعة ليس لاحدهم في الدنيا رغبة ولا نهمة انما
جلوسهم على التراب واكلهم على ركبهم واميرهم كواحد منهم ما يعرف رفيعهم من وضيعهم
ولا السيد منهم من العبد واذا حضرت الصلوة لم يتخلف عنها منهم احد يغسلون اطرافهم بالماء
ويخشعون في صلواتهم فقال عند ذلك المقوقس والذي يحلف به لو ان هؤلاء استقبلوا الجبال لازالوها
وما يقوى على قتال هؤلاء احد ولئن لم نغتنم صلحهم اليوم وهم محصورون بهذا النيل لم يجيبوا بعد
اليوم اذا امكنتهم الارض وقووا على خروجهم من موضعهم فرد عليهم المقوقس رسله ابعثوا الينا رسلا منكم
نعاملهم ونتداعى نحن وهم الى ما عساه ان يكون فيه صلاح لنا ولكم فبعث عمرو بن العاص عشرة نفر
احدهم عبادة بن الصامت وكان طوله عشرة اشبار وامره عمرو ان يكون متكلم القوم وان لا يجيبهم الى
شيء دعوه اليه الا احدى هذه الثلث خصال فان امير المؤمنين قد تقدم الي في ذلك وامرني ان لا
اقبل شيئا سوى خصلة من هذه الثلث وكان عبادة اسود فلما ركبوا السفن الى المقوقس ودخلوا
عليه تقدم عبادة فهابه المقوقس لسواده وقال نحوا عني هذا الاسود وقدموا غيره يكلمني فقالوا جميعا
ان هذا الاسود افضلنا رايا وعلما وهو سيدنا وخيرنا والمقدم علينا وانما نرجع جميعا الى
قوله ورايه وقد امره الامير دوننا وامرنا ان لا نخالف رايه وقوله قال وكيف رضيتم بان يكون
هذا الاسود افضلكم وانما ينبغي ان يكون هو دونكم قالوا كلا انه وان كان اسود كما ترى فانه من
افضلنا موضعا وافضلنا سابقة وعقلا ورايا وليس ينكر السواد فينا فقال المقوقس لعبادة تقدم يا
اسود وكلمني برفق فاني اهاب سوادك وان اشتد كلامك علي ازددت لك هيبة فتقدم اليه عبادة
فقال قد سمعت مقالتك وان فيمن خلفت من اصحابي الف رجل اسود كلهم اشد سوادا مني وافظع منظرا
ولو رايتهم لكنت اهيب لهم وانا قد وليت وادبر شبابي واني مع ذلك بحمد الله ما اهاب مائة رجل من عدوي
لو استقبلوني جميعا وكذلك اصحابي وذلك انا انما رغبتنا وهمتنا الجهاد في الله واتباع رضوانه وليس غزونا
عدونا ممن حارب الله لرغبة في دنيا ولا طلبا للاستكثار منها الا ان الله عز وجل قد احل ذلك لنا وجعل ما غنمنا
من ذلك حلالا وما يبالي احدنا اكان له قنطار من ذهب ام كان لا يملك الا درهما لان غاية احدنا من الدنيا اكلة

ياكلها ايسد بها جوعته ليله ونهاره وشملة يلتحفها فان كان احدنا لا يملك الا ذلك كفاه وان كان له قنطار من ذهب انفقه في طاعة الله واقتصر على هذا الذي بيده ويبلغه ما كان في الدنيا لان نعيم الدنيا ليس بنعيم ورخاها ليس برخاء انما النعيم والرخاء في الاخرة وبذلك امرنا الله وامرنا به نبينا وعهد الينا ان لا يكون همة احدنا من الدنيا الا ما يمسك جوعته ويستر عورته ويكون همته وشغله في رضا ربه وجهاد عدوه فلما سمع المقوقس ذلك منه قال لمن حوله هل سمعتم مثل كلام هذا الرجل قط لقد هبت منظره وان قوله لاهيب عندي من منظره ان هذا واصحابه لاخرجهم الله لخراب الارض ما اظن ملكهم الا سيغلب على الارض كلها ثم اقبل المقوقس على عبادة بن الصامت فقال ايها الرجل الصالح قد سمعت مقالتك وما ذكرت عنك وعن اصحابك ولعمري ما بلغتم الا بما ذكرتم وما ظهرتم على من ظهرتم عليه الا لحبهم الدنيا ورغبتهم فيها وقد توجه الينا لقتالكم من جمع الروم ما لا يحصى عدده قوم معروفون بالنجدة والشدة ما يبالي احدهم من لقي ولا من قاتل وانا لنعلم انكم لن تقووا عليهم ولن تطيقوهم لضعفكم وقلتكم وقد اقمتم بين اظهرنا اشهرا وانتم في ضيق وشدة من معاشكم وحالكم ونحن نرق عليكم لضعفكم وقلتكم وقلة ما بايديكم ونحن تطيب انفسنا ان نصالحكم على ان نفرض لكل رجل منكم دينارين دينارين ولاميركم مائة دينار ولخليفتكم الف دينار فتقبضوها وتنصرفوا الى بلادكم قبل ان يغشاكم ما لا قوام لكم به فقال عبادة يا هذا لا تغرن نفسك ولا اصحابك اما ما تخوفنا من جمع الروم وعددهم وكثرتهم وانا لا نقدر عليهم فلعمري ما هذا الذي تخوفنا به ولا الذي يكسرنا عما نحن فيه ان ما قلتم حقا فذاك والله ارغب ما يكون في قتالهم واشد لحرصنا عليهم لان ذلك اعذر لنا عند ربنا اذا قدمنا عليه ان قتلنا عن اخرنا كان امكن لنا في رضوانه وجنته وما من شيء اقر لعيوننا ولا احب الينا من ذلك وانا منكم حينئذ لعلى احدى الحسنيين اما تعظم لنا بذلك غنيمة الدنيا ان ظفرنا بكم او غنيمة الاخرة ان ظفرتم بنا وانها لاحب الخصلتين الينا بعد الاجتهاد منا وان الله عز وجل قال لنا في كتابه كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين وما منا رجل الا وهو يدعو ربه صباحا ومساء ان يرزقه الشهادة وان لا يرده الى بلده ولا الى ارضه ولا الى اهله وولده وليس لاحد منا هم فيما خلفه وقد استودع كل واحد منا ربه اهله وولده وانما همنا ما امامنا واما قولك انا في ضيق وشدة من معاشنا نحن في اوسع السعة لو كانت الدنيا كلها لنا ما اردنا منها اكثر مما نحن عليه فانظر الذي تريد فبينه لنا فليس بيننا وبينك خصلة نقبلها منك ولا نجيبك اليها الا خصلة من ثلث فاختر ايها شئت ولا تطمع نفسك في الباطل بذلك امرني الامير وبها امره امير المؤمنين وهو عهد رسول الله صلى الله عليه وآله من قبل الينا اما اجبتم الى الذي هو الدين الذي لا يقبل الله غيره وهو دين انبيائه ورسله امرنا الله تعالى ان نقاتل من خالفه ورغب عنه حتى يدخل فيه فان فعل كان له ما لنا وعليه ما علينا وكان اخانا في دين الله فان قبلت ذلك انت واصحابك فقد سعدتم في الدنيا

والاخرة

والاخرة ورجعنا عن قتالكم ولم نستحل اذاكم ولا التعرض لكم وان ابيتم الا الجزية فادوا الينا الجزية عن يد وانتم صاغرون نعاملكم على شيء نرضى به نحن وانتم في كل عام ابدا ما بقينا وبقيتم ونقاتل عنكم من ناواكم وعرض لشيء من ارضكم ودمائكم واموالكم ونقوم بذلك عنكم اذ كنتم في ذمتنا وكان لكم عهد علينا به وان ابيتم فليس بيننا وبينكم الا المحاكمة بالسيف حتى نموت من اخرنا او نصيب ما نريد منكم هذا ديننا الذي ندين الله تعالى به ولا يجوز فيما بيننا وبينه غيره فانظروا لانفسكم فقال له المقوقس هذا مما لا يكون ابدا اما تريدون الا ان تتخذونا لكم عبيدا ما كانت الدنيا فقال له عبادة هو ذاك فاختر ما شئت فقال له المقوقس افلا تجيبونا الى خصلة غير هذه الثلاث فرفع عبادة يديه فقال لا ورب هذه السماء ورب هذه الارض ورب كل شيء ما لكم عندنا خصلة غيرها فاختاروا لانفسكم فالتفت المقوقس عند ذلك لاصحابه فقال قد فرغ القوم فما ترون فقالوا او يرضى احد بهذا الذل اما ما ارادوا من دخولنا في دينهم فهذا امر لا يكون ابدا الا ان نترك دين المسيح بن مريم وندخل في دين لا نعرفه واما من ان ارادوا من ان يسبونا ويجعلونا عبيدا فالموت ايسر من ذلك لو رضوا منا ان نضعف لهم ما اعطيناهم مرارا كان اهون علينا فقال المقوقس لعبادة قد ابى القوم فما ترى فراجع صاحبك على ان نعطيكم في مرتكم هذه ما تمنيتم وتنصرفون فقام عبادة واصحابه فقال المقوقس عند ذلك لمن حوله اطيعوني واجيبوا القوم الى خصلة من هذه الثلاث فوالله ما لكم بهم طاقة ولئن لم تجيبوا اليها طائعين لتجيبو الى ما هو اعظم منه كارهين فقالوا واي خصلة نجيبهم اليها قال اذا اخبركم اما دخولكم في غير دينكم فلا امركم به واما قتالهم فانا اعلم انكم لن تقووا عليهم ولن تصبروا صبرهم ولا بد من الثالثة قالوا فنكون لهم عبيدا ابدا قال نعم تكونون عبيدا مسلطين في بلادكم امنين على انفسكم واموالكم وذراريكم خير لكم من ان تموتوا عن اخركم وتكونوا عبيدا تباعوا وتمزقوا في البلاد مستعبدين ابدا انتم واهلوكم وذراريكم فقالوا فالموت اهون علينا وامروا بقطع الجسر من الفسطاط والجزيرة والقصر من جمع القبط والروم كثير فالح عليهم المسلمون عند ذلك بالقتال على من في القصر حتى ظفروا بهم وامكن منهم فقتل منهم خلق كثير واسر من اسر وانحازت السفن كلها الى الجزيرة وصار المسلمون قد احدق بهم الماء من كل وجه لا يقدرون على ان يتقدموا نحو الصعيد ولا الى غير ذلك من المدائن والقرى والمقوقس يقول لاصحابه الم اعلمكم هذا واخافه عليكم ما تنتظرون فوالله لتجيبنهم الى ما ارادوا طوعا او لتجيبنهم الى ما هو اعظم منه كرها فاطيعوني من قبل ان تندموا فلما راوا منهم ما راوا قال لهم المقوقس ما قال اذعنوا بالجزية ورضوا بذلك على صلح يكون بينهم يعرفونه وارسل المقوقس الى عمرو بن العاص اني لم ازل حريصا على اجابتك الى خصلة من تلك الخصال التي ارسلت بها الي فابى علي من حضرني من الروم والقبط فلم يكن لي ان افتات عليهم في اموالهم وقد عرفوا نصحي لهم وحبي صلاحهم ورجعوا الى قولي فاعطني

اما ان نجتمع انا وانت في نفر من اصحابي وانت في نفر من اصحابك فان استقام الامر بيننا تم ذلك جميعا وان لم يتم رجعنا الى ما كنا عليه فاستشار عمرو اصحابه في ذلك فقالوا لا نجيبهم الى شيء من الصلح ولا الجزية حتى يفتح الله علينا وتصير كلها لنا فيئا وغنيمة كما صار لنا القصر وما فيه فقال عمرو قد علمتم ما عهد الى امير المؤمنين في عهده فان اجابوا الى خصلة من الخصال الثلاث التي عهد الى فيها اجبتهم اليها وقبلت منهم مع ما قد حال هذا الماء بيننا وبين ما نريد من قتالهم فاجتمعوا على عهد بينهم واصطلحوا على ان يفرض على جميع من بمصر اعلاها واسفلها من القبط دينارين دينارين على كل نفس شريفهم ووضيعهم ليس على الشيخ الفاني ولا على الصغير الذي لم يبلغ الحلم ولا على النساء شيء وعلى ان للمسلمين عليهم النزل لجماعتهم حيث نزلوا ومن نزل عليه ضيف واحد من المسلمين او اكثر من ذلك كانت لهم ضيافة ثلثة ايام مفترض عليهم وان لهم ارضهم واموالهم لا يتعرض لهم في شيء منها فشرط ذلك كله على القبط خاصة واحصوا عدد القبط يومئذ خاصة من بلغ منهم الجزية وفرض عليهم الديناران رفع ذلك عرفاؤهم بالايمان المؤكدة فكان جميع من احصى يومئذ بمصر اعلاها واسفلها من جميع القبط فيما احصوا وكتبوا ورفعوا اكثر من ستة آلاف الف نفس فكانت فريضتهم يومئذ اثني عشر الف الف دينار في كل سنة **وقال** ابن لهيعة عن يحيى بن ميمون الحضرمي لما فتح عمرو مصر صالح عن جميع من فيها من الرجال من القبط ممن راهق الحلم الى ما فوق ذلك ليس فيهم امرأة ولا شيخ ولا صبي فاحصوا بذلك على دينارين دينارين فبلغت عدتهم ثمانية آلاف الف **وقال** وشرط المقوقس للروم ان يخيروا فمن احب منهم ان يقيم على مثل هذا اقام على ذلك لازما له مفترضا عليه ممن اقام بالاسكندرية وما حولها من ارض مصر كلها ومن اراد الخروج منها الى ارض الروم خرج وعلى ان للمقوقس الخيار في الروم خاصة حتى يكتب الى ملك الروم يعلمه ما فعل فان قبل ذلك ورضيه جاز عليهم والا كانوا جميعا على ما كانوا عليه وكتبوا به كتابا وكتب المقوقس الى ملك الروم كتابا يعلمه بالامر كله فكتب اليه ملك الروم يقبح رأيه ويعجزه ويرد عليه ما فعل ويقول في كتابه انما اتاك من العرب اثنا عشر الفا وبمصر من بها من كثرة عدد القبط ما لا يحصى فان كان القبط كرهوا القتال واحبوا اداء الجزية الى العرب واختاروهم علينا فان عندك بمصر من الروم وبالاسكندرية ومن معك اكثر من مائة الف معهم العدة والقوة والعرب وحالهم وضعفهم على ما قد رأيت فعجزت عن قتالهم ورضيت ان تكون انت ومن معك من الروم في حال القبط اذلاء الا تقاتلهم انت ومن معك من الروم حتى تموت او تظهر عليهم فانهم فيكم على قدر كثرتكم وقوتكم وعلى قدر قلتهم وضعفهم فناهضهم القتال ولا يكون لك رأي غير ذلك وكتب ملك الروم بمثل ذلك كتابا الى جماعة الروم فقال المقوقس لما اتاه كتاب ملك الروم والله انهم على قلتهم وضعفهم اقوى واشد منا على كثرتنا وقوتنا ان الرجل الواحد منهم ليعدل مائة رجل منا وذلك انهم قوم الموت احب الى احدهم من الحياة يقاتل الرجل منهم وهو مقبل يتمنى ان لا يرجع الى اهله ولا بلده ولا ولده ويرون ان لهم اجرا عظيما فيمن قتلوا منا ويقولون انهم ان قتلوا دخلوا الجنة وليس لهم رغبة في الدنيا ولا لذة الا قدر بلغة العيش من الطعام واللباس ونحن قوم نكره الموت ونحب

الحيوة ولذتها فكيف نستقيم نحن وهؤلاء وكيف صبرنا معهم واعلموا معشر الروم والله اني لا اخرج مما دخلت فيه ولا صالحت العرب عليه واني لاعلم انكم سترجعون غدا الى قولي ورأيي وتتمنوا ان لو كنتم اطعتموني وذلك اني قد عاينت ورأيت وعرفت ما لم يعاين الملك ولم يره ولم يعرفه ويحكم اما يرضى احدكم ان يكون آمنا في دهره على نفسه وماله وولده بدينارين في السنة ثم اقبل المقوقس الى عمرو فقال له ان الملك قد كره ما فعلت وعجزني وكتب الي والى جماعة من الروم الا نرضى بمصالحتك وامرهم بقتالك حتى يظفروا بك او تظفر بهم ولم اكن لاخرج مما دخلت فيه وعاقدتك عليه وانما سلطاني على نفسي ومن اطاعني وقد تم صلح القبط فيما بينك وبينهم ولم يأت من قبلهم نقض وانا متم لك على نفسي والقبط مقيمون لك على الصلح الذي صالحتهم عليه وعاقدتهم واما الروم فانا منهم بريء وانا اطلب اليك ان تعطيني ثلث خصال لا تنقض بالقبط وادخلني معهم والزمني ما لزمهم وقد اجتمعت كلمتي وكلمتهم على ما عاهدتك عليه فهم مقيمون لك على ما تحب واما الثانية ان سألك الروم ان تصالحهم فلا تصالحهم حتى تجعلهم فيئا وعبيدا فانهم اهل لذلك لاني نصحتهم فاستغشوني ونظرت لهم فاتهموني واما الثالثة اطلب اليك ان انا مت ان تأمرهم يدفنوني في ابي يحنس بالاسكندرية فانعم له عمرو بذلك واجابه الى ما طلب على ان يضمنوا له الجسرين جميعا ويقيموا لهم الانزال والضيافة والاسواق والجسور ما بين الفسطاط الى الاسكندرية ففعلوا وصارت القبط لهم اعوانا كما جاء في الحديث **وقال** ابن وهب في حديثه عن عبد الرحمن بن شريح فسار عمرو ومن معه حتى نزل على الحصن فحاصرهم حتى سألوه ان يسير منهم بضعة عشر اهل بيت ويفتحوا له الحصن ففعل ذلك ففرض عليهم عمرو لكل رجل من اصحابه دينارا وجبة وبرنسا وعمامة وخفين وسألوه ان يأذن لهم ان يهيئوا له ولاصحابه صنيعا ففعل وامر عمرو اصحابه فتهيئوا ولبسوا البرود ثم اقبلوا فلما فرغوا من طعامهم سألهم عمرو كم انفقتم قالوا عشرين الف دينار فقال عمرو لا حاجة لنا بصنيعكم بعد اليوم ادوا الينا عشرين الف دينار فجاءه النفر من القبط فاستأذنوه الى قراهم واهليهم فقال لهم عمرو كيف رأيتم امرنا قالوا لم نر الا حسنا فقال الرجل الذي قال في المرة الاولى انكم لن تزالوا تظهروا على كل من لقيتم حتى تقتلوا خيركم رجلا فغضب عمرو وامر به فطلب اليه اصحابه واخبروه انه لا يدري ما يقول حتى خلصوه فلما بلغ عمرو اقتل عمر بن الخطاب ارسل في طلب ذلك القبطي فوجدوه قد هلك فعجب عمرو من قوله ويقال لابن عمرو بن العاص قال فلما طعن عمر بن الخطاب قلت هو ما قال القبطي فلما حدثت انه قتله ابو لؤلؤة رجل نصراني قلت لم يعن هذا انما عنى من قتل من المسلمين فلما قتل عثمن عرفت انما قال الرجل حق فلما فرغ القبط من صنيعهم امر عمرو بن العاص بطعام فصنع لهم وامرهم ان يحضروا لذلك فصنع لهم الثريد والمرق وامر اصحابه بلباس الاكسية واشتمال الصماء والقعود على الركب فلما حضرت الروم وضعوا كراسي الديباج فجلسوا عليها وجلست العرب الى جوانبهم فجعل الرجل من العرب يلتقم اللقمة العظيمة من الثريد وينهش من ذلك اللحم فيطيرها على من الى جنبه من الروم فبشعت الروم بذلك وقالت اين اولئك الذين كانوا اتونا قبل فقيل لهم اولئك

اصحاب المشورة وهؤلاء اصحاب الحرب وقال الكندي وذكر يزيد بن حبيب ان عدد الجيش الذين
كانوا مع عمرو بن العاص خمسة عشر الفا وخمسمائة وذكر عبد الرحمن بن سعيد بن مقلاص ان الذين جرت سهامهم
في الحصن من المسلمين اثنا عشر الفا وثلثمائة بعد من اصيب منهم في الحصار من القتل والموت ويقال ان
الذين قتلوا في هذا الحصار من المسلمين دفنوا في اصل الحصن وذكر القضاعي ان مصر فتحت يوم الجمعة
مستهل المحرم سنة عشرين وقيل فتحت سنة ست عشرة وهو قول الواقدي وقيل فتحت والاسكندرية سنة
خمس وعشرين والاكثر على انها فتحت قبل عام الرمادة في آخر سنة سبع عشرة واول سنة ثمان عشرة ٥ ٥

ذكر ما قيل في مصر هل فتحت بصلح او عنوة

وقد اختلف في فتح مصر فقال قوم فتحت صلحا وقال
آخرون فتحت عنوة فاما الذين قالوا كان فتح مصر بصلح فان حبيبا قال لما فتح عمرو بن العاص الاسكندرية
بقي من الاسارى بها ممن بلغ الخراج واحصي يومئذ ستمائة الف سوى النساء والصبيان واختلف
الناس على عمرو في قسمهم فكان اكثر المسلمين يريدون قسمها فقال عمرو لا اقدر على قسمها حتى اكتب الى
امير المؤمنين فكتب اليه يعلمه بفتحها وشأنها وان المسلمين طلبوا قسمها فكتب اليه عمر لا تقسمها وذرهم
يكون خراجهم فيئا للمسلمين وقوة لهم على جهاد عدوهم فاقرها عمرو واحصى اهلها وفرض عليهم الخراج فكانت
مصر كلها صلحا بفريضة دينارين دينارين على كل رجل لا يزاد على احد منهم في جزية رأسه اكثر من دينارين الا
انه يلزم بقدر ما يتوسع فيه من الارض والزرع الا الاسكندرية فانهم كانوا يؤدون الخراج والجزية على
قدر ما يرى من وليهم لان الاسكندرية فتحت عنوة بغير عهد ولا عقد ولم يكن لهم صلح ولا ذمة وقال
الليث عن يزيد بن ابي حبيب مصر كلها صلح الا الاسكندرية فانها فتحت عنوة وقال عبد الله بن ابي جعفر
حدثني رجل ممن ادرك عمرو بن العاص قال للقبط عهد عند فلان وعهد عند فلان فسمى ثلاثة نفر
وفي رواية ان عهد اهل مصر كان عند كبرائهم وفي رواية سألت شيخا من القدماء عن فتح مصر قلت له فان ناسا
يذكرون انه لم يكن لهم عهد فقال نعم كتب ثلاث كتاب عند طلما صاحب اخنا وكتاب عند قزمان صاحب رشيد
وكتاب عند يحنس صاحب البرلس قلت كيف كان صلحهم قال ديناران على كل انسان جزية وارزاق المسلمين
قلت فتعلم ما كان من الشروط قال نعم ستة شروط لا يخرجون من ديارهم ولا ينزع من نسائهم ولا كفورهم
ولا ارضيهم ولا يزاد عليهم وقال يزيد بن حبيب عن ابي جمعة مولى عقبة قال كتب معوية بن عامر الجهني
بن ابي سفيان يسأله ارضا يسترفق بها عند قرية عقبة فكتب له معوية بالف ذراع في الف ذراع فقال له مولى له كان عنده
انظر اصلحك الله ارضا صالحة فقال عقبة ليس لنا ذلك ان في عهدهم شروطا ستة ان لا يؤخذ من انفسهم شيء
ولا من نسائهم ولا من اولادهم ولا يزاد عليهم ويدفع عنهم موضع الخوف من عدوهم وانا شاهد لهم بذلك
وعن يزيد بن حبيب عن عوف بن حطان انه كان لقريات من مصر منهن ام دنين وبلهيت وان عمر بن الخطاب
لما سمع بذلك كتب الى عمرو بن العاص يأمره ان يخيرهم فان دخلوا في الاسلام فذلك وان كرهوا فارددهم

الى قراهم وقال يحيى بن ايوب وخالد بن حميد فتح الله ارض مصر كلها بصلح غير الاسكندرية وثلث قريات
ظاهرت الروم على المسلمين سلطيس ومصيل وبلهيب فانه كان للروم جمع فظاهروا الروم على المسلمين
فلما ظهر عليها المسلمون استحلوها وقالوا هؤلاء لنا مع الاسكندرية فكتب عمرو بن العاص بذلك
الى عمر بن الخطاب فكتب اليه عمر ان يجعل الاسكندرية وهؤلاء الثلاث قريات ذمة للمسلمين ويضربون
عليهم الخراج ويكون خراجهم وما صالح عليه القبط كله قوة للمسلمين لا يجعلون فيئا ولا عبيدا ففعلوا
ذلك الى اليوم وقال آخرون بل فتحت عنوة بلا عهد ولا عقد قال سفيان بن وهب الخولاني
لما فتحت مصر بغير عهد ولا عقد قام الزبير بن العوام فقال اقسمها يا عمرو فقال عمرو والله لا اقسمها
فقال الزبير والله لتقسمنها كما قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر فقال عمرو والله لا اقسمها حتى
اكتب الى امير المؤمنين فكتب الى عمر فكتب اليه عمر اقرها حتى يغزو منها حبل الحبلة وصولحا الزبير على
شيء ارضي به وقال ابن لهيعة عن عبد الله بن هبيرة ان مصر فتحت عنوة وعن عبد الرحمن بن زياد
بن انعم قال سمعت اشياخنا يقولون ان مصر فتحت عنوة بغير عهد ولا عقد منهم ابي يحدثنا عن ابيه وكان
ممن شهد فتح مصر وعن ابي الاسود عن عروة ان مصر فتحت عنوة وعن عمرو بن العاص انه قال لقد
قعدت مقعدي هذا وما لاحد من قبط مصر علي عهد ولا عقد الا اهل انطابلس فان لهم عهدا يوفى به
ان شئت قتلت وان شئت خمست وان شئت بعت وعن ربيعة بن ابي عبد الرحمن ان عمرو بن العاص
فتح مصر بغير عهد ولا عقد وان عمر بن الخطاب حبس درها وصرها ان يخرج منه شيء نظرا للاسلام
واهله وعن زيد بن اسلم قال كان لعمر بن الخطاب تابوت فيه كل عهد كان بينه وبين احد ممن عاهده
فلم يوجد فيه لاهل مصر عهد فمن اسلم منهم اقامه ومن اقام منهم قومه وكتب حيان بن شريح الى عمر بن عبد
العزيز يسأله ان يجعل جزية موتى القبط على احيائهم فسأل عمر عراك بن مالك فقال عراك ما سمعت لهم
بعهد ولا عقد وانما اخذوا عنوة بمنزلة العبيد فكتب عمر الى حيان ان يجعل جزية موتى القبط على احيائهم
وقال يحيى بن عبد الله بن بكير خرج ابو سلمة بن عبد الرحمن يريد الاسكندرية في سفينة فاحتاج الى
رجل يقذف به فسخر رجلا من القبط وكلم في ذلك فقال انما هم بمنزلة العبيد ان احتجنا اليهم وقال
ابن لهيعة عن الصلت بن ابي عاصم انه قرأ كتاب عمر بن عبد العزيز الى حيان بن شريح ان مصر فتحت عنوة
بغير عهد ولا عقد وعن عبيد الله بن ابي جعفر ان كاتب حيان حدثه انه احتيج الى خشب لصناعة الجزيرة
فكتب حيان الى عمر بن عبد العزيز يذكر ذلك له وانه وجد خشبا عند بعض اهل الذمة وانه كره ان يأخذ
منهم حتى يعلمه فكتب اليه عمر خذها منهم بقيمة عدل فاني لم اجد لاهل مصر عهدا افي لهم به وقال
عمر بن عبد العزيز لسائل له انت تقول ليس لاهل مصر عهد قال نعم وعن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان عمرو بن
العاص كتب الى عمر بن الخطاب ان رهبانا يترهبون بمصر فيموت احدهم وليس له وارث فكتب اليه عمر ان من كان

منهم له عقب فادفع ميراثه الى عقبه وان لم يكن له عقب فاجعل ماله في بيت مال المسلمين فان ولاه للمسلمين
وقال ابن شهاب كان فتح مصر بعضها بعهد وذمة وبعضها عنوة فجعلها عمر بن الخطاب جميعا ذمة
وحملهم على ذلك فمضى ذلك فيهم الى اليوم واشترى الليث بن سعد شيئا من ارض مصر لانه كان يحدث
عن يزيد بن ابي حبيب ان مصر فتحت صلحا وكان مالك بن انس ينكر على الليث ذلك وانكر عليه ايضا عبد الله
بن لهيعة ونافع بن يزيد لان مصر عندهم كانت عنوة ذكر من شهد فتح مصر من الصحابة رضي الله عنهم
قال ابن عبد الحكم وكان ممن حفظ من الذين شهدوا فتح مصر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله من قريش
وغيرهم ومن لم يكن له برسول الله صلى الله عليه وآله صحبة الزبير بن العوام وسعد بن ابي وقاص وعمرو بن
العاص وكان امير القوم وعبد الله بن عمر وخارجة بن حذافة العدوي وعبد الله بن عمر بن الخطاب
وقيس بن ابي العاص السهمي والمقداد بن الاسود وعبد الله بن سعد بن ابي سرح العامري ونافع بن عبد قيس
الفهري ويقال بل هو عقبة بن نافع وابو عبد الرحمن يزيد بن انيس الفهري وابو رافع مولى رسول الله
صلى الله عليه وآله وابن عبده وعبد الرحمن وربيعة ابنا شرحبيل بن حسنة ووردان مولى عمرو بن العاص
وكان حامل لواء عمرو بن العاص وقد اختلف في سعد بن ابي وقاص فقيل انما دخلها بعد الفتح وشهد
الفتح من الانصار عبادة بن الصامت وقد شهد بدرا وشهد العقبة ومحمد بن مسلمة الانصاري وقد
شهد بدرا وهو الذي بعثه عمر بن الخطاب الى مصر فقاسمه عمرو بن العاص وهو احد من كان صعد
الحصن مع الزبير بن العوام ومسلمة بن مخلد الانصاري يقال له صحبة وابو ايوب خالد بن زيد الانصاري
وابو الدرداء عويمر بن عامر وقيل عويمر بن زيد ومن افناء القبائل ابو بصرة حميل بن بصرة الغفاري
وابو ذر جندب بن جنادة الغفاري وشهد الفتح مع عمرو بن العاص وهبيب بن معقل واليه ينسب وادي
هبيب الذي بالمغرب وعبد الله بن الحرث بن جزء الزبيدي وكعب بن ضنة العبسي ويقال كعب بن
يسار بن ضنة وعقبة بن عامر الجهني وهو كان رسول عمر بن الخطاب الى عمرو بن العاص حين كتب اليه يامره
ان يرجع ان لم يكن دخل ارض مصر وابو زمعة البلوي ونوح بن عسكل ويقال ابن عسكر وشهد فتح مصر
واختط بها جنادة بن ابي امية الازدي وسفيان بن وهب الخولاني وله صحبة ومعوية بن حديج الكندي
وهو كان رسول عمرو بن العاص الى عمر بن الخطاب بفتح الاسكندرية وقد اختلف فيه فقال قوم له صحبة
وقال اخرون ليست له صحبة وعامر مولى حمل الذي يقال له عامر حمل شهد الفتح وهو مملوك وعمار بن ياسر
ولكن دخل بعد الفتح في ايام عثمن وجهه اليها قال فاختط عمرو بن العاص داره التي عند باب المسجد
بينهما الطريق وداره الاخرى الملاصقة الى جنبها وفيها دفن عبد الله بن عمرو وفيما زعم بعض مشايخ البلد
تحدث كان يومئذ في البلد والحمام الذي يقال له حمام الفار وانما قيل له حمام الفار لان حمامات الروم كانت
ديماسات كبارا فلما بنى هذا الحمام ورأوا صغره قالوا من يدخل هذا هذا حمام الفار ذكر السبب في

تسمية

تسمية مصر بالفسطاط قال ابن عبد الحكم عن يزيد بن ابي حبيب ان عمرو بن العاص لما فتح الاسكندرية
رأى بيوتها وبناءها مفروغا منها هم ان يسكنها وقال مساكن قد كفيناها فكتب الى عمر بن الخطاب يستأذنه
في ذلك فسأل عمر الرسول هل يحول بيني وبين المسلمين ماء قال نعم يا امير المؤمنين اذا جرى النيل فكتب عمر
الى عمرو اني لا احب ان ينزل المسلمين منزلا يحول الماء بيني وبينهم في شتاء ولا صيف فتحول عمرو من الاسكندرية
الى الفسطاط قال وكتب عمر بن الخطاب الى سعد بن ابي وقاص وهو نازل مداين كسرى والى عامله
بالبصرة والى عمرو بن العاص وهو نازل بالاسكندرية ان لا تجعلوا بيني وبينكم ماء متى ما اردت ان اركب
اليكم راحلتي حتى اقدم عليكم قدمت فتحول سعد من مداين كسرى الى الكوفة وتحول صاحب البصرة
من المكان الذي كان فيه فنزل البصرة وتحول عمرو بن العاص من الاسكندرية الى الفسطاط وانما سميت
الفسطاط لان عمرو بن العاص لما اراد التوجه الى الاسكندرية لقتال من بها من الروم امر بنزع فسطاطه
فاذا فيه يمام قد فرخ فقال عمرو لقد تحرم منا بمتحرم فامر به فاقر كما هو واوصى به صاحب القصر فلما
قفل المسلمون من الاسكندرية قالوا اين ننزل قالوا الفسطاط لفسطاط عمرو الذي كان خلفه وكان
مضروبا في موضع الدار التي تعرف اليوم بدار الحصى عند دار عمرو الصغيرة قال الشريف محمد بن
اسعد الجواني كان فسطاط عمرو عند درب حمام شمول بخط الجامع وقال ابن قتيبة في كتاب غريب
الحديث في حديث النبي صلى الله عليه وآله انه قال عليكم بالجماعة فان يد الله على الفسطاط ويرويه
سويد بن عبد العزيز عن النعمن بن المنذر عن مكحول عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله الفسطاط
المدينة وكل مدينة فسطاط ولذلك قيل لمصر وقال البكري الفسطاط بضم اوله وكسره واسكان
ثانيه اسم لمصر ويقال فسطاط وفستاط قال المطرز وفسطاط وفستاد وبكسر اوايل جميعها
فهي عشر لغات وقال ابن قتيبة كل مدينة فسطاط وذكر حديث عليكم بالجماعة فان يد الله على الفسطاط
واخبرني ابو حاتم عن الاصمعي انه قال حدثني رجل من بني تميم قال قرأت في كتاب رجل من قريش هذا ما
اشترى فلان بن فلان من عجلان مولى زياد اشترى منه خمسمائة جريب حيال الفسطاط يريد البصرة ومنه
قول الشعبي في الابق اذا اخذ في الفسطاط عشرة واذا اخذ خارج الفسطاط اربعون واراد ان يد الله
على اهل الامصار وان من شذ عنهم وفارقهم في الراي فقد خرج عن يد الله وفي ذلك نار ذكر الخطط
التي كانت بمدينة الفسطاط اعلم ان الخطط التي كانت بمدينة فسطاط مصر بمنزلة الحارات التي هي اليوم
بالقاهرة فقيل لتلك في مصر خطة وقيل لها في القاهرة حارة قال القضاعي ولما رجع عمرو من
الاسكندرية ونزل موضع فسطاطه انضمت القبائل بعضها الى بعض وتنافسوا في المواضع فولى عمرو
على الخطط معوية بن حديج التجيبي وشريك بن سمي الغطيفي وعمرو بن قحزم الخولاني وحيويل بن ناشرة المعافري
وكانوا هم الذين انزلوا الناس وفصلوا بين القبائل وذلك في سنة احدى وعشرين خطة اهل الراية جماعة

من قريش والانصار وخزاعة واسلم وغفار ومزينة واشجع وجهينة وثقيف ودوس وعبس بن بغيض وجرش
من بني كنانة وليث بن بكر والعتقاء منهم الا ان منزل العتقاء في غير الراية وانما سموا اهل الراية ونسبت الخطة
اليها لانهم جماعة لم يكن لكل بطن من العدد ما ينفرد بدعوة من الديوان فكره كل بطن منهم ان يدعى باسم قبيل
غير قبيلة فجعل لهم عمرو بن العاص راية ولم ينسبها الى احد فقال يكون موقفكم تحتها فكانت لهم كالنسب الجامع وكان
ديوانهم عليها وكان اجتماع هذه القبائل لما عقده رسول الله صلى الله عليه وآله من الولاية بينهم وهذه الخطة
محيطة بالجامع من جميع جوانبه وابتداؤها من المصاف الذي كانوا عليه في حصارهم الحصن وهو باب الحصن الذي
يقال له باب الشمع ثم مضوا بخطتهم الى حمام الفار وشرعوا بغربيها الى النيل فاذا بلغت الى النخاسين فالنخاسين
لاهل الراية الى باب المسجد الجامع المعروف بباب الوراقين ثم يمسك على حمام سمول وفي هذه الخطة زقاق
القناديل الى تربة عفان الى سوق الحمام الى باب القصر الذي نبدأ بذكره خطة مهرة بن حيدان بن عمرو
بن الحاف بن قضاعة بن مالك بن حمير وخطة مهرة هذه قبلي خطة الراية واختطت مهرة ايضا على سفح الجبل
الذي يقال له جبل يشكر مما يلي الخندق الى شرقي العسكر الى جنان بني مسكين ومن جملة خطة مهرة الموضع الذي
يعرف اليوم بسوق الطباخ واسمه حمد ويقال ان الخطة التي لهم قبلي الراية كانت حوزا لهم يربطون فيها
خيلهم اذا راحوا الى الجيزة ثم انقطعوا اليها وتركوا منازلهم بيشكر خطة تجيب وتجيب هم بنو عدي
وسعد ابني الاشرس بن شبيب بن السكون بن الاشرس بن كندة فمن كان من ولد عدي وسعد يقال لهم
تجيب وتجيب امهم وهذه الخطة تلي خطة مهرة وبها الدرب المصوصة اخذه من الحصن الذي في خطط
لخم في موضعين فمنها خطة لخم بن عدي بن مرة بن اد ومن خالطها من جذام فابتدأت لخم بخطتها من
الذي ينتهي اليه خطة الراية واصعدت ذات الشمال وفي هذه الخطة سوق بربر وشارع مختلط بما بين
لخم والراية ولهم خطتان اخرتان احداهما منسوبة الى بني ربه بن عمرو بن الحرث بن وائل بن راشدة من لخم واولها
شرقي الكنيسة المعروفة بكاسل التي عند خليج بني وائل وهذا الموضع الذي اليوم مراقات يعمل فيها الورق
بالقرب من باب القنطرة خارج مصر والخطة الثانية خطة راشدة بن ادب بن جزيلة من لخم وهي متاخمة
للخطة التي قبلها وفي هذه الخطة جامع راشدة وجنان كهمس بن معمر الذي عرف بالماردانى ثم عرف بجنان الامير
تميم وهو اليوم يقال له المعشوق بجوار رباط الآثار النبوي ولهم موضع ومواضع مع اللفيف ايضا بالحمراء
خطط اللفيف انما سموا بذلك لالتفاف بعضهم ببعض وسبب ذلك ان عمرو بن العاص لما فتح الاسكندرية
اخبر ان مراكب الروم قد توجهت الى الاسكندرية لقتال المسلمين فبعث عمرو بن حمالة الازدي الحجري
ليأتيه بالخبر فمضى وسرعت هذه القبائل التي تدعى باللفيف وتعاقدوا على اللحاق واستاذنوا عمرو بن
العاص في ذلك فاذن لهم فلما رآهم عمرو بن حمالة استكثرهم وقال لهم تالله ما رأيت قوما قد سدوا الافق
مثلكم وانكم لكما قال سبحانه فاذا جاء وعد الآخرة جئنا بكم لفيفا فسموا يومئذ اللفيف وسألوا عمرو بن العاص

ان يفرد لهم دعوة فامتنعت عشائرهم من ذلك فقالوا لعمرو فانا نجتمع في المنزل حيث كنا فاجابهم الى ذلك
فكانوا مجتمعين في المنزل متفرقين في الديوان اذا دعي كل بطن منهم انضم الى بني ابيه قال قتادة
ومجاهد والضحاك بن مزاحم في قوله جئنا بكم لفيفا قال جميعا وكان جماعتهم من الازد من الحجر ومن غسان
ومن شجاعة والتف بهم نفر من جذام ولخم والوجاف وتنوخ من قضاعة فهم مجتمعون في المنزل متفرقون
في الديوان وهذه الخطة اولها مما يلي الراية سالكا ذات الشمال الى نقاسي البلاط وفيها دار بني عشرات
المحوم من سوق وردان خطة اهل الظاهر انما سمي هذا المنزل بالظاهر لان القبائل التي نزلته كانت
بالاسكندرية ثم قفلت بعد قفول عمرو بن العاص وبعد ان اختط الناس خططهم فخاصمت الى عمرو فقال
لهم معوية بن حديج وكان ممن يتولى الخطط يومئذ ارى لكم ان تظهروا على اهل هذه القبائل فتتخذوه منزلا
فسمي الظاهر بذلك وكانت القبائل التي نزلت الظاهر العتقاء وهم جماع من القبائل كانوا يقطعون
على ايام النبي صلى الله عليه وآله فبعث اليهم فاتي بهم اسرى فاعتقهم فقيل لهم العتقاء ودواوينهم مع اهل الراية
وخطتهم بالظاهر متوسطة فيه وكان منهم طوائف من الازد واول هذه الخطة من شرقي خطة لخم و
متصل بموضع العسكر ومن هذه الخطة سويقة العراقيين وعرفت بذلك لان زيادا لما ولاه معوية بن
ابي سفيان البصرة غرب جماعة من الازد الى مصر وبها مسلمة بن مخلد في سنة ثلث وخمسين فنزل منهم
هنا نحو من مائة وثلثين فقيل لموضعهم من خطة الظاهر سويقة العراقيين خطط غافق هو غافق بن
الحرث بن علي بن عدثان بن عبد الله بن الازد وهذه الخطة تلي خطة لخم الى خطة الظاهر بجوار درب الاعلام
وخطط الصدف واسمه مالك بن سهل بن عمرو بن قيس من حمير ودعوتهم مع كندة وخطط بن عمرو بن مالك
بن زيد بن عريب وهذه الخطة تتصل بالقطائع وخطة الفارسيين واسنامه بخطة خولان من حضر فتح
مصر من الفارسيين وهم بقايا جند باذان عامل كسرى على اليمن قبل الاسلام اسلموا بالشام ورغبوا
في الجهاد فنفروا مع عمرو بن العاص الى مصر فاختطوا بها واخذوا في سفح الجبل الذي يقال له باب اليون و
هذا الجبل اليوم مشرف من وراء خطة جامع ابن طولون تعرف رقعته بالارض الصفراء وهي من جملة العسكر
خطة مذحج الحاء قبل الجيم وهو مالك بن مرة بن ادد بن زيد بن كهلان وخطة عطيف بن سوادة
خطة وعلان بن قرن بن ناجية بن مراد وكلهم من مذحج فاختطت وعلان من الزقاق الذي فيه الصنم
المعروف بسرية فرعون وهذا الزقاق وله باب السوق الكبير واختطت ايضا خولان ثم انفرد به وعلان
بخطتها مقابل المسجد المعروف بالديوري واستدت الى خولان وهذه الخطة اليوم كيمان تطل على قبر
القاضي بكار وخطة يحصب بن مالك بن اسلم بن زيد بن غوث وهذه الخطة موضعها كيمان وهي تتصل بالزرق
الذي يعرف اليوم بالرصد المطل على راشدة وخطة رعين بن زيد بن سهل وخطة ذي الكلاع بن شرحبيل
بن سعد بن حمير وخطة المعافر بن يعفر بن مرة بن ادد وهذه الخطط من الرصد الى سقاية ابن طولون وهي

القناطر التي تطل على عفصة وتفصل بين القرافتين القناطر والمعافر ولهم الى مصلى خولان والى الكوم
المشرف على المصلى وخطة سبا وخطة الرجبة بن زرعة بن كعب وخطة السلف بن سعد فيما بين الكوم
المطل على القاضي بكار وبين المعافر وخطة بني وائل بن زيد مناة بن افصى بن اياس بن حرام بن جذام
بن عدي وهي في سفح الشرف المعروف بالرصد الى خطة خولان وخطة القبض بالتحريك بن مرثد وهي عند
خطة بني وائل الى نحو بركة الحبش قال ـــــ وكان سبب نزول بني وائل والقبض وريه وراشدة والفارسيين
هذا الموضع انهم كانوا في حيز عمرو بن العاص فنزلوا في مقدمة الناس وحازوا هذه المواضع قبل الفتح
خطة الحمراوات الثلاث قال ـــــ الكندي وكانت الحمراء على ثلثة فوادينه وروبيل والازرق
كانوا ممن سار مع عمرو بن العاص من الشام الى مصر من عجم الشام ممن كان رغب في الاسلام من قبل اليرموك
ومن اهل قيسارية وغيرهم وقال ـــــ القضاعي وانما قيل الحمراء لنزول الروم بها وهي خطط بلي بن عمرو بن
الحاف بن قضاعة وفهم وعدوان وبعض الازد وهم ثاروبي بحر وبني سلامان ويشكر من لخم وهذيل بن
مدركة بن الياس بن مضر وبني نبه وبني الازرق وهم من الروم وبني روبيل وكان يهوديا فاسلم فاول
ذلك الحمراء الاولى فان بها من الدنيا خطة بلي بن عمرو بن الحاف بن قضاعة ومنها خطة ثراد من الازد وخطة
فهم بن عمرو بن قيس عيلان ومنها خطة بني بحر بن سواده من الازد ومن ذلك الحمراء الوسطى منها خطة
بني نبه وهم قوم من الروم حضر الفتح منهم مائة رجل ومنها خط هذيل بن مدركة بن الياس بن مضر ومنها
خطة بني سلامان من الازد ومنها خط عدوان ومنها الحمراء القصوى وهي خطة بني الازرق وكان روميا
حضر الفتح منهم اربعمائة وخطة بنو روبيل وكان يهوديا فاسلم وحضر الفتح منهم الف رجل وخطة بني يشكر بن
جزيلة من لخم وكانت منازل يشكر متفرقة في الجبل وقد دثرت قديما وعادت صحراء حتى جاءت المسودة يعني جيوش
بني العباس فعمروها وهي الان خراب وقال ـــــ ابن المتوج الحمراوات ثلث اولى ووسطى وقصوى فاما
الاولى فتجمع حابز الاور وعقبة العداسين وسوق وردان وخط الزريبة بقاشين البلاط طولا وعرضا على
نحو ذلك واما الوسطى فمن درب بقاشين البلاط الى درب معالي طولا وعرضا على نحوه واما القصوى
فمن درب معالي الى القنطرة الظاهرية يعني قناطر السباع وهو حد ولاية المصر من القاهرة وكانت هذه الحمراوات
جل عمارة مصر في زمن الروم فاذا الحمراء الاولى والان خراب موضعها فيما بين سوق المعاريج وحمام طن
من شرقيها الى ما يقابل المراغة في الشرق واما الحمراء الدنيا فهي الان تعرف بخط قناطر السباع وبخط السبع
سقايات وبحكر الخليلي وحكر اقبغا والكوم خلف الاسرى ومنها ايضا خط الكبش وخط الجامع الطولوني و
العسكر ومنها حدرة ابن قميحة الى حيث قنطرة السد وبستان الطواشي وما في شرقيها الى مشهد الراس المعروف
بزين العابدين وسياتي لذلك مزيد بيان ان شاء الله تعالى عند ذكر العسكر وكانت مدينة الفسطاط على
قسمين هما عمل فوق وعمل اسفل فعمل فوق له طرفان غربي وشرقي فالغربي من شاطي النيل في الجهة القبلية وانت مار

الوسطى م

الى الشرف المعروف اليوم بالرصد الى القرافة الكبرى والشرقي من القرافة الكبرى الى العسكر وعمل اسفل ما عدا
ذلك الى حد القاهرة **ذكر امراء الفسطاط من حين فتحت مصر الى ان بني العسكر** اعلم ان عدة من ولي مصر
من الامراء في الاسلام منذ فتحت مصر وسكن الفسطاط الى ان بني العسكر تسعة وعشرون اميرا في مدة مائة
وثلث عشرة سنة وسبعة اشهر اولها يوم الجمعة مستهل المحرم سنة عشرين من الهجرة وهو يوم فتح مصر و
اخرها سلخ شهر رجب سنة ثلث وثلثين ومائة اخر ولاية صالح بن علي بن عبد الله بن عباس على مصر واول
ولاية عون بن عبد الملك وهو اول من سكن العسكر من امراء مصر واول امراء الفسطاط بعد الفتح على
ما ذكره الكندي وغيره **عمرو بن العاص** بن وائل بن هاشم بن سعيد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن
لوي بن غالب بن فهر بن مالك بن عبد الله كان تاجرا في الجاهلية وكان يختلف بتجارته الى مصر وهي الادم
والعطر ثم ضرب الدهر ضربانه حتى فتح المسلمون الشام فخلا بعمر بن الخطاب فاستاذنه في المسير الى مصر فسار
في سنة تسع عشرة واتى الحصن فحاصره الى ان فتحه بعد سبعة اشهر في يوم الجمعة مستهل المحرم سنة عشرين وقيل كان
فتح مصر في ثاني عشر بؤونه سنة سبع وخمسين وثلثمائة لدقلطيانوس فعلى هذا يكون فتح مصر في سنة تسع عشرة
من الهجرة وتحرير ذلك ان الذي بين يوم الجمعة اول يوم من ملك دقلطيانوس وبين يوم الخميس اول سنة الهجرة ثمان
وثلثون وثلثمائة سنة فارسية وتسعة وثلثون يوما فاذا القينا ذلك من تاريخ فتح مصر في ثاني عشر بؤونه
سنة سبع وخمسين وثلثمائة بقي ثماني عشرة سنة وثمانية اشهر وثلثة ايام وهذه سنون شمسية عنها
من سني القمر تسع عشرة سنة وشهران وثلثة عشر يوما فيكون ذلك في ثالث عشر شهر ربيع الاول
سنة عشرين فلعل الوهم وقع في الشهر القبطي وحاز الحصن بما فيه وسار الى الاسكندرية في ربيع
الاول منها فحاصرها ثلثة اشهر ثم فتحها عنوة وهو الفتح الاول وقيل بل فتحها مستهل سنة احدى
وعشرين ثم سار عنها الى برقة فافتتحها بصلح في اخر سنة احدى وعشرين ومضى منها الى طرابلس ففتحها
عنوة في سنة اثنين وعشرين وقيل في سنة ثلث وعشرين وقدم على امير المؤمنين عمر بن الخطاب مرتين
استخلف في احداهما زكريا بن جهم العبدري وفي الثانية ابنه عبد الله وتوفي عمر في ذي الحجة سنة
ثلث وعشرين وبويع امير المؤمنين عثمان رضي الله عنه فوفد عليه عمرو وساله عزل عبد الله بن سعد بن ابي
سرح عن صعيد مصر وكان عمر ولاه الصعيد فامتنع من ذلك عثمان وعقد لعبد الله بن سعد على مصر
كلها فكانت ولاية عمرو على مصر صلاتها وخراجها منذ افتتحها الى ان صرف عنها اربع سنين واشهر
عبد الله بن سعد بن ابي سرح واسمه الحسام بن الحرث بن حبيب بن جذيمة بن نصر بن مالك بن حسل بن
عامر بن لوي ولي من قبل امير المؤمنين عثمن فجاءه الكتاب بالفيوم فجعل لاهل اطواب جعلا فقدموا
به الفسطاط ثم ان منويل الخصي سار الى الاسكندرية في سنة اربع وعشرين فسال اهل مصر عثمن ان يرد
عمرو بن العاص لمحاربته فرده واليا على الاسكندرية فحارب الروم بها حتى افتتحها وعبد الله بن سعد

مقيم بالفسطاط حتى فتحت الاسكندرية الفتح الثاني في سنة خمس وعشرين ثم جمع لعبد الله بن سعد امر مصر
كله صلاتها وخراجها ومكث اميرا ولاية عثمان كلها محمودا في ولايته وغزى ثلث غزوات كلها لها شان
وذكرانه غزى افريقية سنة سبع وعشرين وقتل ملكها جرجير وغزى غزوة الاساود حتى بلغ دنقله
في سنة احدى وثلثين وغزى ذات الصواري في سنة اربعة وثلثين فلقيهم قسطنطين بن هرقل في الف
مركب وقيل في سبعمائة والمسلمون في مائتي مركب فهزم الله الروم وانما سميت غزوة ذي الصواري
لكثرة صواري المراكب واجتماعها ووفد على عثمن حين تكلم الناس بالطعن على عثمن واستخلف عقبة بن
عامر الجهني وقيل السايب بن هشام العامري وجعل على خراجها سليم بن عتر التجيبي وكان ذلك سنة
خمس وثلثين في رجب محمد بن ابي حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف امير
في شوال سنة خمس وثلثين على عقبة بن عامر خليفة عبد الله بن سعد فاخرجه من الفسطاط ودعى
الى خلع عثمن واسعر البلاد وحرض على عثمن بكل شي يقدر عليه فاعتزله شيعة عثمن ونابذوه
وهم معوية بن خديج وخارجة بن حذافة وبسر بن ارطاة ومسلمة بن مخلد في جمع كثير وبعثوا الى عثمن
بامرهم وتضيع بن حذيفة بعث سعد بن ابي وقاص ليصلح امرهم فخرج اليه جماعة فقلبوا عليه فسطاطه
وشجوه وسبوه فركب وعاد راجعا ودعى عليهم واقبل عبد الله بن سعد فمنعوه ان يدخل فانصرف الى
عسقلان وقتل عثمن وسعد بعسقلان ثم اجمع ابن ابي حذيفة على بعث جيش الى عثمن فجهز اليه ستمائة
رجل عليهم عبد الرحمن بن عديس البلوي ثم قتل عثمن في ذي الحجة منها فقام شيعة عثمن بمصر وعقدوا لمعوية
بن خديج وبايعوه على الطلب بدم عثمن وساروا الى الصعيد فبعث اليهم ابن ابي حذيفة خيلا فهزمته
ومضى ابن خديج الى برقة ثم رجع الى الاسكندرية فبعث اليه ابن ابي حذيفة بجيش اخر فاقتتلوا بحربتا اول
شهر رمضان سنة ست وثلثين فانهزم الجيش واقامت شيعة عثمن بحربتا وقدم معوية بن ابي سفيان
بربيا الفسطاط فنزل سلمنت في شوال فخرج اليه ابن ابي حذيفة في اهل مصر فمنعوه ثم اتفقا على ان يجعلا
رهنا ويتركا الحرب فاخلف ابن ابي حذيفة الى مصر الحكم بن الصلت وخرج في الرهن هو وابن عديس وعدة
من قتلة عثمن فلما بلغوا لدا سجنهم معوية بها وسار الى دمشق فهربوا من السجن وتبعهم امير فلسطين فقتلهم
في ذي الحجة سنة ست وثلثين قيس بن سعد بن عبادة الانصاري ولاه امير المؤمنين علي بن ابي طالب
عليه السلام لما بلغه مصاب ابن ابي حذيفة وجمع له الخراج والصلوة فدخل مصر مستهل ربيع الاول
سنة سبع وثلثين فاستمال الخارجية بحربتا شيعة عثمن وبعث اليهم اعطياتهم ووفد عليه وفدهم فاكرمهم
وكان من ذوي الراي فجهد عمرو بن العاص ومعوية بن ابي سفيان على ان يخرجاه من مصر ليغلبا على امرها
فانها كانت من جيش علي عليه السلام فاشاعا ان قيسا من شيعتهما وانه يبعث اليهما بالكتب والنصيحة فسمع
ذلك جواسيس علي عليه السلام وما زال به محمد بن ابي بكر وعبد الله بن جعفر حتى كتب الى سعد يامره بالقدوم اليه.

فوليها الى ان عزل اربعة اشهر وخمسة ايام وصرف لخمس خلون من رجب سنة سبع وثلثين فوليها الاشتر مالك بن
الحرث بن خالد النخعي من قبل امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام فلما قدم القلزم شرب عسلا فمات فبلغ
ذلك عمرو ومعوية فقال عمرو ان لله جنودا من عسل وولي محمد بن ابي بكر من قبل علي عليه السلام وجمع له
صلاتها وخراجها فدخلها للنصف من رمضان سنة سبع وثلثين فهدم دور شيعة عثمن ونهب اموالهم
وسجن ذراريهم فنصبوا له الحرب ثم صالحهم على ان سيرهم الى معوية فلحقوا بمعوية بالشام فبعث معوية عمرو بن
العاص في جيوش اهل الشام الى مصر فاقتتلوا قتالا شديدا وانهزم اهل مصر ودخل عمرو باهل الشام الى
الفسطاط وتغيب ابن ابي بكر وظفر به معوية بن خديج فقتله ثم جعله في جيفة حمار ميت واحرقه بالنار لاربع
عشرة خلت من صفر سنة ثمان وثلثين وكانت ولايته خمسة اشهر ثم وليها عمرو بن العاص ولايته الثانية
من قبل معوية بن ابي سفيان واستقبل بولايته شهر ربيع الاول سنة ثمان وثلثين وجعل اليه الصلوات
والخراج جميعا وجعلت مصر له طعمة بعد عطا جندها والنفقة في مصلحتها ثم خرج عمرو للحكومة واستخلف
على مصر ابنه عبد الله وقيل بل خارجة بن حذافة ورجع الى مصر وتعاقد بنو ملجم عبد الرحمن وقيس ويزيد
على قتل علي ومعوية وعمرو وتواعدوا ليلة من رمضان سنة اربعين فمضى كل واحد منهم الى صاحبه
وكان يزيد هو صاحب عمرو وتعرضت لعمرو علة منعته من حضور المسجد فصلى خارجة بالناس فشد عليه
يزيد فضربه حتى قتله فدخل به على عمرو فقال اما والله ما اردت غيرك يا عمرو وقال عمرو ولكن الله اراد
خارجة ولله در القايل ٥ وليتها اذ فدت عمروا بخارجة ٥ فدت عليا بمن شاءت من البشر ٥
وعقد عمرو لشريك بن سمي على غزو لواتة من البربر فغزاهم في سنة اربعين وصالحهم ثم انتقضوا فبعث
اليهم عقبة بن عامر في سنة احدى واربعين فغزاهم حتى هزمهم وعقد لعقبة ايضا على غزو هوارة
وعقد لشريك بن سمي على غزو لبدة فغزوها في سنة ثلث واربعين فقفلا وعمرو شديد الدنف في
مرض موته وتوفي ليلة الفطر فغسله عبد الله بن عمرو واخرجه الى المصلى وصلى عليه فلم يبق احد شهد العيد
الا صلى عليه ثم صلى بالناس صلوة العيد وكان ابوه استخلفه وخلف عمرو بن العاص سبعين بهارا
دنانير والبهار جلد ثور ومبلغه اردبان بالمصري فلما حضرته الوفاة اخرجه وقال من ياخذه بما فيه فابى
ولده اخذه وقال لا حتى ترد الى كل ذي حق حقه فقالوا والله ما نجمع بين اثنين منهم فبلغ معوية بن ابي
سفيان فقال نحن ناخذه بما فيه ثم وليها عتبة بن ابي سفيان من قبل اخيه معوية بن ابي سفيان
على صلاتها فقدم في ذي القعدة سنة ثلث واربعين واقام اشهرا ثم وفد على اخيه واستخلف عبد الله
بن قيس بن الحرث وكانت فيه شدة فكره الناس ولايته وامتنعوا منها فبلغ ذلك عتبة فرجع الى مصر وصعد
المنبر فقال يا اهل مصر قد كنتم تعذرون ببعض المنع منكم لبعض الجور وقد وليكم من ان قال فعل فان
ابيتم داركم بيده فان ابيتم داركم بسيفه ثم رجا في الاخر ما ادرك في الاول ان البيعة شايعة لنا عليكم

السمع ولكم علينا العدل وابينا غدر فلا ذمة له عند صاحبه فناداه المصريون من جنبات المسجد سمعا سمعا
فناداهم عدلا عدلا ثم نزل ثم جمع معوية الصلوات والخراج وعقد عتبة لعلقمة بن يزيد على الاسكندرية في
اثني عشر الفا من اهل الديوان وان يكونوا بها رابطة ثم خرج اليها مرابطا في ذي الحجة سنة اربع واربعين
فمات بها واستخلف على مصر عقبة بن عامر الجهني فكانت ولايته سنة اشهر عليها ثم وليها عقبة بن عامر
بن عبس الجهني من قبل معوية وجمع له صلاتها وخراجها وكان قاريا فقيها شاعرا له الهجرة والصحبة والسابقة ثم
وفد مسلمة بن مخلد الانصاري على معوية فولاه مصر وامره ان يكتم ذلك عن عقبة بن عامر وجعل عقبة على البحر
وامره ان يسير الى رودس فقدم مسلمة فلم يعلم بامرته وخرج مع عقبة الى الاسكندرية فلما توجه سائرا
استوى مسلمة على سرير امرته فبلغ ذلك عقبة فقال احلها وعزلة وكان نصرفه لعشر بقين من ربيع الاول
سنة سبع واربعين وكانت ولايته سنتين وثلاثة اشهر مسلمة بن مخلد بن الصامت بن نيار الانصاري
من قبل معوية وجمع له الصلوات والخراج والمغرب فانتظمت غزواته في البر والبحر وفي امرته نزل الروم البرلس
في سنة ثلاث وخمسين فاستشهد يومئذ وردان مولى عمرو بن العاص في جمع من المسلمين وهدم ما كان
عمرو بن العاص بناه من المسجد وبناه وامر بابتناء منار المساجد كلها الا خولان وتجيب وخرج الى الاسكندرية
في سنة ستين واستخلف عابس بن سعيد ومات معوية بن ابي سفيان في رجب منها واستخلف ابنه يزيد بن
معوية فاقر مسلمة وكتب اليه باخذ البيعة فبايعه الجند الا عبد الله بن عمرو بن العاص فدعى عابس بالنار ليحرق
عليه بابه حينئذ بايع ليزيد وقدم مسلمة من الاسكندرية فجمع لعابس مع الشرط القضاء في اول سنة احدى
وستين وقال ـــــ مجاهد صليت خلف مسلمة بن مخلد فقرا سورة البقرة فما ترك الفا ولا واوا وقال
ابن لهيعة عن الحرث بن يزيد كان مسلمة بن مخلد يصلي بنا فيقوم في الظهر فربما قرا الرجل البقرة وتوفي مسلمة
وهو وال لخمس بقين من رجب سنة اثنين وستين فكانت ولايته خمس عشرة سنة واربعة اشهر واستخلف
عابس بن سعيد ثم وليها سعيد بن يزيد بن علقمة بن عوف الازدي من اهل فلسطين فقدم مستهل رمضان
سنة اثنين وستين فتلقاه عمرو بن قحزم الخولاني فقال يغفر الله لامير المؤمنين اما كان فينا مائة شاب كلهم
مثلك تولى علينا احدهم ولم تزل اهل مصر على الشنآن له والاعراض عنه والتكبر عليه حتى توفي يزيد بن معوية ودعى
عبد الله بن الزبير الى نفسه فقامت الخوارج الذين بمصر واظهروا دعوته وسار منهم اليه فبعث عبد الله بن جحدم
فقدم واعتزل سعيد وكانت ولايته سنتين غير شهر ثم وليها عبد الرحمن بن عتبة بن جحدم من قبل عبد الله بن
الزبير فدخل في شعبان سنة اربع وستين في جمع كثير من الخوارج فاظهروا التحكيم ودعوا اليه فاستعظم الجند
ذلك وبايع الناس على غل في قلوب شيعة بني امية ثم بويع مروان بن الحكم بالجابية فدعا اهل الشام واهل
مصر معه في الباطن فسار اليها وبعث ابنه عبد العزيز في جيش الى ايلة ليدخل مصر من هناك واجمع ابن جحدم
على حربه وحفر الخندق في شهر وهو الذي في شرقي القرافة وقدم مروان فحاربه ابن جحدم وقتل بينهما كثير من

الناس ثم اصطلحا ودخل مروان لغرة جمادى الاولى سنة خمس وستين فكانت مدة ابن جحدم تسعة اشهر
ووضع مروان العطا فبايعه الناس الا نفر من المعافر قالوا لا نخلع بيعة ابن الزبير فضرب اعناقهم وكانوا
ثمانين رجلا وذلك للنصف من جمادى الاخرة ويومئذ مات عبد الله بن عمرو بن العاص فلم يستطع ان
يخرج بجنازته الى المقبرة لشغب الجند على مروان وجعل مروان صلاة مصر وخراجها الى ابنه عبد العزيز
وسار وفدا فاقام بها شهرين لهلال رمضان عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن ابي العاص ابو الاصبغ ولي
من قبل ابيه لهلال رجب سنة خمس وستين على الصلوات والخراج ومات ابوه وبويع من بعده عبد
الملك بن مروان فاقر اخاه عبد العزيز ووقع الطاعون بمصر في سنة سبعين فخرج عبد العزيز منها ونزل
حلوان فاتخذها وسكنها وجعل بها الحرس والاعوان وبنى بها الدور والمساجد وعمرها احسن عمارة
وغرس نخلها وكرمها وعرف بمصر وهو اول من عرف بها في سنة احدى وسبعين وجهز البعث في البحر
لقتال ابن الزبير في سنة اثنتين وسبعين ثم مات لثلاث عشرة خلت من جمادى الاولى سنة ست وثمانين
وكانت ولايته عشرين سنة وعشرة اشهر وثلاثة عشر يوما فولي عبد الله بن عبد الملك بن مروان من
قبل ابيه على صلاتها وخراجها فدخل في يوم الاثنين لاحدى عشرة خلت من جمادى الاخرة سنة ست وثمانين
وهو ابن سبع وعشرين سنة وقد تقدم اليه ابوه ان يقفي اثار عمه عبد العزيز فاستبد بالعمارة والاصحاب ومات
عبد الملك وبويع ابنه الوليد بن عبد الملك فاقر اخاه عبد الله وامر عبد الله فنسخت دواوين مصر بالعربية
وكانت بالقبطية وفي ولايته غلت الاسعار فتشام الناس به وهو اول شدة راها اهل مصر وكان برتشي ثم وفد
على اخيه في صفر سنة ثمان وثمانين واستخلف عبد الرحمن بن عمرو بن قحزم الخولاني واهل مصر في شدة عظيمة
ورفع سقف المسجد الجامع في سنة تسع وثمانين ثم صرف وكانت ولايته ثلث سنين وعشرة اشهر فولي
قرة بن شريك بن مرثد بن الحرث العبسي الوليد بن عبد الملك على صلاة مصر وخراجها فقدمها يوم الاثنين
لثلاث عشرة خلت من ربيع الاول سنة تسعين وخرج عبد الله بن عبد الملك عن مصر بكل ما ملكه فاحيط به
الاردن واخذ ما بيده معه وحمل الى اخيه وامر الوليد بهدم ما بناه عبد العزيز في المسجد فهدم اول سنة
اثنين وتسعين وبنى واستنبط قرة بركة الحبش من الموات واحياها وغرس فيها القصب فقيل لها اصطبل
قرة واصطبل القاش ثم مات وهو وال ليلة الخميس لست بقين من ربيع الاول سنة ست وتسعين واستخلف
على الجند والخراج عبد الملك بن رفاعة وكانت ولايته ست سنين الا اياما ثم ولي عبد الملك بن رفاعة بن
خالد بن ثابت الفهمي من قبل الوليد بن عبد الملك على صلاتها وتوفي الوليد واستخلف سليمن بن عبد
الملك فاقر ابن رفاعة وتوفي سليمن وبويع عمر بن عبد العزيز فعزل ابن رفاعة فكانت ولايته ثلث سنين
ثم ولي ايوب بن شرحبيل بن اكسوم بن ابرهة بن الصباح من قبل عمر بن عبد العزيز على صلاتها في شهر ربيع
الاول سنة تسع وتسعين وورد كتاب امير المؤمنين عمر بن عبد العزيز بالزيادة في اعطيات الناس عامة

وحرمت الخمر وكسرت وعطلت حاناتها وقسم للغارمين خمسة وعشرين الف دينار ونزعت مواريث القبط
عن الكور واستعمل المسلمون عليها ومنع النساء الحمامات وتوفي عمر بن عبد العزيز واستخلف يزيد بن عبد الملك
فاقر ايوب على الصلوات الى ان مات لاحدى عشرة وقيل لسبع عشرة خلت من رمضان سنة احدى ومائة
فكانت ولايته سنتين ونصفا فولى بشر بن صفوان الكلبي من قبل يزيد بن عبد الملك فقدمها لسبع
عشرة خلت من رمضان سنة احدى ومائة وفي امرته نزل الروم تنيس ثم ولاه يزيد على افريقية فخرج اليها
في شوال سنة اثنين ومائة واستخلف اخاه حنظله فولى حنظلة بن صفوان باستخلاف اخيه فاقره
يزيد بن عبد الملك وخرج الى الاسكندرية في سنة ثلث ومائة واستخلف عقبة بن مسلم التجيبي وكتب
يزيد بن عبد الملك في سنة اربع ومائة بكسر الاصنام والتماثيل فكسرت كلها ومحيت التماثيل ومات
يزيد بن عبد الملك وبويع هشام بن عبد الملك فصرف حنظلة في شوال سنة خمس ومائة وكانت ولايته
ثلث سنين وولى محمد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم من قبل اخيه هشام بن عبد الملك على الصلوات
فدخل مصر لاحدى عشرة خلت من شوال سنة خمس ومائة ووقع وباء شديد بمصر فتنفع محمد الى الصعيد
هاربا من الوباء اياما ثم قدم وخرج عن مصر لم يكن بها الا نحوا من شهر وانصرف الى الاردن فولى الحر بن يوسف
بن يحيى بن الحكم من قبل هشام بن عبد الملك على صلواتها فدخل لثلاث خلون من ذي الحجة سنة خمس ومائة وفي امرته
كان اول انتقاض القبط في سنة سبع ومائة ورابط بدمياط ثلاثة اشهر ثم وفد الى هشام بن عبد الملك واستخلف
حفص بن الوليد وقدم في ذي القعدة سنة سبع وانكشف النيل عن ارض فبنى فيها وصرف في ذي القعدة
سنة ثمان ومائة باستعفائه لمغاضبة كانت بينه وبين عبد الله بن الحبحاب متولي خراج مصر فكانت ولايته
ثلث سنين سواء وولى حفص بن الوليد بن سيف بن عبد الله من قبل هشام بن عبد الملك ثم صرف بعد
جمعتين يوم الاضحى بشكوى ابن الحبحاب منه وقيل صرف سلخ ثمان ومائة فولى عبد الملك بن رفاعة
ثانيا على الصلوات فقدم من الشام عليلا لثنتي عشرة بقين من المحرم سنة تسع ومائة وكان اخوه الوليد
خليفته من اول المحرم وقيل ولي اول المحرم ومات للنصف منه وكانت ولايته خمس عشرة ليلة ثم ولي اخوه
الوليد بن رفاعة باستخلاف اخيه فاقره هشام بن عبد الملك على الصلوات وفي ولايته نقلت قيس الى مصر
ولم يكن بها احد منهم وخرج وهيب اليحصبي شاريا في سنة سبع عشرة ومائة من اجل ان الوليد اذن للنصارى في بناء
كنيسة بوحنا بالحمراء وتوفي وهو وال اول جمدى الاخرة سنة سبع عشرة واستخلف عبد الرحمن بن خالد وكانت
امرته تسع سنين وخمسة اشهر فولى عبد الرحمن بن خالد بن مسافر الفهمي ابو الوليد من قبل هشام بن عبد الملك
على صلاتها وفي امرته نزل الروم على تروجة فحاصروها ثم اقتتلوا فاسروا فصرفه هشام فكانت ولايته سبعة اشهر
وولى حنظلة بن صفوان ثانيا فقدم لخمس خلون من المحرم سنة تسع عشرة ومائة فانتقض القبط وحاربهم
في سنة احدى وعشرين ومائة وقدم راس زيد بن علي الى مصر في سنة اثنين وعشرين ومائة ثم ولاه هشام افريقية

تكلم

فاستخلف حفص بن الوليد بن هشام وخرج لسبع خلون من ربيع الاخر سنة اربع وعشرين ومائة فكانت ولايته
هذه خمس سنين وثلثة اشهر وولى حفص بن الوليد الحضرمي ثانيا باستخلاف حنظلة له على صلواتها فاقره
هشام بن عبد الملك الى ليلة الجمعة لثلاث عشرة خلت من شعبان سنة اربع وعشرين فجمع له الصلوات والخراج
جميعا واستسقى بالناس وخطب ودعى ثم صلى بهم ومات هشام بن عبد الملك واستخلف من بعده الوليد
بن يزيد فاقر حفصا على الصلوات والخراج ثم صرف عن الخراج بعيسى بن ابي عطا لسبع بقين من شوال سنة خمس
وعشرين ومائة وانفرد بالصلوات ووفد على الوليد بن يزيد واستخلف عقبة بن نعيم الرعيني وقتل الوليد بن
يزيد وحفص بالشام وبويع يزيد بن الوليد بن عبد الملك فامر حفصا باللحاق بجنده وامره بفرض ثلثين
الفا فقدم وفرض الفروض وبعث ببيعة اهل مصر الى يزيد بن الوليد ثم توفي يزيد وبويع ابرهيم بن الوليد
وخلعه مروان بن محمد الجعدي فكتب حفص يستعفيه من ولاية مصر فاعفاه مروان فكانت ولاية حفص هذه
ثلثين سنين الا شهرا وولى حسان بن عتاهية بن عبد الرحمن التجيبي وهو بالشام فكتب الى حسان بن نعيم
باستخلافه فتسلم حفص الجيش ثم قدم حسان لثنتي عشرة خلت من جمدى الاخرة سنة سبع وعشرين ومائة على الصلوات
وعيسى بن عطا على الخراج فاسقط حسان فروض حفص كلها فوثبوا به وقالوا لا نرضى الا بحفص وركبوا الى
المسجد ودعوا الى خلع مروان وحصروا حسان في داره وقالوا له اخرج عنا فانك لا تقيم معنا ببلد واخرجوا
عيسى بن ابي عطا صاحب الخراج وذلك في اخر جمدى الاخرة واقاموا حفصا فكانوا ولاية حسان ستة
عشر يوما فولى حفص بن الوليد الثالثة كرها اخذ فواد الفروض بذلك فاقام على مصر رجب
وشعبان ولحق بحسان بن مروان وقدم حنظلة بن صفوان من افريقية وقد اخرجه اهلها فنزل الجيزة
وكتب مروان بولايته على مصر فامتنع المصريون من ولاية حنظلة واظهروا الخلع واخرجوا حنظلة الى الحوف
الشرقي وسعوا من المقام بالفسطاط وهرب ثابت بن نعيم من فلسطين يريد الفسطاط فحاربوه وهزموه وسكت
مروان عن مصر بقية سنة سبع وعشرين ومائة عزل حفصا مستهل سنة ثمان وعشرين وولى الحوثرة بن سهيل
الباهلي فسار اليها في الاف وقدم اول المحرم وقد اجتمع الجند على منعه فاتى عليهم حفص فخافوا
حوثرة وسالوه الامان فامنهم ونزل ظاهر الفسطاط وقد اطمانوا فخرج اليه حفص ووجوه الجند فقبض
عليهم وقيدهم فانهزم الجند ودخل ومعه عيسى بن ابي عطا على الخراج لثنتي عشرة خلت من المحرم وبعث
في طلب روسا الفتنة فجمعوا وضرب اعناقهم وقتل حفص بن الوليد ثم صرف في جمدى الاولى سنة احدى
وثلثين ومائة وبعثه مروان الى العراق فقتل واستخلف على مصر حسان بن عتاهية وقيل ابا الجراح بشر بن
اوس وخرج لعشر خلون من رجب فكانت ولايته ثلث سنين وستة اشهر ثم ولى المغيرة بن عبد الله بن المغيرة
الفزاري على الصلوات من قبل مروان فقدم لست بقين من رجب سنة احدى وثلثين وخرج الى الاسكندرية
واستخلف ابا الجراح الجرشي وتوفي لثنتي عشرة خلت من جمدى الاولى سنة اثنين وثلثين ومائة فكانت ولايته

عشرة اشهر واستخلف ابنه الوليد بن المغيرة في النصف من جمادى الاخرة وولي عبد الملك بن مروان
بن موسى بن نصير من قبل مروان على الصلوات والخراج وكان واليا على الخراج قبل ان يولى الصلوات في
جمادى الاخرة سنة اثنين وثلثين ومائة فامر باتخاذ المنابر في الكور ولم يكن قبله وانما كانت ولاة الكور
يخطبون على العصي الى جانب القبلة وخرج القبط فحاربهم وقتل كثيرا منهم وخالف عمرو بن سهل بن عبد
العزيز بن مروان فاجتمع عليه جمع من قيس في الحوف الشرقي فبعث اليهم عبد الملك بجيش فلم يكن حرب وسار
مروان بن محمد الى مصر منهزما من بني العباس فقدم يوم الثلثا لثمان بقين من شوال سنة اثنين وثلثين
ومائة فسود اهل الحوف الشرقي واهل الاسكندرية واهل الصعيد واسوان فعزم مروان على تعدية النيل و
احرق دار ال مروان المذهبة ثم رحل الى الجيزة وحرق الجسرين وبعث بجيش الى الاسكندرية فاقتتلوا بالكريون
وخالفت القبط بالرشيد فبعث اليهم وهزمهم وبعث الى الصعيد وقدم صالح بن علي بن عبد الله بن عباس في طلب
مروان هو وابو عون بن عبد الملك بن يزيد يوم الثلثا النصف من ذي الحجة فادرك صالح مروان ببوصير من
بعد ما استخلف على الفسطاط معوية بن يحيى بن رسان فحارب مروان حتى قتل ببوصير يوم الجمعة لسبع بقين
من ذي الحجة ودخل صالح الى الفسطاط يوم الاحد لثمان خلون من المحرم سنة ثلث وثلثين ومائة وبعث
براس مروان الى العراق وانقضت ايام بني امية فولي صالح بن علي بن عبد الله بن عباس من قبل امير المؤمنين
ابي العباس عبد الله بن محمد السفاح فاستقبل بولايته المحرم سنة ثلث وثلثين ومائة وبعث بوفد اهل
مصر الى ابي العباس السفاح ببيعة اهل مصر واسر عبد الملك بن موسى بن نصير وجماعة وقتل كثيرا من
شيعة بني امية وحمل طايفة منهم الى العراق فقتلوا بقلنسوة من ارض فلسطين وامر الناس باعطايهم
للقاتلة والعيال وقسمت الصدقات على اليتامى والمساكين وزاد صالح في المسجد وورد عليه كتاب
امير المؤمنين السفاح بامارته على فلسطين والاستخلاف على مصر فاستخلف ابا عون مستهل شعبان
سنة ثلث وثلثين وسار ومعه عبد الملك بن نصير مكرما وعدة من اهل مصر صحابة لامير المؤمنين
واقطع الذين سودوا قطايع منها منية بولاق وبوي اهناس وغيرها ثم من بعد صالح بن علي يسكن امرا
مصر العسكر واول من سكنه ابو عون

ذكر العسكر الذي بني بظاهر مدينة فسطاط مصر

اعلم ان موضع العسكر قد كان يعرف في صدر الاسلام بالحمرا القصوى وقد تقدم ان الحمرا القصوى
كانت خطة بني الازرق وبني ربيل وبني يشكر بن جزيلة ثم درست هذه الخطط بعد العمارة بتلك القبايل
حتى صارت صحرا فلما قدم مروان بن محمد اخر خلفا بني امية الى مصر منهزما من بني العباس نزلت عساكر
صالح بن علي وابي عون عبد الملك بن يزيد في هذه الصحرا حيث جبل يشكر حتى ملوا الفضا وامر ابو عون اصحابه
بالبنا فيه فبنوا وذلك في سنة ثلث وثلثين ومائة فلما خرج صالح بن علي من مصر خرب اكثر ما بني فيه
الى ان قدم موسى بن عيسى الهاشمي فابتنى فيه دارا انزل بها حشمه وعبيده وعمر الناس ثم ولي السري بن الحكم

فاذن

فاذن للناس في البنا فابتنوا فيه وصار مملوكا بايديهم واتصل بناؤه ببناء الفسطاط فبنوا وبنيت به دار
الامارة ومسجد جامع يعرف بجامع العسكر ثم عرف بجامع ساحل الغلة وعملت الشرطة في العسكر ايضا
وقيل لها الشرطة العليا والى جانبها بنى احمد بن طولون جامعه الموجود الان وسمي من حينئذ ذلك الفضا
بالعسكر وصار امرا مصر اذا ولوا ينزلون به من بعد ابي عون فقال الناس من يومئذ كنا بالعسكر وخرجنا
الى العسكر وكنت في العسكر وصار مدينة ذات محال واسواق ودور عظيمة وفيه بنى احمد بن طولون بيمارستانه
فانفق عليه وعلى مستغله ستين الف دينار وكان بالقرب من بركة قارون التي صارت كيمانا وبعضها بركة على
يسرة من سار على من حدرة ابن قميحة يريد قنطرة السد وعلى بركة قارون هذه حمام بني مسكين وبني كاموز
الاخشيدي عليها دارا انفق فيها مائة الف دينار وسكنها في رجب سنة ست واربعين وثلثمائة وانتقل
منها بعد ايام لوبا وقع في غلمانه من بخار البركة وعظمت العمارة في العسكر جدا الى ان قدم احمد بن طولون
من العراق الى مصر فنزل بدار الامارة من العسكر وكان لها باب الى جامع العسكر وينزلها الامرا منذ بناها
صالح بن علي بعد قتل مروان وما زال بها احمد بن طولون الى ان بنى القصر والميدان بالقطايع فتحول
من العسكر وسكن قصره بالقطايع فلما ولي ابو الجيش خمارويه بن احمد بن طولون بعد ابيه جعل دار الامارة
ديوان الخراج ثم فرقت حجرا بعد دخول محمد بن سليمن الكاتب الى مصر وزوال دولة بني طولون فسكن محمد بن سليمن
بدار في العسكر عند المصلى القديم وكان المصلى القديم حيث الكوم المطل الان على قبر القاضي بكار وما زال
الامرا ينزلون بالعسكر الى ان قدم القايد جوهر من المغرب وبنى القاهرة المعزية ولما بنى احمد بن طولون القطايع
اتصلت مبانيها بالعسكر وبنى جامعه على جبل يشكر فعمر ما هنالك عمارة عظيمة تخرج من الحد في الكثرة و
قدم جوهر القايد بعساكر مولاه المعز لدين الله في سنة ثمان وخمسين وثلثمائة والعسكر عامر الا انه منذ
بنيت القطايع هجر اسم العسكر وصار يقال مدينة الفسطاط والقطايع وربما قيل والعسكر احيانا فلما
خرب محمد بن سليمن قصر ابن طولون وميادينه بقي في القطايع مساكن جليلة حيث كان العسكر وانزل المعز لدين الله
عمه ابا علي في دار الامارة فلم يزل باهله بها الى ان خربت القطايع في الشدة العظمى التي كانت في خلافة المستنصر
اعوام بضع وخمسين واربعمائة فيقال انه كان هناك زيادة على مائة الف دينار سوى البساتين وما هذا ببعيد
فان ذلك كان ما بين سفح الشرف الذي عليه الان قلعة الجبل وبين ساحل مصر القديم حيث الان الكبارة خارج
مصر وما على سمتها الى كوم الجارح ومن كوم الجارح الى الجامع ابن طولون وخط قناطر السباع وخط السبع
سقايات الى قنطرة السد وما عند مصر الى المعاريج بمصر الى كوم الجارح ففي هذه المواضع كان العسكر والقطايع
وبعض العسكر من ذلك ما بين قناطر السباع وحدرة ابن قميحة الى كوم الجارح حيث الفضا الذي يتوسط
ما بين قنطرة السد وبين سور القرافة الذي يعرف بباب المجدم هذا اهل العسكر ولما استولى الخراب في المحنة
امر ببناء حائط يستر الخراب عن نظر الخليفة اذا سار من القاهرة الى مصر فيما بين العسكر والقطايع وبين الطريق.

وامر ببناء حايط اخر عند جامع ابن طولون فلما كان في خلافة الامر باحكام الله ابي علي منصور بن المستعلي
امر وزيره ابو عبد الله محمد بن فاتك المنعوت بالاجل المامون ابن البطايحي فنودي مدة ثلثة ايام في
القاهرة ومصر بان من كان له دار في الخراب او مكان قد تهدم ومن عجز عن عمارته فليبيعه او يوجره من غير نقل
شي من انقاضه ومن تاخر بعد ذلك فلا حق له ولا حكر يلزمه واباح تعمير ذلك بغير طلب حق وكان سبب
هذا النداء انه لما قدم امير الجيوش بدر الجمالي في ايام الشدة العظمى وقام بعمارة اقليم مصر اخذ
الناس في نقل ما كان بالقطايع والعسكر من انقاض المساكن حتى اتى على معظم ما هنالك الهدم فصار موحشا
وخرب ما بين القاهرة ومصر ولم يبق هنالك الا بعض بساتين فلما نادى الوزير المامون عمر الناس ما كان
من ذلك مما يلي القاهرة من جهة المشهد النفيسي الى ظاهر باب زويلة كما يرد خبر ذلك في موضعه من هذا
الكتاب ان شاء الله تعالى ونقلت انقاض العسكر كما تقدم فصار هذا الفضاء الذي يتوصل اليه من مشهد
السيدة نفيسة ومن الجامع الطولوني ومن قنطرة السد ومن باب المجدم في سور القرافة ويسلك في هذا
الفضاء الى كوم الجارح ولم يبق الان من العسكر ما هو عامر سوى جبل يشكر الذي عليه جامع ابن طولون
وما حوله من الكبش وحدرة ابن قميحة الى خط السبع سقايات وخط قناطر السباع الى جامع ابن طولون
واما سوق الجامع من قبليه وما وراء ذلك الى المشهد النفيسي ومن المشهد النفيسي الى العتبيات والرميلة
تحت القلعة فانما هو من القطايع كما ستقف عليه عند ذكر القطايع وعند ذكر هذه الخطط ان شاء الله
تعالى ولطالما سلكت هذا الفضاء الذي بين جامع ابن طولون وكوم الجارح حيث كان العسكر وتذكرت ما
هنالك من الدور الجليلة والمنازل العظيمة والمساجد والاسواق والحمامات والبساتين والبرك البديعة
والمارستان العجيب وكيف بادت حتى لم يبق لشي منها اثر البتة فانشد قوله ٥

وبادوا فلا مخبر عنهم ٥ وماتوا جميعا وهذا الخبر ٥ فمن كان ذا عبرة فليكن ٥ فطينا ففي من مضى معتبر ٥
وكان لهم اثر صالح ٥ فابلاهم ثم ابلى الاثر ٥ وسياتي مزيد بيان عند ذكر القطايع وعند ذكر خط قناطر
السباع وغير ذلك من هذا **ذكر من نزل العسكر من امراء مصر من حين بني الى ان بنيت القطايع**

اعلم ان امراء مصر ما برحوا ينزلون فسطاط مصر منذ اختط بعد الفتح الى ان بنى ابو عون العسكر فصارت امراء
مصر من عهد ابي عون انما ينزلون بالعسكر وما برحوا على ذلك الى ان انشا الامير ابو العباس احمد بن طولون
القصر والميدان والقطايع فتحول من العسكر الى القصر وسكن فيه وسكنه الامراء من اولاده بعده الى ان
زالت دولتهم فسكن الامراء بعد ذلك العسكر الى ان زالت دولة الاخشيد بقدوم جوهر القايد من المغرب
واول من سكن العسكر من امراء مصر **ابو عون** عبد الملك بن يزيد من اهل جرجان ولي صلاة مصر وخراجها
باستخلاف صالح بن علي له في مستهل شعبان سنة ثلث وثلثين ومائة ووقع الوبا بمصر فهرب ابو عون الى
يشكر واستخلف صاحب شرطته عكرمة بن عبد الله بن عمرو بن قحزم وخرج الى دمياط في سنة خمس وثلثين

ومائة واستخلف عكرمة وجعل على الخراج عطاء بن شرحبيل وخرج القبط بسمنود فبعث اليهم وقتلهم وورد
الكتاب بولاية صالح على مصر وفلسطين والمغرب جميعا له ووردت الجيوش من قبل امير المومنين السفاح
لغزو المغرب فولي **صالح** بن علي الثانية على الصلاة والخراج فدخل لخمس خلون من ربيع الاخر سنة ست
وثلثين ومائة فاقر عكرمة على شرطة الفسطاط وجعل على شرطته بالعسكر يزيد بن هاني الكندي وولى ابا
عون جيوش المغرب وقدم امامه دعاة لاهل افريقية وخرج ابو عون في جمادى الاخرة وجهزت المراكب من
الاسكندرية الى برقة فمات السفاح في ذي الحجة واستخلف ابو جعفر عبد الله بن محمد المنصور فاقر صالحا وكتب
الى ابي عون بالرجوع ورد الدعاة وقد بلغوا اسرت وبلغ ابو عون برقة فاقام بها احد عشر شهرا ثم عاد الى
مصر في جيشه فجهزه صالح الى فلسطين لحرب يعلب وسار الى مصر لثلث الا واياس ثم خرج صالح الى فلسطين
واستخلف ابنه الفضل فبلغ بلبيس ورجع ثم خرج لاربع خلون من رمضان سنة سبع وثلثين فلقي
ابا عون بالعريش فامره على مصر صلاتها وخراجها ومضى ثم دخل ابو عون الى الفسطاط لاربع بقين
من رمضان فولي **ابو عون** ولايته الثانية من قبل صالح بن علي اقره ابو جعفر بولايتها وقدم
ابو جعفر بيت المقدس وكتب الى ابي عون بان يستخلف على مصر ويخرج اليه فاستخلف عكرمة على الصلاة
وعطاء على الخراج وخرج للنصف من ربيع الاول سنة احدى واربعين ومائة فلما صار الى ابي جعفر بعث
بعث ابو جعفر بموسى بن كعب فكانت ولاية ابي عون هذه ثلث سنين وستة اشهر فوليها **موسى** بن كعب بن
عيينة بن عايشة ابو عيينة من تميم من قبل ابي جعفر المنصور وكان احد نقباء بني العباس فدخلها لاربع
عشرة من ربيع الاخر سنة احدى واربعين ومائة على صلاتها وخراجها ونزل العسكر ونهى الناس من
الجند ان يغدوا ويروحوا اليه كما كانوا يفعلون بالامراء قبله فانتهوا عنه حتى لم يكن احد يلزم بابه
وكان قد امتحن في خراسان بابي مسلم فامر به اسد بن عبد الله البجلي والي خراسان فالجم بلجام ثم كسرت اسنانه فكان
يقول بمصر كانت لنا اسنان وليس عندنا خبز فلما جاء الخبز ذهب الاسنان وكتب اليه ابو جعفر اني عزلتك عن
غير سخطة ولكن بلغني ان غلاما يقتل بمصر يقال له موسى فكرهت ان تكونه فكان ذلك موسى بن مصعب زمن
المهدي كما ياتي ان شاء الله تعالى فولي موسى بن كعب سبعة اشهر وصرف في ذي القعدة واستخلف على الجند
خالد بن حبيب وعلى الخراج نوفل بن الفرات وخرج لست خلون منه فولي **محمد** بن الاشعث بن عقبة الخزاعي
من قبل ابي جعفر على الصلاة والخراج وقدم لخمس خلون من ذي الحجة سنة احدى واربعين ومائة وبعث
ابو جعفر الى نوفل بن الفرات ان اعرض على محمد بن الاشعث ضمان خراج مصر فان ضمنه فاشهد عليه واشخص الي
وان ابى فاعمل على الخراج فعرض عليه ذلك فابى فانتقل نوفل بالدواوين فافتقد ابن الاشعث الناس فقيل له
هم عند صاحب الخراج فندم على تسليمه وعقد على جيش بعث به الى المغرب لحرب فانهزم وخرج ابن الاشعث
يوم الاضحى سنة اثنتين واربعين وتوجه الى الاسكندرية واستخلف محمد بن معوية بن بحير بن ريسان صاحب شرطه

ثم صرف ابن الاشعث فكانت ولايته سنة وشهرا وولي حميد بن قحطبة بن شبيب بن خالد بن معدان الطائي
من قبل ابي جعفر على الصلاة والخراج فدخل في عشرين الفا من الجند لخمس خلون من رمضان سنة ثلث و
اربعين ومائة ثم قدم عسكر آخر في شوال وقدم علي بن محمد بن عبد الله بن حسن بن الحسن داعيا لابيه وعمه
فدس اليه حميد فتغيب فكتب بذلك الى ابي جعفر فصرفه في ذي القعدة وخرج لثمان بقين من ذي القعدة سنة
اربع واربعين فولي يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن ابي صفرة من قبل ابي جعفر على الصلاة والخراج
فقدم على البريد النصف من ذي القعدة فاستخلف على الخراج معوية بن مروان بن موسى بن نصير وفي امره
ظهرت دعوة بني الحسن بن علي بمصر وتكلم بها الناس وبايع كثير منهم لعلي بن محمد بن عبد الله وطرق المسجد لعشر
خلون من شوال سنة خمس واربعين كما ذكر في موضعه من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى ثم قدمت الخطباء براس
ابرهيم بن عبد الله بن حسن بن الحسين بن علي في ذي الحجة فنصب في المسجد وورد كتاب ابي جعفر بامر يزيد بن حاتم
بالتحول من العسكر الى الفسطاط وان يجعل الديوان في كنايس القصر وذلك في سنة ست واربعين ومائة
من اجل ليلة المسجد ومنع يزيد اهل مصر من الحج سنة خمس واربعين فلم يحج منهم احد ولا من اهل الشام لما
كان بالحجاز من الاضطراب بامر بني الحسن ثم حج يزيد في سنة سبع واربعين واستخلف عبد الله بن عبد
الرحمن بن معوية بن حديج صاحب شرطه وبعث جيشا لغزو الحبشة من اجل خارجي ظهر هناك فظفر به الجيش
وقدم براسه في رؤس فحملت الى بغداد وضم يزيد برقة الى عمل مصر وهو اول من ضمها الى مصر وذلك في سنة
ثمان واربعين وخرج القبط بسخا في سنة خمسين ومائة فبعث اليهم جيشا فبيته القبط ورجع منهزما فصرفه
ابو جعفر في ربيع الآخر سنة اثنين وخمسين ومائة وكانت ولايته سبع سنين واربعة اشهر وولي عبد الله
بن عبد الرحمن بن معوية بن حديج من قبل ابي جعفر على الصلاة لاثنتي عشرة بقيت من ربيع الآخر وهو اول من
خطب بالسواد وخرج الى ابي جعفر لعشر بقين من رمضان سنة اربع وخمسين ومائة واستخلف اخاه محمدا و
رجع في آخرها ومات في مستهل صفر سنة خمس وخمسين ومائة واستخلف اخاه محمد وكانت ولايته سنتين
وشهرين فولي محمد بن عبد الرحمن بن معوية بن حديج باستخلاف اخيه فاقره ابو جعفر على الصلاة ثم مات
وهو وال للنصف من شوال فكانت ولايته ثمانية اشهر ونصف فاستخلف موسى بن علي فولي موسى بن علي بن
رباح باستخلاف محمد بن حديج فاقره ابو جعفر على الصلاة وخرج القبط ببلهيت في سنة ست وخمسين
فبعث اليهم وهزمهم وكان يروح الى المسجد ماشيا وصاحب شرطته بين يديه يحمل الحربة واذا اقام صاحب
الشرطة الحدود يقول له ارحم اهل البلاء ويقول بها الامير لا يصلح الناس الا ما يفعل بهم وكان يتحدث فيكتب
الناس عنه ومات ابو جعفر لست خلون من ذي الحجة سنة ثمان وخمسين ومائة وبويع ابنه محمد المهدي فامر
موسى بن علي الى سابع عشر ذي الحجة سنة احدى وستين ومائة فكانت ولايته ست سنين وشهرين وولي
عيسى بن لقمن بن محمد الجمحي من قبل المهدي على الصلاة والخراج فقدم لثلث عشرة بقيت من ذي الحجة سنة

احدى

احدى وستين ومائة وصرف لاثنتي عشرة بقيت من جمدى الاولى سنة اثنين وستين ومائة ولها اربعة اشهر ثم ولي
واضح مولى ابي جعفر من قبل المهدي على الصلاة والخراج فدخل لست بقين من جمدى الاولى وصرف في رمضان
فولي منصور بن يزيد بن منصور الرعيني وهو ابن خال المهدي من قبل المهدي على الصلاة فقدم لاحدى
عشرة خلت من رمضان سنة اثنين وستين ومائة وصرف للنصف من ذي القعدة فكان مقامه شهرين
وثلثة ايام ثم ولي يحيى بن داود ابو صالح من اهل خراسان من قبل المهدي على الصلاة والخراج فقدم
في ذي الحجة وكان ابوه تركيا وهو من اشد الناس واعظمهم هيبة واقدمهم على ذم وابهلهم عقوبة
فمنع من غلق الدروب بالليل ومن غلق الحوانيت حتى جعلوا عليها شرايح القصب تمنع الكلاب ومنع
حراس الحمامات ان يجلسوا فيها وقال من ضاع له شي فعلي اداه وكان الرجل يدخل الحمام فيضع ثيابه ويقول
يا ابا صالح احرسها فكانت الامور على هذا مدة ولايته واخذ الاشراف والفقهاء واهل البيوتات بلبس
القلانس الطوال والدخول بها على السلطان يوم الاثنين والخميس بالدراريع وكان ابو جعفر المنصور
اذا ذكره قال هو رجل يخافني ولا يخاف الله فولي الى المحرم سنة اربع وستين وقدم سالم بن سوادة التميمي
من قبل المهدي على الصلاة ومعه ابو قطيفة اسمعيل بن ابرهيم على الخراج لاثنتي عشرة خلت من المحرم
ثم ولي ابرهيم بن صالح بن علي بن عبد الله بن عباس من قبل المهدي على الصلاة والخراج فقدم لاحدى
عشرة خلت من المحرم سنة خمس وستين وابتنى دارا عظيمة بالموقف من العسكر وخرج دحية بن المصعب
بن الاصبغ بن عبد العزيز بن مروان بالصعيد ونابذ ودعا الى نفسه بالخلافة فتراخى عنه ابرهيم ولم يحفل
بامره حتى ملك عامة الصعيد فسخط المهدي لذلك وعزله عزلا قبيحا لسبع خلون من ذي الحجة سنة سبع وستين
فوليها ثلث سنين ثم ولي موسى بن مصعب بن الربيع من اهل الموصل على الصلاة والخراج من قبل المهدي
فقدم لسبع خلون من ذي الحجة وقدم ابرهيم واخذ منه ومن عماله ثلثمائة الف دينار ثم سار الى بغداد وشدد
موسى في استخراج الخراج وزاد على كل فدان ضعف ما يتقبل به وارتشى في الاحكام وجعل خراجا على اهل
الاسواق وعلى الدواب فكرهه الجند ونابذوه وثارت قيس واليمانية وكاتبوا اهل الفسطاط فادتفقوا
عليه وبعث بجيش الى قتال دحية بالصعيد وخرج في جند مصر كلهم لقتال اهل الحوف فلما التقوا انهزم عنه
اهل مصر كلهم واسلموه فقتل من غير ان يكلم احدا من اهل مصر لتسع خلون من شوال سنة ثمان وستين ومائة
فكانت ولايته عشرة اشهر وكان ظالما غاشما سمعه الليث بن سعد يقرا في خطبته انا اعتدنا للظالمين نارا
احاط بهم سرادقها فقال الليث اللهم لا تمقتنا ثم ولي عسامة بن عمرو باستخلاف موسى بن مصعب وبعث الى
دحية جيشا مع اخيه بكار بن عمرو فحارب يوسف بن نصير وهو على جيش دحية فتطاعنا فوضع يوسف الرمح
في خاصرة بكار ووضع بكار الرمح في خاصرة يوسف فقتلا معا ورجع الجيشان منهزمين وذلك في ذي الحجة
وصرف عسامة لثلاث عشرة خلت من ذي الحجة بكتاب علي بن الفضل بن صالح بانه ولي مصر وقد استخلفه فخلفه

الى سلخ المحرم سنة تسع وستين ومائة ثم قدم الفضل بن صالح بن علي بن عبد الله بن عباس سلخ المحرم وجيوش الشام ومات المهدي في المحرم وبويع موسى الهادي فاقر الفضل وقدم ومصر تضطرم من اهل الحوف ومن خروج دحية فان الناس كانوا قد كاتبوه ودعوه فسير العساكر حتى هزم دحية واسره وسيق الى الفسطاط فضربت عنقه وصلب في جمادى الاخرة سنة تسع وستين فكان الفضل يقول انا اولى الناس بولاية مصر لقيامي في امور دحية وقد عجز غيري عنه فعزل وندم على قتل دحية والفضل هو الذي بنى الجامع بالعسكر في سنة تسع وستين وكانوا يجتمعون فيه ثم ولي علي بن سليمن بن علي بن عبد الله بن عباس من قبل الهادي على الصلوات والخراج فدخل في سنة تسع وستين ومائة ومات الهادي للنصف من ربيع الاول سنة سبعين ومائة وبويع هرون الرشيد فاقر علي بن سليمن واظهر علي في ولايته الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ومنع الملاهي والخمور وهدم الكنائس واظهر انه يصلح له الخلافة وطمع فيها فسخط عليه هرون الرشيد وعزله لاربع بقين من ربيع الاول سنة احدى وسبعين ومائة ثم ولي موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس من قبل الرشيد على الصلوات فاذن للنصارى في بنيان الكنائس التي هدمها علي بن سليمن فبنيت بمشورة الليث بن سعد وعبد الله بن لهيعة ثم صرف لاربع عشرة خلت من رمضان سنة اثنين وسبعين ومائة فكانت ولايته سنة وخمسة اشهر ونصفا ثم ولي مسلمة بن يحيى بن قرة بن عبيد الله البجلي من اهل جرجان من قبل الرشيد على الصلوات ثم صرف في شعبان سنة ثلث وسبعين فوليها احد عشر شهرا ثم وليها محمد بن زهير الازدي على الصلوات والخراج لخمس خلون من شعبان فثار الجند بعمر بن غيلان صاحب الخراج فلم يدفع عنه فصرف بعد خمسة اشهر في سلخ ذي الحجة سنة ثلث وسبعين ومائة ثم ولي داود بن يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن ابي صفرة وقدم هو وابرهيم بن صالح بن علي فولي داود الصلوات وبعث لابرهيم لاخراج الجند الذين ثاروا من مصر فدخلها لاربع عشرة خلت من المحرم سنة اربع وسبعين ومائة فاخرج الجند الفتنة الى المغرب والمشرق في غالو كثير عظيم فثاروا في البحر فاسرتهم الروم وصرف لست خلون من المحرم سنة خمس وسبعين فكانت ولايته سنة ونصف شهر ثم ولي موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس على الصلوات والخراج من قبل الرشيد فدخل لسبع خلون من صفر سنة خمس وسبعين وصرف لليلتين بقيتا من صفر سنة ست وسبعين ومائة فولي سنة واحدة ثم ولي ابرهيم بن صالح بن علي بن عبد الله بن عباس ثانيا من قبل الرشيد فكتب الى عسامة بن عمرو فاستخلفه ثم قدم نصر بن كلثوم خليفة على الخراج مستهل ربيع الاول وتوفي عسامة لسبع بقين من ربيع الاول فقدم روح بن روح بن زنباع خليفة لابرهيم على الصلوات والخراج ثم قدم ابرهيم للنصف من جمادى الاولى وتوفي وهو وال لثلاث خلون من شعبان وكان مقامه بمصر شهرين وثمانية عشر يوما وقام بالامر بعده ابنه صالح بن ابرهيم مع صاحب شرطته خالد بن يزيد ثم ولي عبد الله بن المسيب بن زهير بن عمرو الضبي من قبل الرشيد على الصلوات لاحدى عشرة بقيت من رمضان سنة ست

وسبعين ومائة وصرف في رجب سنة سبع وسبعين ومائة فولي اسحق بن سليمن بن علي بن عبد الله بن عباس من قبل الرشيد على الصلوات والخراج مستهل رجب فكشف امر الخراج وزاد على المزارعين زيادة اجحفت بهم فخرج عليه اهل الحوف فحاربهم فقتل كثير من اصحابه فكتب الى الرشيد بذلك فعقد لهرثمة بن اعين في جيش عظيم وبعث به فنزل الحوف فتلقاه اهله بالطاعة واذعنوا فقبل منهم واستخرج الخراج كله فكان صرف اسحق في رجب سنة ثمان وسبعين ومائة فولي هرثمة بن اعين من قبل الرشيد على الصلوات والخراج لليلتين خلتا من شعبان ثم سار الى افريقية لثنتي عشرة خلت من شوال فاقام بمصر شهرا ونصفا ثم ولي عبد الملك بن صالح بن علي بن عبد الله بن عباس من قبل الرشيد على الصلوات والخراج فلم يدخل مصر واستخلف عبد الله بن المسيب بن زهير الضبي وصرف في سلخ سنة ثمان وسبعين ومائة فولي عبد الله بن المهدي محمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس من قبل الرشيد على الصلوات والخراج في يوم الاثنين لثنتي عشرة خلت من ربيع الاول وصرف في رمضان فولي سبعة اشهر وخرج من مصر لليلتين خلتا من شوال فاعاد الرشيد موسى بن عيسى وولاه مرة ثالثة على الصلوات فقدم ابنه يحيى بن موسى خليفة له لثلاث خلون من رمضان ثم قدم اخر ذي القعدة وصرف في جمادى الاخرة سنة ثمانين ومائة فولى الرشيد عبد الله بن المهدي ثانيا على الصلوات فقدم داود بن حباش خليفة لسبع خلون من جمادى الاخرة ثم قدم لاربع خلون من شعبان وصرف لثلاث خلون من رمضان احدى وثمانين ومائة فولي اسمعيل بن صالح بن علي بن عبد الله بن عباس على الصلوات لسبع خلون من رمضان فاستخلف عون بن وهب الخزاعي ثم قدم لخمس بقين منه قال ابن عفير ما رايت على هذه الاعواد اخطب من اسمعيل بن صالح ثم صرف في جمادى الاخرة سنة اثنين وثمانين ومائة فولي اسمعيل بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس من قبل الرشيد على الصلوات فقدم لاربع عشرة بقيت من جمادى الاخرة وصرف في رمضان فولي الليث بن الفضل البيوردي من اهل ابيورد على الصلوات والخراج وقدم لخمس خلون من شوال ثم خرج الى الرشيد لسبع خلون من رمضان سنة ثلاث وثمانين ومائة بالمال والهدايا واستخلف اخاه الفضل بن علي ثم عاد في اخر السنة وخرج ثانيا بالمال لتسع بقين من رمضان سنة خمس وثمانين واستخلف هاشم بن عبد الله بن عبد الرحمن بن معوية بن خديج وقدم لاربع عشرة خلت من المحرم سنة ست وثمانين وكان كلما غلق خراج مصر وفرغ من حسابه يخرج بالمال الى امير المؤمنين هرون الرشيد ومعه الحساب ثم خرج عليه اهل الحوف وساروا الى الفسطاط وخرج اليهم في اربعة الاف ليومين بقيا من شعبان سنة ست وثمانين ومائة واستخلف عبد الرحمن بن موسى بن علي بن رباح على الجند والخراج فواقع اهل الحوف فانهزم عنه الجند فبقي في نحو المائتين فحمل بهم وهزم القوم من ارض الجب الى عقبة وبعث الى الفسطاط بثمانين راسا وقدم فرجع اهل الحوف ومنعوا الخراج فخرج ليث الى الرشيد وساله ان يبعث معه الجيوش فانه لا يقدر على استخراج الخراج من اهل الحوف

الا بجيش فرفع محفوظ بن سليمن يضمن خراج مصر عن اخره بغير سوط ولا عصا فولاه الرشيد الخراج وصرف
ليثا عن الصلاة والخراج وبعث باحمد بن اسحق على الصلاة مع محفوظ وكانت ولاية ليث اربع سنين وسبعة
اشهر فولى احمد بن اسمعيل بن علي بن عبد الله بن عباس من قبل الرشيد على الصلاة وقدم لخمس بقين من جمادى
الاخرة سنة سبع وثمانين ثم صرف لثمان عشرة خلت من شعبان سنة تسع وثمانين فولى سنتين وشهرا ونصفا
ثم ولي عبد الله بن محمد بن ابرهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس على الصلاة واستخلف لهيعة بن
عيسى بن لهيعة الحضرمي ثم قدم للنصف من شوال وصرف لاحدى عشرة بقيت من شعبان سنة تسعين ومائة
وخرج واستخلف هاشم بن عبد الله بن عبد الرحمن بن معوية بن خديج فولي الحسين بن جميل من قبل الرشيد
على الصلاة وقدم لعشر خلون من رمضان ثم جمع له الخراج مع الصلاة في رجب سنة احدى وتسعين
فخرج اهل الحوف وامتنعوا من اداء الخراج وخرج ابو النداء بايله في نحو الف رجل يقطع الطريق بايله
وشعب ومدين واغار على بعض قرى الشام وانضم اليه من جذام جماعة فبلغ من النهب والقتل مبلغا
عظيما فبعث الرشيد من بغداد جيشا لذلك وبعث الحسين بن جميل من مصر بعبد العزيز بن الوزير بن
صابي الجروي في عسكر فالتقى العسكر بن بايله فظفر عبد العزيز بابي النداء وسار جيش الرشيد الى بلبيس في
شوال سنة احدى وتسعين ومائة فولي مالك بن دلهم بن عمير الكلبي على الصلاة والخراج وقدم لسبع
بقين من ربيع الاخر وفرغ يحيى بن معاذ امير جيش الرشيد من امر الحوف وقدم الفسطاط لعشر بقين من
جمادى الاخرة فكتب الى اهل الحوف ان اقدموا احضروا وصيتكم مالك بن دلهم فدخل الروسا من اليمانية
والقيسية فاخذت عليهم الابواب وقيدوا وسار بهم النصف من رجب وصرف مالك لاربع خلت
من صفر سنة ثلث وتسعين ومائة فولي الحسن بن البحباح ابن البحباح على الصلاة والخراج فاستخلف
العلاء بن الخولاني وقدم لثلاث خلون من ربيع الاول ثم مات الرشيد واستخلف ابنه محمد الامين
فثار الجند بمصر ووقعت فتنة عظيمة قتل فيها عدة وسير الحسن مال مصر فوثب اهل الرملة واخذوه
وبلغ الحسن عزله فسار من طريق الحجاز لفساد طريق الشام لثمان بقين من ربيع الاول سنة اربع وتسعين
ومائة واستخلف عوف بن وهب على الصلاة ومحمد بن زياد بن طبق القيسي على الخراج فولي حاتم
بن هرثمة بن اعين من قبل الامين على الصلاة والخراج وقدم في الف من الابناء فنزل بلبيس فصالحه
اهل الاحواف على خراجهم وثار عليه اهل تنو وتمي وعسكروا فبعث اليهم جيشا فانهزموا ودخل حاتم
الى الفسطاط ومعه نحو مائة من الرهائن لاربع خلون من شوال وصرف في جمادى الاخرة سنة خمس وتسعين
ومائة فولي جابر بن الاشعث بن يحيى الطائي من قبل الامين على الصلاة والحرب لخمس بقين من جمادى الاخرة
وكان لينا فلما حدثت فتنة الامين والمامون قام السري بن الحكم غضبا للمامون ودعى الناس الى خلع الامين
فاجابوه وبايعوا المامون لثمان بقين من جمادى الاخرة سنة ست وتسعين واخرجوا جابر بن الاشعث

فكان

فكانت ولايته سنة فولي عباد بن محمد بن حيان ابو نصر من قبل المامون على الصلاة والخراج لثمان خلون
من رجب بكتاب هرثمة بن اعين وكان وكيله على ضياعه بمصر في الشام من رجب سنة ست وتسعين فبلغ الامين
ما كان بمصر فكتب الى ربيعة بن القيس بن الزبير الجرشي رئيس قيس الحوف بولاية مصر وكتب الى جماعة معه فوثبوا
فقاموا ببيعة الامين وساروا لمحاربة اهل الفسطاط فخندق عباد وكانت حروب فقتل الامين وصرف
عباد في صفر سنة ثمان وتسعين ومائة فكانت ولايته سنة وسبعة اشهر فولي المطلب بن عبد الله
بن عبد الله بن مالك الخزاعي من قبل المامون على الصلاة والخراج فدخل من مكة للنصف من ربيع الاول
وكانت في ايامه حروب وصرف في شوال بعد سبعة اشهر فولي العباس بن موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن
علي بن عبد الله بن عباس من قبل المامون على الصلاة والخراج فقدم ابنه عبد الله ومعه الحسين بن عبيد بن
لوط الانصاري في اخر شوال فسجنا المطلب فثار الجند عليه ارادا منعهم الانصاري اعطياتهم وتهددهم
وعامل على الرعية وعسفها وتهدد الجميع فثاروا واخرجوا المطلب من الحبس واقاموه لاربع عشرة خلت
من المحرم سنة تسع وتسعين ومائة واقبل العباس فنزل بلبيس ودعا قيسا الى نصرته ومضى الى الجروي
بتنيس ثم عاد فمات في بلبيس لثلاث عشرة بقيت من جمادى الاخرة ويقال ان المطلب دس اليه سما في
طعامه فمات منه وكانت حروب وفتن فكانت ولاية العباس هذه سنة وثمانية اشهر ثم ولي السري بن
الحكم بن يوسف من قوم من الزط من اهل بلخ باجماع الجند عليه عند قيامه على المطلب في مستهل رمضان سنة مائتين
ثم ولي سليمن بن غالب بن جبريل البجلي على الصلاة والخراج مبايعة الجند له لاربع خلون من ربيع الاول سنة
احدى ومائتين فكانت حروب ثم صرف بعد خمسة اشهر واعيد السري بن الحكم ثانيا من قبل المامون على الصلاة
والخراج فدامت ولايته فاخرج الجند من الحبس لثنتي عشرة خلت من شعبان وتتبع من حاربه وقوي امره ومات
لانسلاخ جمادى الاولى سنة خمس ومائتين فكانت ولايته هذه ثلث سنين وتسعة اشهر وثمانية عشر يوما
فولي ابنه محمد بن السري ابو نصر اول جمادى الاخرة الصلاة والخراج وكان الجروي قد غلب على اسفل
الارض فجرت بينهما حروب ثم مات لثمان خلون من شعبان سنة ست ومائتين وكانت ولايته اربعة
عشر شهرا ثم ولي عبيد بن السري بن الحكم بمبايعة الجند لتسع خلون من شعبان على الصلاة والخراج
فكانت بينه وبين الجروي حروب الى ان قدم عبد الله بن طاهر وادعى عبيد الله في اخر صفر سنة احدى عشرة
ومائتين فولي عبد الله بن طاهر بن الحسين بن مصعب من قبل المامون على الصلاة والخراج فدخل يوم
الثلثا لليلتين خلتا من ربيع الاول سنة احدى عشرة ومائتين واقام في معسكره حتى خرج عبيد الله بن السري
الى بغداد للنصف من جمادى الاولى ثم سار الى الاسكندرية مستهل صفر سنة اثنتي عشرة واستخلف عيسى بن
يزيد الجلودي فحصرها بضع عشرة ليلة ورجع في جمادى الاخرة وامر بالزيادة في الجامع العتيق فزيد فيه مثله
وركب النيل متوجها الى العراق لخمس بقين من رجب وكان مقامه بمصر واليا سبعة عشر شهرا وعشرة ايام فولي

عيسى بن يزيد الجلودي باستخلاف ابن طاهر على صلاتها الى سابع عشر ذي القعدة سنة ثلث عشرة فصرف
ابن طاهر وولي الامير ابو اسحق بن هرون الرشيد مصر فاقر عيسى على الصلوة فقط وجعل على الخراج صالح بن شيرزاد
فظلم الناس وزاد عليهم في خراجهم فانتقض اهل اسفل الارض وعسكروا فبعث عيسى بابنه محمد في جيش فحاربوه
وانهزم وقتل اصحابه في صفر سنة اربع عشرة فولي عمير بن الوليد التميمي باستخلاف ابي اسحق بن الرشيد على
الصلوة لسبع عشرة خلت من صفر وخرج ومعه عيسى الجلودي لقتال اهل الحوف في ربيع الاخرة واستخلف
ابنه محمد بن عمير فاقتتلوا وكانت بينهم معارك قتل فيها لست عشرة خلت من ربيع الاخرة وكانت مدة امرته
ستين يوما فولي عيسى الجلودي ثانيا لابي اسحق على الصلوة فحارب اهل الحوف بمنية مطر ثم انهزم في رجب
واقبل ابو اسحق الى مصر في اربعة آلاف من اتراكه فقاتل اهل الحوف ودخل الى مدينة الفسطاط لثمان بقين
منه وقتل اكابر اهل الحوف ثم خرج الى الشام عشرة المحرم سنة خمس عشرة ومائتين في اتراكه ومعه جمع من
الاسارى في ضر وجهد شديد وولي على مصر عبدويه بن جبلة من الابناء على الصلوة فخرج ناس بالحوف
في شعبان فبعث اليهم وحاربهم حتى ظفر بهم ثم قدم الافشين حيدر بن كاوس الصغدي الى مصر لثلث خلون
من ذي الحجة ومعه علي بن عبد العزيز الجروي لاخذ ماله فلم يدفع اليه شي فقتله وصرف عبدويه وخرج الى
برقة وولي عيسى بن منصور بن موسى بن عيسى الرافعي فقتل من قبل ابا اسحق اول سنة ست عشرة على الصلاة
فانتقضت اسفل الارض عربها وقبطها في جمادى الاول واخرجوا العمال لسوء سيرتهم وخلعوا الطاعة
فقدم الافشين من برقة للنصف من جمدى الاخرة ثم خرج هو وعيسى في شوال فاوقعا بالقوم واسرا منهم
وقتلا ومضى الافشين ورجع عيسى فسار الافشين الى الحوف فقتل جماعتهم وكانت حروب الى ان قدم
قدم امير المؤمنين عبد الله المامون لعشر خلون من المحرم سنة سبع عشرة ومائتين فسخط على عيسى وحل
لواه واخذ بلبس البياض ونسب الحدث اليه والى عماله وسير الجيوش واوقع باهل الفساد وسبى القبط
وقتل مقاتليهم ثم دخل لثمان عشرة خلت من صفر بعد تسعة واربعين يوما وولي كيدر وهو نصر بن
عبد الله ابو مالك الصغدي فورد كتاب المامون عليه باخذ الناس بالمحنة في جمادى الاخرة سنة ثمان
عشرة والقاضي بمصر يومئذ هرون بن عبد الله الزهري فاجاب واجاب الشهود ومن وقف منهم سقطت
شهادته واخذ بها القضاة والمحدثون والمؤذنون فكانوا على ذلك من سنة ثمان عشرة الى سنة اثنين
وثلثين ومات المامون في رجب سنة ثمان عشرة وبويع ابو اسحق المعتصم فورد كتابه على كيدر ببيعته
ويامره باسقاط من في الديوان من العرب وقطع العطاء عنهم ففعل ذلك فخرج يحيى بن الوزير الجروي
في جمع من لخم وجذام ومات كيدر في ربيع الاخر سنة تسع عشرة ومائتين فولي ابنه المظفر بن كيدر باستخلاف
ابيه وخرج الى يحيى بن وزير وقاتله واسره في جمادى الاخرة ثم صرف مصر الى ابي جعفر اشناس فدعا له
بها وصرف في شعبان فولي موسى بن ابي العباس من قبل اشناس على الصلوة مستهل رمضان لتسع

عشرة وصرف في ربيع الاخر سنة اربع وعشرين ومائتين وكانت ولايته اربع سنين وسبعة اشهر فولي مالك
بن كيدر بن عبد الله الصغدي من اهل اشناس على الصلوة وقدم لسبع بقين من ربيع الاخر وصرف لثلث خلون
من ربيع الاخر سنة ست وعشرين فولي سنتين واحد عشر يوما وتوفي لعشر خلون من شعبان سنة ثلث وثلثين
ومائتين فولي علي بن يحيى الارمني من قبل اشناس على صلاتها وقدم لسبع خلون من ربيع الاخر سنة ست وعشرين
ومائتين ومات المعتصم في ربيع الاول سنة سبع وعشرين وبويع الواثق بالله فاقره الى سابع ذي الحجة
سنة ثمان وعشرين ومائتين وكانت ولايته سنتين وثلثة اشهر ثم ولي عيسى بن منصور الثانية من قبل
اشناس سنة ثلثين وجعل مكانه ايتاخ فاقر عيسى ومات الواثق وبويع المتوكل وصرف عيسى للنصف من
ربيع الاول سنة ثلاث وثلثين وقدم علي بن مهرويه خليفة هرثمة بن النضر ثم مات عيسى في قبة الهوا بعد
عزله لاحدى عشرة خلت من ربيع الاول الاخر فولي هرثمة بن نضر الجبلي من اهل الجبل لايتاخ على الصلوة
وقدم لليال خلون من رجب سنة ثلث وثلثين ومائتين فورد كتاب المتوكل بترك الجدال في القران لخمس
خلون من جمدى الاخرة سنة اربع وثلثين ومائتين ومات هرثمة وهو وال لسبع بقين من رجب سنة اربع و
استخلف ابنه حاتم بن هرثمة فولي حاتم بن هرثمة بن النضر باستخلاف ابيه له على الصلوة وصرف لست خلون
من رمضان فولي علي بن يحيى الارمني الثانية من قبل ايتاخ على الصلوة لست خلون من رمضان وصرف
ايتاخ في المحرم سنة خمس وثلثين واستصفيت اموالهم بمصر وترك الدعاء له ودعي للمستنصر مكانه وصرف
علي في ذي الحجة منها فولي اسحق بن يحيى بن معاذ بن مسلم الجبلي من قبل المستنصر ولي عهد ابيه المتوكل على الله
على الصلوة والخراج فقدم لاحدى عشرة خلت من ذي الحجة فورد كتاب المتوكل والمستنصر باخراج الطالبيين
من مصر الى العراق فاخرجوا ومات اسحق بعد عزله اول ربيع الاخر سنة سبع وثلثين ومائتين فولي حوط
عبد الواحد بن يحيى بن منصور بن طلحة بن رزيق من قبل المستنصر على الصلوة والخراج فقدم لسبع بقين
من ذي القعدة سنة ست وثلثين ومائتين وصرف عن الخراج لتسع خلون من صفر سنة سبع وثلثين واقر
على الصلوة ثم صرف سلخ صفر سنة ثمان وثلثين بخليفته عنبسة على الصلوة والشركة في الخراج مستهل
ربيع الاول فولي عنبسة بن اسحق بن شمر بن عبس ابو جابر من قبل المستنصر على الصلوة وشريكا لاحمد بن
خالد الصريفيني صاحب الخراج فقدم لخمس خلون من شهر ربيع الاخر سنة ثمان وثلثين ومائتين واخذ
العمال والمظالم وقامهم للناس وانصف منهم واظهر من العدل اما لم يسمع بمثله في زمانه وكان يروح
ماشيا الى المسجد الجامع من العسكر وكان ينادي في شهر رمضان بالسحور وكان يرى مذهب الخوارج وفي
ولايته نزل الروم دمياط وملكوها وما فيها وقتلوا بها جمعا كثيرا من المسلمين وسبوا النساء والاطفال
فنفر اليهم يوم النحر من سنة ثمان وثلثين وكثير من الناس فلم يدركهم وافرد بالخراج مع الصلوة ثم صرف
عن الخراج اول جمدى الاخرة سنة احدى واربعين وافرد بالصلوة وورد كتاب بالدعا للفتح بن خاقان

في ربيع الاول سنة اثنين واربعين فدعى له وصنبه هذا اخر من ولي مصر من العرب واخر امير صلى
بالناس في المسجد الجامع وصرف اول رجب منها فقدم العباس بن عبد الله بن دينار خليفة يزيد بن
عبد الله بولاية يزيد فكانت ولاية صنبه اربع سنين واربعة اشهر وخرج الى العراق في رمضان
سنة اربع واربعين فولي **يزيد** بن عبد الله بن دينار ابو خالد من الموالي ولاه المنتصر على الصلاة
فقدم لعشر بقين من رجب سنة اثنين واربعين فاخرج المؤنثين من مصر وضربهم وطاف بهم
ومنع من النداء على الجنائز وضرب فيه وخرج الى دمياط مرابطا في المحرم سنة خمس واربعين ورجع
في ربيع الاول فبلغه نزول الروم الفرما فرجع اليها فلم يلقهم وعطل الرهان وباع الخيل التي تجند
للسلطان فلم يجر الى سنة تسع واربعين وتتبع الروافض وحملهم الى العراق وبنى مقياس النيل
في سنة سبع واربعين وجرت على العلويين في ولايته شدائد ومات المتوكل في شوال وبويع ابنه
المنتصر في ربيع الاول سنة ثمان واربعين ومات الفتح بن خاقان فاقر المنتصر يزيد على مصر ثم مات
المنتصر في ربيع الاول سنة ثمان واربعين وبويع المستعين فورد كتابه بالاستسقا للقحط كان
بالعراق فاستسقوا لسبع عشرة خلت من ذي القعدة واستسقى اهل الافاق في يوم واحد وخلع
المستعين في المحرم سنة اثنين وخمسين وبويع المعتز فخرج جابر بن الوليد بارض الاسكندرية وكان
هناك حروب ابتدات من ربيع الاخر فقدم مزاحم بن خاقان من العراق معينا ليزيد في جيش كثيف لثلاث
عشرة بقيت من رجب فواقعهم حتى ظفر بهم ثم صرف يزيد وقد كانت مدته عشر سنين وسبعة اشهر وعشرة
ايام فولي **مزاحم** بن خاقان بن عرطوج ابو الفوارس التركي لثلاث خلون من ربيع الاول سنة ثلث
وخمسين ومائتين على الصلاة من قبل المعتز فخرج الى الحوف فاوقع باهله وعاد ثم خرج الى الجيزة
فسار الى طروحه فاوقع باهلها واسر عدة من اهل البلد وقتل كثيرا وسار الى الفيوم فطاش سيفه وكثر
ايقاعه بسكان النواحي وعاد وولي الشرطة ارجوز فمنع النساء من الحمامات والمقابر وسجن المؤنثين
ومنع من الجهر بالبسملة في الصلاة بالجامع في رجب سنة ثلث وخمسين ولم يزل اهل مصر على الجهر
بها في الجامع منذ الاسلام الى ان منع منها ارجوز واخذ اهل الجامع بتمام الصفوف ووكل بذلك رجلا
من العجم يقوم بالسوط من مؤخر المسجد وامر اهل الحلق بالتحول الى القبلة قبل اقامة الصلاة ومنع من المساند التي
يستند اليها ومن الحصر التي كانت المجالس في الجامع وامر ان يصلي التراويح في رمضان خمس تراويحات ولم
تزل اهل مصر يصلونها ستا الى شهر رمضان سنة ثلاث وخمسين ومائتين ومنع من التثويب وامر
بالاذان يوم الجمعة في مؤخر المسجد وان يغلس بصلاة الصبح ونهى ان يشق ثوب على ميت او يسود وجه
او يحلق شعر او تصيح امراة وعاقب على ذلك وشدد فيه ثم مات مزاحم لخمس خلون من المحرم سنة اربع
وخمسين واستخلف ابنه **احمد** بن مزاحم باستخلاف ابيه على الصلاة الى ان مات لسبع خلون من

شهر

شهر ربيع الاخر فكانت ولايته شهرين ويوما واستخلف **ارجوز** بن اولغ طرخان التركي على الصلاة
فولي خمسة اشهر ونصفا وخرج اول ذي القعدة بعد ان صرف باحمد بن طولون في شهر رمضان سنة
اربع وخمسين ومائتين والى كان امر التولية جميعه من ايام مزاحم وفي ايام ابنه احمد ايضا
والله اعلم

ذكر القطائع ودولة بني طولون

اعلم ان القطائع قد زالت اثارها ولم يبق
لها رسم يعرف وكان موضعها من قبة الهواء التي صار مكانها قلعة الجبل الى جامع ابن طولون وهذا
يشبه ان يكون طول القطائع واما عرضها فانه من اول الرملة تحت القلعة الى الموضع الذي يعرف اليوم بالارض
الصفراء عند مشهد الراس الذي يقال له الان زين العابدين وكانت مساحة القطائع ميلا في ميل فقبة الهواء
كانت في سطح الجرف الذي عليه قلعة الجبل وتحت قبة الهواء قصر ابن طولون وموضع هذا القصر الميدان السلطاني
تحت قلعة الجبل بالرميلة التي تحت القلعة مكان سوق الخيل والحمير والجمال كان بستانا ويجاورها الميدان
في الموضع الذي يعرف اليوم بالقبيبات فيصير الميدان فيما بين القصر والجامع الذي انشاه احمد بن طولون
وبحذاء الجامع دار الامارة والقطائع عدة قطع يسكن فيها عبيد ابن طولون وعساكره وغلمانه وكل قطيعة لطايفة
فيقال قطيعة السودان وقطيعة الروم وقطيعة الفراشين ونحو ذلك فكانت كل قطيعة يسكن جماعة بمنزلة
الحارات التي بالقاهرة وكان ابتداء عمارة هذه القطائع وسببها ان امير المؤمنين المعتصم بالله ابا اسحق
محمد بن هرون الرشيد لما اختص بالاتراك ووضع من العرب واخرجهم من الديوان واسقط اسماءهم ومنعهم
من العطا وجعل الاتراك انصار دولته واعلام دولته كان من عظمت عنده منزلته قلده الاعمال
الجليلة الخارجة عن الحضرة فيستخلف على ذلك العمل الذي تقلده من يقوم بامره ويحمل اليه ماله ويدعى له
على منابره كما يدعى للخليفة وكانت مصر عندهم بهذا السبيل وفعل المعتصم ومن بعده من الخلفا بذلك
العمل مع الاتراك محاكاة ما فعله الرشيد بعبد الملك بن [illegible] بن صالح والمامون بطاهر بن الحسين ففعل
المعتصم مثل ذلك بالاتراك فقلد اشناس وقلد الواثق ايتاخ وقلد المتوكل بغا ووصيف وقلد المهتدي
ارجوج وغير من ذكرنا من عمال الاقاليم ما قد تضمنته كتب التواريخ فتقلد باكيال مصر وطلب من يخلفه
عليها فكان احمد بن طولون قد مات ابوه في سنة اربعين ومائتين ولاحمد عشرون سنة فقد ولد
من جارية كانت تدعى قاسم فكان مولده في سنة عشرين ومائتين وولدت ايضا اخاه موسى وحبشه
وسمانه وكان طولون من الطغزغز مما حمله نوح بن اسد عامل بخارى الى المامون فيما كان موظفا عليه
من المال والرقيق والبراذين وغير ذلك في كل سنة وذلك في سنة مائتين فنشا احمد بن طولون نشوا
جميلا غير نشو اولاد العجم فوصف بعلو الهمة وحسن الادب والذهاب بنفسه عما كان يترامى اليه اهل
طبقته وطلب الحديث واحب الغزو وخرج الى طرسوس مرات ولقي المحدثين وسمع منهم وكتب العلم و
صحب الزهاد واهل الورع فتادب باذابهم وظهر فضله فاشتهر عند الاولياء وتميز على الاتراك وساد

في عداد من يوثق به ويؤتمن على الاموال والاسرار فزوجه ابنته وهي ام ابنه العباس وابنته
فاطمة ثم انه سال الوزير عبيد الله بن يحيى ان يكتب له برزقة على الثغر فاجابه وخرج الى طرسوس فاقام بها
وشق على ابيه مفارقته فكاتبه بما اقلقه فلما نقل الناس الى سر من راى سار معهم الى ان قارب وكان
قد انفذ خادما الى بلاد الروم احمل اشيا نفيسه فلما عاد بها وهي وقر بغل الى طرسوس خرج مع القافله
وكان من رسم الغزاة ان يسيروا متفرقين فطرق الاعراب بعض سوادهم وجاء الصايح وبدر احمد بن
طولون لقتالهم وتبعوه فوضع السيف في الاعراب وحمى نفسه فيهم حتى استنقذ منهم جميع ما اخذ
ووقوا امنه وكان من جملة ما استنقذ من الاعراب البغل المحمل بمتاع الخليفه فعظم احمد بما فعل عند
الخادم وكبر في اعين اهل القافله فلما وصلوا الى العراق وشاهد المستعين ما احضره الخادم اعجب
به وعرفه الخادم خروج الاعراب واخذهم البغل بما عليه وما كان من صنيع احمد بن طولون فامر له بالف
دينار وسلم عليه مع الخادم وامره ان يعرفه به اذا دخل مع المسلمين ففعل ذلك وتوالت عليه صلات الخليفه
حتى حسنت حاله ووهبه جاريه اسمها مياس استولدها ابنه خمارويه في النصف من المحرم سنة
خمسين ومايتين فلما خلع وبويع المعتز اخرج المستعين الى واسط واختار الاتراك احمد بن طولون
ان يكون معه فسلم اليه ومضى به فاحسن عشرته واطلق له التنزه والصيد وخشي ان يلحقه منه احتشام
فالزمه كاتبه احمد بن محمد الواسطي وهو اذ ذاك غلام حسن الشاهد حاضر النادره فلما كان من المستعين
ثم ان قبيحة ام المعتز كتبت الى احمد بن طولون بقتل المستعين وقلدته واسط فامتنع من ذلك وكتب
الى الاتراك يخبرهم بانه لا يقتل خليفة له في رقبته بيعه فزاد محله عند الاتراك بذلك ووجهوا سعيد
الحاجب وكتبوا الى ابن طولون بتسليم المستعين له فتسلمه منه وقتله فواراه ابن طولون وعاد الى سر من راى
وقد تقلد باكباك مصر وطلب من يوجهه اليها فذكر له احمد بن طولون فقلده خلافته وضم اليه جيشا
وسار الى مصر فدخلها يوم الاربعا لسبع بقين من شهر رمضان سنة اربع وخمسين ومايتين متقلدا
للقصبه دون غيرها من الاعمال الخارجه عنها كالاسكندريه ونحوها ودخل معه احمد بن محمد الواسطي
وحفل الناس لرويته فسال بعضهم غلام ابي قبيل صاحب الملاحم وكان مكفوفا عما يجده في كتبهم فقال
هذا رجل صفته كذا وكذا وانه متقلد البلد وهو وولده قريبا من اربعين سنه فما تم كلامه حتى اقبل
احمد بن طولون واذا هو على النعت الذي قال ولما تسلم احمد بن طولون مصر كان على الخراج احمد بن محمد بن
مدبر وهو من دهاة الناس وشياطين الكتاب فاهدى الى ابن طولون هدايا قيمتها عشرة الاف دينار
بعدما خرج الى لقايه هو وشقير الخادم غلام قبيحة ام المعتز وهو يتقلد البريد فراى ابن طولون بين
يدي ابن المدبر مايه غلام من الغور قد انتخبهم وصيرهم عدة وجمالا وكان لهم خلق حسن وطول اجساد
وباس شديد وعليهم اقبيه ومناطق ثقال عراض وبايديهم مقارع غلاظ على طرف كل مقرعة مقمعة

من فضة وكانوا يقفون بين يديه في حافتي مجلسه اذا جلس فاذا ركب ركبوا بين يديه فيصير له بهم هيبة عظيمة
في صدور الناس فلما بعث ابن المدبر بهديته الى ابن طولون ردها عليه فقال ابن المدبر ان همة عظيمة
من كانت هذه همته لا يؤمن على طرف من الاطراف فخافه وكره مقامه بمصر معه وصار الى شقير الخادم
صاحب البريد واتفقا على مكاتبة الخليفه بازالة ابن طولون فلم يكن غير ايام حتى بعث ابن طولون الى ابن
المدبر يقول له قد كنت اعزك الله اهديت لنا هدية وقع الغنا عنها ولم يجز ان نغتنم مالك كثره الله
ورددها توفيرا عليك ونحب ان تجعل العوض منها الغلمان الذين رايتهم بين يديك فانا اليهم
احوج منك فقال ابن المدبر لما بلغته الرسالة هذه اخرى اعظم مما تقدم قد ظهرت من هذا الرجل اذ
كان يرد الاعراض والاموال ويستهدي الرجال ومما نوعليهم ولم يجد بدا من ان بعثهم اليه فتحولت
هيبة ابن المدبر الى ابن طولون ونقصت مهابة ابن المدبر بفراق الغلمان مجلسه فكتب ابن المدبر الى
الحضرة يغري به ويحرض على عزله فبلغ ذلك ابن طولون فكتب اليه يسلم من نفسك لنفسك في نفسه
ولم يبدع واتفق موت المعتز في رجب سنة خمس وخمسين وقيام المهدي بالله محمد بن الواثق باكباك
ورد جميع ما كان بيده الى ياركوج التركي حمو ابن طولون فكتب اليه تسلم من نفسك لنفسك وزاده الاعمال
الخارجة عن قصبة مصر وكتب الى اسحق بن دينار وهو متقلد الاسكندريه ان يسلمها لابن طولون فعظمت
اذ ذاك منزلته وكبر قلق ابن المدبر وعمه ودعته صرورة الخوف من ابن طولون الى مداراته والتقرب
من خاطره وخرج ابن طولون الى الاسكندريه وتسلمها من اسحق بن دينار وعاد عليها وكان احمد بن عيسى بن
شيخ الشيباني يتقلد جندي فلسطين والاردن فلما مات وثب ابنه على الاعمال واستبد بها فبعث
ابن المدبر بسبعماية الف وخمسين الف دينار حملا من مال مصر الى بغداد فقبض ابن شيخ عليها وفرقها في
اصحابه وكانت الامور قد اضطربت ببغداد فطمع ابن شيخ في التغلب على الشام وشنع انه يريد مصر
فلما قتل المهدي في رجب سنة ست وخمسين وبويع للمعتمد على الله احمد بن المتوكل لم يبايع ابن شيخ
ولا بايع هو ولا اصحابه فبعث اليه بتقليد ارمينيه زيادة على ما معه من بلاد الشام وفسح له في
الاستخلاف عليها والاقامة على عمله فدعى حينئذ للمعتمد وكتب لابن طولون ان يتاهب لحرب ابن شيخ
وان يزيد في عدته وكتب لابن المدبر ان يطلق له من المال ما يريد فعرض ابن طولون الرجال وانتخب من يصلح
واشترى العبيد من الروم والسودان وعمل سابر ما يحتاج اليه وخرج في تجمل كثير وجيش عظيم وبعث
الى ابن شيخ يدعوه الى طاعة الخليفه ورد ما اخذ من المال فاجاب بجواب قبيح فسار لست خلون من جمادى
الاخرة واستخلف اخاه موسى بن طولون على مصر ثم رجع من الطريق بكتاب ورد عليه من العراق ودخل في
شعبان وقدم من العراق ماجور التركي لمحاربة ابن شيخ فلقيهم اصحاب ابن شيخ وعليهم ابنه فانهزموا منه
وقتل الابن واستولى ماجور التركي على دمشق ولحق ابن شيخ بنواحي ارمينيه وتقلد ماجور اعمال الشام كلها

وصار احمد بن طولون من كثرة العبيد والرجال والالات بحال تضيق داره ولا تتسع له فركب الى سفح الجبل
في شعبان وامر بحرث قبور اليهود والنصارى واختط موضعها فبنى القصر والميدان وقدم الى اصحابه و
غلمانه واتباعه ان يختطوا لانفسهم حوله فاختطوا وبنوا حتى اتصل البنا بعمارة الفسطاط ثم قطعت القطايع
وسميت كل قطيعة باسم من سكنها فكانت للنوبة قطعة مفردة تعرف بهم وللروم قطعة مفردة تعرف بهم
وللفراشين قطعة مفردة تعرف بهم ولكل صنف من الغلمان قطعة مفردة تعرف بهم وبنى القواد مواضع متفرقة
فعمرت القطايع عمارة حسنة وتفرقت فيها السكك والازقة وبنيت فيها المساجد الحسان والطواحين
والحمامات والافران وسميت اسواقها فقيل سوق العيارين وكان يجمع العطارين والبزازين وسوق الفاميين
ويجمع الجزارين والبقالين والشوايين وكان في دكاكين الفاميين جميع ما في دكاكين نظايرهم في المدينة
واكثر واحسن وسوق الطباخين ويجمع الصيارف والخبازين والحلوانيين ولكل من الباعة سوق حسن عامر
فصارت القطايع مدينة كبيرة اعمر من اكثر مدن الشام واحسن وبنى ابن طولون قصره ووسعه وحسنه
وجعل له ميدانا كبيرا يضرب فيه بالصولجان فسمى القصر كله الميدان وكان كل من اراد الخروج من صغير وكبير
اذا سئل عن ذهابه يقول الى الميدان وعمل للميدان ابوابا لكل باب اسم وهي باب الميدان ومنه كان يدخل و
يخرج معظم الجيش وباب الصولجان وباب الخاصة ولا يدخل منه الا خاصة ابن طولون وباب الجبل لانه مما
يلي الجبل المقطم وباب الحرم ولا يدخل منه الا خادم خصي او حرمه وباب الدرمون لانه كان يجلس عنده خادم
اسود عظيم الخلقة يتقلد حجابة الغلمان السودان الرجالة فقيل له الدرمون وباب دعناج لانه
كان يجلس عنده حاجب يقال له دعناج وباب الساج لانه عمل من خشب الساج وباب الصلوة لانه كان في الشارع
الاعظم ومنه كان يتوصل الى جامع ابن طولون وعرف هذا الباب ايضا بباب السباع لانه كان عليه صورة سبعين
من جبس وكان الطريق الذي يخرج منه ابن طولون وهو الذي يخرج منه الى القصر طريقا واسعا فقطعه
بحايط وعمل فيه ثلثة ابواب كاكبر ما يكون من الابواب وكانت متصلة بعضها ببعض واحدا بجانب الاخر وكان
ابن طولون اذا ركب يخرج معه عسكره ما كثر الخروج على ترتيب حسن بعد زحمة ثم يخرج ابن طولون من الاوسط
من الابواب الثلاثة بمفرده من غير ان يختلط به احد من الناس وكانت الابواب المذكورة تفتح كلها في يوم
العيد او يوم عرض الجيش او يوم صدقة وما عدا هذه الايام لا تفتح الا بترتيب في اوقات معروفة وكان للقصر
له مجلس يشرف منه ابن طولون يوم العرض ويوم الصدقة لينظر من اعلاه من يخرج ومن يدخل وكان الناس يدخلون
من باب الصولجان ويخرجون من باب السباع وكان على باب السباع مجلس يشرف منه ابن طولون ليلة العيد على القطايع
ليرى حركات الغلمان وتاهبهم وتصرفهم في حوايجهم فاذا راى في حال احد منهم نقصا او خللا امر له بما يتسع
به ويزيد في تجمله وكان يشرف منه على البحر وعلى باب مدينة الفسطاط وما يلي ذلك وكان يتنزه احسانا في
الجامع الجديد وبنى العين والسقاية بالمغافر وبنى تنور فرعون فوق الجبل واتسعت احواله وكثرت اسطبلاته

وكراعه وعظمت هيبته بخافه ماجور وكتب فيه الى الحضرة يغري به وكتب فيه ابن المدبر وشقير الخادم وكان لابن
طولون اعين واصحاب اخبار يطالعونه بسائر ما يحدث فلما بلغه ذلك اتى اصحاب الاخبار يشغلهم عند الوزير
حتى سيروا الى ابن طولون انه قارب على التغلب على مصر والعصيان بها فكتم خبر الكتب وما زال بشقير
حتى مات وكتب الى الحضرة يسال صرف ابن المدبر عن الخراج وتقليده هو له فاجيب الى ذلك وقبض
على ابن المدبر وحبسه وكانت له معه امور الى ان خرج ابن المدبر عن مصر وتقلد ابن طولون خراج
مصر مع المعونة والثغور الشامية فاسقط المعاون والمرافق وكانت بمصر خاصة في كل سنة مائة الف
دينار فاظفره الله عقيب ذلك بكنز فيه الف الف دينار بنى منه المارستان وخرج الى الشام وقد تقلدها
فتسلم دمشق وحمص ونازل انطاكية حتى اخذها وكانت صدقاته على اهل المسكنة والستر وعلى الضعفا
والفقرا واهل التجمل متواترة وكان راتبه لذلك في كل شهر الفي دينار سوى ما يطرا عليه من النذور وصدقات
الشكر على تجدد النعم وسوى مطابخه التي اقيمت في كل يوم للصدقات في داره وغيرها يذبح فيها البقر
والكباش ويفرق للناس في القدور الفخار والقصاع على كل قدر او قصعة لكل مسكين اربعة ارغفة
في اثنين منها فالوذج والاثنين الاخر على القدر وكان يعمل في داره وينادي من احب ان يحضر دار الامير
فليحضر وتفتح الابواب ويدخل الناس الميدان وابن طولون في المجلس الذي تقدم ذكره ينظر الى المساكين
ويتامل فرحهم بما ياكلون ويحملون فيسره ذلك ويحمد الله على نعمته ولقد قال له مرة ابرهيم بن قرطعان
وكان على صدقاته ايد الله الامير انا نقف في المواضع التي نفرق فيها الصدقة فتخرج الينا الاكف الناعمة
المخضوبة نقشا والمعصم الرايع فيه الحديد والكف فيه الخاتم فقال يا هذا كل من مد اليك يده فاعطه فهذه
هي الطبقة المستورة التي ذكرها الله تعالى في كتابه فقال يحسبهم الجاهل اغنياء من التعفف فاحذر ان ترد يدا
امتدت اليك واعط كل من يطلب منك فلما مات احمد بن طولون وقام من بعده ابنه خمارويه اقبل على
قصر ابيه وزاد فيه واخذ الميدان الذي كان لابيه فجعله كله بستانا وزرع فيه انواع الرياحين و
اصناف الشجر ونقل اليه الودي اللطيف الذي ينال ثمره القايم ومنه ما يتناوله الجالس من اصناف خيار النخل
وحمل اليه كل صنف من الشجر المطعم العجيب وانواع الورد وزرع فيه الزعفران وكسى اجسام النخل نحاسا مذهبا
حسن الصنعة وجعل بين النحاس واجساد النخل مزاريب الرصاص واجرى فيها الماء المدبر فكان يخرج من تضاعيف
قايم النخل عيون الماء فينحدر الى فساقي معمولة ويفيض منها الماء الى مجاري يسقى منها ساير البستان وغرس
فيه من الريحان المزروع على نقوش معمولة وكتابات مكتوبة يتعاهدها البستاني بالمقراض حتى لا تزيد ورقة
على ورقة وزرع فيه النيلوفر الاحمر والازرق والاصفر والجنوي العجيب واهدى اليه من خراسان وغيرها كل اصل
عجيب وطعموا المشمش باللوز واشباه ذلك من كل ما يستظرف ويستحسن وبنى فيه برجا من خشب الساج المنقوش
بالنقر النافذ ليقوم مقام الاقفاص وزوقه باصناف الاصباغ وبلط ارضه وجعل في تضاعيفه انهارا لطافا

جدا ولها مجارى يجرى فيها الماء مدبرا من السواقى التى تدور على الابار العذبه ويسقى منها الاشجار وغيرها وسرح
فى هذا المرج من اصناف القمارى والدباسى والنوبيات وكل طاير مستحسن حسن الصوت فكانت الطير تشرب
وتغتسل من تلك الانهار الجاريه فى المرج وجعل فيه اوكارا فى قواديس لطيفه ممكنه فى جوانبه لتبيض عليها
اذا تطايرت حتى يجاوب بعضها بعضا بالصياح وسرح فى البستان من الطير العجيب كالطاووس ودجاج
الحبش ونحوها شيئا كثيرا وعمل فى داره مجلسا برواقه سماه بيت الذهب طلى حيطانه كلها بالذهب المجاول باللازورد
المعمول فى احسن نقش واظرف تفصيل وجعل فيه على مقدار قامه ونصف صورا فى حيطانه بارزه من خشب
معمول على صورته وصور حظاياه والمغنيات اللواتى تغنيه باحسن تصوير وابهج تزويق وجعل على رؤوسهن
الاكاليل من الذهب الخالص الابريز الرزين والكوادن المرصعه باصناف الجواهر وفى اذانها الاجراس
الثقال الوزن المحكمه الصنعه وهى مسمره فى الحيطان ولونت اجسامها باصناف اشباه الثياب من
الاصباغ العجيبه فكان هذا البيت من اعجب مبانى الدنيا وجعل بين يدى هذا البيت فسقيه ملاها
زيبقا وذلك انه شكى الى طبيبه كثرة السهر واشار عليه بالتغميز فانف من ذلك وقال لا اقدر
على وضع يد احد على فقال له تامر بعمل بركه من زيبق فعمل بركه يقال انها خمسين ذراعا طولا فى عرض
خمسين عرضا وملاها من الزيبق فانفق فى ذلك اموالا عظيمه وجعل فى اركان البركه سككا من الفضه
الخالصه وجعل فى السكك زنانير من حرير محكمة الصنعه فى حلق من الفضه وعمل فرشا من ادم يحشى
بالريح حتى ينتفخ فيحكم حينئذ شده ويلقى على تلك البركه الزيبق وتشد الزنانير التى فى الحلق بالسكك
الفضه وينام على هذا الفرش فلا يزال الفرش يرتج ويتحرك بحركة الزيبق ما دام عليه فكانت هذه البركه
من اعظم ما سمع به من الهمم الملوكيه وكان يرى لها فى الليالى المقمره منظر عجيبا اذا تالف نور القمر بنور
الزيبق ولقد اقام الناس بعد خراب القصر مده يحفرون لاخذ الزيبق من شقوق البركه وما عرف ملك قط
تقدم خمارويه فى عمل مثل هذه وبنى ايضا فى القصر قبه تضاهى قبة الهوا سماها الدكه وكانت احسن شى
وجعل لها الستور التى تقى الحر والبرد فتسدل اذا شاء وترفع متى احب وفرش ارضها بالفرش السريه
وعمل لكل فصل فرشا يليق به وكان كثيرا ما يجلس فى هذه القبه ليشرف منها على جميع ما فى داره من البستان
وغيره ويرى الصحرا والنيل والجبل وجميع المدينه وبنى ميدانا اكبر من ميدان ابيه وكان احمد بن
طولون قد اتخذ حجره تقرب منه فيها رجال سماهم بالمكبرين عدتهم اثنى عشر رجلا يبيت كل ليله منهم
اربعه يتعاقبون الليل نوبا يكبرون ويسبحون ويحمدون ويهللون ويقرون القران تطريبا بالحان و
يتوسلون بقصايد زهديه ويوذنون اوقات الاذان فلما ولى خمارويه اقرهم على حالهم على رسمهم وكان
اذا شرب فى الليل مع حظاياه تغنيه فاذا سمع اصوات هولا يذكرون الله والقدح فى يده وضعه
بالارض واسكت مغنياته وذكر الله معهم ابدا حتى يسكت القوم ولا يضجره ذلك ولا يغيظه ان قطع عليه ما كان

فيه من لذته بالسماع وبنى ايضا فى داره دارا للسباع عمل فيها بيوتا بازاج كل بيت يسع سبعا ولبوته وعلى
تلك البيوت ابواب تفتح من اعلاها بحركات ولكل بيت منها طاق صغير يدخل منه الرجل الموكل بخدمة ذلك
البيت يفرشه بالرمل وفى جانب كل بيت حوض من رخام بميزاب من نحاس يصب فيه الما وبين يدى هذه البيوت
قاعه فسيحه متسعه فيها رمل مفروش بها وفى جانبها حوض كبير من رخام يصب فيه الما من ميزاب كبير
فاذا اراد سايس سبع من تلك السباع تنظيف بيته او وضع وظيفته اللحم التى لغذائه رفع الباب بحيله
من اعلاه وصاح بالسبع فيخرج الى القاعه المذكوره ويرد الباب ثم ينزل الى البيت من الطاق فيكنس
الزبل ويبدل الرمل بغيره ويضع الوظيفه من اللحم فى مكان معد لذلك بعدما يخلص ما فيه من الغدد
ويقطعه لقما ويغسل الحوض ويملاه ما ثم يخرج ويرفع الباب من اعلاه وقد عرف السبع ذلك فحالما
يرفع السايس باب البيت دخل اليه الاسد فاكل ما هيى له من اللحم حتى يستوفيه ويشرب من الما كفايته
فكانت هذه مملوه من السباع ولهم اوقات يفتح فيها ساير بيوت السباع فتخرج الى القاعه وتتمشى فيها
وتمرح وتلعب ويهارش بعضها بعضا فتقيم يوما كاملا الى العشى فيصيح بها السواس فيدخل كل سبع
الى بيته لا يتخطاه الى غيره وكان من جملة هذه السباع سبع ازرق العينين يقال له زريق قد انس
بخمارويه وصار مطلقا فى الدار لا يوذى احدا ويقام له بوظيفته من الغذا فى كل يوم فاذا نصبت مايدة
خمارويه اقبل زريق معها وربض بين يديه فيرمى له بيده الدجاجه بعد الدجاجه والفضله الصالحه من
الجدى ونحو ذلك مما على المايده فيتفكه به وكانت له لبوه لم تانس كما انس وكانت مقصوره فى بيت ولها وقت
معروف يجتمع معها فيه فاذا نام خمارويه جا زريق ليحرسه فان كان قد نام على سرير ربض بين يدى السرير
وجعل يراعيه ما دام نايما وان كان نايما على الارض بقى قريبا منه وتفطن لمن دخل وقصد خمارويه
ولا يغفل عن ذلك لحظه واحده فكان على ذلك دهره قد الف ذلك وكان فى عنقه طوق من ذهب فلا يقدر
احد ان يدنو من خمارويه ما دام نايما لمراعاة زريق له وحراسته اياه حتى اذا شا الله انفاذ قضايه فى
خمارويه كان بدمشق وزريق غايب عنه بمصر ليعلم انه لا يغنى حذر من قدر وبنى ايضا دار الحرم ونقل
اليها امهات اولاد ابيه مع اولادهن وجعل معهن المعزولات من امهات اولاده وافرد لكل واحده
حجره واسعه ينزل فى كل حجره منها بعد زوال دولتهم قايد جليل فيسعه ويفضل عنه منها شى واقام
لكل حجره من الازاك والوظايف الواسعه ما كان يفضل عن اهلها منه شى كثير فكان الخدم الموكلون
بالحرم من الطباخين وغيرهم يفضل لكل منهم مع كثرة عددهم بعد التوسع فى نوبته الزله الكبيره التى
فيها العده من الدجاج فيها ما قلع فخذه ومنها ما قد تشعث صدرها ومن الفراخ مثل ذلك مع
القطع الكبار من الجدى ولحوم الضان والعده من الوان عديده والقطع الصالحه من الفالوذج والكثير
من اللوزينج والقطايف والهرايس من العصيده التى تعرف اليوم فى وقتنا هذا بالمامونيه واشباه ذلك

مع الابر عفنه الكباد فاشتهر عصر بيعهم لذلك وعرفوا به فكان الناس يتنابونهم لذلك واكثر ما تباع الزله
الكبيرة منها بدرهمين وفيها ما يباع بدرهم فكان كثير من الناس يتفكهون من هذه الزلات وكان شيئا
موجودا في كل وقت لكثرته واتساعه بحيث ان الرجل اذا طرقه ضيف خرج من فوره الى باب دار الحرم فيجد
ما يشتريه ليتجمل به لضيفه مما لا يقدر على عمل مثله ولا يتهيا له من اللحوم والفراخ والدجاج والحلوى
مثل ذلك واتسعت ايضا اصطبلات خمارويه فعمل لكل صنف من الدواب اصطبلا مفردا وكان للخيل
الخاص اصطبل مفرد ولدواب الغلمان اصطبلات عدة ولبغال القباب اصطبلات ولبغال النقل
اصطبلات وللنجايب والبخاتي اصطبلات لكل صنف اصطبل مفرد للونشاع في المواضع المتفننة في
الانقان وعمل للحمير دارا مفرده وللفهود دارا مفردة وللفيل دارا وللزرافات دارا لكل ذلك سوى
الاصطبلات التي بالجيزة فانه كان له في عدة ضياع من الجيزة فانه كان له في عدة ضياع من الجيزة اصطبلات
مثل نهيا ووسيم وسفط وطهرمس وغيرها وكانت هذه الضياع لا يزرع الا قرط برسم الدواب وكان
للخليفة ايضا اصطبلات سوى ما ذكر تنتج فيها الخيل الحلبة السباق وللرباط في سبيل الله برسم
الغزو وكان لكل دار من الدور المذكوره وكل اصطبل وكلاء لهم الرزق السني والوظايف الكبيرة والاحوال
المتسعه وبلغ رزق الجيش في ايام خمارويه سبعمائة الف دينار في كل سنة وقام مطبخه المعروف
بمطبخ العامة ثلثه وعشرين الف دينار في كل شهر سوى ما هو موظف لجواريه وارزاق من يخدمهن وينصرف
في حوايجهن وكان قد اتخذ لنفسه من مولدي الحوف وساير الضياع قوما معروفين بالشجاعة والباس
لهم خلق تام وعظم اجسام وادر عليهم الارزاق ووسع لهم في العطا وشغلهم عما كانوا فيه من قطع
الطريق وادبهم الناس والبسهم الاقبيه والخفف والديباج وصاغ لهم المناطق العراض الثقال وقلدهم
السيوف المحلاة يضعونها على اكتافهم اذا مشوا بين يديه وسماهم المختاره فكان اذا ركب ومضى الحجاب
بين يديه وموكبه على ترتيبه ومضت اصناف العسكر وطوايفه تلاهم السودان وعدتهم الف اسود
لهم درق من حديد محكم الصنعة وعليهم اقبيه سود وعمايم سود فيخالهم الناظر بحرا اسود ويصير لسواد الوانهم
وسواد ثيابهم وبريق درقهم وحلي سيوفهم والبيض التي تلمع على رؤسهم من تحت العمايم ذي بهجة فاذا مضى
السودان قدم خمارويه وقد انفرد عن موكبه وصار بينه وبين الموكب نحو نصف غلوة بينهم والمختارة
تحف به وكان تام الطهر ويركب فرسا تاما فيصير كالكوكب اذا اقبل لا يخفى على احد كانه قطعة جبل في
وسط المختاره وكان مهابا ذا سطوة قد وقع في قلوب الكافة انه متى اشار اليه احد باصبعه او تكلم او
قرب منه لحقه مكروه عظيم فكان اذا اقبل كما ذكرنا لا يسمع من احد كلمة ولا سعالة ولا عطسة
ولا تنحنح البتة كانما على روسهم الطير وكان يتقلد في يوم العيد سيفا بحمايل ولا يزال يتفرج ويتنزه
ويخرج الى مواضع لم يكن ابوه يمشي فيها كالاهرام ومدينة العقاب ونحو ذلك لاجل الصيد فانه كان مشغوفا

به لا يكاد يسمع بسبع الا قصده ومعه رجال عليهم لبود فيدخلون الى الاسد ويتناولونه بايديهم من
غابه عنوة وهو سليم فيضعونه في اقفاص من خشب محكمة الصنعه يسع الواحد منها السبع وهو قايم فاذا
قدم خمارويه من الصيد سار القفص وفيه السبع بين يديه وكانت حلبة السباق في ايامه تقوم مقام
الاعياد لكثرة الزينه وركوب ساير الغلمان والعساكر على كثرتهم بالسلاح التام والعدد الكامله
فيجلس الناس لمشاهدة ذلك كما يجلسون في الاعياد ويطلق الخيل من غاياتها فتمر متفارقة يتقدم بعضها
بعضا حتى يتم السبق **قال** القضاعي المنظر بناه احمد بن طولون في ولايته لعرض الخيل وكان عرض الخيل
من عجايب الاسلام الاربعة التي فيها هذا العرض ورمضان بمكة والعيد بطرسوس والجمعة ببغداد فبقي
من هذه الاربعة رمضان بمكة والجمعة ببغداد وذهب اثنتان **قال** مؤلفه رحمه الله وقد ذهبت
الجمعة ايضا من بغداد بعد القضاعي بقتل هلاكو للخليفة المستعصم وزوال شعار الاسلام من
العراق وبقيت مكة شرفها الله وليس في رمضان الان بها ما يقال فيه انه من عجايب الاسلام ولما
تكامل عز خمارويه وانتهى امره بما استرجع منه الدهر ما اعطاه فاول ما طرقه موت خطيئته بوران التي
من اجلها بنى بيت الذهب وصورها فيه صورتها وصورته كما تقدم وكان يرى ان الدنيا لا تطيب له الا بها
ونظره اليها وتمتعه بها فتكدر موتها عيشه وانكسر انكسارا بان عليه ثم انه اخذ في تجهيز ابنته قطر الندى فجهزها
جهازا ضاهى به نعم الخلافه فلم يبق خطيرة ولا طرفه من كل لون وجنس الا حمله معها وكان من جملة ذلك
اربع قطع من ذهب عليها قبة من ذهب مشبك في كل عين من الشبكة قرط معلق فيه حبه جوهر لا يعرف
لها قيمة ومائة هاون من ذهب **قال** القضاعي وعقد المعتضد النكاح على ابنه خمارويه قطر الندا
وحملها خمارويه مع ابي عبد الله بن الجصاص وحمل معها ما لم ير مثله ولا يسمع به ولما دخل ابن الجصاص مودعه
قال له خمارويه هل بقي بيني وبينك حساب فقال لا قال فانظر حسابك قال كسر بقي من الجهاز فقال احضروه
فاخرج ربع طومار فيه ثبت ذكرا النفقه فاذا هي اربعمائة الف دينار **قال** محمد بن علي الماردانى فنظرت
في الطومار فاذا فيه الف تكة من حرير الثمن عنها عشرة الاف دينار فاطلق له الكل **قال** القضاعي وانما
ذكرت هذا الخبر ليستدل به على اشيا منها سعة نفس ابي الحسن ومنها كثرة ما كان يملكه ابن الجصاص
حتى انه قال كسر بقي من الجهاز وهو اربعمائة الف دينار ولو لم يقبضه ذلك لم يذكره ومنها مصر في ذلك الزمان
لما طلب فيها الف تكة من اثمان عشرة دنانير وقدر عليها في ايسر مدة وباهون سعي ولو طلب اليوم خمسون
لم يقدر عليها **قال** مؤلفه ولا يعرف اليوم في اسواق القاهره ومصر تكة بعشرة دنانير اذا طلبت توجد
في الحال ولا بعد شهر الا ان يعتنى بعملها فتعمل ولما فرغ خمارويه من جهاز ابنته امر فبنى لها على راس كل
مرحلة منزل تنزل فيه فيما بين مصر وبغداد واخرج معها اخاه خزرج بن احمد بن طولون في جماعة مع ابن
الجصاص وكانوا يسيرون بها سير الطفل في المهد فاذا وافت المنزل وجدت قصرا قد فرش فيه جميع ما

يحتاج اليه وعلقت فيه الستور واعد فيه كل ما يصلح لمثلها في حالة الاقامة فكانت في مسيرها من مصر
الى بغداد على بعد الشقة كانها في قصر ابيها تنتقل من مجلس الى مجلس حتى قدمت بغداد اول المحرم سنة
اثنين وثمانين ومائتين فزفت على الخليفة المعتضد وبعد ذلك قتل خمارويه بدمشق وكانت مدة بني طولون
بمصر سبعا وثلثين سنة وستة اشهر واثنين وعشرين يوما وولي خمسة امرا منهم اولهم احمد بن طولون
ولي من قبل المعتز على صلاتها فدخل يوم الخميس لسبع بقين من شهر رمضان سنة اربع وخمسين ومائتين وخرج
بغا الاصغر وهو احمد بن محمد بن عبد الله بن طباطبا فيما بين برقة والاسكندرية في جمدى الاولى سنة خمس وخمسين
وسار الى الصعيد فقتل في الحرب وحمل راسه الى الفسطاط لاحدى عشرة بقيت من شعبان وخرج ابن الصوفي
العلوي وهو ابرهيم بن محمد بن يحيى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن ابي طالب ودخل اسنا في ذي القعدة
فنهب وقتل فبعث اليه ابن طولون جيشا فهزم الجيش في ربيع الاول سنة ست وخمسين فبعث بجيش
اخر فواقعه في اخميم في ربيع الاخر فانهزم ابن الصوفي الى الواح فاقام به وخرج ابن طولون يريد حرب
عيسى بن الشيخ ثم عاد فابتدا في بناء الميدان وقدم العباس وخمارويه ابنا احمد بن طولون من العراق
على طريق مكة اول سنة سبع وخمسين وورد كتاب باركوج بتسليم احمد بن طولون الاعمال الخارجة
عن يده من ارض مصر فتسلم الاسكندرية وخرج اليها لثمان خلون من شهر رمضان واستخلف
طغلج صاحب الشرطة ثم قدم لاربع عشرة بقيت من شوال وسخط على اخيه موسى وامره بلباس البياض
وخرج الى الاسكندرية ثانيا لثمان بقين من شعبان سنة تسع وخمسين واستخلف ابنه العباس وقدم لثمان
خلون من شوال وامر ببناء المسجد الجامع على الجبل في صفر سنة تسع وخمسين وبنى المارستان للمرضى و
ورد كتاب المعتمد يستحثه في حمل الاموال فكتب اليه لست اطيق ذلك والخراج بيد غيري فانفذ المعتمد نفيسا
الخادم بتقليد احمد الخراج وبولاية الثغور الشامية فاقر ابا ايوب احمد بن محمد بن شجاع على الخراج خليفة
له عليه وعقد لطخشي بن بكبرد على الثغور فخرج في جمادى الاول سنة اربع وستين وتقدم ابو احمد الموفق الى
موسى بن بغا في صرف احمد بن طولون وتقليدها ماجور التركي والي دمشق فكتب اليه بذلك فتوقف لعجزه عن
مقاومة ابن طولون فخرج موسى بن بغا ونزل الرقة فبلغ ابن طولون انه سائر اليه فابتدا في بناء الحصن بالجزيرة
ليكون معقلا لماله وحرمه في سنة ثلث وستين واجتهد في عمل المراكب الحربية واطافها بالجزيرة فاقام
موسى بالرقة عشرة اشهر واضطربت اموره ومات في صفر سنة اربع وستين ومات ماجور بدمشق واستخلف
ابنه علي بن ماجور فجرى لذلك احمد بن طولون على المسير وكتب الى ابن ماجور انه سائر اليه وامره باقامة الانزال
والميرة فاجاب بجواب حسن وتشكى اهل مصر الى ابن طولون ضيق المسجد الجامع يوم الجمعة بجنده وسودانه فامر
بابتناء المسجد الجامع بجبل يشكر فابتدا في بنائه في سنة اربع وتم في سنة ست وستين ومائتين وخرج
في جيوشه لثمان بقين من شعبان سنة اربع وستين واستخلف ابنه العباس وضم اليه احمد بن محمد الواسطي

مدبرا ووزيرا فبلغ الرملة فتلقاه محمد بن رافع واليها واقام له بها الدعوة فاقره ومضى الى حمص فتسلمها
وبعث الى سيما الطويل وهو بانطاكية يامره بالدعاء له فابى فسار اليه في جيش عظيم وحاصره ورمى بالمنجنيق
حتى دخلها في المحرم سنة خمس وستين فقتل سيما واستباح امواله ورجاله ومضى الى طرسوس فدخلها في ربيع
الاول فضاقت به وغلا السعر بها فنابذه اهلها فقاتلهم وامر اصحابه ان ينهزموا على اهل طرسوس ليبلغ طاغية
الروم فيعلم ان جيش ابن طولون مع كثرته لم يقم لاهل طرسوس فانهزموا وخرج عنهم واستخلف عليها
طخشي وورد الخبر عليه بان ابنه العباس قد خالف عليه فازعجه ذلك وسار فخاف العباس ومضى الواسطي
وخرج بطايفته الى الجيزة لثمان خلون من شعبان سنة خمس وستين ومائتين بعسكرها واستخلف اخاه ربيعة
بن احمد واظهر انه يريد الاسكندرية وسار الى برقة فقدم ابن طولون من الشام لاربع خلون من شعبان من سنة ...
فانفذ القاضي بكار بن قتيبة في نفر يكتبا بالى العباس فساروا اليه سرقة فابى ان يرجع وصار بكار في
اول ذي الحجة ومضى العباس الى افريقية في جمادى الاولى سنة ست وستين فنهب لبدة وقتل عدة من
من اهلها فضجت نساؤهم فاجتمع عليه جيش بن الاغلب والاباضية فقاتلهم بنفسه وحسن بلاؤه يومئذ
وقال لله در ابي اذا عدوا على فرسي الى الهياج ونار الحرب تستعر وفي يدي صارم اوري الرؤوس به
في حدة الموت لا يبقي ولا يذر ان كنت سائلة عني وعن خبري فها انا الليث والصمصامة الذكر
من ال طولون اصلي ان سالت فما فوقي لمفتخر بالجود مفتخر لو كنت شاهدة كري بلبدة اذ بالسيف
اضرب والاباب تبتدر اذا المعاينه مني ما بادره عن الاحاديث والانباء والخبر وقتل يومئذ
صناديد عسكره ووجوه اصحابه ونهبت امواله وولى الى برقة في ضر وعقد احمد بن طولون على جيش وبعث
به الى برقة في رمضان سنة سبع وستين ثم خرج بنفسه في عسكر عظيم يقال انه بلغ مائة الف لثنتي عشرة
خلت من ربيع الاول سنة ثمان وستين فاقام الاسكندرية ووجه البه احمد بن الواسطي من عند العباس
فصغر عنده امر العباس فعقد على جيش سيره الى برقة فواقعوا اصحاب العباس وهزموهم وقتلوا منهم كثيرا
وادركوا العباس لاربع خلون من رجب وعاد احمد الى الفسطاط لثلاث عشرة خلت منه وقدم العباس
والاسرى في شوال ثم اخرجوا اول ذي القعدة وقد نصبت لهم دكة عالية فضربوا وا لقوا من اعلاها ثم بعث
بلولو في جيش الى الشام فخالف على احمد ومال مع الموفق وصار اليه فخرج احمد واستخلف ابنه خمارويه
في صفر سنة تسع وستين فنزل دمشق ومعه ابنه العباس مقيدا فخالف عليه اهل طرسوس فخرج يريد
محاربتهم ثم توقف لورود كتاب المعتمد عليه انه قادم عليه ليلتجي اليه فخرج كالمتصيد من بغداد وتوجه
نحو الرقة فبلغ ابا احمد الموفق مسيره وهو محارب الزنج فعمل عليه حتى عاد الى سامرا ووكل به جماعة وعقد لابن
كنداج الجوري على مصر فبلغ ذلك ابن طولون فرجع الى دمشق واحضر القضاة والفقهاء من الاعمال وكتب
الى مصر كتابا قرئ على الناس بان ابا احمد الموفق نكث بيعة الاحمد واسره في دار احمد بن الخصيب وان المعتمد قد

صار من ذلك الى ما لا يجوز ذكره وانه بكى بكاء شديدا فلما خطب الخطيب يوم الجمعة ذكر ما نيل من المعتمد وقال
اللهم فاكفه من حصره وظلمه وخرج من مصر بكار بن قتيبة وجماعة الى دمشق وقد حضر اهل الشام والثغور
فامر ابن طولون بكتاب خلع فيه الموفق من ولاية المعتمد لمخالفته المعتمد وحصره اياه وكتب فيه ان ابا احمد الموفق
خلع الطاعة وبرئ من الذمة فوجب جهاده على الامة وشهد على ذلك جميع من حضر الا بكار بن قتيبة واخرين وقد
قال بكار لم يصح عندي ما فعله ابو احمد ولو اعلمه فامتنع من الشهادة والخلع وكان ذلك لاحدى عشرة
خلت من ذي القعدة فبلغ ذلك الموفق فكتب الى عماله بلعن احمد بن طولون على المنابر فلعن عليها بما صيغته
اللهم العنه لعنا يفل حده ويتعس جده واجعله مثلا للغابرين انك لا تصلح عمل المفسدين ومضى احمد الى
طرسوس فنازلها وكان البرد شديدا ثم رحل عنها الى اذنة وسار الى المصيصة فنزلت به علة الموت فاعد
المسير يريد مصر حتى بلغ الفرما فركب النيل الى الفسطاط فدخل لعشر بقين من جمادى الاخرة سنة سبعين
فاوقف بكار بن قتيبة وبعث به الى السجن وتزايدت به العلة حتى مات ليلة الاحد لعشر خلون من ذي القعدة
سنة سبعين ومائتين فلما بلغ المعتمد موته اشتد وجده وجزع عليه وقال يرثيه الى الله اشكو
اسى ○ عراني كوقع الاسل ○ على رجل اروع يرى ○ فيه فضل الوجل ○ شهاب خبى وقده ○ وعارض غيث
افل ○ شكت دولتي فقده ○ وقد كان زينا للدول ○ فقام بعده ابنه ابو الجيش خمارويه بن احمد بن
طولون وبايعه الجند يوم الاحد لعشر خلون من ذي القعدة فامر بقتل اخيه العباس لامتناعه من بيعته
وعقد لابي عبد الله احمد الواسطي على جيش الى الشام لست خلون من ذي الحجة وعقد لسعد الاعسر على
جيش اخر وبعث بمراكب في البحر لتقيم بالسواحل الشامية فنزل الواسطي فلسطين وهو خائف من خمارويه
ان يوقع به لانه كان اشار عليه بقتل اخيه العباس فكتب الى احمد بن الموفق يصغر امر خمارويه ويحضه على
المسير اليه فاقبل من بغداد وانضم اليه اسحق بن كنداج ومحمد بن ابي الساج ونزل الرقة وتسلم قنسرين و
العواصم وسار الى شيزر فقاتل اصحاب خمارويه وهزمهم ودخل دمشق فخرج خمارويه في جيش عظيم
لعشر خلون من صفر سنة احدى وسبعين فالتقى مع احمد بن الموفق بنهر ابي فطرس المعروف بالطواحين
من ارض فلسطين واقتتلوا فانهزم اصحاب خمارويه وكان في سبعين الفا وابن الموفق في نحو اربعة الاف
واحتوى على عسكر خمارويه بما فيه ومضى خمارويه الى الفسطاط واقبل كمين كان له عليه سعد الايسر ولم يعلم
بهزيمة خمارويه فحارب ابن الموفق حتى ازاله عن العسكر وهزمه اثني عشر ميلا ومضى الى دمشق فلم يفتح له ودخل
خمارويه الى الفسطاط لثلاث خلون من ربيع الاول وسار سعد الاعسر والواسطي فملكا دمشق وخرج
خمارويه من مصر لتسع بقين من رمضان فوصل الى فلسطين ثم عاد لاثنتي عشرة بقيت من شوال ثم
خرج في ذي القعدة سنة اثنتين وسبعين فقتل سعد الايسر ودخل دمشق لسبع خلون من المحرم سنة
ثلث وسبعين وسار لقتال ابن كنداج فكانت على خمارويه فانهزم اصحابه وثبت هو في طائفة فهزم ابن كنداج

واتبعه حتى بلغ اصحابه سر من راى ثم اصطلحا وتصاهرا واقبل الى خمارويه فاقام في عسكره ودعا له في اعماله
التي بيده وكاتب خمارويه ابا احمد الموفق في الصلح فاجابه الى ذلك وكتب له من ذلك كتابا فورد به فائق الخادم
الى مصر في رجب فذكر فيه ان المعتمد والموفق وابنه كتبوه بايديهم بولاية خمارويه وولده ثلثين سنة على مصر
والشامات ثم قدم خمارويه سلخ رجب سنة ثلث فامر بالدعاء لابي احمد الموفق وترك الدعاء عليه وجعل
على المظالم بمصر محمد بن عبدة بن حرب وبلغه مسير محمد بن ابي الساج الى اعماله فخرج اليه في ذي القعدة فلقيه
بثنية العقاب من دمشق فانهزم اصحاب خمارويه وثبت هو فحاربه حتى هزمه فتبع هزيمته وعاد الى مصر فدخلها
لست بقين من جمادى الاخرة سنة ست وسبعين ثم خرج الى الاسكندرية لاربع خلون من شوال وورد
الخبر انه دعي له بطرسوس في جمادى الاخرة سنة سبع وخرج الى الشام لسبع عشرة خلت من ذي القعدة
ومات الموفق في سنة ثمان وسبعين ثم مات المعتمد في رجب سنة تسع وسبعين وبويع المعتضد ابو
العباس احمد بن الموفق فبعث اليه خمارويه بالهدايا وقدم من الشام لست خلون من ربيع الاول سنة
ثمان فورد كتاب المعتضد بولاية خمارويه على مصر هو وولده ثلثين سنة من الفرات الى برقة وجعل
اليه الصلوات والخراج والقضاء وجميع الاعمال على ان يحمل في كل عام مائتي الف دينار عما مضى وثلثمائة الف
للمستقبل ثم قدم رسول المعتضد بالخلع وهي اثنتا عشرة خلعة وسيف وتاج ووشاح مع خادم في
رمضان وعقد المعتضد نكاح قطر الندى ابنة خمارويه في سنة احدى وثمانين وفيها خرج خمارويه
الى نزهته بمريوط في شعبان ومضى الى الصعيد فبلغ سيوط ثم رجع من الشرق الى الفسطاط اول ذي القعدة
وخرج الى الشام لثمان خلون من شعبان سنة اثنتين وثمانين فاقام بمنية الاصبغ ومنية مطر ثم رحل حتى اتى
دمشق فقتل بها على فراشه ذبحه جواريه وخدامه وحمل في صندوق الى مصر وكان لدخول تابوته يوم عظيم
استقبله جواريه وجواري غلمانه ونساء قواده ونساء القطائع بالصياح وما يصنع في المأتم وخرج الغلمان
وقد حلوا اقبيتهم وفيهم من سود ثيابه وشققها وكانت في البلد ضجة وصرخة تقطع القلوب حتى دفن وكانت
مدته اثنتي عشرة سنة وثمانية عشر يوما ثم ولي ابو العساكر جيش بن خمارويه بن احمد بن طولون لليلة
بقيت من ذي القعدة سنة اثنتين وثمانين ومائتين بدمشق فسار الى مصر واشتمل على امور انكرت
عليه فاستوحش من عظماء الجند وتنكر لهم فخافوه فخرج متنزها الى منية الاصبغ ففر جماعة من عظماء
الدولة الى المعتضد وخلعه احمد بن طغان وكان على الثغر وخلعه طغج بن جف بدمشق ووثب جيش الى عمه
مضر بن احمد بن طولون فقتله فوثب عليه الجيش وخلعوه وجمعوا الفقهاء والقضاة فتبرأوا من بيعته وحلوهم
منها وكان خلعه لعشر خلون من جمادى الاخرة سنة ثلث وثمانين فولي ستة اشهر واثني عشر يوما ومات في
السجن بعد ايام ثم ولي ابو موسى هرون بن خمارويه يوم خلع جيش فقام طائفة من الجند وكانوا ربيعة
بن احمد بن طولون وكان بالاسكندرية ودعوه ووعدوه بالقيام معه فجمع جمعا كثيرا من اهل البحيرة والبربر

وعيرهم وسار حتى نزل ظاهر الفسطاط فخذلوا القوم وخرج اليه القواد فقاتلوه واسروه لاحدى عشرة خلت
من شعبان سنة اربع وثمانين وضرب الف سوط ومائتي سوط فمات ومات المعتضد في ربيع الاخر سنة
تسع وثمانين وبويع ابنه المكتفي بالله وخرج القرمطي بالشام في سنة تسعين فخرج القواد من مصر وحاربوه
فهزمهم وبعث المكتفي محمد بن سليمن الكاتب فنزل حمص وبعث بالمراكب من الثغر الى سواحل مصر واقبل
الى فلسطين فخرج هرون يوم التروية سنة احدى وتسعين وسيروا المراكب الحربية فالتقوا بمراكب محمد بن
سليمن في تنيس فغلبوا وملك اصحاب محمد بن سليمن تنيس ودمياط فسار هرون الى العباسية ومعه
اهله واعمامه في ضيق وجهد فتفرق عنه كثير من اصحابه وبقي في نفر يسير وهو متشاغل باللهو
فاجمع عماه شيبان وعدي ابنا احمد بن طولون على قتله فدخلا عليه وهو ثمل فقتلاه ليلة الاحد
لاحدى عشرة بقيت من صفر سنة اثنين وتسعين وسنه يومئذ اثنان وعشرون سنة فكانت ولايته
ثمان سنين وثمانية اشهر واياما ثم ولي **شيبان** بن احمد بن طولون ابو المقانب لعشر بقين من صفر
فرجعا الى الفسطاط وبلغ لجمع بن جف وغيره من القواد قتل هرون فانكروا وخالفوا على شيبان
وبعثوا الى محمد بن سليمن فامنهم وحركوه على المسير الى مصر فسار حتى نزل العباسة فلقيه طغج في ناس من القواد
كثيرا فساروا به الى الفسطاط واقبل اليهم عامة اصحاب شيبان فخاف حينئذ شيبان وطلب الامان فامنه
محمد بن سليمن وخرج اليه ليلة خلت من ربيع الاول سنة اثنين وتسعين ومائتين فكانت ولايته اثنى
عشر يوما ودخل محمد بن سليمن يوم الخميس اول ربيع الاول فالقى النار في القطايع وكسروا السجون و
اخرجوا من فيها وهجموا الدور واستباحوا الحريم وهتكوا الرعية وافتضوا الابكار وساقوا النساء وفعلوا كل
قبيح من اخراج الناس من دورهم وغير ذلك واخرج ولد احمد بن طولون وهم عشرون انسانا واخرج قوادهم
فلم يبق بمصر منهم احد يذكر وخلت منهم الديار وعفت منهم الاثار وتعطلت منهم المنازل وحل بهم
الذل بعد العز والتطريد والتشريد بعد اجتماع الشمل ونضرة الملك ومساعدة الايام ثم سيق اصحاب
شيبان الى محمد بن سليمن وهو راكب فذبحوا بين يديه كما تذبح الشياه وقتل من السودان سكان القطايع
خلقا كثيرا فقال احمد بن محمد الحبيشي • الحمد لله اقرارا بما وهبا • فذلم بالامن شغب الحق فانشعبا
الله اصدق وهذا الفتح لا كذب • هنوء عاقبة النوى لمن كذبا • فتح به فتح الدنيا محمدها • وفرخ الظلم
والاظلام والكربا • لا ريب بهياج بقتضي دعة • وفي القضاء حوت يذهب الريبا • دعي الامام
به عذراء عاذرة • فافتض عذرتها بالسيف واقتضبا • محمد بن سليمن اعزهم نفسا • واكرمهم في الذاهبين
اباه • سرى فاشد الشر الولع به وابترا • اضحى عزيزهم الخطى لا العصبا • لانها علوت على الايام مرتبة
ابا على بين من دونها الرتبا • لما الطال بنو طولون خطبهم • بين الخطوب فعافت منهم الخطبا •
هارت هرون من ذكراك بقعته • وشيب الرعب شيبانا وقد رعبا • فاصبحوا لا ترى الا مساكنهم •

كانها من زمان غابر ذهبا • وكم ترى لهم من جنة انف • ومن نعيم جني من عدنهم عطبا **وقال**
احمد بن ابي يعقوب • ان كنت تسال عن جلالة ملكهم • فارتع وعج بمرابع الميدان • وانظر الى
تلك القصور وما حوت • واسرح بزهرة ذلك البستان • وان اعتبرت ففيه ايضا عبرة • تنبيك كيف
تصرف العصران • ما قتل هرون احدث اصولهم • واشيب راس اميرهم شيبان • لم يغن عنهم باس
قيس اذا عدا • في جحفل لجب ولا عدنان • وعدا البطل الكمي وخزرج • لم ينصرا باخيهما عدنان •
زفا الى ال النبوة والهدى • وبرزت عن شيعة الشيطان **وقال** اسمعيل بن ابي هاشم
قف وقفة بقنا باب الساج • والقصر ذي الشرفات والابراج • وربوع قوم ازعجوا عن دارهم
بعد الاقامة ايما ازعاج • كانوا مصابيحا لدى ظلم الدجى • يسري بها السارون في الادلاج •
وكان وجههم اذا ابصرتها • من فضة مصنوعة او عاج • كانوا ليوثا لا يرام حماهم • في كل ملحمة
وكل هياج • فانظر الى اثارهم تلقى لهم • علما بكل بنية وفجاج • وعليهم ما عشت لا ادع البكا •
مع كل ذي نظر وطرف ساج **وقال** سعيد القاص • جرى دمعه ما بين سحر الى نحر • ولم يجر
حتى اسلمته يد الصبر • وبات وقيدا لذي حامي الحشا • بان كما بات الاسير من الاسر • وهل يستطيع
الصبر من كان ذا اسى • يبيت على جمر ويضحي على جمر • تتابع احداث يحيق صبره • وغدر من الايام
والدهر ذو غدر • اصاب على رغم الانوف وجدعها • ذوي الدين والدنيا بقاصمة الظهر • طوى
زينة الدنيا ومصباح اهلها • بفقد بني طولون والانجم الزهر • وفقد بني طولون في كل موطن •
اضر على الاسلام فقدا من القطر • فبادوا واصبحوا بعد عز ومنعة • احاديث لا تخفى على كل ذي حجر •
وكان ابو العباس احمد ماجدا • جميل المحيا لا يبيت على وتر • كان ليالي الدهر كانت لحسنها • واشراقها
في عصر ليلة البدر • يدل على فضل ابن طولون همة • محلقة بين السماكين والغفر • فان كنت تبغي شاهدا
ذا عدالة • يخبر عنه بالجلي من الامر • فبالجبل الغربي خطة يشكر • له مسجد يغني عن المنطق الهذر
يدل ذوي الالباب ببنائه • وبانيه لا بالغني ولا العز • بناه باجر ولا ساج وعرعر • ولا بالمرمر المسنون
والجص والحجر • بعيد مدى الاقطار سام بناؤه • وثيق المباني من عقود ومن جير • يسبح رحب
محل الطرف ذو تحته • دبق نسيم طيب العرف والنشر • وتنور فرعون الذي فوق قلة • على جبل عال
على شاهق وعر • بني مسجدا فيه يروق بناؤه • ويهدي به في الليل ان ضل من يسري • تخال سنا قنديله
وضيائه • سهيلا اذا ما لاح في الليل للسفر • وعين معين الشرب عين زكية • وعين اجاج للرواة
والطهر • كان وفودا النيل في جنباتها • تروح وتغدو بين مد الى جزر • فارقا بماء مستنبطا لمعينها
من الارض من بطن عميق الى الظهر • بناء كان الجن جاءت بغيله • لفيل لقد جاءت بمستفظع فكر
يمر على ارض المعافر كلها • وشعبان والاحمور والحي من بشر • فابكاء لو ان السحاب يمدها • ولا النيل

يرو بها ولا جدول يجري ۝ ولا نفس ما رستانه وانساعه ۝ ونوسعة الارزاق للحول والشهر ۝ وما فيه من فرقه وكتابه ۝ ودفعتهم بالمغنيين ذوي العفر ۝ فلليت المقبور حسن جهازه وللحي رفق في علاج وفي جبر ۝ وان جئت راس الجسر فانظر تاملا ۝ الى الحصن او فاعبر اليه على الجسر ۝ ترى اثرا لم يبق من يستطيعه ۝ من الناس في بدو البلاد ولا حضر ۝ مآثر لا تبلى وان باد اهلها ۝ ومجد يودي وارثيه الى الفخر ۝ لقد ضمن القبر المقدس منهم ۝ اجل اذا ما قيس من صوحجر ۝ وما قام ابو الجيش ابنه بعد موته ۝ كما قام ليث الغاب في الاسل السمر ۝ اتته المنايا وهو في امن داره ۝ فاصبح مسلوبا من النهي والامر ۝ كفاك الليالي من اعار بن عجبه ۝ فيا لك من باب جليل ومن طغره ۝ وورث هرون ابنه تاج ملكه ۝ كذاك ابو الاشبال ذو الباب والهصر ۝ وقد كان جيش قبله في محله ۝ ولكن جيشا كان مستقصر العمر ۝ فقام بامر الملك هرون مدة ۝ على كظظ من ضيق باع ومن حصر ۝ وما زال الحي زال ما الدهر كاشح ۝ كما ارفض سلك من جمان ومن شذر ۝ فمن يبك شيئا ضاع من غير اهله ۝ لعثرات فليبك حربا على مصر ۝ ليبك بني طولون اذ بان عصرهم ۝ فبورك من دهر وبورك من عصر ۝

ثم امر الحسين بن احمد الماردانی متولي خراج مصر بهدم الميدان فابتدا في هدمه في شهر رمضان سنة ثلث وتسعين ومائتين وبيعت انقاضه ودثر كان لم يكن فقال محمد بن طشويه

من يدبر الهدم للميدان لم يره ۝ تبارك الله ما اعلاه واقدره ۝ لو ان عينا الذي انشاه تبصره ۝ والحادثات تحاديه لاكبره ۝ كانت عيون الورى تعشو لهيبته ۝ اذا اضاف اليه الملك عسكره ۝ ابن الملوك التي كانت تحل به ۝ وابن من كان بالاتقان دبره ۝ وابن من كان يحميه ويحرسه ۝ من كل ليث يهاب الليث منظره ۝ صاح الزمان بمن فيه ففرقهم ۝ وحط ريب البلا فيه فدعثره ۝ واخلق الدهر منه حسن جدته ۝ مثل الكتاب محى العصران اسطره ۝ دكت مناظره واجتث جوسقه ۝ كانما الخسف فاجاه فدمره ۝ اوهت اعضادنا ر في جوانبه ۝ فعاد معروفه للعين منكره ۝ كم كان ياوي اليه في مقاصره ۝ احوى اغن غضيض الطرف احوره ۝ كم كان فيه لهم من مشرب غدق ۝ تهب صرف الردى فيه فكدره ۝ ابن ابن طولون بانيه وساكنه ۝ اماته الملك الاعلى فاقبره ۝ ما اوضح الامر لو صحت لنا فكر ۝ طوبى لمن خصه رشد فذكره ۝ وقال احمد بن اسحق الحصني

واذا ما اردت اعجوبة الدهر ۝ بحق فانظر الى الميدان ۝ تنظر البث والهموم وانواعا ۝ توالى من الاسى والاحزان ۝ تعلم ان العالم المسيرات ۝ الدهر فيما تراه ذو الوان ۝ ابن ما فيه من نعيم ومن ۝ عيش رخي ونضرة وحسان ۝ ابن ذاك المسك الذي يعبق ۝ بالعنبر محا وعلى الزعفران ۝ ابن ذاك الخز المضاعف والوشي ۝ وما استخلصوا من الكتان ۝ ابن تلك القيان تشدو على العرس ۝ بما استحسنوا من الالحان ۝ جور الدهر ان طولون فيه ۝ فتر سكنوها عن دان ۝ واغاض الميدان من بعد اهليه ۝ ديا بالعوى بتلك المغاني وقال سعيد القاضي وكان الميدان تكلا واصبحت ۝

بجبيب صباح لبله عرس ۝ يتغشى الرياح منه مجادا ۝ كان للعيون في ستور الدمقس ۝ ووجوه من الوجوه حسان ۝ وخدود مثل اللآلي ملس ۝ كل كحلاء كالغزال وبخلاد ۝ رداح من بين حور ولعس ۝ آل طولون كنتم زينة الارض ۝ فاضحى الجديد اهدام لبس وقال ابن ابي هاشم

يا منزلا لبني طولون قد دثرا ۝ سقاك صوب الغوادي القطر والمطرا ۝ يا منزلا صرت اجفوه واهجره ۝ وكان يعدل عندي السمع والبصرا ۝ بالله عندك علم من احبتنا ۝ ام هل سمعت لهم من بعدنا خبرا ۝ وقال الا فاسال الميدان ثم اسال الجبل ۝ عن الملك الماضي ابن طولون ما فعل ۝ وعن ابنه العباس اذ كنت سائلا ۝ وابن ابو الجيش المعصا فضة الجطل ۝ وجيش وهرون الذي قام بعده ۝ وشيبان بالامس الذي خان الامل ۝ ومن قبلهم اودى ربيعه بومه ۝ وكان هزبر الابطال اذا حل ۝ وابن دنانيرهم وابن جيوشهم ۝ وكيف عنهم الملك زال واضمحل ۝ وابن بناة القصر والجوسق الذي ۝ عهدناه معمور الفنا لا رحل ۝ لقد ملكوه برهة من زماننا ۝ بدولتهم ثم انقضوا بانقضاء الدول ۝ فما منهم خلق يحس ولا يرى ۝ يذكرنا الى الدهر لما انقضى الاجل ۝ فصاروا احاديثا لمن جاء بعدهم ۝ وكان بهم في ملكهم يضرب المثل وقال

قف وقفة فانظر الى الميدان ۝ والقصر ذي الشرفات والايوان ۝ والجوسق العالي المنيف بنائه ۝ ما بال قفر من السكان ۝ ابن الذين هوا به وعنوا به ۝ زمنا مع القينات والنسوان ۝ فانظر الى ما شيدوا من بعدهم ۝ هل فيه اليوم او لعز بان ۝ ابن الاولى حفروا العيون بارضه ۝ وبنوا قواعده وفي البنيان ۝ غرسوا صنوف النخل في ساحاته ۝ وغرايب الاعناب والرمان ۝ والزعفران مع البهار بارضه ۝ والورد بين الاس والريحان ۝ كانوا ملوك الارض في ايامهم ۝ كبرا لكل مدينة ومكان ۝ فتمزقوا وتفرقوا هناك هم ۝ تحت الثرى يبلون في الاكفان ۝ متبددين باسرهم قد شردوا ۝ ونفوا عن الاهلين والاوطان ۝ والله وارث كل حي بعدهم ۝ وله البقاء وكل شيء فان وقال ان في قبة الهوى لذوي اللب والزهد معتبر ۝ والقصور المشيدات مع الدور والحجر ۝ والبساتين والمجالس والنبت والزهر ۝ والجواري المغنيات ذوي الذل والخفر ۝ يتخترون في الحرير وفي الوشي والحبر ۝ وملوك عبيدهم عدد الشوك والشجر ۝ وجيوش مبددون لذوي الباس والظفر ۝ من صنوف السودان والروم والترك والخزر ۝ عمروا الارض مدة ثم صاروا الى الحفر ۝ واستبد الزمان من عاش منهم فلم يذر ۝ منهم في الهوان والذل اسرى على خطر ۝ وهم من بعد صفو عيش عز الذل في كدر ۝ يا ال طولون ما لكم صرتم للورى سمر ۝ يا ال طولون كنتم خبرا فانقضى الخبر وقال

مررت على الميدان معتبرا به ۝ فناديته ابن الجبال الشوامخ ۝ خمارو عباس واحمد قبلهم ۝ وابن ترى شيبانهم والمشايخ ۝ وابن دراري الطولون بعدهم ۝ اما انبك منهم ايها الربع صارخ ۝ وابن ثياب الخز والوشي والحلي

واربابها ابن تلك المطابخ ٥ واين قباب المسك والعنبر الذي عنيت به دهرا وتلك المخالخ ٥ لقد غالنا الدهر الخؤون بصرفه ٥ فاصبح منحطا وعيرك باذخ وقال مررت على الميدان بالامس ضاحيا ٥ فابصرته قفرا الجناب فراعني ٥ فناديت منبرا الطولون مالكم ٥ همود فما خلق يجيب اجابني ٥ فادرايت عينا ذات دمع غزيره ٥ ووجه كيب القلب مما اصابني ٥ والى ظلمهم ما بقيت لموجع ٥ ولست ابالي من كان وعانني وحدث محمد بن ابي يعقوب الكاتب قال لما كان ليلة عيد الفطر من سنة اثنين وتسعين ومائتين تذكرت ما كان فيه الطولون في مثل هذه الليلة من الزي الحسن بالسلاح وملونات البنود والاعلام وشهرة الثياب وكثرة الكراع واصوات الابواق والطبول فاعترتني لذلك فكرة وبت في ليلتي فسمعت هاتفا يقول ذكر الملك والمملكات والزينات مضى بنو طولون وقال القاضي ابو عمرو عثمان النابلسي في كتاب حسن السيرة في اتخاذ الحصن والجزيرة رايت كتابا قدر اثنتي عشرة كراسة مضمونه فهرست شعراء الميدان الذي لاحمد بن طولون قال فاذا كان اسم الشعراء في اثنتي عشرة كراسة مضمونه لم يكون شعرهم مع انه لم يوجد من ذلك الا ديوان واحد وقال ابو الخطاب بن دحية في كتاب النبراس وخربت قطائع احمد بن طولون يعني في الشدة العظمى زمن الخليفة المستنصر وهلك جميع من كان بها من الساكنين وكانت نيفا على مائة الف دار نزهة الناظر محدقة بالجنان والبساتين والله يرث الارض ومن عليها وهو خير الوارثين ذكر من ولي مصر من الامراء بعد خراب القطائع الى ان بنيت القاهرة المعزية على يد القائد جوهر وكان اول من ولي مصر بعد زوال دولة بني طولون وخراب القطائع محمد بن سليمان الكاتب كانبا ولو غلام احمد بن طولون دخل مصر مستهل ربيع الاول سنة اثنين وتسعين ومائتين ودعا على المنبر لامير المؤمنين المكتفي بالله وجعل ابا علي الحسين بن احمد الماردانى على الخراج عوضا عن احمد بن علي الماردانى ثم ورد كتاب المكتفي بولايته عيسى بن محمد النوشري ابي موسى فولي على الصلوات ودخل خليفته لاربع عشرة خلت من جمادى الاولى فتسلم الشرطتين وسائر الاعمال ثم قدم عيسى لسبع خلون من جمادى الاخرة وخرج محمد بن سليمان مستهل رجب وكان مقامه بمصر اربعة اشهر واخرج كل من بقي من الطولونية فلما بلغوا دمشق احتز عنهم محمد بن علي الخليج في جمع كثير ممن كره مفارقة مصر من القواد وعقد له عليهم وبايعوه بالامرة في شعبان ورجع الى مصر وبعث اليه النوشري بجيش اول رمضان وقد دخل ارض مصر ثم خرج اليه النوشري وعسكر بباب المدينة اول ذي القعدة وسار الى العباسية ثم رجع لثلاث عشرة خلت منه وخرج الى الجيزة في غدة واحرق الجسرين وسار يريد الاسكندرية فعزت طايفة الى ابن الخليج فبعث اليه بجيش فهزمه وسار الى الصعيد ودخل محمد بن الخليج الفسطاط لاربع عشرة بقيت من ذي القعدة فوضع العطاء وفرض الفروض وقدم ابو الاعز من قبل المكتفي في طلب ابن الخليج فخرج اليه

لثلاث

لثلاث خلون من المحرم سنة ثلث وتسعين وحاربه فانهزم منه ابو الاعز واسر من اصحابه جمعا كثيرا وعاد لثمان بقين منه ثم قدم فاتك المعتضدي من بغداد في البر بعسكر وقدم دميانة في المراكب فنزل فاتك النويرة فخرج ابن الخليج وعسكر بباب المدينة ثم قام في الليل بالفي من اصحابه ليبيت فاتكا فضلوا الطريق واصبحوا قبل ان يبلغوا النويرة فعلم بهم فاتك فنهض باصحابه وحارب ابن الخليج فانهزم عنه اصحابه وثبت في طائفة ثم انهزم الى الفسطاط لثلاث خلون من رجب فاستتر ودخل دميانة في مراكب الثغور واقبل عيسى النوشري ومعه الحسين الماردانى ومن كان معهما لخمس خلون منه فعاد النوشري الى ما كان عليه من صلاتها والماردانى الى ما كان عليه من الخراج وعرف النوشري مكان ابن الخليج فهجم عليه وقبض لست خلون من رجب فكانت مدة ابن الخليج بمصر سبعة اشهر وعشرين يوما ودخل فاتك في عسكره الى الفسطاط لعشر خلون من رجب فاخرج ابن الخليج في الحديد لست خلون من شعبان فلما قدم بغداد طيف به وباصحابه وهم ثلثون نفرا فكان يوما مذكورا وابتدي في هدم ميدان بني طولون في رمضان وبيعت نقاضه وخرج فاتك الى العراق للنصف من جمادى الاولى سنة اربع وتسعين وامر النوشري بنفي المؤنثين ومنع النوح والنداء على الجنائز وامر باغلاق المسجد الجامع فيما بين الصلاتين ثم امر بفتحه بعد ايام ومات المكتفي في ذي القعدة سنة خمس وتسعين فشغب الجند بمصر وحاربوا النوشري على الصلاة وقدم زيادة الله بن ابرهيم بن الاغلب امير افريقية منهزما من ابي عبد الله الشيعي في رمضان سنة ست وتسعين الى الجيزة فمنعه النوشري من العبور فكانت بين اصحابه وبين جند مصر مناوشة ثم اذن له ان يعبر وحده ومات النوشري لاربع بقين من شعبان سنة سبع وتسعين وهو وال فكانت ولايته خمس سنين وشهرين ونصفا منها مدة ابتداء ابن الخليج سبعة اشهر وعشرين يوما وقام من بعده ابو الفتح محمد بن عيسى ثم ولي تكين الخزري ابو منصور من قبل المعتمد على الصلاة فدعي له بها يوم الجمعة لاحدى عشرة خلت من شوال وقدم خليفته لسبع بقين منه ثم قدم تكين لليلتين خلتا من ذي الحجة وتقدم اليه الجد في امر المغرب والاحتراس منه فبعث جيشا الى برقة عليه ابو اليمن فحاربه حباسة ابن يوسف بعساكر المهدي عبيد الله الفاطمي صاحب افريقية واستولى على برقة وسار الى الاسكندرية في زيادة على مائة الف فدخلها في المحرم سنة اثنين وثلثمائة فقدمت الجيوش من العراق مددا لتكين في صفر وقدم الحسين الماردانى واحمد بن كيغلغ في جمع من القواد وبرزت العساكر الى الجيزة في جمادى الاولى وخرج تكين فكانت واقعة حباسة فقتل فيها الاف من الناس وعاد حباسة الى المغرب وقدم مونس الخادم من بغداد في جيوشه للنصف من رمضان ومعه جمع من الامراء فنزل الحمراء ولقي الناس منهم شدائد وخرج ابن كيغلغ الى الشام في رمضان وصرف تكين لاربع عشرة خلت من ذي القعدة صرفه مونس فخرج لسبع خلون من ذي الحجة واقام مونس يدعى ويخاطب بالاستاذ ثم ولي ذكا الرومي ابو الحسن الاعور من قبل المقتدر على الصلاة فدخل لثنتي عشرة خلت من صفر

سنة ثلث وثلثمائة وخرج مونس بجميع جيوشه لثمان خلون من ربيع الاول وتتبع كل من يومى اليه بمكاتبة
المهدي صاحب افريقية فنجى منهم وقطع ايدي ناس وارجلهم وجلد اهل لوبية ومراقية الى الاسكندرية
خوفا من صاحب افريقية وسير العساكر الى الاسكندرية ثم هدم ما بينه وبين الرغبة بسبب ذكر الصحابة
رضي الله عنهم وبسبب القران وقدمت عساكر المهدي صاحب افريقية الى لوبية ومراقية عليها ابو القسم
فدخل الاسكندرية ثامن صفر سنة سبع وثلثمائة وفر الناس من مصر الى الشام في البر والبحر فهلك اكثرهم
وخرج ذكا والجند مخالفون له فعسكر بالجيزة وقدم ابو الحسن بن عيسى احمد الماذرائي واليا على الخراج
فوضع الخراج وجد ذكا في امر الحرب واحتفر خندقا على عسكره بالجيزة فمرض ومات لاحدى عشرة خلت من
ربيع الاول بالجيزة فكانت امرته اربع سنين وشهرا وولي تكين مرة ثانية من قبل المقتدر وقدمت
جيوش العراق عليها محمود بن حمك وابرهيم بن كيغلغ في ربيع الاول ودخل تكين لاحدى عشرة خلت
من شعبان فنزل الجيزة وحفر خندقا ثانيا واقبلت مراكب المغرب فظفر بها في شوال وقدم مونس الخادم من
بغداد بعساكره لخمس خلون من المحرم سنة ثمان وثلثمائة فنزل الجيزة وكان في نحو ثلثة الاف وسير كيغلغ
الى الاشمونين فمات بالبهنسا اول ذي القعدة وملك اصحاب المهدي الفيوم وجزيرة الاشمونين فقدم
جني الخادم من بغداد في عسكر اخر ذي الحجة فعسكر بالجيزة فكانت حروب مع اصحاب المهدي بالفيوم و
الاسكندرية ورجع ابو القسم بن المهدي الى برقة وصرف تكين لثلاث عشرة خلت من ربيع الاول سنة
تسع وثلثمائة فولى مونس ابا قابوس محمود بن احمد فاقام ثلثة ايام وعزله ورد تكين لخمس بقين من ربيع
الاول ثم صرفه بعد اربعة ايام واخرجه الى الشام في اربعة الاف من اهل الديوان ثم ولي هلال
بن بدر من قبل المقتدر على الصلاة فدخل لست خلون من ربيع الاخر وخرج مونس لثمان عشرة خلت منه
ومعه ابن حمك فشغب الجند على هلال وخرجوا الى منية الاصبغ ومعهم محمد بن طاهر صاحب الشرطة فكثر النهب
والقتل والفساد بمصر الى ان صرف عنها في ربيع الاخر سنة احدى عشرة وثلثمائة وخرج في نفر من اصحابه
فولي احمد بن كيغلغ من قبل المقتدر على الصلاة وقدم ابنه ابو العباس خليفة جمدى الاولى
ثم قدم ومعه محمد بن الحسين بن عبد الوهاب الماذرائي على الخراج في رجب فاحضر الجند ووضع العطا
واسقط كثيرا من الرجالة وكان ذلك بمنية الاصبغ فسار الرجالة فقر الى فاقوس الى ان صرف بقدوم
تكين في السنة ذي القعدة فولي تكين المرة الثالثة من قبل المقتدر على الصلاة وخلفه ابن منجور الى ان
قدم يوم عاشورا سنة اثنتي عشرة وثلثمائة فاسقط كثيرا من الرجالة وكانوا اهل الشر والنهب ونادا ببراءة
الذمة ممن اقام منهم بالفسطاط وصلى الجمعة في دار الامارة بالعسكر وترك حضور الجمعة في مسجد العسكر
والمسجد الجامع العتيق في سنة سبع عشرة ولم يصل قبله احد من الامرا في دار الامارة الجمعة ثم قتل المقتدر
في شوال سنة عشرين وبويع ابو منصور القاهر بالله فاقر تكين حتى مات في سادس عشر ربيع الاول سنة احدى

وعشرين

وعشرين وثلثمائة فحمل الى بيت المقدس وكانت امرته هذه تسع سنين وشهرين وخمسة ايام فقام ابنه محمد بن تكين
موضعه وقام ابو بكر محمد بن العادل الماذرائي بامر البلد كله ونظر في اعماله فشغب الجند عليه في طلب ارزاقهم
واحرقوا دوره ودور اهله فخرج ابن تكين الى منية الاصبغ فبعث اليه الماذرائي يامره بالخروج من ارض مصر
وعسكر بباب المدينة واقام هناك بعد ما رحل ابن تكين الى سلخ ربيع الاول فلحق ابن تكين بدمشق ثم اقبل
يريد مصر فمنعه الماذرائي ثم ولي محمد بن طغج بن جف الفرغاني ابو بكر من قبل القاهر بالله على الصلاة
فورد كتابه لسبع خلون من رمضان سنة احدى وعشرين ودعي له وهو بدمشق مدة اثنين وثلثين يوما
الى ان قدم رسول احمد بن كيغلغ بولايته الثانية من قبل القاهر بالله لتسع خلون من شوال واستخلف
ابا الفتح بن عيسى النوشري فشغب الجند في ارزاقهم على الماذرائي صاحب الخراج فاستتر منهم فاحرقوا
دوره ودور اهله وكانت فتن قتل فيها جماعة الى ان تام محمد بن تكين من فلسطين لثلاث عشرة
خلت من ربيع الاول سنة اثنين وعشرين فانكر الماذرائي ولايته وتعصب له طائفة فدعا له بالامارة
وخرج قوم الى الصعيد فيهم ابن النوشري فاستردوه عليهم وسم على الدعا لابن كيغلغ وكانت حروب قتل
فيها جماعة واقبل احمد بن كيغلغ فنزل منية الاصبغ لثلاث خلون من رجب فلحق به كثير من اصحاب ابن تكين
فغزا ابن تكين ليلا ودخل ابن كيغلغ المدينة لست خلون منه وكان مقام ابن تكين بالفسطاط مائة يوم
واثنى عشر يوما وخلع القاهر وبويع ابو العباس الراضي بالله فعادا ابن تكين واظهر ان الراضي ولاه فخرج
اليه العسكر وحاربوه فيما بين بلبيس وفاقوس فانهزم واسر وجيء به الى المدينة فحمل الى الصعيد فورد
الخبر بان محمد بن طغج سار الى مصر بولاية الراضي له فبعث اليه ابن كيغلغ بجيش ليمنعوه من دخول الفرما
فاقبلت مراكب ابن طغج الى تنيس وسارت مقدمته في البر وكانت بينهما حرب في تاسع عشر شعبان سنة
ثلث وعشرين وكانت لاصحاب ابن طغج واقبلت مراكبه الى الفسطاط سلخ شعبان واقبل بعسكر ابن كيغلغ
للنصف من رمضان ولاقاه لسبع بقين منه فسلم كيغلغ الى محمد بن طغج من غير قتال وولي محمد بن
طغج الثانية من قبل الراضي على الصلاة والخراج فدخل لست خلون من رمضان وقدم ابو الفتح بن الفضل
بن جعفر بن محمد بن فرات الخلع لمحمد بن طغج وكانت حروب مع اصحاب كيغلغ انهزموا فيها الى برقة وصاروا الى
القايم بامر الله محمد بن المهدي بالمغرب فحرضوه على اخذ مصر فجهز جيشا له سار الى مصر فبعث ابن طغج عسكرا الى
الاسكندرية والصعيد ثم ورد الكتاب من بغداد بالزيادة في اسم الامير محمد بن طغج فلقب الاخشيد
ودعي له بذلك على المنبر في رمضان سنة سبع وعشرين وسار محمد بن رائق الى الشامات فخرج الاخشيد
المعروض وبعث بمراكبه الى الشام ثم سار في المحرم سنة ثمان وعشرين واستخلف اخاه الحسن بن طغج فنزل
الفرما وابن رائق بالرملة فسعى بينهما الحسن بن طاهر بن يحيى العلوي في الصلح حتى تم وعاد الى الفسطاط
مستهل جمدى الاولى ثم اقبل ابن رائق من دمشق في شعبان فسير اليه الاخشيد الجيوش ثم خرج لست عشرة

خلت من شعبان فالتقيا للنصف من رمضان بالعريش فكانت بينهما وقعة عظيمة تكسرت فيها جيوش الاخشيد
ثم حمل بنفسه فهزم اصحاب ابن رائق واسر كثيرا منهم واثخنهم قتلا واسرا ومضى ابن رائق فقتل الحسين بن طغج
باللجون ودخل الاخشيد الرملة بخمسمائة اسير فتداعى ابن طغج وابن رائق الى الصلح فمضى ابن رائق الى دمشق
على صلح وقدم الاخشيد محمد بن طغج الى مصر لثلاث خلون من المحرم سنة تسع وعشرين ومات الراضي بالله
وبويع المتقي لله ابرهيم في شعبان فاقر الاخشيد وقتل محمد بن رائق بالموصل قتله بنو حمدان في شعبان
سنة ثلثين وثلثمائة فبعث الاخشيد بجيوشه الى الشام ثم سار لست خلون من شوال واستخلف اخاه
ابا المظفر الحسن بن طغج ودخل دمشق ثم عاد لثلاث عشرة خلت من جمادى الاولى سنة احدى وثلثين ونزل
البستان الذي يعرف اليوم بالكافوري من القاهرة ثم دخل داره واخذ البيعة لابنه ابي القسم اونوجور
على جميع القواد في ذي القعدة وسار المتقي لله الى بلاد الشام ومعه حمدان فسار الاخشيد لثمان خلون
من رجب سنة اثنين وثلثين واستخلف اخاه الحسن فلقي المتقي ثم رجع فنزل البستان لاربع خلون من جمادى
الاولى سنة ثلث وثلثين وخلع المتقي وبويع عبد الله المستكفي لسبع خلون من جمادى الاخرة فاقر الاخشيد
وبعث الاخشيد بعايل وكافور في الجيوش الى الشام ثم خرج لخمس خلون من شعبان سنة ست وثلثين واستخلف
اخاه الحسن فلقي علي بن عبد الله بن حمدان بارض قنسرين وحاربه ومضى فاخذ منه حلب وخلع المستكفي ودعي
للمطيع لله الفضل بن جعفر في شوال سنة اربع وثلثين فاقر الاخشيد الى ان مات بدمشق يوم الجمعة لثمان
بقين من ذي الحجة فولي بعده ابنه **اونوجور** ابو القسم باستخلاف ابيه وقبض على ابي بكر محمد بن علي بن مقاتل
في ثالث المحرم سنة خمس وثلثين وجعل مكانه على الخراج محمد بن علي الماذرائي وقدم العسكر من الشام وكان
فلم يزل اونوجور واليا الى ان مات لسبع خلون من ذي القعدة سنة تسع واربعين وثلثمائة وحمل الى القدس
فدفن عند ابيه وكان كافور متحكما في ايامه ويطلق له في السنة اربعمائة الف دينار فلما مات قوي كافور وكانت
ولايته اربع عشرة سنة وعشرة اشهر فاقام كافور اخاه **علي** بن الاخشيد ابا الحسن لثلث عشرة خلت
من ذي القعدة فاقره المطيع لله على الحرب والخراج بمصر والشام والحرمين وسار خليفته على ذلك كافور
غلام ابيه واطلق له ما كان يطلق لاخيه في كل سنة وفي سنة احدى وخمسين اضطربت الاسكندرية والبحيرة
بسبب المغاربة الواردين اليها وتزايد الغلاء وعز وجود القمح وقدم القرمطي الى الشام في سنة ثلث وخمسين
وقل ماء النيل ونهبت ضياع مصر وتزايد الغلاء وسار ملك النوبة الى اسوان ووصل الى اخميم فقتل ونهب
واحرق واشتد اضطراب الاعمال وفسد ما بين كافور وبين علي بن الاخشيد فمنع كافور من الاجتماع به واعتل
علي لذلك بعلة اخيه ومات لاحدى عشرة خلت من المحرم سنة خمس وخمسين وثلثمائة فحمل الى القدس وبقيت
مصر بغير امير اياما ولم يدع فيها الا للمطيع لله وحده وكافور يدبر امورها ومعه ابو الفضل جعفر بن
الفرات ثم ولي **كافور** الخصي الاسود مولى الاخشيد من قبل المطيع على الحرب والخراج وجميع امور مصر

والشام والحرمين فلم يغير لقبه وانما كان يدعى ويخاطب بالاستاذ واخرج كتاب المطيع بولايته لاربع بقين
من المحرم سنة خمس وخمسين فلم يزل الى ان توفي لعشر بقين من جمادى الاولى سنة سبع وخمسين وثلثمائة
ثم ولي **احمد** بن علي بن الاخشيد ابو الفوارس وسنه احدى عشرة سنة في يوم وفاة كافور وجعل
الحسن بن عبيد الله بن طغج خليفته وابو الفضل جعفر بن الفرات يدبر الامور وشمول الاخشيدي يدبر العساكر
الى ان قدم جوهر القائد من المغرب بجيوش المعز لدين الله في سابع عشر شعبان سنة ثمان وخمسين وثلثمائة
ففر الحسن بن عبيد الله وتسلم جوهر البلاد كما سياتي ان شاء الله تعالى فكانت مدة الدعاء لبني العباس بمصر
من منذ ابتداء دولتهم الى ان قدم جوهر القائد الى مصر مائتي سنة وخمسا وعشرين سنة ومدة الدولة
الاخشيدية بها اربعا وثلثين سنة وعشرة اشهر واربعة وعشرين يوما ومنذ افتتحت مصر الى ان انتقل
كرسي الامارة منها الى القاهرة ثلثمائة سنة وثم اشهر **ذكر ما كانت عليه مدينة الفسطاط من كثرة العمارة**

قال ابن يونس عن الليث بن سعد ان حكيم بن ابي راشد حدثه عن ابي سلمة بن عبد الرحمن انه وقف
على جزار فساله عن السعر فقال اربعة افلس بالرطل فقال له ابو سلمة هل لك ان تعطينا بهذا السعر ما
بدا لنا وبدا لك قال نعم فاخذ منه ابو سلمة وجرى في الغضبة حتى اذا اراد ان يوفيه يعني يدينه ثم قال
اصرفه فلوسا ثم وفه **وقال** الشريف ابو عبد الله محمد بن اسعد الجواني النسابة في كتاب النقط
على كتاب الخطط سمعت الامير تاييد الدولة تميم بن محمد المعروف بالصمصام يقول في سنة تسع وثلثين
وخمسمائة وحدثني القاضي ابو الحسن علي بن الحسين الخلعي عن القاضي ابي عبد الله القضاعي قال كان
في مصر الفسطاط من المساجد ستة وثلثون الف مسجد وثمانية الاف شارع مسلوك والف ومائة وسبعون
حماما وان حمام جنادة في القرافة ما كان يتوصل اليها الا بعد عناء من الزحام وان قبالتها في كل يوم جمعة
خمسمائة درهم **وقال** القاضي ابو عبد الله محمد بن سلامة القضاعي في كتاب الخطط انه طلب لقطر
الندا ابنة خمارويه بن احمد بن طولون الف تكة ثمنها عشرة الاف دينار من اثمان كل تكة عشرة دنانير
فوجدت في السوق في ايسر وقت وباهون سعي وذكر عن القاضي ابي عبد الله لما انصرف عن قضاء مصر
كان في المودع مائتا الف دينار وان فائق مولى احمد بن طولون اشترى دارا بعشرين الف دينار وسلم
الثمن الى البايعين واجلهم شهرين فلما انقضى الاجل سمع فائق صياحا عظيما وبكاء فسال عن ذلك فقيل
هم الذين باعوا الدار وقد عاموا وسالهم عن ذلك فقالوا انما نبكي على جوارك فاطرق وامر بالكتب فردت
عليهم ووهب لهم الثمن وركب الى احمد بن طولون فاخبره فاستصوب رايه واستحسن فعله ويقال انه
كان للعابق ثلثمائة فرشة لكل فرشة لحظة متمنة وان دار الحرم بناها خمارويه لحرمه وكان ابوه اشتراها له
فقام عليه الثمن واجرة الصناع والبناء بسبعمائة الف دينار وان عبد الله بن احمد بن طباطبا الحسيني دخل الى
الجامع فلم ير مكانا في الصف الاول فوقف في الصف الثاني فالتفت ابو حفص بن الجلاب فلما راه تاخر

وتقدم الشريف مكانه فكافاه على ذلك بنعمة حملها اليه ودارا ابتاعها له ونقل اهله اليها بعد ان كسا هم
وحلاهم وذكر عن القضاعي انه دفع اليه خمسمائة دينار عن الدينار قال وبقال انه اهدى الى
ابي جعفر الطحاوي كتبا قيمتها الف دينار وان رسول الاخشيدي استحجبه ابو بكر محمد بن علي المادراني
فلما مضت عليه سنة دفع اليه ان كتب عشرة الاف دينار فخاطبه على ذلك فحلف بالايمان الغليظه على بطلان
ما ذكر عنه فاقسم ابو بكر المادراني بمثل ما اقسم به لئن خرجت سنتنا هذه ولم تكسب هذه الجملة لا صحبتني ولم
تزل في صحبته الى ان صودر ابو بكر فاخذ منه ومن الوشق مالا جزيلا وذكر ان الحسن بن ابي المهاجر موسى بن
اسمعيل بن عبد الحميد بن بحر بن سعد كان على البريد في زمن احمد بن طولون وقتله خمارويه وسبب ذلك مكان
في نفس علي بن احمد المادراني منه فاغرا خمارويه وقال قد بقي لابيك مال عند الذي ذكره في وصيته ولم تقف
عليه عند ابن المهاجر فطالبه فلم خمارويه بابن مهاجر الى ان وصف له موضع المال عن دار خمارويه فاخرج فكان
مبلغه الف الف دينار وسلمه لاحمد المادراني يحمله الى داره واقبلت نومتعات خمارويه تزداد اليه بالصلات
والنفقات فيخرجها من فضول اموال الضياع والمرافق وحصلت له تلك الاموال لم يضع يده عليها الى ان
قتل وصودر ابنه ابو بكر محمد بن علي في ايام الاخشيدي وقبضت ضياعه عادا الى تلك الالف الف دينار مع
ما سواها من ذخايره واعراضه وعقده فما ظنك برجل ذخيرته الف الف دينار سوى ما ذكر وذكر عن ابي بكر
محمد بن علي المادراني انه قال بعث الي ابو الجيش خمارويه انه اشترى له ارديته ومقانع للجوار وعمل
دعوة خلى بها بنفسه وبهم فغدوت مسرعا لخبره فقيل لي انه طرب لما هو فيه فتزودنا بر على الجوار والعلمان
وتقدم اليهم انما سقط من ذلك في البركة فهو لمحمد بن علي كاتبي فلما حضرت وبلغني ذلك امرت الغلمان فنزلوا
في البركة فاصعدوا الي ما فيها سبعين الف دينار فما ظنك بمال نثر على اناس فطار منه الى البركة ما هذا
المبلغ قال ابن سعيد في كتاب المغرب في حلى المغرب وفي الفسطاط دار يعرف بعبد العزيز يصب فيها
لمن بها في كل يوم اربعمائة راوية ماء وحسبك من دار واحدة يحتاج اهلها في كل يوم الى هذا القدر من الماء
وقال ابن المتوج في كتاب ايقاظ المتغفل وايقاظ المتامل عن ساحل مصر وراينا من نقل من راى
الاسطال التي كانت بالطاقات المطلة على النيل وكان عددها ستة عشر الف سطل موبدة بيكرو والحبال
بها وتملى اجيرى بذلك من اتى بقتله قال وكان بالفسطاط في جهة الشرقية حمام من بناء الروم وكانت
عامرة زمن احمد بن طولون قال الراوي دخلتها في زمن خمارويه بن احمد بن طولون فطلبت بها صانعا يخدمني
فلم اجد فيها صانعا متفرغا لخدمتي وقيل لي ان مع كل صانع اثنين وثلثة يخدمهم فسالت كم فيها من صانع
فاخبرت ان بها سبعين صانعا اقل من معه ثلثة سوى من قضى حاجته وخرج قال فخرجت ولم ادخلها
لعدم من يخدمني بحيث يخدمني فيه ثان فانظر رحمك الله ما اشتمل عليه هذا الخبر مع ما ذكره القضاعي من عدة الحمامات
وانها الف ومائة وسبعون حماما تعرف من ذلك كثرة ما كان بمصر من الناس هذا والسعر راخ والقمح كل خمس

اراداب بدينار وابيع كل عشرة اراداب بدينار في ايام احمد بن طولون قال خط مسجد عبد الله ادركت
به اثار دار عظيمة فقيل انها كانت دار كافور الاخشيدي ويقال ان هذه الخطة تعرف بسوق العسكر وكان به
مسجد الوكره وقيل انه كان منه قصبة سوق متصلة الى جامع احمد بن طولون واخبرني بعض المشايخ العدول
عن والده وكان من اكابر الصلحا انه قال عددت من مسجد عبد الله الى جامع ابن طولون ثلثمائة وستين قدرة حمص
مصلوق بقصر هذا السوق بالارض سوى المقاعد والحوانيت التي بها الحمص فتامل اعزك الله ما في هذا
الخبر مما يدل على عظم مصر فان هذا السوق كان خارج مدينة الفسطاط وموضعه اليوم الفضا الذي بين كوم
الجارح وبين جامع طولون ومن المعروف ان الاسواق التي تكون بداخل المدينة اعظم من الاسواق التي هي
من خارجها ومع ذلك ففي هذا من صنف واحد من الماكل هذا القدر فكم ترى يكون جملة ما فيه من سائر اصناف
الماكل وقد كان اذ ذاك بمصر عشرات اسواق كلها واكثرها اجل من هذا السوق قال ودرب الصفا فوزين
فيه رقاق بين الرصاص كان بر جماعتهم اذا عقد عندهم عقد لا يحتاجون الى غريب وكانوا هم واولادهم نحوا
من اربعين نفسا وقال ابن زولاق في كتاب سيرة المادرانيين ولما قدم مونس الخادم الاستاذ
من بغداد الى مصر استدعى ابو علي الحسين بن احمد المادراني المعروف بابي زنبور الدقاق وهو الذي
يسمى اليوم الطحان وقال له ان الاستاذ مونس قد ورد فاولى يحصول قدره ستين الف اردب قمح فاذا وافا
فقم له بالوظيفة فكان يقوم له بما يحتاج اليه من دقيق حواريه مدة شهر فلما كمل الشهر قال الكاتب مونس للدقاق
كم لك حتى ندفعه اليك فاعلمه الخبر فقال له ما احسب الاستاذ يرضى ان يكون في ضيافة ابي علي واعلم مونس
بذلك فقال انا اكل خبز حسين لا يبرح الرجل حتى يقبض ماله فمضى الدقاق واعلم ابا زنبور فقام من فوره الى
مونس فاكب على رجليه فاحتشم منه وقال والله لا اجيبك الا هذا الشهر الذي مضى ولا بغا ودثم رجع فقال
للدقاق قم له بالوظيفة في المستقبل واعمل ما يريدونه قال فجئته وقد فرغ القمح ومعي الحساب وار بعمائة دينار
قال ابن هذا فقلت بقية ذلك القمح فقال اعفني منه وتركه لي فتامل ما اشتمل عليه هذا الخبر سعة حال كان
من كتاب مصر كيف كان له في قرية واحدة هذا القدر من صنف واحد من القمح وكيف صار مما يفضل عنه حتى
جعله ضيافة وكيف لم يعبا باربعمائة دينار حتى وهبها الدقاق فمح وما ذاك الا من كثرة الغنا وحسن حالة يا في
الاحوال وقال عن ابي بكر محمد بن علي المادراني انه حج اثنين وعشرين حجة متوالية انفق في كل حجة مائة
الف دينار وخمسين الف دينار وانه كان يخرج معه سبعين ناقة لنفسه يعني التي يركبها واربعمائة لجهازه
وميرته ومعه المحامل فيها احواض البقل واحواض الرياحين وكلاب الصيد وينفق على الاشراف واولاد الصحابة
ولهم عنده ديوان باسمائهم وانه انفق في خمس حجات احدى الف الف دينار وكانت جاريته تواصل معه الحج ومعها
لنفسها ثلثين ناقة لقتبها ومائة وخمسين غير لجهازها واحصى ما يعطيه كل شهر لحاشيته واهل الستر وذوي
الاقدار جرايته من الدقيق الحواري فكان بضعا وثمانين الف رطل وكان سنة القرمطي بمكة فمن جملة ما ذهب له

لها اما نا قميص دبيقي قيمة كل ثوب منها خمسين دينارا وقال مرة وهو في عطلته اخذ مني محمد طغج الاخشيد عينا
وعرضا ما يبلغ نيفا وثمانين وبيد دنانير فاستعظم من حضر ذلك فقال الابن الذي اخذ اكثر وانا اوقعه عليه
ثم قال لابنه يا مولاي البس تكت ثلاث قال بلى قال البس اخذت ضياعك بالشام قال نعم قال فكم ثمنها
قال قال الف دينار قال وضياعك بمصر قال قريب منها قال وعرض وعين قال كذا فامر بعض الحساب بضبط
ذلك فجاء ما ينيف عن ثلثين الف دينار من ذهب فانظرها تضمنته اخبار الماذرائي وقس عليه بقية احوال مصر فما
كان سوى كاتب الخراج وهذه احواله كما قد رايته قال الشريف الجواني ان ابا عبد الله محمد بن ميسر
قاضي مصر سمع بان الماذرائي عمل في ايامه الكعك المحشو بالسكر والعوض الصغار المسمى افطن له فامر بعمل
العسق الملبس بالسكر الابيض الفانيد والمطيب بالمسك وعمل منه في اول الحال اشيا عوض الدينار الذهب
في صحن واحد فمضى عليه جملة وخطف قدامه فتخاطفه الحاضرون ولم يعد لعمله بل العسق الملبس وكان قد مع
في مسيره الماذرائيين ان عمل لهذا الافطن وفي كل واحدة خمسة دنانير ووقف استاد على السماط فقال
لاحد الجلسا افطن له وكان على السماط عدة صحون من ذلك الجنس لكن ما فيها ما قيل الدنانير الا صحن واحد فلما
دعا الاستاذ دل ذلك الرجل بقول افطن له واشار الى الصحن تناول الرجل منه فاصاب الذهب واعجبه عليه
تحصل لرجل وراءه الناس وهو اذا اكل يخرج من فيه ويجمع سبعه ويحط في حجره فنبهوا له وتزاحموا عليه فقيل
لذلك من يومئذ افطن له وقال ابن سعيد عبد الرحمن بن احمد بن يونس في تاريخ مصر حدثني بعض
اصحابنا بتفسير رويا راها غلام ابن عقيل الخشاب عجيبة فكانت حقا كما فسر فسالت غلام ابن عقيل
عنها فقال لي اما اخبرك كان ابي في سوق الخشابين فانفق بضاعته وذهب حاله ومات فاسلمتني امي الى
ابن عقيل وكان صديقا لابي فكنت اخدمه وافتح حانوته واكنسها ثم افرش ما يجلس عليه فكان يجري على
رزقا اتقوت به فاتى يوما الى الحانوت وقد جلس استاذي ابن عقيل فجاء ابن العسال مع رجل من اهل الريف
يطلب عود خشب لطاحونه فاشترى من ابن عقيل عود طاحونة بخمسة دنانير فسمعت قوما من اهل السوق
يقولون هذا ابن العسال المفسر للرؤيا عند ابن عقيل فجاء منهم قوم وقصوا عليه مناماتهم راوها ففسرها لهم
فذكرت رويا رايتها في ليلتي فقلت له اني رايت البارحة في نومي كذا وكذا فقصصت عليه الرويا فقال لي
اي وقت رايتها من الليل فقلت انتبهت بعدها وبأي وقت كذا فقال لي هذه رويا لست افسرها الا
بدنانير كثيرة فالحجت عليه فقال لاستاذي ابن عقيل فرج عنه هذا غلام ضعيف فقير لا يملك شيئا فقال لست
اخذ الا عشرين دينارا فقال له ابن عقيل ان قبت علينا وزنت انا لك ذلك من عندي فلم يزل به حتى رضي
قال لست اخذ والله اقل من ثمن العمود الخشب خمسة دنانير فقال له ابن عقيل ان صحت الرويا دفعت اليك
العمود بلا ثمن فقال له انا اخذ مثل هذا اليوم الف دينار قال استاذي فان لم يصح هذا فقال لا يكون العمود عندك
الى مثل هذا اليوم قال اخذ ما قلت له في ذلك اليوم والا فليس لك عندي شي ولا افسر رويا ابدا فقال له

استاذي قد انصفت ومضت الجمعة فلما كان مثل ذلك اليوم من غد وقت كما كنت اغدو الى دكان استاذي
ففتحتها ورششتها واستلقيت على ظهري افكر فيما قال لي ومن اين يمكن ان يصير الى الف دينار فقلت لعل سقف
المكان ينفرج فيسقط منه هذا المال وجعلت اجيل فكري فاني كذلك الى الضحى اذ وقف علي جماعة من
اعوان الخراج معهم فارس فقالوا هذه دكان ابن عقيل فقالوا لي قم فقمت لهم لست ابن عقيل انا غلامه
فقال لي انت ابنه وحيدوني واخرجوني من الدكان فقلت الى اين فقالوا الى ديوان الاستاذ ابي علي بن
الحسين يعنون ابا زنبور فقلت وما يصنع بي فقالوا اذا جئت سمعت كلامه وما يريد منك وكنت
تعقب علي ضعف البدن فقلت ما اقدر امشي فقالوا اكتري حمارا تركبه ولم يكن معي ما اكتري به
حمارا فنزعت تكة سراويلي من وسطي ودفعتها على درهمين لمن اكرا في الحمار ومضيت معهم فجاؤا بي الى دار
ابي زنبور فلما دخلت قال لي انت ابن عقيل فقلت لا يا سيدي انا غلام في حانوته قال افليس تبصر قيمة
الخشب قلت بلى قال اذهب مع هؤلاء فقوم لنا هذا الخشب وانظر بحيث لا يزيد ولا ينقص فمضيت
معهم فجاؤا بي الى شط الجسر الى خشب كثير من اثل وسنط جاف وغير ذلك مما يصلح للمراكب
فقومته تقويم حرج حتى بلغت قيمته الفي دينار فقالوا انظر هذا الموضع الاخر فيه من الخشب ايضا
فنظرت فاذا هو اكثر مما قومت بحو من نبين فاعجلوني ولم اضبط قيمة الخشب فردوني الى ابي زنبور فقال
لي قومت الخشب كما امرتك فقلت نعم فقال هات كم قومته فقلت الفا دينار فقال انظر لا تغلط فقلت
هو قيمته عندي فقال لي خذه انت بالفي دينار فقلت انا فقير لا املك الا دينار واحد فكيف لي بقيمته فقال
الست تحسن تدبيره وتبيعه فقلت بلى قال فخذه وبعه ونحن نصبر عليك بالثمن الى ان تبيع شيئا شيئا
وتؤدي ثمنه فقلت افعل فامر بكتاب يكتب علي في الديوان فكتب علي ورجعت الى الشط اعرف عدد
الخشب واوصي به الحراس فوافيت جماعة اهل سوقنا ومشيوخهم قد اتوا الى موضع الخشب فقالوا لي انت
صنعت قومت الخشب قلت نعم قالوا كم قومته فقلت بالفي دينار فقالوا لي وانت تحسن تقوم لا تباع
هذا هذه القيمة فقلت لهم قد كتب علي كتاب في الديوان وهو عندي يساوي اصنعا فهذا فقالوا لي
اسكت لا يسمعك احد وكانوا قد قوموه قبلي لابي زنبور بالف دينار فقال بعضهم لبعض اعطوه هذا
ربحه وتسلموا انتم فقال قايل اعطوه ربح خمسمائة دينار فقلت والله لا اخذ فقالوا قد راي رويا
فزيدوه فقلت لا والله لا اخذ اقل من الف دينار فقالوا فالك الف دينار وتحول اسمك من الديوان اذ ابعنا
نعطيك الف دينار فقلت لا والله لا افعل حتى اخذ الالف دينار في وقتي هذا فمضوا الى حوانيتهم والى
منازلهم حتى جاؤني بالف دينار فقلت لا اخذ الا بنقد الصيرفي وميزانه فمضيت معهم الى صيرفي بالجيب
حتى وزنوا لي عنده الف دينار وانتقدتها واخذتها فشددتها في طرف ردائي ومضيت معهم الى الديوان
وحولت اسمائهم مكان اسمي ووزنوا حق الديوان من عندهم ورجعت وقت الظهر الى استاذي فقال لي

قبضت منهم الف دينار فقلت نعم بين كتك وتركتها للدنانير بين يديه وقلت له يا استاد خذ ثمن العمود الخشب
فقال لا والله لا اخذت منك شيئا انت عندي مقام ابني وجاء في الوقت ابن العسال فدفع استادي اليه
العمود الخشب فمضى فهذا خبر دوباي ويعبرها فتامل اعزك الله ما اشتمل عليه هذا الخبر من عظم ما
كانت عليه مصر قديما وسعة حال الديوان وكيف فضل فيه خشب يساوي الالفا من الذهب ونحن اليوم في
زمن اذا احتيج فيه الى عمارة شيء من الاماكن السلطانية بخشب او غيره اخذ من الناس اما بغير ثمن
او بابخس القيمة مع ما يصيب مالكه من الخوف والخسارة للاعوان وكيف لما قدم هذا الخشب لم يكلف
المشتري الى دفع المال في الحال وفي زمننا طرحت البضاعة السلطانية على الباعة يكلفون الى حمل ثمنها
بالسرعة حتى ان منهم من يبيعها باقل من نصف ما اشتراها به ويحمل الثمن اما من ماله او بعرضه بربح
وكيف لما علم اهل السوق ان الخشب ابيع بدون القيمة لم يمضوا الى الديوان ويدفعوا فيه زيادة اما
لقلة شر الناس اذ ذاك وتركهم الاخلاق الرديه من الحسد ونحوه او لعلمهم بعدل السلطان وانه
لا ينكث بعد ما عقده وفي زمننا الوادعي عدو على عدو ان البضاعة التي كان اشتراها من الديوان
قيمتها اكثر مما اخذها به لقبل قوله وغرم زيادة على ما ادعاه عدوه من قلة القيمة حملة اخرى لا جرانه
تظاهر سعيها اه الناس بكل رذيلة وذميمة من الاخلاق فان الملك سوف يجبي اليه ما ينفق به وكيف لما
علم ابن عقيل ان غلامه استفاد على اسمه الف دينار لم يتنزه الى اخذها بل دفع عنه الخشب دنانيره وما
ذاك الا من انتشار الخير في الناس وكثرة اموالهم وسعة حال كل احد بحسبه وطيب نفوس الكافة ولعمري
لو سمع في زمننا احد من الامراء او الوزراء فضلا عن الباعة ان غلاما من غلمانه اخذ على اسمه عشر هذا المبلغ
لقامت قيامته وكيف اشتغال حال الخشابين حتى وزنوا الف دينار في ساعة وانه ليتعذر اليوم على الخشابين
ان يزنوا في يوم واحد مائة دينار وهذا كله من وفور غنا الناس بمصر وعظم امرهم وكثرة سعاداتهم
وكان الفسطاط نحو ثلث بغداد ومقداره نحو فرسخ على غاية العمارة والخصب والطيبة واللذة وكانت
مساكن اهلها خمس طبقات وست وسبع وربما سكن في الدار الواحدة المائتان من الناس وكان فيه
دار عبد العزيز بن مروان يصب فيها لمن فيها في كل يوم اربعمائة راوية ماء وكان فيها خمسة مساجد وحمامان
وعدة افران يخبز فيها خبز اهلها وقد قال ابو داود في كتاب السنن شبرت قثاة بمصر ثلثة عشر شبرا
ورايت اترجة على بعير قطعت قطعتين وصيرت على مثل عدلين ذكره في كتاب صدقة الزرع من كتاب الزكوة
قلت وقد ذكروا ان هذا كان في جنان بني سنان البصري خارج مدينة الفسطاط وكانت بحيث لم ير
ابدع منها فلما قدم امير المؤمنين عبد الله المامون بن هرون الرشيد مصر سنة سبع عشرة ومائتين
راى جنان بني سنان هذه فاعجبها وسال ابرهيم بن سنان كم عليه من الخراج لجنانه فذكر انه يحمل الى الديوان
في كل سنة عشرون الف دينار فقال المامون وكم تزد عليك هذه الجنان قال لا استطيع حصره الا ان

ما زاد على مائة الف دينار تصدق به ولابراهيم هذا ولد اسمه احمد بن ابرهيم بن سنان يوصف بعلم
وزهد **ذكر الاثار الواردة في خراب مصر** وروى قاسم بن الاصبغ عن كعب الاحبار
قال الجزيرة امنة من الخراب حتى تخرب ارمينية ومصر امنة من الخراب حتى تخرب الجزيرة والكوفة امنة من
الخراب حتى تكون الملحمة ولا يخرج الدجال حتى تفتح القسطنطينية وعن وهب بن منبه انه قال الجزيرة
امنة من الخراب حتى تخرب ارمينية وارمينية امنة من الخراب حتى تخرب مصر ومصر امنة من الخراب حتى
تخرب الكوفة ولا تكون الملحمة الكبرى حتى تخرب الكوفة فاذا كانت الملحمة الكبرى فتحت القسطنطينية على يدي
رجل من بني هاشم وخراب الاندلس من قبل الزنج وخراب افريقية من قبل الاندلس وخراب مصر من انقطاع
النيل واختلاف الجيوش فيها وخراب العراق من قبل الجوع والسيف وخراب الكوفة من قبل عدو من ورائهم
يحصرهم حتى لا يستطيعوا ان يشربوا من الفرات قطرة وخراب البصرة من قبل الغرق وخراب الايلة من قبل
عدو يحصرهم مرة برا ومرة بحرا وخراب الري من قبل الديلم وخراب خراسان من قبل التبت وخراب التبت من
قبل الصين وخراب الصين من قبل الهند وخراب اليمن من قبل الجراد والسلطان وخراب مكة من قبل الحبشة
وخراب المدينة من قبل الجوع وفي رواية وخراب الارمينية من قبل الرجف والصواعق وخراب الاندلس من
سنابك الخيل واختلاف الجيوش وعن عبد الله بن الصامت قال ان اسرع الارضين خرابا البصرة ومصر
قيل له وما يخربهما وفيهما عيون الرجال والاموال فقال يخربهما القتل الاحمر والجوع الاغبر كاني بالبصرة
كانها نعامة جاثمة واما مصر فان نيلها ينضب وقال يبس فيكون ذلك خرابها وعن الاوزاعي اذا دخل اصحاب
الرايات الصفر مصر فليحفر اهل الشام اسرابا تحت الارض وعن كعب علامة خروج المهدي الوية تقبل من قبل
المغرب عليها رجل من كندة اعرج فاذا ظهر اهل المغرب على مصر فبطن الارض يومئذ خير لاهل الشام وعن
سفيان الثوري قال تخرج عنق من البربر فويل لاهل مصر وقال ابن لهيعة عن ابي الاسود عن مولى لشرحبيل بن
حسنة ولعمرو بن العاص قال سمعته يوما واستقبلنا قال انها لك مصرا ذا رميت بالقسي الاربع قوس
الاندلس وقوس الحبشة وقوس الترك وقوس الروم وعن قاسم بن اصبغ حدثنا احمد بن زهير حدثنا هرون بن
معروف حدثنا ضمرة عن الشيباني قال تهلك مصر غرقا او حرقا وعن عبد الله بن يعلى انه قال لابنه اذا
بلغك ان الاسكندرية قد فتحت فان كان خمارك بالمغرب فلا تاخذه حتى تلحق بالمشرق وذكر مقاتل بن
حيان عن عكرمة عن ابن عباس يرفعه قال انزل الله تعالى من الجنة الى الارض خمسة انهار سيحون وهو نهر
الهند وجيحون وهو نهر بلخ ودجلة والفرات وهما نهرا العراق والنيل وهو نهر مصر انزلها الله تعالى من
عين واحدة من عيون الجنة من اسفل درجة من درجاتها على جناحي جبريل عليه السلم واستودعها الجبال
واجراها في الارض وجعل فيها منافع للناس في اصناف معايشهم وذلك قوله عز وجل وانزلنا من السماء
ماء بقدر فاسكناه في الارض فاذا كان عند خروج ياجوج وماجوج ارسل الله جبريل عليه السلم فرفع من

الارض القران والعلم كله والحجر من ركن البيت ومقام ابرهيم وتابوت موسى بما فيه وهذه الانهار الخمسة
فيرفع كل ذلك الى السماء فذلك قوله تعالى وانا على ذهاب به لقادرون فاذا رفعت هذه الاشياء من الارض
فقد اهلها خير الدنيا والدين وقال ابن لهيعة عن عقبة بن عامر الحضرمي عن حنان بن الاعين عن عبد الله
بن عمرو قال الان ولعوا بانطابلس وقال الليث بن سعد عن يزيد بن ابي حبيب عن سالم بن ابي
سالم عن عبد الله بن عمرو قال اني لاعلم السنة التي يخرجون فيها من مصر قال فقلت له ما يخرجنا منها
يا ابا محمد اعدو قال لا ولكن يخرجكم منها نيلكم هذا يغور فلا يبقى منه قطرة حتى يكون فيها الكثبان
من الرمل وتاكل سباع الارض حيتانه **ذكر خراب الفسطاط** وكان لخراب الفسطاط سببان
احدهما الشدة العظمى التي كانت في خلافة المستنصر بالله الفاطمي والثاني حريق مصر في وزارة شاور بن
مجير السعدي فاما الشدة العظمى فان سببها ان السعر تغلى بمصر في سنة ست واربعين واربعمائة
وتبع الغلاء وبا فبعث الخليفة المستنصر بالله ابو تميم معد بن الظاهر لاعزاز دين الله ابي الحسن علي الى
متملك الروم بقسطنطينية ان يحمل الغلال الى مصر فاطلق اربعمائة الف اردب وعزم على حملها الى مصر
فادركه اجله ومات قبل ذلك فقام في الملك بعده امراة وكتبت الى المستنصر تسال ان يكون عونا
لها ويمدها بعساكر مصر اذا ثار عليها العدو فابى ان يسعفها في طلبتها فحردت لذلك وعاقت الغلال
عن المسير الى مصر وجهز العساكر وعليها مكين الدولة الحسن بن ملهم وسارت الى اللاذقية فحاصرها
بسبب نقض الهدنة ومسك الغلال عن الوصول الى مصر وامدها بالعساكر الكثيرة ونودي في بلاد الشام
بالغزو فنزل ابن ملهم قريبا من فامية وصادق اهلها وجال في اعمال حلب انطاكية فسبى ونهب فاخرج
صاحب قسطنطينية ثمانين قطعة في البحر فحاربها ابن ملهم عدة مرار فكانت عليه واسر هو وجماعة
كثيرة في شهر ربيع الاول منها فبعث المستنصر في سنة سبع واربعين ابا عبد الله القضاعي برسالة الى
القسطنطينية فوافى اليها رسول طغرلبك السلجوقي من العراق بكتاب يامر ملك الروم بان يمكن الرسول
من الصلوة في جامع القسطنطينية فاذن له في ذلك فدخل اليه وصلى فيه صلوة الجمعة وخطب للخليفة القايم
بامر الله العباسي فبعث القاضي القضاعي الى المستنصر يخبره بذلك فارسل الى كنيسة قمامة ببيت المقدس
وقبض على جميع ما فيها وكانت شيئا كثيرا من اموال النصارى ففسد حينئذ ما بين المصريين والروم
حتى استولوا على بلاد الساحل كلها وحاصروا القاهرة كما يرد في موضعه ان شاء الله تعالى واشتد في هذه
السنة الغلاء وكثر الوباء بمصر والقاهرة واعمالها الى اخر سنة اربع وخمسين واربعمائة فحدث مع ذلك
الفتنة العظمى التي خرب بسببها اقليم مصر كله وذلك ان المستنصر لما خرج على عادته في كل سنة على
النجب مع النساء والحشم الى ارض الجب خارج القاهرة جرد بعض الاتراك سيفا وهو سكران على احد عبيد
الشراء فاجتمع عليه كثير من العبيد وقتلوه فحنق لقتله الاتراك وساروا بجمعهم الى المستنصر وقالوا ان كان

هذا عن رضاك فالسمع والطاعة وان كان من غير رضى امير المؤمنين فلا نرضى بذلك فتبرا المستنصر مما جرى
وانكره فتجمع الاتراك لمحاربة العبيد وكانت بينهما حروب شديدة بناحية كوم شريك قتل فيها عدة من
العبيد وانهزم من بقي منهم وشق ذلك على ام المستنصر فانها كانت السبب في كثرة العبيد السود بمصر وذلك
انها كانت جارية سوداء فاحبت الاستكثار من جنسها واشترتهم من كل مكان وعرف رغبتها في هذا الجنس
فجلب الناس الى مصر منهم حتى يقال انه كان في مصر اذ ذاك زيادة على خمسين الف عبد اسود فلما كانت
وقعة كوم شريك امدت العبيد بالاموال والسلاح سرا وكانت ام المستنصر قد تحكمت في الدولة
وحقدت على الاتراك لقتلهم مولاها ابا سعيد التستري فقوت العبيد لذلك حتى صار الواحد منهم
يحكم بما يختار فكرهت الاتراك ذلك وكان ما ذكر فظفر بعض الاتراك يوما بشيء من المال والسلاح
قد بعثت به ام المستنصر الى العبيد تمدهم به بعد انهزامهم من كوم شريك فاجتمعوا باسرهم ودخلوا
على المستنصر واغلظوا في القول فحلف انه لم يكن عنده علم مما ذكر وصار الى امه فانكرت ما فعلت وخرج
الاتراك وصار السيف قايما ووقعت الفتنة ثانيا فانتدب المستنصر ابا الفرج بن المغربي ليصلح بين الطايفتين
فاصطلحا على غل وخرج العبيد الى شبرا دمنهور فكان هذا اول اختلال احوال اهل مصر ودبت عقارب
العداوة بين الفئتين الى سنة تسع وخمسين فقويت شوكة الاتراك وطمعوا على المستنصر وزاد طمعهم فيه
وطلبوا منه الزيادات في واجباتهم وضاقت احوال العبيد واشتدت ضروراتهم وكثرت حاجتهم
وقل مال السلطان واستضعف جانبه فبعثت ام المستنصر الى قواد العبيد تغريهم بالاتراك فاجتمعوا
بالجيزة وخرج اليهم الاتراك ومقدمهم ناصر الدولة حسين بن حمدان فاقتتلوا عدة مرار ظهر في اخرها
الاتراك على العبيد وهزموهم الى بلاد الصعيد فعاد ابن حمدان الى القاهرة وقد عظم امره وقوي جاشه
وكبرت نفسه واستخف بالخليفة فجاءه الخبر انه قد تجمع من العبيد ببلاد الصعيد خمسة عشر الف فارس
وراجل وبعث بمقدمهم الاتراك الى المستنصر وانكروا اما كان من امر العبيد وجفوا في خطابهم وفارقوه
على غير رضا منهم فبعثت ام المستنصر الى من بحضرتها من العبيد تامرهم بالايقاع على غفلة بالاتراك فهجموا
عليهم وقتلوا منهم عدة فبادر ابن حمدان الى الخروج ظاهر القاهرة وتلاحق به الاتراك وبرز اليهم العبيد
المقيمون بالقاهرة ومصر وحاربوهم عدة ايام فحلف ابن حمدان انه لا ينزل عن فرسه حتى ينفصل الامر
ما له او عليه وجد كل من الفريقين في القتال فظهرت الاتراك على العبيد وانجبوا في قتلهم واسرهم فعادوا
الى القاهرة وتتبع ابن حمدان من في البلد منهم حتى افنى معظمهم هذا والعبيد ببلاد الصعيد على حالهم
وبالاسكندرية ايضا منهم جمع كثير فسار ابن حمدان الى الاسكندرية وحاصرهم فيها مدة حتى سالوه
الامان فاخرجهم واقام فيها من يثق به وانقضت هذه السنة كلها في قتال العبيد ودخلت سنة ستين
واربعمائة وقد خرق الاتراك ناموس المستنصر واستهانوا به واستخفوا بقدره وصار معروفهم في كل شهر

اربعمائة الف دينار بعدما كان ثمانيه وعشرون الف دينار ولم يبق في الخزاين مال فبعثوا يطالبونه بالمال
فاعتذر اليهم بعجزه عما طلبوه فلم يعذروه وقالوا بع ذخايرك فلم يجد بدا من اجابتهم واخرج ما كان
في القصر من الذخاير فصاروا يقومون الخراج اليهم باخس القيم واقل الاثمان وياخذون ذلك في واجباتهم
وتجهز ابن حمدان وسار الى الصعيد يريد قتال العبيد وكانت شرورهم قد كثرت وضررهم وفسادهم قد
تزايد فلقيهم وواقعهم غير مرة والاتراك تنكسر منهم ويعودون محاربتهم الى ان حمل العبيد عليهم حملة انهزموا
بها الى الجيزة فانحنوا عند ذلك في ام المستنصر ونسبوه الى مباطنة العبيد فانكر ذلك وحلف عليه فاخذوا
في اصلاح شانهم ولم شعثهم وساروا الى قتال العبيد وما زالوا ملحين في قتالهم حتى انكسرت العبيد كسرة
شنيعة وقتل منهم خلق كثير وفر من بقي فذهبت شوكتهم وزالت دولتهم ورجع ابن حمدان وقد كشف قناع الحيا
وجهر بالسوء للمستنصر واستبد بسلطنة البلاد ودخلت سنة احدى وستين وابن حمدان مستبد بالامر
تحافل المستنصر فثقل مكانه على الاتراك وتنزعوا من العبيد والتفتوا اليه وقد استبد بالامور دونهم واستاثر
بالاموال عليهم ففسد ما بينهم وبينه وشكوا منه الى الوزير خطير الملك فاغراهم به ونبههم على ما كان
من تقويته وحسن لهم الثورة به فساروا الى المستنصر ووافقوه على ذلك فبعث الى ابن حمدان يامره بالخروج
عن مصر ويهدده ان امتنع فلم يقدر على الامتناع منه لفساد الاتراك عليه وميلهم الى المستنصر فخرج الى الجيزة
وانتهب الناس دوره ودور حواشيه فلما جن عليه الليل عاد من الجيزة سرا الى دار القايد تاج الملوك شادي
وتراما عليه وقبل رجله وساله النصرة على الاتراك والوزير الخطير فانهما قاما بهذه الفتنة فاجابه الى ذلك
ووعده بقتل المذكورين وفارقه ابن حمدان فلما كان من الغد ركب شادي في اصحابه واخذ يسير بين القصرين
بالقاهرة واقبل الوزير الخطير في موكبه فبادره شادي على حين غفلة وقتله ففر الذكر الى القصر والتجى بالمستنصر
فلم يكن باسرع من قدوم ابن حمدان وقد استعد للحرب في من معه فركب المستنصر بلامة حربه واجتمع اليه
الاجناد والعامة وصار في عدد لا يحصر وبرز الفرسان فكانت بين الخليفة وابن حمدان حروب انجلت
هزيمة ابن حمدان وقتل كثير من اصحابه ومضى في اصحابه في طايفة الى البحيرة ونزل على بني سنبس وتزوج فيهم
فعظم الامر بالقاهرة ومصر من شدة الغلا وقلة الاقوات لما قد فسد من الاعمال بكثرة النهب وقطع الطريق
حتى اكل الناس الجيف والميتات ووقف ارباب الفساد في الطريق فصاروا يقتلون من ظفروا به في ازقة
مصر فهلك من اهل مصر في هذه الحروب والفتن ما لا يمكن حصره فامتد ذلك الى ان دخلت سنة
ثلث وستين فجهز المستنصر عساكره لقتال ابن حمدان بالبحيرة فسارت اليه ولم يوفق في محاربته فكسرها
كلها واحتوى على ما كان معها من سلاح ومال فتقوى به وقطع الميرة عن البلد ونهب اكثر الوجه البحري
وقطع منه الخطبة للمستنصر ودعا للخليفة القايم بامر الله العباسي بالاسكندرية ودمياط وعامة الوجه البحري
فاشتد الجوع وتزايد الموتان بالقاهرة ومصر حتى انه كان يموت الواحد من اهل البيت فلا يمضي يوم وليلة

حتى

حتى يموت ساير من في ذلك البيت ولا يجد من يتولى عليه ومدت الاجناد ايديها الى النهب فخرج الامر عن
الحد ونجا اهل القوة بانفسهم من مصر وساروا الى الشام والعراق وخرج من خزاين القصر ما يجل وصفه وقد ذكرت
طرفا من ذلك في اخبار القاهرة عند ذكر خزاين القصر فاضطر الاجناد ما هم فيه من شدة الجوع الى مصالحة ابن
حمدان بشرط ان يقيم في مكانه ويحمل اليه مال مقرر وينوب عنه شادي بالقاهرة فرضي بذلك وسير الغلال
الى القاهرة ومصر فسكن ما بالناس من شدة الجوع قليلا ولم يكن ذلك الا نحو شهر ووقع الاختلاف عليه
فقدم من البحيرة الى مصر وحاصرها وانتهبها واحرق دورا كثيرة بالقاهرة بالساحل ورجع الى البحيرة فدخلت
سنة اربع وستين والحال على ذلك وشادي قد استبد بامر الدولة وفسد ما بينه وبين ابن حمدان ومنعه
من المال الذي يقرر له وشح به عليه فلم يوصله الا القليل فحرك ذلك من ابن حمدان وجمع العربان و
سار الى الجيزة وخادع شادي حتى صار اليه في عدة من الاكابر فقبض عليه وعليهم وبعث اصحابه فنهبوا
مصر واطلقوا فيها النار فخرج اليهم عسكر المستنصر من القاهرة وهزموهم فعادوا الى البحيرة وبعث
رسولا الى الخليفة القايم ببغداد يخبره باقامة الخطبة له ويسال له الخلع والتشاريف فاضمحل امر المستنصر
وتلاشى ذكره وتفاقم الامر في الشدة من الغلا حتى هلكوا فسار ابن حمدان الى البلد وليس في احد قوة تمنع
بها فملك القاهرة وامتنع المستنصر بالقصر فسير اليه رسولا يطالبه بالمال فوجده وقد ذهب ساير ما
كان يعهده من بهجة الخلافة حتى جلس على حصير ولم يبق معه سوى ثلثة من الخدام فبلغه رسالة ابن حمدان
فقال المستنصر للرسول ما يكفي ناصر الدولة ان اجلس في مثل هذا البيت على هذا الحال فبكى الرسول رقة
له وعاد الى ابن حمدان فاخبره ما شاهد من اتضاع امر المستنصر وسوء حاله فكف عنه واطلق له في كل شهر مايتي
دينار وامتدت يده وتحكم وبالغ في اهانة المستنصر مبالغة عظيمة وقبض على امه وعاقبها واستصفى اموالها
فحاز منها شيئا جليلا فتفرق حينئذ عن المستنصر جميع اقاربه واولاده من الجوع فمنهم من سار الى المغرب
ومنهم من سار الى العراق والشام قال الشريف محمد بن اسعد الجواني النسابة في كتاب النقطة
وقع بمصر غلا شديد في خلافة المستنصر في سنة سبع وخمسين واربعمائة واقام الى سنة اربع وستين
واربعمائة وعم مع الغلا وبا شديد فاقام ذلك سبع سنين والنيل يمد وينزل فلا يجد من يزرع ويشمل
الخوف من العسكرية وفساد العبيد فانقطعت الطرقات برا وبحرا الا بالخفارة الكبيرة مع ركوب الغرر
وخرج المادفون بعضهم على بعض واستولى الجوع لعدم القوت وصار الحال الى ان بيع رغيف من الخبز الذي وزنه
رطل بزقاق القناديل كبيع الطرف في النداء باربعة عشر درهما وبيع اردب قمح بثمانين دينارا ثم عدم ذلك
واكلت الكلاب والقطط ثم تزايد الحال حتى اكل الناس بعضهم بعضا وكان بمصر طوايف من اهل الفساد قد سكنوا
بيوتا قصيرة السقوف قريبة ممن يسعى في الطرقات ويطوف وقد اعدوا سلبا وخطاطيف فاذا مر بهم احد شالوه
في اقرب وقت ثم ضربوه بالاخشاب وشرحوا لحمه واكلوه قال وقد حدثني بعض نسائنا الصالحات

قال كان الناس الجارات امراة ترتيبا افخادها وبها كالحفر فكنا نسالها فتقول انا ممن خطفني اكلة الناس في الشدة
فاخذني انسان وكنت ذات جسم وسمن فادخلني الى بيت فيه سكاكين واثار الدما وزفرة القتلى فاضجعني على
وجهي وربط في يدي ورجلي سلبا الى اوتاد حديد عريانة ثم شرح من افخادي شرائح وانا استغيث ولا احد
من يغيثني ثم اضرم الفحم وشوى من لحمي واكل اكلا كثيرا ثم سكر حتى وقع على جنبه لا يعرف اين هو فاخذت في
الحركة الى ان انحل احد الاوتاد واعان الله على الخلاص وتخلصت وحللت الرباط واخذت خروقا من داره
ولففت بها افخادي وزحفت الى باب الدار وخرجت ازحف الى ان وقعت من الماء من وجب الى بيتي وعرفتهم
بموضعه فمضوا الى الوالي فكبس عليه وضرب عنقه واقام بداوي في افخادي سنة الى ان ختم الجرح وبقي كذا
حفرا وبسبب هذا الغلاء خرب الفسطاط وخلى موضع العسكر والقطائع وظاهر مصر مما يلي القرافة حيث الكيمان
الان الى بركة الحبش فلما قدم امير الجيوش بدر الجمالي الى مصر وقام بتدبير امرها نقلت انقاض ظاهر مصر مما
يلي القاهرة حيث كان العسكر والقطائع وصار فضا وكيمانا فيما بين مصر والقاهرة وتراجعت احوال
الفسطاط بعد ذلك حتى قارب ما كان عليه قبل الشدة   واما خراب مصر فكان سببه ان الفرنج لما تغلبوا
على ممالك الشام واستولوا على السواحل حتى صار بايديهم ما بين ملطية الى بلبيس الا مدينة دمشق فقط
وصار امر الوزارة بديار مصر لشاور بن مجير السعدي والخليفة يومئذ العاضد لدين الله عبد الله بن يوسف
اسم لا معنى له وقام في منصب الوزارة بالقوة في صفر سنة ثمان وخمسين وخمسمائة وتلقب بامير الجيوش
واخذ اموال بني رزيك وزراء مصر وملوكها من قبله فلما استبد بالامر حسده ضرغام صاحب الباب
وجمع جموعا كثيرة وغلب شاور على الوزارة في شهر رمضان منها فسار شاور الى الشام واستقل ضرغام
بسلطنة مصر وكان في هذه السنة بمصر ثلث وزراء العادل رزيك بن طلائع وشاور وابن مجير وضرغام
فاسى ضرغام السيرة في قتل امراء الدولة وضعفت من اجل ذلك دولة الفاطميين بذهاب رجالها الاكابر
ثم ان شاور استنجد بالسلطان نور الدين محمود بن زنكي صاحب الشام فانجده وبعث معه عسكرا كبيرا في
جمادى الاولى سنة تسع وخمسين وقدم عليه اسد الدين شيركوه على ان يكون لنور الدين اذا عاد شاور الى
منصب الوزارة ثلث خراج مصر بعد اقطاعات العساكر وان يكون شيركوه عنده بعساكره في مصر ولا
يتصرف الا بامر نور الدين فخرج ضرغام بالعسكر وحارب في بلبيس فانهزم وعاد الى مصر ونزل شاور
بمن معه عند التاج خارج القاهرة وانتشر عسكره في البلاد وبعث ضرغام الى اهل البلاد فاتوه
خوفا من الترك النازلين معه واشتد الطائفة الريحانية والطائفة الجيوشية فامتنعوا بالقاهرة وطاردوا
مع طلائع شاور وبارز الطلائعة فنزل شاور في المقس وحارب اهل القاهرة فغلبوا حتى اندفع الى بركة الحبش
فنزل على الرصد واستولى على مدينة مصر واقام اياما فمال الناس اليه وانحرفوا عن ضرغام لامور فنزل
شاور باللوق وكانت بينه وبين ضرغام حروب الت الى احراق الدور من باب سعادة الى باب القنطرة خارج

القاهرة

القاهرة وقتل كثير من الفريقين واختل امر ضرغام وانهزم فملك شاور القاهرة وقتل ضرغام اخر جمادى الاخرة
سنة تسع وخمسين فاخلف شيركوه ما وعد به السلطان نور الدين فامره بالخروج عن مصر بمن معه فابى
عليه وافتلا وكان شيركوه قد بعث بابن اخيه صلاح الدين يوسف بن ايوب الى بلبيس ليجمع له الغلال وغيرها
من الاموال فحشد شاور وقاتل الشاميين فجرت وقائع واحرق وجه الخليج خارج القاهرة باسره وقطعه
من حارة زويلة فبعث شاور الى الفرنج واستنجد بهم فطمعوا في البلاد وخرج ملكهم مري من عسقلان
بجموعه فبلغ ذلك شيركوه فرحل عن القاهرة لطول محاصرتها ونزل بلبيس فاجمع على قتاله بها شاور وملك
الفرنج وحصروه بها وكانت اذ ذاك حصينة ذات اسوار فاقام محصورا مدة ثلثة اشهر وبلغ ذلك نور
الدين فاغار على ما قرب منه من بلاد الفرنج واخذ حارم من ايديهم فخافوه ووقع الصلح مع شيركوه
على عوده الى الشام فخرج في ذي الحجة ولحق بنور الدين فاقام وفي نفسه من مصر امر عظيم الى ان دخلت
سنة اثنين وستين فجهزه نور الدين الى مصر في جيش قوي في شهر ربيع الاول وسيره فبلغ ذلك
شاور فبعث الى مري ملك الفرنج يستنجد به فسار بمجموع الفرنج حتى نزل بلبيس فوافاه شاور واقاما
حتى قدم شيركوه اطراف مصر فلم يطق لقا القوم فسار حتى خرج من اطفيح الى جهة بلاد الصعيد من
ناحية بحر القلزم فبلغ شاور ان شيركوه قد ملك بلاد الصعيد فسقط في يده ونهض للغور من بلبيس
ومعه الفرنج فكان من حروبه مع شيركوه ما كان حتى انهزم بالاشمونين وصار بعد الهزيمة الى الاسكندرية
اشد حصارا فسار شيركوه من قوص ونزل على القاهرة وحاصرها ورحل اليه شاور وكانت اموال الت
الى الصلح وسار شيركوه بمن معه الى الشام في شوال فطمع مري في البلاد وجعل له شحنة بالقاهرة
وصارت اسوارها بيد فرسان الفرنج وتقرر لهم في كل سنة مائة الف دينار ثم رحل الى بلاده وترك
بالقاهرة من الفرنج من يثق به وسار شيركوه الى الشام فتحكم الفرنج في القاهرة حكما جائرا وركبوا المسلمين
بالاذاء العظيم وتيقنوا عجز الدولة عن مقاومتهم وانكشف لهم عورات المسلمين الى ان دخلت سنة
اربع وستين فجمع مري جمعا عظيما من اجناس الفرنج واقطعهم بلاد مصر وسار يريد اخذ مصر فبعث
اليه شاور يسأله عن سبب مسيره فاعتل بان الفرنج غلبوه على قصد ديار مصر وانه يريد الف الف دينار
يحملها اليهم وسار ونزل على بلبيس وحاصرها حتى اخذها عنوة في صفر وسبى اهلها وقصد القاهرة فسير
العاضد كتبه الى نور الدين محمود وفيها شعور نسائه وبناته يستغيث به في انقاذ المسلمين من الفرنج وسار
مري من بلبيس فنزل على بركة الحبش وقد انضم الناس من الاعمال الى القاهرة فنادى شاور بمصر الا يقيم بها
احد وازعج الناس في النقلة منها فتركوا اموالهم واثقالهم ونجوا بانفسهم واولادهم وقد ماج
الناس واضطربوا كانما خرجوا من قبورهم الى المحشر لا يعبا والد بولده ولا يلتفت اخ الى اخيه وبلغ كرى
الدابة من مصر الى القاهرة بضعة عشر دينارا وكرا الجمل الى ثلثين دينارا ونزلوا بالقاهرة في المساجد

والحمامات والازقة وعلى الطرقات فصاروا مطرحين بعيالهم واولادهم وقد سلبوا ساير اموالهم ينتظرون
هجوم العدو على القاهرة بالسيف كما فعل بمدينة بلبيس وبعث شاور الى مصر بعشرين الف قارورة نفط
وعشرة الاف مشعل نار وفرق ذلك فيها فارتفع لهب النار ودخان الحريق الى السماء وصار منظرا مهولا
فاستمرت النار تاتي على مساكن مصر من يوم التاسع والعشرين من صفر الى تمام اربعة وخمسين يوما والنهابة
من العبيد ورجال الاسطول وغيرهم يهدموا المنازل في طلب الخبايا فلما وقع الحريق بمصر رحل مري من بركة
الحبش ونزل بظاهر القاهرة مما يلي باب البرقية وقاتل اهلها قتالا عظيما حتى زلزلوا زلزالا عظيما
وضعفت نفوسهم وكانوا يوخذون عنوة فعاد شاور الى مقاتلة الفرنج وجرت امورا آلت الى الصلح
على مال فبينما هم على في جبايته اذ بلغ الفرنج مجي شيركوه من عند السلطان نور الدين محمود فرحلوا
في سابع ربيع الاخر الى بلبيس وساروا منها الى فاقوس فصاروا الى بلادهم بالساحل ونزل شيركوه مقيما
خارج القاهرة وكان من قتل شاور واستيلاء شيركوه على مصر ما كان فمن حينئذ خربت مصر الفسطاط
هذا الخراب هو الذي الان بكيمان مصر وتلاشى امرها وافتقر اهلها وذهبت اموالهم وزالت نعمتهم فلما
اشتد شيركوه بوزارة العاضد امر باحضار اعيان اهل مصر الذين هم خلوا عن دورهم في الفتنة
وصاروا بالقاهرة وتغمم لمصابهم وسفه راي شاور في احراق المدينة وامرهم بالعود اليها فشكوا اليه
ما بهم من الفقر والفاقة وخراب المنازل وقال الى موضع نرجع وفي اي مكان ننزل ونأوي وقد صارت
كما ترى وبكوا وابكوا فوعدهم جميلا وترفق بهم وامر هوذي بالرجوع الى مصر فتراجع الناس قليلا قليلا
وعمروا ما حول الجامع الى ان كانت المحنة من الغلاء والوباء العظيم في سلطنة العادل ابي بكر بن ايوب سنة
خمس وست وستماية فخرب من مصر جانب كبير ثم تحايا الناس بها واكثروا من العمارة بجانب مصر الغربي
على شاطي النيل لما عمر الصالح نجم الدين ايوب قلعة الروضة وصار بمصر عدة ادر جليلة واسواق ضخمة
فلما كان غلاء مصر والوباء الكاين في سلطنة العادل كتبغا سنة ست وتسعين وستماية خرب كثير من
مساكن مصر وتراجع الناس بعد ذلك في العمارة الى سنة تسع واربعين وسبعماية فحدث الغناء الكبير
الذي افقر منه معظم دور مصر وخربت ثم تحايا الناس من بعد الوباء وصار ما يحيط بالجامع العتيق وما
على شط النيل عامرا الى سنة ست وسبعين وسبعماية فشرقت بلاد مصر وحدث الوباء بعد الغلاء فخرب
كثيرا من عامر مصر ولم يزل يخرب شيئا بعد شي الى سنة تسعين وسبعماية فعظم الخراب في خطط قاف
القناديل وشرع الناس في هدم دور مصر وبيع انقاضها حتى صارت على ما هي عليه الان وتلك القرى اهلكناهم
لما ظلموا وجعلنا لمهلكهم موعدا **ذكر ما قيل في مدينة فسطاط مصر** قال ابن رضوان
وا لمدينة الكبرى اليوم بارض مصر ذات اربعة اجزاء الفسطاط والقاهرة والجزيرة والجيزة وبعد هذه
المدينة عن خط الاستواء ثلثون درجة والجبل المعظم في شرقها وبينها وبين مقابر المدينة وقد قالنا

ان اردى المواضع ما كان الجبل في شرقه يعوق عنه ريح الصبا واعظم اجزائها هو الفسطاط ويلي الفسطاط
من المغرب النيل وعلى شط النيل الغربي اشجار طوال وقصار واعظم اجزاء الفسطاط موضع في غور فانه
يعلوه من المشرق المقطم ومن الجنوب الشرف ومن الشمال الموضع العالي من عمل فوق اعين الموقف والعسكر
وجامع ابن طولون ومتى نظرت الى الفسطاط من الشرف وا ومن مكان عال رايت وضعها في غور وقد بين
ابقراط ان المواضع المستغلة اسخن من المواضع المرتفعة واردى هوا لاحتقان البخار فيها ولان ما حولها
من المواضع العالية يعوق تحليل الرياح بها وازقة الفسطاط وشوارعها ضيقة وابنيتها عالية
وقد قال روفس اذا دخلت مدينة فرايتها ضيقة الازقة مرتفعة البنا فاهرب منها فانها وبيه
اراد ان البخار لا يتحلل منها على ما ينبغي لضيق الازقة وارتفاع البناء ومن شان اهل الفسطاط ان
يرموا ما يموت في دورهم من السنانير والكلاب ونحوها من الحيوان الذي تالف الناس في شوارعهم
وازقتهم فيتعفن ويخالط عفونتها الهواء ومن شانهم ايضا ان يرموا في النيل الذي يشربون
منه فضول حيوانهم وجيفها وخرارات كنفهم يصب فيه وربما انقطع جري الماء فيشربون هذه العفونة
باختلاطها بالماء وفي خلال الفسطاط مستوقدات عظيمة يصعد منها في الهوا دخان مفرط وهي ايضا
كثيرة الغبار لسخافة ارضها حتى انك ترى الهوا في ايام الصيف كدرا ياخذ النفس ويتسخ الثوب
النظيف في اليوم الواحد واذا مر الانسان في حاجة لم يرجع الا وقد اجتمع في وجهه ولحيته غبار
كثير ويعلوها في العشيات خاصة في ايام الصيف بخار كدر اسود سيما اذا كان الهوا ساكنا من الرياح
واذا كانت هذه الاشيا كما وصفنا فمن المبين انها تصير الروح الحيواني الذي فينا حاله كحالة الهوا فيتولد
اذا في البدن من هذه الاعراض فضول كثيرة واستعدادات نحو العفن الا ان الف اهل الفسطاط لهذه
الحال وانسهم بها يعوق عنهم اكثر شرها وان كانوا على كل حال اسرع اهل مصر وقوعا في الامراض وما
يلي النيل من الفسطاط يجب ان يكون ارطب مما يلي الصحرا واهل الشرف الذين يشربون اجود لانه يستقي قبل
ان يخالطه عفونة الفسطاط واما القرافة فاجود هذه المواضع لان المقطم يعوق بخار الفسطاط من
المرور بها واذا هبت ريح الشمال مرت باجزاء كثيرة من بخار الفسطاط والقاهرة على الشرف فغيرت حاله
وظاهر ان المواضع المكشوفة في هذه المدينة هي اصح هواء ولذلك حال المواضع المرتفعة واردى موضع
في المدينة الكبرى هو ما كان من الفسطاط حول الجامع العتيق الى ما يلي النيل والسواحل واذا كان الشتا الى
الربيع حمل من بحر الملح سمك كثير مملح الى هذه المدينة وقد عفن وصارت له رايحة منكرة جدا فيباع في القاهرة
وياكله اهلها واهل الفسطاط فيجتمع في ابدانهم منه فضول كثيرة عفنة فلولا اعتدال امزجتهم وصحة ابدانهم
في هذا الزمان لكان ذلك يولد فيهم امراضا كثيرة قاتلة الا ان قوة الاستمرار يعوق عن ذلك وربما انقطع
النيل في اخر الربيع واول الصيف من جهة الفسطاط فيعفن بكثرة ما يلقى فيه الى ان يبلغ عفنه الى ان يصير له

ما يجده منكره محسوسه فظاهر ان هذا الماء اذا صار على هذه الحالة غير مزاج الانسان تغيرا محسوسا في
فمن المبين ان اهل هذه المدينة الكبرى بارض مصر اسرع وقوعا في الامراض من جميع اهل هذه الارض ما خلا اهل
الفيوم فانها قريبة ايضا وردا ما في المدينة الموضع الغابر من الفسطاط ولذلك غلب على اهلها الجبن
وقلة الكرم وانه ليس احد منهم يغيث ولا يصطنع الغريب الا في النادر والشاذ وصاروا من السعاية على امر
عظيم ولقد بلغ بهم الجبن الى ان خمسة اعوان تسوق منهم مائة رجل واكثر وتسوق الاعوان المذكورين
رجل واحد من اهل البلدان الاخر وممن قد تدرب في الحرب فقد استبان ان العلة والسبب في ان صار
اهل المدينة الكبرى بارض مصر اسرع وقوعا في الامراض واضعف نفسا ولعل لهذا السبب اختار القدماء
اتخاذ المدينة في غير هذا الموضع فمنهم من جعلها بمنف وهي مصر القديمة ومنهم من جعلها بالاسكندرية
ومنهم من جعلها بغير هذا الموضع ويدل على ذلك قال ابن سعيد عن كتاب الكمائم واما فسطاط
مصر فان مبانيها كانت في القديم متصلة بمباني مدينة عين شمس وجاء الاسلام وبها بناء يعرف بالقصر
حوله مساكن وعليه نزل عمرو بن العاص وضرب فسطاطه حيث المسجد الجامع المنسوب اليه ثم لما فتحها
قسم المنازل على القبائل ونسبت المدينة اليه فقيل فسطاط عمرو وتداولت عليها بعد ذلك ولاة مصر فاتخذوها
سريرا للسلطنة وتضاعفت عمارتها فاقبل الناس من كل جانب اليها وقصروا اماناتهم عليها الى ان وصلت
بها دولة بني طولون بنوا الى جانبها المنازل المعروفة بالقطائع وبها كان مسجد ابن طولون الذي هو الان
الى جانب القاهرة وهي مدينة مستطيلة يمر النيل مع طولها ويحط في ساحلها المراكب الاتية من شمال النيل
وجنوبه بانواع الفوائد ولها منتزهات وهي في الاقليم الثالث ولا ينزل فيها مطر الا في النادر وترابها
تثيره الارجل وهو قبيح اللون تتكدر منه ارجاؤها ويسوء بسببها هواؤها ولها اسواق ضخمة الا انها ضيقة
ومبانيها بالقصب والطوب طبقة على طبقة ومن حين بنيت القاهرة ضعفت مدينة الفسطاط وفرط في الاعتناء
بها بعد الافراط وبينهما نحو ميلين وانشدت فيها للشريف العقيلي احن الى الفسطاط شوقا واني
لادعو لها ان لا يحل بها القطر وهل في الحيا من حاجة لجنانها وفي كل قطر من جوانبها نهر تبدت عروسا
والمقطم تاجها ومن نيلها عقد كما انتظم الدر وقال عن كتاب اخبار والفسطاط هي قصبة مصر
والجبل المقطم شرقيها وهو متصل بجبل الزمرد وقال عن كتاب ابن حوقل والفسطاط مدينة حسنة
ينقسم النيل عليها لديها وهي كبيرة نحو ثلث بغداد ومقدارها نحو فرسخ على غاية العمارة والطيبة واللذة
ذات رحاب في محالها واسواق عظام فيها ضيق ومتاجر فخام ولها ظاهر انيق وبساتين نضرة ومتنزهات
على ممر الايام خضرة وفي الفسطاط قبائل وخطط للعرب تنسب اليها كالكوفة والبصرة الا انها اقل من ذلك
وهي سبخة الارض غير نقية التربة وتكون الدار بها سبع طبقات وستا وخمسا وربما يسكن في الدار المائتان
من الناس ومعظم بنائهم بالطوب واسفل دورهم غير مسكون وبها مسجدان للجمعة بناء احدهما عمرو بن العاص

في وسط الفسطاط والاخر على الموقف بناه احمد بن طولون وكان خارج الفسطاط ابنية بناها احمد بن طولون
ميلا في ميل يسكنها جنده تعرف بالقطائع كما بنى بنو الاغلب خارج القيروان رقادة وقد خربا في وقتنا
واخلف الله بدل القطائع بظاهر مدينة الفسطاط القاهرة قال ابن سعيد لما استقررت بالقاهرة
تشوقت الى معاينة الفسطاط فسار معي اليها احد اصحاب العزيز فرأيت عند باب زويلة من الحمير
المعدة لركوب من يسير الى الفسطاط جملة عظيمة لا عهد لي بمثلها في بلد فركب حمارا منها واشار الى ان اركب
حمارا اخر فانفت من ذلك جريا على عادة من خلفته في بلاد المغرب فاعلمني انه ليس بعيب على اعيان مصر
وعاينت الفقهاء واصحاب البزة والسيادة الظاهرة يركبونها فركبت وعندما استويت راكبا
اشار المكاري على الحمار فطار بي واثار من الغبار الاسود ما اعمى عيني ودنس ثيابي وعاينت ما كرهته
ولقلة معرفتي بركوب الحمار وشدة عدوه على قانون لم اعهده وقلة رفق المكاري وقعت في تلك
الظلمة المثارة من ذلك العجاج فقلت لقيت بمصر اشد البوادي ركوب الحمار و
كحل الغبار وخلفي مكاري يفوت الرياح لا يعرف الرفق مهما استطار
اناديه مهلا فلا يرعوي الى ان سجدت سجود العثار وقد مد فوقي رواق الثرى والحد فيه ضياء
النهار فدفعت للمكاري اجرته وقلت له احسانك الي ان تتركني امشي على رجلي فمشيت الى
ان بلغتها وقدرت في الطريق بين القاهرة والفسطاط وحققته بعد ذلك نحو الميلين ولما اقبلت
على الفسطاط ادبرت عني المسرة وتاملت اسوارا مثلمة سوداء وافاقا مغبرة ودخلت من بابها
وهو دون غلق يفضي الى خراب معمور بمبان سيئة الوضع غير مستقيمة الشوارع قد بنيت من الطوب
الادكن والقصب طبقة فوق طبقة وحول ابوابها من التراب الاسود والازبال ما يقبض نفس النظيف ويغض
طرف الظريف فسرت وانا معاين لاستصحاب تلك الحال الى ان سرت في اسواقها الضيقة فقاسيت
من ازدحام الناس فيها بحوائج السوق والروايا التي على الجمال ما لا يفي به الا مشاهدته ومقاساته
الى ان انتهيت الى المسجد الجامع فعاينت من ضيق الاسواق التي حوله ما ذكرت به ضده في جامع اشبيلية
وجامع مراكش ثم دخلت اليه فعاينت جامعا كبيرا قديم البناء غير مزخرف ولا محتفل في حصره التي تدور
مع بعض حيطانه وتنبسط فيه وابصرت العامة رجالا ونساء قد جعلوه معبرا باوطية اقدامهم يجوزون
فيه من باب الى باب ليقرب عليهم الطريق والباعة يبيعون فيه اصناف المكسرات والكعك وما جرى مجرى
ذلك والناس ياكلون منه في امكنة عديدة غير محتشمين لجري العادة عندهم بذلك وعدة في الصحن اولاد
ما يطوفون على من ياكل فقد جعلوا ما يحصل لهم منهم رزقا وفضلات ماكلهم مطروحة في صحن
الجامع وفي زواياه والعنكبوت قد عظم نسجه في السقوف والاركان والحيطان والصبيان يلعبون في
صحنه وحيطانه مكتوبة بالفحم والحمرة بخطوط قبيحة مختلفة من كتب فقراء العامة الا ان مع هذا كله على الجامع

المذكور من الرونق وحسن القبول وانبساط النفس ما لا يجده في جامع اشبيلية مع زخرفته والبستان الذي
في صحنه ولقد تاملت ما وجدت فيه من الارتياح والانس دون منظر موجب لذلك فعلمت انه سر مودع من
وقوف الصحابة رضوان الله عليهم في ساحته عند بنائه واستحسنت ما ابصرته فيه من حلق المصدرين لاقراء القران
والفقه والنحو في عدة اماكن وسالت عن موارد ارزاقهم فاخبرت انها من فروض الزكاة وما اشبه ذلك
ثم اخبرت ان اقتضاءها عسير لا بالجاه والتعب ثم انفصلنا من هناك الى ساحل النيل فرايت ساحلا كدر
التربة غير نظيف ولا متسع الساحة ولا مستقيم الاستطالة ولا عليه سور ابيض الا انه مع ذلك كثير العمارة
بالمراكب واصناف الارزاق التي تصل من اقطار النيل ولئن قلت اني لم ابصر على نهر ما ابصرته على ذلك الساحل
فاني اقول حقا والنيل هنالك ضيق لكون الجزيرة التي بنى فيها سلطان الديار المصرية الان قلعته قد توسطت
الماء ومالت الى جهة الفسطاط وبحسن سورها المبيض الشامخ حسن منظر الفرجة في ذلك الساحل وقد ذكر
ابن حوقل الجسر الذي يكون ممتدا من الفسطاط الى الجزيرة وهو غير طويل ومن الجانب الاخر الى البر الغربي المعروف
ببر الجيزة جسر اخر من الجزيرة اليه واكثر جواز الناس بانفسهم ودوابهم في المراكب لان هذين الجسرين احترما لحصول
في جبر قلعة السلطان ولا يجوز احد على الجسر الذي بين الفسطاط والجزيرة راكبا احتراما لموضع السلطان
وبتنا في ليلة ذلك اليوم بطيارة مرتفعة على جانب النيل فقلت نزلنا من الفسطاط احسن منزل
بحيث امتداد النيل قد دار كالعقد * وقد جمعت فيه المراكب سحرة * كسرب قطا اضحى يرف على ورد *
واصبح يطفو الموج فيه ويرتمي * ويطفو حبابا ويلعب بالبرد * غداماؤه كالريق ممن احبه * فمدت عليه
حلة من حلى الخد * وقد كان مثل الزهر من قبل مدة * فاصبح لما زاره المد كالورد * قلت هذا لاني
لم اذق في المياه احلى من مائه وانه يكون قبل المد الذي يزيد به ويفيض على اقطاره ابيض فاذا كان عند
النيل صار احمر وانشدني علم الدين فخر الترك ايدمر عتيق وزير الجزيرة في مدح الفسطاط واهلها
حبذا الفسطاط من والد * حبت اولا دها دار الجفا * يرد النيل اليها كدرا * فاذا مازج اهلها صفا *
لطفوا والمزن لا بالفهم * حجلوا لما راهم لطفا * ولمراد في اهل البلاد الطف من اهل الفسطاط حتى
انهم الطف من اهل القاهرة وبينهما نحو ميلين وجملة الحال ان اهل الفسطاط في نهاية من اللطافة واللين في
الكلام وتحت ذلك من الملق وقلة المبالاة برعاية قدم الصحبة وكثرة الممازجة والالفة ما يطول ذكره واما
ما يرد على الفسطاط من متاجر البحر الاسكندراني والبحر الحجازي فانه فوق ما يوصف وبها يجمع ذلك لا بالقاهرة
ومنها يجهز الى القاهرة وساير البلاد وبالفسطاط مطابخ السكر والصابون ومعظم ما يجري هذا المجرى لان
القاهرة بنيت للاختصاص بالجند كما ان جميع زي الجند بالقاهرة اعظم منه بالفسطاط وكذلك ما ينسج
ويصاغ وساير ما يعمل من الاشياء الرفيعة السلطانية والخراب في الفسطاط كثير والقاهرة اجد واعمر واكثر
زحمة بسبب انتقال السلطان لها وسكنى الاجناد فيها وقد نفخ روح الاعتناء والنمو في مدينة الفسطاط

الان لمجاورتها للجزيرة الصالحية وكثير من الجند قد انتقل اليها للقرب من الخدمة وبنى على سورها جماعة
منها مناظر تبهج الناظر يعني ابن سعيد ما بناه على شقة مصر من جهة النيل ذكر ما عليه
مدينة مصر الان وصفتها وقد تقدم في الاخبار جملة تدل على عظم ما كان بمدينة الفسطاط من المباني
وكثرتها ثم الاسباب التي اوجبت خرابها واخر ما رايت من الكتب التي صنفت في خطط مصر كتاب ايقاظ
المتغفل واتعاظ المتامل تاليف الرئيس القاضي تاج الدين محمد بن عبد الوهاب بن المتوج الزبيري
رحمه الله وقطع على سنة خمس وعشرين وسبعمائة فذكر من الاخطاط المشهورة بذاتها المعتمدة اثنين
وخمسين خطا ومن الحارات ثنتي عشرة حارة ومن الازقة المشهورة ستة وثمانين زقاقا ومن
الدروب المشهورة ثلثة وخمسين دربا ومن الخوخ المشهورة خمسا وعشرين خوخة ومن الاسواق
المشهورة تسعة عشر سوقا ومن الخطط المشهورة بالدور ثلثة عشر خطا ومن الرحاب المشهورة خمس عشرة
رحبة ومن العقبات المشهورة احدى عشر عقبة ومن الكيمان المسماة ستة كيمان ومن الاقباء عشرة
اقباء ومن البرك خمس برك ومن السقايف خمسا وستين سقيفة ومن القياسر سبع قياسر ومن
مطابخ السكر العامرة ستة وستين مطبخا ادركت عدة كثيرة من هذه المطابخ وهي عامرة الى سنة
ست وثمانمائة التي كانت فيها وهلم جرا الحوادث والمحن فتعطلت من حينئذ لفساد حال الدولة
وبقيت قائمة ثم خربت في سنة احدى وعشرين وثمانمائة واخذت انقاضها في مباشرة القاضي بدر
الدين حسن بن نصر الله ناظر الخاص ومن الشوارع ست شوارع ومن المحارس عشرين محرسا ومن الجوامع
التي يقام فيها الجمعة بمصر وظاهرها من الجزيرة والقرافة اربعة عشر جامعا ومن المساجد اربعمائة
وثمانين ومن المدارس سبع عشرة مدرسة ومن الزوايا ثمان زوايا ومن الربط الذي بمصر والقرافة
بضعا واربعين رباطا ومن الاوقاف والاجناس كثيرا ومن الحمامات بضعا وسبعين حماما ومن الكنايس
وديارات النصارى ثلثين ما بين دير وكنيسة وقد باد اكثر ما ذكره من ذلك ودثر وسيرد ما قاله
من ذلك في موضعه من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى فاما هاهنا فاني ذاكر ان شاء الله تعالى جملة ما عليه
الحال في مدينة مصر فاقول ان مدينة مصر محدودة الان بحدود اربعة فحدها الشرقي اليوم
من قلعة الجبل وانت اخذ الى باب القرافة فتمر من داخل السور الفاصل بين القرافة ومصر الى كوم الجارح
وتمر من كوم الجارح وتجعل كيمان مصر كلها عن يمينك حتى تنتهي الى الرصد حيث اول بركة الحبش فهذا طول
مصر من جهة الشرق وكان فيما تقدم الجهة تعمل فوق وحدها الغربي من قناطر السباع خارج القاهرة
الى موردة الخلفاء وتاخذ على شاطئ النيل الى دير الطين فهذا ايضا طولها من جهة المغرب وحدها
القبلي من شاطئ النيل بدير الطين حيث انتهى الحد الغربي الى بركة الحبش تحت الرصد حيث انتهى الحد الشرقي
فهذا عرض مصر من جهة الجنوب التي تسميها اهل مصر الجهة القبلية وحدها البحري من قناطر السباع

حبث

حيث ابتدا الحد الغربي الى قلعة الجبل حيث ابتدا الحد الشرقي فهذا عرض مصر من جهة الشمال الذي يعرف
بمصر بالجهة البحرية وما بين هذه الجهات الاربع فانه يطلق عليه الان مصر فيكون اول عرض مصر في الغرب
بحر النيل واخر عرضها في الشرق اول القرافة واول طولها من قناطر السباع واخره بركة الحبش فاذا عرفت ذلك
ففي الجهة الغربية خط السبع سقايات ويجاوره الخليج وعليه من شرقيه حكر اقبغا ومن غربيه المريس
ومنشاة المهراني ويجاور المنشاة من شرقي الخليج خط قنطرة السد وخط بين الزقاقين موردة الحلفا
وخط الجامع الجديد ومن شرقي خط الجامع الجديد خط المراغة ويتصل به خط الكبارة وخط المعاريج و
يجاور خط الجامع الجديد من بحريه الدور التي تطل على النيل وهي متصلة الى جسر الافرم المتصل بدير
الطين وما جاوره الى بركة الحبش وهذه الجهة هي اعمر ما في مصر الان واما الجهة الشرقية فليس فيها عامر
الا قلعة الجبل وخط المراغة المجاور لباب القرافة الى مشهد السيدة نفيسة ويجاور خط مشهد السيدة
نفيسة من قبليه القضاء الذي كان موضع الموقف والعسكر الى كوم الجارح ثم خط كوم الجارح وفيما بين
كوم الجارح الى اخر حد طول مصر عند بركة الحبش تحت الرصد فانه كيمان وهي الخطط التي ذكرها القضاعي
وخربت في الشدة العظمى زمن المستنصر وعند حريق شاور لمصر كما تقدم واما عرض مصر الذي من قناطر
السباع الى القلعة فانه عامر ويشتمل على بركة الفيل الصغرى بجوار خط السبع سقايات ويجاور الدور
التي على هذه البركة من شرقيها خط الكبش ثم خط جامع احمد بن طولون ثم خط القبيبات وينتهي الى القضاء
الذي يتصل بقلعة الجبل واما عرض مصر من شاطئ النيل بخط دير الطين الى تحت الرصد حيث بركة الحبش فليس
فيه عمارة سوى خط دير الطين وما عدا ذلك فقد خرب بخراب الخطط وكان فيه خطة بني وائل وخطة
راشدة فاما خط السبع سقايات فانه من جملة الحمراء الدنيا وسيرد عند ذكر الاخطاط ان شاء الله تعالى
وما عدا ذلك فانه يتبين من ذكر ساحل مصر

ذكر ساحل النيل بمدينة مصر

قد تقدم ان
مدينة فسطاط مصر اختطها المسلمون حول جامع عمرو بن العاص وقصر الشمع وان بحر النيل كان ينتهي الى
باب قصر الشمع الغربي المعروف بباب الحديد ولم يكن عند فتح ارض مصر بين جامع عمرو وبين النيل حايل ثم
انحسر ماء النيل عن ارض تجاه الجامع وقصر الشمع اقطعها عبد العزيز بن مروان وحازها بشر بن مروان لما قدم
مصر على اخيه عبد العزيز ثم حازها هشام بن عبد الملك في خلافته وبنى فيه فلما زالت دولة بني امية قبض
ذلك في الصوافي ثم اقطعه الرشيد السري بن الحكم فصار في يد ورثته من بعده ياخذون حكره وذلك انه
كان قد اختط فيها المسلمون شيئا بعد شيء وصار شاطئ النيل بعد انحسار ماء النيل عن الارض المذكورة حيث
الموضع الذي يعرف اليوم في مصر بسوق المعاريج قال القضاعي كان ساحل اسفل الارض بازاء المعاريج
القديم وكانت اثار المعاريج قائمة سبع درج وحول ساحل النيل الى ساحل البوري الذي اليوم يعرف بساحل
البوري بالمعاريج الجديد يعني بالمعاريج الجديد موضع سوق المعاريج اليوم وكان من جملة خطط مدينة فسطاط

مصر الحمراوات الثلاث فالحمراء الاولى من جملتها سوق وردان وكان يشرف بغربيه على النيل ويجاوره الحمراء
الوسطى ومن بعضها الموضع الذي يعرف اليوم بالكبارة وكانت على النيل ايضا وبجانب الكبارة الحمراء القصوى
وهي من بحري الحمراء الوسطى الى الموضع الذي هو اليوم خط قناطر السباع ومن جملة الحمراء القصوى الكبش وجبل
يشكر وكان الكبش يشرف على النيل من غربيه وكان الساحل القديم فيما بين سوق المعاريج اليوم الى دار
التفاح بمصر وات مارا الى باب مصر بجوار الكبارة موضع الكوم المجاور لباب مصر من شرقيه فلما خربت
مصر بحريق شاور ابن مجير ابانها صار هذا الكوم من حينئذ وعرف بكوم المشانيق فانه كان يشنق باعلاه
ارباب الجرائم ثم بنى الناس فوقه دورا تعرف الى يومنا بكوم الكبارة وكان فيما بين سوق المعاريج
وهذا الكوم لما كان ساحل النيل القالوص قال القضاعي رايت بخط جماعة من العلماء القالوص بالف
والذي يكتب في هذا الزمان القلوص بحذف الالف فاما القلوص بحذف الالف فهو من الابل والنعام
الشابة وجمعها قلص وقلائص وقلاص وابو القلوص الحبارى الانثى الصغيرة فلعل هذا المكان سمي بالقالوص
بالالف فهي كلمة رومية ومعناها بالعربية مرحبا بك ولعل الروم كانوا يصعدون المراكب هذا المحل
ويقولون هذه الكلمة على عادتهم وقال ابن المتوج والساحل القديم اوله من باب مصر المذكور يعني
المجاور للكبارة والى المعاريج جميعه كان بحرا يجري فيه ماء النيل وقيل ان سوق المعاريج كان موردة سوق
السمك يعني ما ذكره القضاعي من انه كان يعرف بساحل البوري ثم عرف بالمعاريج الجديد قال ابن
المتوج ونقل ان بستان الجرف المقابل لبستان حوض ابن كيسان كان مكانه بحر النيل وان الجرف ربي فيه
ونقل ان بستان ابن كيسان كان صناعة العمارة وادركت ناقبه بابها ورايت زريبة من ركن المسجد المجاور
للحوض من غربيه يتصل الى قبالة مسجد العادل الذي بمراغة الدواب الان قال مؤلفه رحمه الله
بستان الجرف يعرف بذلك الى اليوم وهو يمنة من سلك الى مصر من طريق المراغة وهو جار في وقف الخانقاه
التي تعرف اليوم بالواصلة التي بخط بين الزقاقين وحوض ابن كيسان يعرف اليوم بحوض الطواشي تجاه غيط الجرف
المذكور وبجواره بستان ابن كيسان الذي صار صناعة وقد ذكر خبر هذه الصناعة عند ذكر منازل الخلفاء
ويعرف بستان ابن كيسان اليوم ببستان الطواشي ايضا وبين بستان الجرف وبستان الطواشي هذا مراغة
مصر المسلوك فيها الى الكبارة وباب مصر قال ابن المتوج ورايت من ينقل عن من راى هذا القالوص
يتصل الى دار الساحل القديم وانه شاهد عليه من العماير المطلة على بحر النيل من الرباع والدور المطلة
ما عدا الاسطال التي كانت بالطاقات عليه فكان عدتها ستة عشر الف سطل مويد فيها اطناب بن حي هبا
وقد اخبرني بذلك من اثق بنقله وقال انه اخبره من يثق به متصل بالمشاهدة الموثوق بها قال وباب مصر
الان بين البستان الذي قبلي الجامع الجديد يعني بستان العالمة وبين كوم المشانيق يعني كوم الكبارة وثابت
الصور يتصل منه الى دار النحاس وجميع ما بظاهره ستون ولم يزل هذا الصور القديم الذي هو قبلي بستان العالمة

موجودا اراه واعرفه الى ان اشترى ارضه من باب مصر الى موقف المكاريه بالخشابين القديمة الامير حسام
الدين طرنطاي المنصوري فاجرى مكانه للعامه وصار كل من استاجر قطعة هدم ما بها من البنا بالطوب اللبن
وقلع الاساس الحجر وبنى به فزال السور ثم حدث الساحل الجديد قال مؤلفه رحمه الله وهذا الباب
الذي ذكره ابن المتوج كان بقيا الى باب الساحل واول ما جف ساحل مصر في سنة ست وثلثين وثلثمائة وذلك
انه جف النيل عن مصر حتى احتاج الناس ان يستقوا من بحر الجيزه الذي هو فيما بين جزيره مصر التي تعرف الان بالروضه
وبين الجيزه وصار الناس يمشون هم والدواب الى الجيزه فحفر الاستاد كافور الاخشيدي وهو يومئذ قايد
مقدم امرا الالف بالقسم ابو نوجور بن الاخشيد خليجا حتى اتصل بخليج بني وايل ودخل الماء الى ساحل
مصر وذلك انه لما كان قبل سنة ستمائة تقلص الماء عن ساحل مصر القديم وصار في زمن الاحتراق يبعد حتى
يصير الطريق الى المقياس يبسا فلما كان في سنة ثمان وعشرين وستمائة خاف الملك الكامل محمد بن العادل
تباعد البحر عن العمران بمصر فاهتم بحفر البحر وزاد الوكاله بمصر الى صناعة التمر الفاضليه وعمل فيه بنفسه ووقفه
على العمل في ذلك الجم الغفير واستوى في المساعده السوقه والامير وهبط مكان الحفر على الدور التي بالقا
ومصر والروضه بالقياس واستمر العمل فيه من مستهل شعبان الى سلخ شوال مدة ثلثة اشهر حتى صار الماء يحيط
بالمقياس وجزيرة الروضه دايما بعدما كان عند الزيادة يصير جدولا رقيقا في ذيل الروضه فاذا اتصل
بحر بولاق في شهر ابيب كان ذلك من الايام المشهوره بمصر فلما كان ايام الملك الصالح وعمر قلعة الروضه
اراد ان يكون الماء طول السنه كثيرا فيما دار بالروضه واخذ في الاهتمام بذلك وغرق عدة مراكب مملوءه
بالحجار على بر الجيزه تجاه باب القنطره خارج مدينة مصر ومن قبلي جزيرة الروضه فانعكس الماء وعمل البحر
من حينئذ قليلا قليلا ويكاثف ولاها ولا وقطع كثيرا من بر مصر من دار الملك الى قريب المقس قطع
النشيل الفاضليه وقال ابن المتوج عن موضع الجامع الجديد وكان في ايام الدوله الصالحيه
يعني الملك الصالح نجم الدين ايوب رمله يمرغ الناس فيها الدواب في زمن احتراق النيل وجفاف البحر الذي
هو امامها فلما عمر الملك الصالح قلعة الجزيره وصار في كل سنه يحفر هذا البحر بنفسه وجنده ويطرح
بعض رمله في هذه البقعه شرع خواص السلطان في العماره على شاطي هذا البحر فذكر من عمر على هذا
البحر من قبالة موضع الجامع الجديد الان الى المدرسه المعزيه وذكر ما وراء هذه الدور من بستان العالمه
المطل على الجامع الجديد وغيره ثم قال وانما عرف بالعالمه فانه كان قد نحلها الملك الصالح لهذه العالمه
فعمرت بجانبه منظره لها فكان النيل يدخل لباب المنظره المذكوره فلما توفيت بقي البستان مدة في يد
ورثتها ثم اخذ منهم وذكر ان بقعة الجامع الجديد كانت قبل عمارته شونا للاتبان السلطانيه وكذلك
ما يجاورها فلما عمر الملك الناصر محمد بن قلاوون الجامع الجديد كثرت العماره من حد موردة الخلفا على شاطي
النيل حتى اتصلت بدير الطين وعمر ايضا ما وراء الجامع من حد باب مصر الذي كان بحر الكما تقدم الى قنطرة

السد

السد وادركنا ذلك كله على غاية من العماره وقد اختل منذ الحوادث بعد سنة ست وثمانمائة فخرب خط
بين الزقاقين المطل من غربيه على الخليج ومن شرقيه على بستان الجرف ولم يبق منه الا القليل من الدور وموضع
كما تقدم كان في القديم غامرا بماء النيل ثم ربي جرفا وهو بين الزقاقين المذكورين فعمر عمارة كبيره ثم خرب
الان وخرب ايضا خط موردة الخلفا وكان في القديم غامرا بالماء فلما ربي النيل الجرف المذكور وتربت
الجزيره قدام الساحل القديم الذي هو الان الكباره الى المعاريج وانشا الملك الناصر محمد بن قلاوون
الجامع الجديد عمرت موردة الخلفا هذه واتصلت من بحريها بالمنشاه المهراني ومن قبليها بالاملاك
التي تمتد من تجاه الجامع الجديد الى دير الطين وصارت موردة عظيمه تقف عندها المراكب بالغلال
وغيرها وتملى منها الناس الروايا وكان البحر لا يبرح طول السنه هناك ثم صار ينشف في فصل
الربيع والصيف واستمر على ذلك الى يومنا هذا وخرب ما خلف الجامع الجديد ايضا من الاماكن التي
كانت تجاه الساحل القديم ثم لما انحسر الماء صارت مراغه للدواب فعرفت الى اليوم بالمراغه وهي
من خط قنطرة السد الى قريب من الكباره ويحصرها من غربيها بستان الجرف المقدم ذكره وعده
دور كانت بستانا وشونا الى باب مصر ومن شرقيها بستان ابن كيسان الذي صار صناعه وعرف الان
ببستان الطواشي ولم يبق الان بخط المراغه الا مساكن يسيره حقيره

ذكر المنشاة

اعلم ان خليج مصر كان يخرج من بحر النيل فيمر بطرف الحمرا القصوى وكان في الجانب الغربي من هذا
الخليج عدة بساتين من جملتها بستان عرف ببستان الخشاب ثم خرب هذا البستان وموضعه
الان يعرف بالمريس فلما كان بعد الخمسمائه من سني الهجره انحسر النيل عن ارض فيما بين ميدان اللوق
الاتي ذكره في الاحكار ظاهر القاهره ان شا الله تعالى وبين بستان الخشاب المذكور فعرفت هذه
الارض بمنشاة الفاضل لان القاضي الفاضل عبد الرحيم بن علي البيساني انشاها بستانا عظيما كان
يمتار اهل القاهره ومصر من ثماره واعنابه وعمر بجانبه جامعا وبني حوله فقيل لتلك الخطه منشاه
الفاضل وكثرت بها العماره وانشا بها موفق الدين محمد بن ابي بكر المهدوي العثماني الديباجي
بستانا دفع له فيه الف دينار في ايام الظاهر بيبرس وكان الصرف قد بلغ كل دينار ثمانيه وعشرين
دينارا درهما ونصف فاستولى البحر على بستان الفاضل وجامعه وعلى ساير ما كان بمنشاة الفاضل
من البساتين والدور وقطع ذلك حتى لم يبق لشي منه اثر وما برح باعة العنب بالقاهره ومصر
تنادي على العنب بعد خراب بستان الفاضل هذا بمدة سنين عديده رحم الله الفاضل يا عنب
لكثرة اعناب بستان الفاضل وحسنها وكان اكل البحر لمنشاة الفاضل هذه بعد سنة ستين وستمائه
وكان الموفق الديباجي المذكور يتولى خطابة جامع الفاضل الذي كان بالمنشاه فلما تلف الجامع باستيلاء
النيل عليه سال الصاحب بهاء الدين بن حنا والح عليه وكان من الزامه حتى قام في عمارة الجامع بمنشاة المهراني

ومنشاه المهراني هذه موضعها بالكوم الاحمر من اجل انه كان يعمل فيه افمنة الطوب فلما سال الصاحب
بهاء الدين بن حنا الملك الظاهر بيبرس في عمارة جامع بهذا المكان يقوم مقام الجامع الذي كان بمنشاة
الفاضل اجابه على ذلك وانشا الجامع بخط الكوم الاحمر كما ذكر في حيزه عند ذكر الجوامع فانشا هنالك الامير
سيف الدين بلبان المهراني دارا وسكنها وبنى مسجدا فعرفت هذه الخطة به وقيل لها منشاة المهراني
فان المهراني المذكور اول من ابتنى فيها بعد بناء الجامع وتتابع الناس في البناء بمنشاة المهراني واكثروا
من العمارة حتى يقال انه كان بها فوق الاربعين من امراء الدولة سوى من كان هنالك من الوزراء واماثل
الكتاب واعيان القضاة ووجوه الناس ولم تزل على ذلك حتى انحسر الماء عن الجهة الشرقية فخربت
وبها الان بقية يسيرة من الدور وتتصل بخط الجامع الجديد بخط دار النحاس وهو مطل على النيل
ودار النحاس هذه من الدور القديمة وقد دثرت وصار الخط يعرف بها قال القضاعي دار
النحاس اختطها وردان مولى عمرو بن العاص فكتب مسلمة بن مخلد وهو امير مصر الى معوية يسال ان
يجعلها ديوانا فكتب معوية الى وردان يسال له فيها وعوضه عنها دار وردان التي بسوق البوم
وقال ربيعة كانت هذه الدار من خطط الحجر من الازد فاشتراها عمرو بن مروان وبناها فكانت
في يد ولده وقبضت عنهم وبيعت في الصوافي سنة ثمان وثلثمائة ثم صارت الى شمول الاخشيدي فبناها
قيسارية وحماما فصارت دار النحاس قيسارية شمول وقال ابن المتوج دار النحاس خط ينسب
لدار النحاس وهو الان فندق الاشراف ودار البابين احدهما من رحبة امامه والثاني شارع بالساحل
القديم وباخر هذه الشقة التي تطل على النيل جسر الافرم وهو في طرف مصر فيما بين المدرسة المعزية
وبين رباط الاثار كان مطلا على النيل دائما الا ان الماء ينحسر عنه عند هبوط النيل وعرف بالامير
عز الدين ايبك الافرم الصالحي النجمي امير جندار وذلك انه لما استاجر بركة الشعيبية كما ذكر عند البرك
من هذا الكتاب جعل منها قطعة من غربيها اذن للناس في تحكيرها فحكرت وبنى عليها عدة دور وبلغت
الغاية في اتقان العمارة وتنافس عظماء الدولة الناصرية محمد بن قلاوون من الوزراء واعيان الكتاب في
المساكن بهذا الجسر وبالغوا في التانق وتفننوا في بديع الزخرفة وبالغوا في تحسين الرخام وخرجوا
عن الحد في كثرة انفاق الاموال العظيمة على ذلك بحيث صار خط الجسر خلاصة العامر من اقليم مصر كله و
سكانه ارفه الناس عيشا واترف المتنعمين حياة واوفرهم نعمة ثم خرب هذا الجسر باسره وذهبت دوره
واما الجهة الشرقية بمصر فعنها قلعة الجبل وقد افردتها خبرا مستقلا يحتوي على فوائد كثيرة تضمنه هذا
الكتاب فانظره ويتصل اخر قلعة الجبل بخط باب القرافة وهو من اطراف القطائع والعسكر ويلي خط باب
القرافة القضاء الذي كان يعرف بالعسكر وقد تقدم ذكره وكان باطراف العسكر مما يلي كوم الجارح
الموقف قال ابن وصيف شاه في اخبار الريان بن الوليد وهو فرعون نبي الله يوسف صلوات الله عليه

ودخل

ودخل الى البلد في ايام غلام من اهل الشام احتال عليه اخوته وكانت قوافل الشام تعرس بناحية الموقف
اليوم فاوقف الغلام ونودي عليه وهو يوسف بن يعقوب بن ابرهيم خليل الرحمن صلوات الله عليهم
فاشتراه العصس بن العزيز ويقال ان الذي اخرج يوسف من الجب مالك بن دعر بن حجر بن جوسله بن لخم بن
عدي بن الحرث بن مرة بن ادد بن زيد بن يشجب بن يعرب بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان
وقال القضاعي الموقف كان فضاء لام عبد الله بنت مسلمة بن مخلد فتصدقت به على المسلمين فكان
موقفا يباع فيه الدواب ثم ملك بعد وقد ذكرته في الظاهر يعني في خطط اهل الظاهر فان الموقف
من جملة خطط اهل الظاهر وقال ابن المتوج بقعة خط الصفا هذا الخط دثر جميعه ولم يبق له اثر وهو
قبلي الفسطاط اوله بجوار المصنع وخط الطحانين ادركته كان صفين طواحين متلاصقة متصلة من درب الصفا
الى كوم الجارح وادركت بها جماعة من اكابر المصريين اكثرهم عدول وكان المار بين هذين الصفين
لا يسمع حديث رفيقه اذا حدثه لقوة دوران الطواحين وكان من جملتهم طاحون واحد فيه سبعة احجار
دثر جميع ذلك ولم يبق له اثر قال وبقعة درب الصفا هو الدرب الذي كان باب مصر وقيل انه
كان بظاهره سوق يوسف عليه السلم وكان بابا كبيرا ببرجين يعلوهما عقد كبير وهو بعتبة كبيرة سفلى من
صوان وكان بجوار المصنع الخراب الموجود الان وكان حول المصنع عمد رخام بدايره حاملة لساباط
يعلوه مسجد معلق هدم ذلك جميعه في ولاية سيف الدين المعروف بابن سباسلار والي مصر في ا
الدولة الظاهرية بيبرس وهذا الدرب يسلك منه الى خط الصفا والطحانين قال مولفه
رحمه الله كان هذا الباب المذكور احد ابواب مصر وبابها الاخر من ناحية الساحل الذي موضعه اليوم باب
مصر بجوار الكبارة وانا ادركنا اثار درب الصفا المذكور والمصنع الخراب وكان يصب فيه الماء السيل
وهو قريب من كوم الجارح وسيأتي ذكر كوم الجارح في ذكر الكيمان من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى
واما الذي يلي كوم الجارح الى اخر طول مصر عند بركة الحبش فانها الخطط القديمة وادركها عامرة لا سيما
خط النحالين وخط زقاق القناديل وخط المصاصه وقد خرب جميع ذلك وبيعت انقاضه من بعد
سنة تسعين وسبعمائة واما الجهة القبلية من مصر فان خط دار الطبر حدثت العمارة فيه بعد سنة ستمائة
لما انشا الصاحب فخر الدين محمد بن الصاحب بهاء الدين علي بن حنا الجامع هناك وعمر الناس في خط الاثر
وكان قبل ذلك اخر عمارة مدينة مصر دار الملك الذي موضعها الان بجوار المدرسة المعزية واما
موضع الجسر فانه كان بركة ما يتصل بخط راشدة حيث جامع راشدة ومن قبلي هذا البركة البستان الذي
كان يعرف ببستان الامير تميم بن المعز ويعرف الان بالمعشوق وهو وقف على رباط الاثار ويجاور
المعشوق بركة الحبش وما بين خط دير الطين واخر عرض مصر من الجهة القبلية طرف خطة راشدة واما الجهة
البحرية من مصر فانه يتصل بخط السبع سقايات الدور المطلة على البركة التي يقال لها بركة قارون

وهي التي تجاور الان حدرة ابن قميحة وهي من جملة الحمرا القصوى ويقبلي البركة المذكوره الكوم المعروف بالاسرى
وهي من جملة العسكر وسيرد ان شا الله ذكره عند ذكر الكيمان ويجاور البركة المذكوره خط الكبش
وقد ذكر في الجبال وياتي ان شا الله له خبر عند ذكر الاخطاط ويلي خط الكبش خط الجامع الطولوني
ويلي خط الجامع القبيبات وخط المشهد النفيسي وجميع ذلك الى قلعة الجبل من جملة القطايع
ذكر ابواب مدينة مصر وكان لفسطاط مصر ابواب في القديم خربت وتجدد لها بعد ذلك
ابواب اخر باب الصفا هذا الباب كان في الحقيقة باب مدينة مصر وهو في شمالها ومنه تخرج
العساكر ويعبر القوافل وموضعه الان بالقرب من كوم الجارح وهدم في ايام الملك الظاهر بيبرس
باب الساحل كان يفضي بسالكه الى ساحل النيل القديم وموضعه قريب من الكباره باب مصر
هذا الباب هو الذي بناه قراقوش ومنه يسلك الان من دخل الى مدينة مصر من الطريق التي تعرف بالمراغة وهو
مجاور الكوم الذي كان يقال له كوم المشانيق ويعرف اليوم بالكباره وكان موضع هذا الباب غامرا بما
النيل فلما انحسر الما عن ساحل مصر صار الموضع المعروف بالمراغه والموضع المعروف بحبط الجرف الى
مورده الخلفا فضا لا يصل اليه ماء النيل البته فاحب السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب ان يدير
سورا يجمع فيه القاهره ومصر وقلعة الجبل فزاد في سور القاهره على يد قراقوش من باب القنطرة الى باب الشعرية
والى باب البحر يريد ان يمد هذا السور من باب البحر الى الكوم الاحمر الذي هو اليوم حافة خليج مصر تجاه خط
بين الزقاقين ليتصل ايضا من الكوم الاحمر الى باب مصر هذا فلم يتهيا له ذلك وانقطع السور من عند جامع
المقس وزاد في سور القاهره ايضا من باب النصر الى قلعة الجبل فلم يكمل له ومد السور من قلعة الجبل الى باب
القنطره خارج مصر فصار هذا الباب غير متصل بالسور باب القنطره هذا الباب في قبلي
مدينة مصر عرف بقنطرة بني وايل التي كانت هناك وهو ايضا من بنا قراقوش ذكر قاهرة المعز
اعلم ان قاهرة المعز رابع موضع انتقل سرير السلطنه اليه من ارض مصر في الدولة الاسلاميه وذلك ان
الاماره كانت بمدينة الفسطاط ثم صار محلها العسكر خارج الفسطاط فلما عمرت القطايع صارت دار الاماره
الى حين هلكت الامرا بالعسكر الى ان قدم جوهر بعساكر مولاه الامام المعز لدين الله معد فبنى القاهره حصنا
ومعقلا بين يدي المدينه وصارت القاهره دار خلافه يسكنها الخليفة بحرمه وخواصه الى ان انقرضت الدوله
الفاطميه فسكنها من بعدهم السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب وابنه العزيز عثمان وابنه المنصور محمد
ثم الكامل ابو بكر بن ايوب وابنه الكامل محمد وانتقل من القاهره الى قلعة الجبل فسكنها بحرمه وخواصه وسكنها
الملوك من بعده الى يومنا هذا فصارت القاهره مدينة سكنى بعدما كانت حصنا يعتقل به ودار خلافة
يلتجا اليها فهانت بعد العز وابتذلت بعد الاحترام وهذا شان الملوك ما زالوا يطمسون اثار من قبلهم
ويميتون ذكر اعدائهم فقد هدموا بذلك السبب اكثر المدن والحصون وكذلك كانوا ايام العجم وفي جاهلية

العرب وهم على ذلك في ايام الاسلام فقد هدم عثمان بن عفان صومعة غمدان وهدم الاطام التي كانت
بالمدينة وهدم زياد كل قصر ومصنع كان لبني عامر وقد هدم بنو العباس مدن الشام لبني مروان
وانا اذا ملت البقاع وجدتها ۝ تشقى كما تشقى الرجال وتسعد ۝ وسياتي من اخبار القاهره والكلام
على خططها واثارها بما ينتهي اليه قدرتي ويصل الى معرفته علمي وفوق كل ذي علم عليم ذكر
ما قيل في نسب الفاطميين بناة القاهره اعلم ان القوم ينسبون الى الحسين بن علي بن ابي طالب عليه السلم
والى الان فالناس مختلفون في امرهم فمن فريق يثبت صحة ذلك وفريق ينفيه وينفيهم عن رسول الله صلى الله عليه واله
ويزعم انهم ادعيا من ولد ديصان الثنوي الذي ينسب اليه الثنويه وان ديصان هذا كان له ابن اسمه ميمون
القداح كان له مذهب في الغلو فولد لميمون عبد الله وكان عالما بجميع الشرايع والسنن والمذاهب
وانه رتب سبع دعوات يتدرج الانسان فيها حتى ينحل عن الاديان كلها ويصير معطلا اباحيا
لا يرجو ثوابا ولا يخاف عقابا ويرى انه واهل نحلته على هدى وجميع من خالفهم اهل ضلاله وانه قصد
بذلك ان يجعل له اتباعا وكان يدعوا الى الامام من ال البيت محمد بن اسمعيل بن جعفر الصادق وانه كان
من الاهواز فاشتهر بالعلم والتشيع وصار له دعاة فقصد بالمكروه ففر الى البصره فاشتهر امره وصار
منها الى سلمية من ارض الشام فولد له بها ابن اسمه احمد ومات فقام من بعده احمد وبعث بالحسين الاهوازي
داعية الى العراق فلقي حمدان بن الاشعث المعروف بقرمط في سواد الكوفه ودعاه الى مذهبه فاجابه واقام
هناك بالامر واليه اي قرمط هذا تنسب القرامطه وولد لاحمد بن عبد الله بن ميمون القداح الحسين ومحمد المعروف
بابي الشلعلع فلما مات احمد خلفه ابنه الحسين في الدعوة حتى مات فقام من بعده اخوه ابو الشلعلع
وكان لاحمد بن عبد الله ولد اسمه سعيد فصار تحت حجر عمه وبعث ابو الشلعلع بداعيين الى بلاد المغرب
وهما ابو عبد الله واخوه ابو العباس فنزلا في البربر ودعوهم واشتهر سعيد بسلمية بعد موت عمه وكثر ماله
فطلبه السلطان ففر من سلمية الى مصر يريد المغرب وكان على مصر عيسى النوشري فورد عليه كتاب الخليفه
من بغداد بالقبض عليه ففاته وصار بسجلماسه في زي التجار وبعث المعتضد من بغداد في طلبه فاخذ
وحبس حتى اخرجه ابو عبد الله الشيعي من محبسه فتسمى من حينئذ بعبيد الله وكنى بابي محمد وتلقب بالمهدي
وصار اماما علويا من ولد محمد بن جعفر الصادق وانما هو سعيد بن الحسين بن احمد بن عبد الله بن ميمون القداح
بن ديصان الثنوي الاهوازي واصله من المجوس فهذا قول من ينكر نسبهم وبعض منكري نسبهم في العلويه
يقول ان عبيد الله من اليهود وان الحسين بن احمد المذكور تزوج امراة يهوديه من نسا سلميه كان لها ابن
من يهودي حداد مات وترك لها ابنا فاحبه الحسين وادبه وعلمه ثم مات عن غير ولد فعهد الى ابن امراته هذا
فكان هو عبيد الله المهدي وهذه اقوال ان انصفت تبين لك انها موضوعة فان بني علي بن ابي طالب عليه السلم
قد كانوا اذ ذاك على غاية من وفور العدد وجلالة القدر عند الشيعة فما الحامل لشيعتهم على الاعراض عنهم

والدعاء لابن مجوسي ولا ابن يهودي فهذا ما لا يفعله احد ولو بلغ الغاية في الجهل والسخف وانما جاء بذلك
من قبل ضعفة خلفاء بني العباس عندما غصوا بمكان الفاطميين فانهم كانوا قد اتصلت دولتهم نحوا
من مائتين وسبعين سنة وملكوا بلاد المغرب من بني العباس ومصر والشام وديار بكر والحرمين واليمن
وخطب لهم ببغداد نحوا من اربعين خطبة وعجزت عساكر بني العباس عن مقاومتهم فلاذت حينئذ بتنفير الكافة
عنهم خلفاؤهم واعجبها اولياؤهم وامراء دولتهم الذين كانوا يحاربون عساكر الفاطميين كي يدفعون
بذلك عن انفسهم وسلطانهم معرة العجز عن مقاومتهم ودفعهم عما غلبوا عليه من بلاد مصر والشام والحرمين
حتى اشتهر ذلك ببغداد وسجل القضاة بنفيهم من نسب العلويين وشهد بذلك اعلام الناس جماعة منهم
الشريفان الرضي والمرتضى وابو حامد الاسفراييني والقدوري في عدة وافرة عندما جمعوا لذلك في سنة
اثنين واربعمائة بامر القادر وكانت شهادة القوم في ذلك على السماع لما اشتهر وعرف بين الناس ببغداد
واهلها انما هم شيعة بني العباس الطاعنون في هذا النسب المتطيرون في قرب بني علي بن ابي طالب عليه السلام
القائلون فيهم منذ ابتداء دولتهم الاقاويل القبيحة فنقل الاخباريون واهل التاريخ ذلك كما سمعوه
ورووه حسب ما تلقنوه من غير تدبر والحق من وراء هذا وكفاك بكتاب المعتضد من خلفاء بني العباس
حجة فانه كتب في شان عبيد الله الى ابن الاغلب بالقيروان وابن المدرار بسجلماسه بالقبض على عبيد الله
فتفطن اعزك الله لصحة هذا الشاهد فان المعتضد لولا صحة نسب عبيد الله عنده ما كتب لمن ذكرنا بالقبض
عليه اذ القوم حينئذ لا يدعون لدعي البتة ولا يذعنون له بوجه وانما ينقادون لمن كان علويا فخاف مما
وقع ولو كان عنده من الادعياء لما مر له بفكر ولا خاف على صيعة من ضياع الارض وانما كان الشيعة بني علي بن ابي
طالب عليه السلام تحت ترقب الخوف من بني العباس ليطلبهم وقصدهم اياهم دائما لهم في كل وقت بانواع من
العقاب فصاروا اما بين طريد شريد وبين خائف يترقب ومع ذلك فان لشيعتهم الكثيرة المنتشرة في
اقطار الارض فيهم من المحبة والاقبال عليهم ما لا مزيد عليه وتكرر قيام الرجال منهم مرة بعد مرة و
الطلب من ورائهم فلاذوا بالاختفاء ولم يكادوا يعرفون حتى سمي محمد بن اسمعيل جد عبيد الله المهدي بالمكتوم
سماه بذلك الشيعة عند اتفاقهم على اخفائه حذرا من المتغلبين عليهم وكانت الشيعة قد صاروا فرقا
فمنهم من كان يذهب الى ان الامام من ولد جعفر الصادق هو اسمعيل ابنه وهؤلاء يعرفون من بين فرق الشيعة
بالاسماعيلية من اجل انهم يرون ان الامام من بعد جعفر ابنه اسمعيل وان الامام بعد اسمعيل بن جعفر الصادق
هو ابنه محمد المكتوم وبعد محمد المكتوم ابنه جعفر المصدق ومن بعد جعفر المصدق ابنه محمد الحبيب وكانوا
اهل غلو في دعاويهم في هؤلاء الائمة وكان محمد بن جعفر هذا يؤمل ظهوره وانه يصير له دولة وكان باليمن
من اهل هذا المذهب كثير وبعدن وافر بقية وفي كتامة ونفزة فتلقوا ذلك من عهد جعفر الصادق فقدم
على محمد بن جعفر والد عبيد الله رجل من شيعته باليمن فبعث معه الحسن بن حوشب في سنة ثمان وستين

ومائتين فاظهر امرهما باليمن وشهرا الدعوة في سنة سبعين وصار لابن حوشب دولة بصنعاء وبث الدعاة
باقطار الارض وكان من جملة دعاته ابو عبد الله الشيعي فسيره الى المغرب فلقي كتامة ودعاهم فلما
مات محمد بن جعفر عهد لابنه عبيد الله فطلبه المكتفي العباسي وكان بعسكر عسكر مكرم فصار الى الشام
ثم سار الى المغرب وديار مصر هذه خاصة اخبارهم في انسابهم فتفطن ولا تغتر بزخرف القول الذي
لفقوه من الطعن فيهم والله يهدي من يشاء.

ذكر الخلفاء الفاطميين

وكان ابتداء الدولة
الفاطمية ان ابا عبد الله الحسين بن احمد بن محمد بن زكريا الشيعي سار الى ابي القاسم الحسين بن فرج
بن حوشب الكوفي القائم ببلاد اليمن وصار من كبار اصحابه وله علم وعنده دهاء ومكر فورد على ابن
حوشب من المغرب خبر موت الحلواني داعي المغرب ورفيقه فقال لابي عبد الله الشيعي قد حرث
الحلواني وابو سفيان بلاد المغرب وقد ماتا وليس للبلاد الا انت فانها موطاة ممهدة فخرج ابو
عبد الله الى مكة وقصد حجاج كتامة فجلس قريبا منهم وسمعهم يتحدثون بفضائل آل البيت فحدثهم
في معناه فمالوا اليه وسالوه ان ياذن لهم في زيارته فلما زاروه سالوه عن مقصده فلم يخبرهم واوهمهم
انه يريد مصر فسروا بصحبته ورحلوا وهو رفيقهم فشاهدوا امر عبادته وزهده مما زادهم رغبة فيه هذا وهو
يسالهم عن احوالهم وقبائلهم حتى صار يعرف جميع امورهم فلما وصلوا مصر هم بمفارقتهم فقالوا اي شيء
تطلب في مصر فقال اطلب التعليم بها فقالوا اذا كان قصدك هذا فبلدنا انفع لك وما زالوا به حتى سار معهم
فلما وصلوا بلادهم اقترعوا في تضييفه منهم ومن بقية اصحابهم ووصلوا بلاد كتامة للنصف من
ربيع الاول سنة ثمان وثمانين ومائتين وكادوا يتحزبون عليه ايهم ينزل عنده فابى ان ينزل عندهم وقال
اين يكون فج الاخيار فعجبوا لذلك اذ لم يكونوا ذكروه له قط فدلوه عليه فسار اليه وقال هذا فج الاخيار
وما سمي الا بكم ولقد جاء في الاثار للمهدي هجرة ينبو عن الاوطان ينصره فيها الاخيار من اهل ذلك الزمان
قوم اسمهم مشتق من الكتمان وبخروجكم في هذا الفج سمي فج الاخيار فتسامعت به القبائل واتوه فعظم امره
وهو لا يذكر اسم المهدي البتة فبلغ خبره ابرهيم بن احمد بن الاغلب امير افريقية فبعث يسال عن خبره وكان
له معه قصص الى ان قام ابو عبد الله ومحاربته لمن خالفه فظفر بهم وصارت اليه اموالهم وانتشرت جنوده
في البلاد وصار يقول المهدي يخرج في هذه الايام ويملك الارض فيا طوبى لمن هاجر الي واطاعني ويغري
الناس بزيادة الله وبعثته وكانت اكثر خواص زيادة الله شيعة فلم يكن يسوءهم ظفر ابي عبد الله واكثر
من ذكر كرامات المهدي والارسال الى اصحاب زيادة الله ان يميل فبعث برجال من كتامة الى سلمية من ارض الشام
فقدموا على عبيد الله واخبروه بما فتح الله عليه وقد اشتهر هنالك وطلبه الخليفة المكتفي فخرج من سلمية
فارا ومعه ابنه ابو القسم نزار ومعهما اموالهما وموالهما فاقاما بمصر مستترين فوردت على عيسى
النوشري امير مصر الكتب من بغداد بصفة عبيد الله وحليته وانه ياخذ عليه الطريق وبالحذر بقبضه

فبلغ ذلك عبيد الله فخرج والاعوان في طلبه فيقال ان النوشري ظفر به فناشده الله في امره فخلى عنه سبيله
فسار الى طرابلس وقد سبق خبره الى زيادة الله فسار الى قسطنطينية فقدم كتاب زيادة الله بن الاغلب
الى عامل طرابلس باخذ عبيد الله وقد فاتهم فلم يدركوه ووصل الى سجلماسة واقام بها وقد اقيمت له
المراصد بالطرقات فلطف باليسع بن مدرار صاحب سجلماسة واهدى اليه فكف عنه ووافاه
كتاب زيادة الله بالقبض عليه فلم يجد بدا من ان قبض عليه وحبسه واشتغل زيادة الله بجمع العساكر
لمحاربة ابي عبد الله وجهزهم اليه فغلبهم ابو عبد الله وغنم سائر ما معهم وقتل اكثرهم وبلغه
ما كان من حبس عبيد الله فكتب اليه يبشره فوصل اليه الكتاب وهو بالسجن مع قصاب دخل به اليه وهو
يبيع اللحم وما زال ابو عبد الله يضايق زيادة الله الى ان فر الى مصر وقام من بعده ابرهيم بن الاغلب
فلم يتم له امر وملك ابو عبد الله القيروان ونزل برقادة مستهل رجب سنة ست وتسعين وماتين
فامر ونهي وبث العمال في الاعمال وقتل من يخاف شره وامر بنقش على السكة في احد الوجهين بلغت
حجة الله وفي الاخر تفرق اعدا الله ونقش على السلاح عدة في سبيل الله ووسم الخيل على افخاذها الملك
لله واقام على ما كان عليه من لباس الخشن الدون وتناول القليل الغليظ من الطعام فلما دخل شهر
رمضان سار من رقادة في جيوش عظيمة اهتز لها المغرب باسره يريد سجلماسة فحاربه اليسع يوما كاملا
الى الليل ثم فر في خاصته فدخل ابو عبد الله من الغد الى البلد واخرج عبيد الله وابنه ومشى في ركابهما
بجميع روسا القبايل وهو يقول للناس هذا مولاكم ويبكي من شدة الفرح حتى وصل بهما الى فسطاط
ضرب في العسكر فانزلهما فيه وبعث الخيل في طلب اليسع فادركته وجاءت به فقتله واقام عبيد الله
بسجلماسة اربعين يوما ثم سار الى افريقية في ربيع الاخر سنة سبع وتسعين ونزل برقادة وامر يوم
الجمعة ان يذكر في الخطبة ويلقب بالمهدي امير المومنين فدعي له في جميع البلاد بذلك وجلس بعد
الصلوة للدعا ودعوا الناس كافة الى مذهبهم فمن اجاب قبل منه ومن ابى قتل وعرض جواري زيادة
الله واختار منهن لنفسه ولولده وفرق ما بقي على وجوه كتامة وقسم عليهم اعمال افريقية ودون الدواوين
وجبى الاموال ودانت له البلاد فشق ذلك على ابي عبد الله وباين المهدي وحيله من اجل انه كف يده
ويد اخيه ابي العباس فعظم عليه الفطام عن الامر والنهي والاخذ والعطا واقبل ابو العباس يزري على
المهدي في مجلس اخيه ويوبخ اخاه على ما فعل حتى اثر في نفسه فسال المهدي ان يجلس في القصر ويفوض
اليه الامور وكان قد بلغ المهدي ما يجري به ابو العباس من السوء في حقه فرد ابا عبد الله ردا لطيفا واسرها
في نفسه واكثر ابو العباس من قوله واغرى المقدمين بالمهدي وقال ما هذا الذي كنا نعتقد طاعته وندعوا
اليه لان المهدي ياتي بالايات الباهرة فمال اليه جماعة وواجه بعضهم المهدي بذلك وقال ان كنت المهدي
فاظهر لنا اية فقد شككنا فيك فتغير ما بين المهدي وبين ابي عبد الله واوجس كل منهما في نفسه خيفة

من

من الاخر واخذ ابو العباس يدبر في قتل المهدي والمهدي يجمل كل ما يبرمه ثم رتب رجالا فلما ركب ابو عبد الله
واخوه الى قصر المهدي ثار بهما رجال فقال ابو عبد الله لا تفعلوا فقالوا ان الذي امرتنا بطاعته
امرنا بقتلك فقتل هو واخوه للنصف من جمادي الاخرة سنة ثمان وتسعين وماتين بمدينة رقادة
فثارت فتنة بسبب قتلهما فركب المهدي حتى سكنت وتتبع جماعة منهم فقتلهم فلما استقام له
الامر عهد الى ابنه ابي القسم وتتبع بني الاغلب فقتل منهم جماعة وجهز في سنة احدى وثلثماية ابنه بالعساكر
الى مصر فاخذ برقة والاسكندرية والفيوم وكانت له مع عساكر مصر وعساكر العراق الواردة الى مصر
مع مونس الخادم عدة حروب وعاد الى المغرب فجهز المهدي في سنة اثنين وثلثماية حباسة بجيوش
الى مصر فغلب على الاسكندرية وكان من امره ما تقدم ذكره وكانت للمهدي ببلاد المغرب عدة حروب
وكان يجد في الكتب خروج ابي يزيد النكاري على دولته فبنى المهدية وادار عليها سورا وجعل
فيه ابوابا وزن كل مصراع منها ماية قنطار من حديد وكان ابتدا بنائها في ذي القعدة سنة ثلث وثلثماية
وبنى المصلى بظاهرها وقال الى هنا يصل صاحب الحمار يعني ابا يزيد فكان كذلك وانشا صناعة فيها
تسعماية شيني وقال انما بنيت هذه ليعتصم الفواطم بها ساعة من نهار فكان كذلك ثم انه جهز ابنه
ابا القسم في سنة ست وثلثماية على جيش الى مصر فاخذ الاسكندرية وملك جزيرة الاشمونين وكثيرا
من صعيد مصر وكانت له هناك حروب مع عساكر مصر والعراق ثم عاد الى المغرب وخرج ابو العباس
في سنة خمس عشرة بالجيوش الى المغرب فحارب قوما وعاد فمات عبيد الله في ليلة الثلثا منتصف
شهر ربيع الاول سنة اثنين وعشرين وثلثماية بالمهدية من القيروان عن ثلث وستين سنة فكانت
خلافته اربعا وعشرين سنة وشهرا وعشرين يوما ولما مات اخفى ابنه موته وقام من بعد عبيد الله
المهدي ولي عهده **القايم بامر الله** ابو القسم محمد وقيل كان اسمه بالشرق عبد الرحمن وسمي في
بلاد المغرب بمحمد وولد بسلمية في المحرم سنة ثمانين وماتين فلما فرغ من جميع ما يريده وتمكن اظهر
موت ابيه واستقل بالامر وله من العمر سبع واربعون سنة وتبع سيرة ابيه وثار عليه جماعة فظفر
بهم وبث جيوشه في البر والبحر فسبوا وغنموا من بلد جنوه وبعث جيشا الى مصر فملكوا الاسكندرية
والاخشيد يومئذ امير مصر فلما كان في سنة ثلث وثلثين وثلثماية خرج عليه ابو يزيد مخلد بن كيداد
النكاري الخارجي بافريقية واشتدت شوكته وكثرت اتباعه وهزم جيوش القايم بامر الله غير مرة
وكان مذهبه تكفير اهل الملة واراقة دمائهم ديانة فملك باجة وحرقها وقتل الاطفال وسبى النسوان
ثم ملك القيروان فاضطرب القايم وخاف الناس وهموا بالنقلة من زويلة وقوي امر ابي يزيد ونازل المهدية
وحصر القايم بها وكاد ان يغلب عليها فلما بلغ المصلى حيث اشار المهدي انه يصل هزمه اصحاب القايم وقتلوا
كثيرا من اصحابه وكانت له قصص وانبا الى ان مات القايم لثلاث عشرة خلت من شوال سنة اربع وثلثين

وثلثمائة عن اربع وخمسين سنة وتسعة اشهر ولم يرق منبرا ولا ركب الى اصبهان مدة خلافته حتى مات وصلى
مرة على جنازة وصلى بالناس العيد مرة واحدة وكانت مدة خلافته اثنتى عشرة سنة وستة اشهر واياما
وترك ابا الطاهر اسمعيل وابا عبد الله جعفر وحمزة وعدنان وعدة اخر وقام من بعده ابنه **المنصور بنصر الله**
ابو الطاهر اسمعيل وكتم موت ابيه خوفا ان يعلم ابو يزيد فانه كان قريبا منه وابقى الامور على حالها
ولم يتسم بالخليفة ولا غير السكة ولا الخطبة ولا البنود وجد في حرب ابي يزيد حتى ظفر به وحمل اليه فمات
من جراحات كانت به سلخ المحرم سنة ست وثلثين وثلثمائة ولم يزل المنصور الى ان مات سلخ شوال سنة
احدى واربعين وثلثمائة عن احدى واربعين سنة وخمسة اشهر وكانت مدة خلافته ثمان سنين وقيل
سبع سنين وعشرة ايام وقد اختلف في تاريخ ولايته فقيل ولد ليلة من جمادى الاخرة سنة ثلث و
ثلثمائة بالمهدية وقيل بل في سنة اثنين وقيل في سنة احدى وثلثمائة وكان خطيبا بليغا يرتجل الخطبة
لوقته شجاعا عاقلا وقام من بعده ابنه **المعز لدين الله** ابو تميم معد وعمره نحو اربع وعشرين سنة
فانه ولد للنصف من رمضان سنة سبع عشرة وثلثمائة فانقاد البربر واحسن اليهم فعظم امره واختص من مواليه
بجوهر وكناه ابا الحسين واعلى قدره وصيره في رتبة الوزراء وعقد له على جيش كثيف فيهم الامير زيرى بن
مناد الصنهاجي فدوخ المغرب وافتتح مدنا وهزم عدة اكابر واسرهم حتى مضى الى البحر المحيط فامر باصطياد
سمك منه وسيرها في قلة من ماء الى المعز اشارة الى انه ملك حتى سكان البحر المحيط الذي لا عمارة بعده
ثم قدم غانما مظفرا فعظم قدره عند المعز ولما كان في بعض الايام استدعى المعز في يوم شات عدة من
شيوخ كتامة فدخلوا عليه في مجلس قد فرش باللبود وحوله كسا وعليه جبة وحوله ابواب مفتحة تفضي الى خزائن
كتب وبين يديه دواة وكتب فقال يا اخواننا اصبحت اليوم في مثل هذا الشتاء والبرد فقلت لام الامراء وانها
الان بحيث تسمع كلامي اترى اخواننا يظنون انا في مثل هذا اليوم ناكل ونشرب ونتقلب في المثقل والديباج
والحرير والفنك والسمور والمسك والخمر والغناء كما يفعل ارباب الدنيا ثم رايت ان انفذ اليكم فاحضركم
بكم لتشاهدوا حالي اذا خلوت دونكم واحتجبت عنكم واني لا افضلكم في احوالكم الا فيما لا بد لي منه من دنياكم
وبما خصني الله به من امامتكم واني مشغول بكتب ترد علي من المشرق والمغرب اجيب عنها بخطي واني لا اشتغل
بشيء من ملاذ الدنيا الا بما يصون ارواحكم ويعمر بلادكم ويذل اعداكم ويقمع اضدادكم فافعلوا يا شيوخ
في خلواتكم مثل ما افعله ولا تظهروا التكبر والتجبر فينزع الله النعمة عنكم وينقلها الى غيركم وتحنوا على
من وراكم ممن لا يصل الي كتحنني عليكم ليتصل في الناس الجميل ويكثر الخير وينتشر العدل واقبلوا بعدها
على نسائكم والزموا الواحدة حتى يكون لكم ولا تشرهوا الى التكثير منهن والرغبة فيهن فيتنغص عيشكم ويعود
الضرر عليكم وتنهكوا ابدانكم وتذهب قوتكم تحب الرجل الواحد الواحدة ونحن محتاجون الى نصرتكم
بابدانكم وعقولكم واعلموا انكم اذا لزمتم ما امركم به رجوت ان يقرب الله علينا امر المشرق كما قرب امر المغرب

بكم انهضوا رحمكم الله ونصركم فخرجوا عنه واستدعى يوما ابا جعفر حسين بن مهذب صاحب بيت المال
وهو في وسط القصر قد جلس على صندوق وبين يديه الوف صناديق مبددة فقال له هذه صناديق مال
وقد شذ عني ترتيبها فانظرها ورتبها قال فاخذت اجمعها الى ان صارت مرتبة وبين يديه جماعة من خدام
بيت المال والفراشين وانفذت اليه اعلمه فامر بعقدها في الخزائن على ترتيبها وان يغلق عليها ويختم بخاتمه
وقال قد خرجت عن خاتمنا وصارت اليك فكان جملتها اربعة وعشرون الف الف دينار وذلك في سنة سبع
وخمسين وثلثمائة فانفقها اجمع على العساكر التي سيرها الى مصر من سنة ثمان وخمسين الى سنة اثنين وستين
وثلثمائة ولما اخذ في تجهيز جوهر بالعساكر الى اخذ ديار مصر حتى تهيا امره وبرز للمسير بعث المعز خفيف
الصقلبي الى شيوخ كتامة يقول يا اخواننا قد راينا ان ننفذ رجالا الى بلدان كتامة يقيمون بينهم وياخذون
صدقاتهم ومراعيهم ويحفظونها علينا في بلادهم فاذا احتجنا اليها انفذنا خلفها فاستغنينا بها عما نحن
بسبيله فقال بعض شيوخهم لخفيف لما بلغه ذلك قل لمولانا والله لا فعلنا هذا ابدا كيف يودي كتامة
الجزية ويصير عليها في الديوان ضريبة وقد اعزها الله قديما بالاسلام وحديثا معكم بالايمان وسيوفنا
بطاعتكم في المشرق والمغرب فعاد خفيف الى المعز بذلك فامر باحضار جماعة كتامة فدخلوا عليه وهو راكب
فرسه فقال لهم ما هذا الجواب الذي صدر عنكم فقالوا هو جواب جماعتنا ما كنا يا مولانا بالذي يودي جزية
تبقى علينا فقام المعز في ركابه وقال بارك الله فيكم فهكذا اريد ان تكونوا وانما اردت ان اجربكم فانظر
كيف انتم بعدي فسار جوهر واخذ مصر كما ذكر في ترجمته عند ذكر سور القاهرة من هذا الكتاب فلما
ثبتت قدم جوهر بمصر كتب اليه المعز عن كتاب ورد اما ما ذكرت يا جوهر من ان جماعة بني حمدان وصلت اليك
كتبهم يبذلون الطاعة ويعدون بالمسارعة في المسير اليك فاسمع لما اذكره لك احذر ان تبتدي احدا
من الحمدانيين بمكاتبة ترهيبا له ولا ترغيبا ومن كتب اليك منهم فاجبه بالحسن الجميل ولا تستدع احدا اليك ومن
ورد اليك منهم فاحسن اليه ولا تمكن احدا منهم من قيادة جيش ولا ملك طرف فبنوا حمدان يتظاهرون بثلثة
اشياء عليها مدار العالم وليس لهم فيها نصيب يتظاهرون بالدين وليس لهم فيه نصيب ويتظاهرون بالكرم
وليس لواحد منهم كرم في الله ويتظاهرون بالشجاعة وشجاعتهم للدنيا لا للاخرة فاحذر كل الحذر من الاسامة
الى احد منهم ولما عزم المعز على المسير الى مصر اجال فكره فيمن يخلفه في بلاد المغرب فوقع اختياره على
ابي احمد جعفر بن علي الامير فاستدعاه واسر اليه انه يريد استخلافه في المغرب فقال تترك معي احد اولادك
او اخوانك يجلس في القصر وانا ادبر ولا تسالني عن شيء من الاموال لان ما اجبيه يكون بازاء ما انفقه
واذا اردت امرا فعلته من ان انتظر ورود امرك فيه لبعد ما بين مصر والمغرب ويكون تقليد القضاء
والخراج وغيره الي فغضب المعز وقال يا جعفر عزلتني عن ملكي واردت ان تجعل لي فيه شريكا في امري
واستبددت بالاعمال والاموال دوني قم فقد اخطات حظك وما اصبت رشدك وخرج عنه ثم استدعى

يوسف بن زيري الصنهاجي وقال له انا ذاهب لخلافة المغرب فاكبر ذلك وقال يا مولانا انت واباؤك الائمة من ولد
رسول الله صلى الله عليه وآله ما صفى لكم المغرب فكيف يصفوا لي وانا صنهاجي بربري قتلتني يا مولانا بغير سيف
ولا رمح فما زال به المعز حتى اجاب بشريطة ان المعز يولي القضا والخراج لمن يراه ويختاره ويجعل الخبر لمن يثق
به ويجعل قائما بين ايدي هؤلاء فمن استعصى عليهم امر هؤلاء به حتى يعمل فيه ما يجب ويكون الامر لهم وبصير
كالخادم بين ذلك فاعجب المعز ما ذكره وشكره فلما انصرف قال ابو طالب بن القايم بامر الله للمعز يا مولانا وتثق
بهذا القول من يوسف وانه يقوم بوفا ما ذكر فقال المعز يا عمنا كم بين قول يوسف وقول جعفر فاعلم يا عمنا
ان الامر الذي طلبه جعفر ابتدا هو اخر ما يصير اليه امر يوسف واذا تطاولت المدة سينفرد بالامر ولكن هذا
اولا احسن واجود عند ذوي العقل وهو نهاية ما يفعله وكان تمام الامر قد وجهت من المغرب صبيتة ثمنها
لتباع بمصر فعرضها وكيلها في مصر للبيع وطلب فيها الف دينار فحضرت اليه في بعض الايام امراة شابة
على حمار لتقلب الصبية فساومته فيها وابتاعتها منه بستمائة دينار فاذا هي ابنة الاخشيد محمد بن طغج
وقد بلغها خبر هذه الصبية فلما راتها شغفتها حبا فاشترتها لتتمتع بها فعاد الوكيل الى المغرب وحدث
المعز بذلك فاحضر الشيوخ وامر الوكيل فقص عليهم خبر ابنة الاخشيد مع الصبية الى اخره فقال المعز يا اخواننا
اهبطوا الى مصر فلن يحول بينكم وبينها شي فان القوم قد بلغ بهم الترف ان صارت امراة من بنات الملوك فيهم
تخرج بنفسها وتشتري جارية ليتمتع لها وما هذا الا من ضعف نفوس رجالهم وذهاب غيرتهم فانهضوا المسير ما
اليهم فقالوا السمع والطاعة حذوا في حوايجكم ونحن نتقدم الاحبا والمسير ان شاء الله تعالى وكان قيصر ومظفر
الصقلبيان قد بلغا رتبة عظيمة عند المنصور والد المعز وكان المظفر يدل على المعز من انه علمه الخط في صغره
فحرد عليه مرة وولا ممنعا المعز بكلم بكلمة صقلبية استرابها وانفت نفسه من السوال عن معناها فاخذ في نفسه
بحفظ اللغات فابتدا يتعلم اللغة البربرية حتى احكمها ثم تعلم الرومية والسودانية حتى انقنهما ثم اخذ يتعلم
الصقلبية فمرت به تلك الكلمة فاذا هي سب قبيح فامر بمظفر فقتل من اجل تلك الكلمة ولعظم الحرب التي كانت بين
بني حسن وبني جعفر بالحجاز حتى قتل من بني حسن اكثر ممن قتل من بني جعفر فانفذ مالا ورجالا في السر وما زالوا
بالطائفتين حتى اصطلحا وتحمل الرجال عن كل منهما الحمالات فجاء الفاضل في القتلى لبني حسن عند بني جعفر نحو
سبعين قتيلا فادوا عنهم وعقد واجتمعهم الصلح في الحرم تجاه الكعبة وتحملوا عنهم الديات من مال المعز وكان
ذلك في سنة ثمانين واربعين وثلثمائة فصارت هذه الفعلة يدا عند بني حسن المعز فلما ملك جوهر مصر بادر
حسن بن جعفر الحسيني بالدعا للمعز في مكة وبعث الى جوهر بالخبر فسير الى المعز يعرفه باقامة الدعوة له بمكة فانفذ
اليه بتقليد الحرم واعماله وسار المعز بعساكره من المغرب حتى نزل بالجيزة وعقد لجعفر جسرا حديدا عند المختار
بالجيزة فسار عليه وقد زينت له مدينة الفسطاط فلم يشقها ودخل الى القاهرة بجميع اولاده واخوته وساير اولاد
عبد الله المهدي وبتوابيت ابائه وذلك لسبع خلون من رمضان سنة اثنين وستين وثلثمائة فعندما دخل

القصر صلى ركعتين فاقتدى به من حضر وبات به ثم اصبح فجلس للهنا وامر فكتب في سائر مدينة مصر خير الناس بعد
رسول الله صلى الله عليه وآله امير المومنين علي بن ابي طالب عليه السلام واثبت لاسم المعز لدين الله واسم ابنه عبد الله
الامير وجلس في القصر على السرير الذهب وصلى بالناس صلوة عيد الفطر في المصلى فسبح في كل ركعة وفي
كل سجدة ثلثين تسبيحة ثم خطب بعد الصلوة وركب لخليج مصر يوم الوفاء وعمل عيد غدير خم ومات بعض
بني عمه فصلى عليه وكبر سبعا وكبر على ميت اخر خمسا وقدمت القرامطة الى مصر فسير اليهم الجيوش وهزموهم
وما زال الى ان توفي من علة اعتلها بعد دخوله القاهرة بسنتين وسبعة اشهر وعشرة ايام وعمره خمس
واربعون سنة وستة اشهر تقريبا فان مولده بالمهدية في حادي عشر رمضان سنة تسع عشرة و
ثلثمائة ووفاته بالقاهرة لاربع عشرة خلت من ربيع الاخر سنة خمس وستين وثلثمائة وكانت مدة
خلافته بالمغرب وديار مصر ثلاثا وعشرين سنة وعشرة ايام وهو اول الخلفاء الفاطميين بمصر
واليه تنسب القاهرة المعزية لان عبده جوهرا القايد بناها حسبما رسمه له كما ذكر في خبر بنائها وكان المعز
عالما فاضلا جوادا حسن السيرة منصفا للرعية معزا بالنجوم اقيمت له الدعوة بالمغرب كله وديار مصر
والشام والحرمين وبعض اعمال العراق وقام من بعده ابنه **العزيز بالله** ابو منصور نزار فاقام في
الخلافة احدى وعشرين سنة وخمسة اشهر ونصف ومات وعمره اثنان واربعون سنة وثمانية اشهر
واربعة عشر يوما وتوفي في الثامن والعشرين من رجب سنة ست وثمانين وثلثمائة بمدينة بلبيس
وحمل الى القاهرة وقام من بعده ابنه **الحاكم بامر الله** ابو علي منصور فكانت مدة خلافته الى ان
فقد خمسا وعشرين سنة وفقد وعمره ست وثلثون سنة وسبعة اشهر في ليلة السابع والعشرين من
شوال سنة احدى عشرة واربعمائة وقد بسطت خبر العزيز والحاكم عند ذكر الجوامع من هذا الكتاب
وقام من بعده ابنه **الظاهر لاعزاز دين الله** ابو الحسن علي بن الحاكم بامر الله ولد بالقاهرة يوم
الاربعاء لعشر خلون من شهر رمضان سنة خمس وتسعين وثلثمائة وبويع له بالخلافة يوم عيد النحر من سنة
احدى عشرة واربعمائة وعمره ست عشرة سنة فخرج الى صلوة العيد وعلى راسه المظلة وحوله العساكر
فصلى بالناس في المصلى وعاد فكتب بخلافته الى الاعمال وشرب الخمر ورخص فيه للناس على اللهو ووزر
له الرئيس الخطير رئيس الرؤسا ابو الحسن عمار بن محمد وكان يلي ديوان الانشا وغيره واستوزره الحاكم
الى ان فقد فتولى البيعة للظاهر ثم قتل بعد سبعة اشهر في ربيع الاول سنة اثنتي عشرة فاستوزر بعده
مدبر الدولة ابا الفتوح موسى بن الحسين وكان متولي الشرطة ثم ولي ديوان الانشاء بعد ابن خيران و
صرف عن الوزارة في المحرم سنة ثلث عشرة وقبض عليه في شوال وقتل فوجد له من العين ستمائة الف دينار
وعشرين الف دينار وولي الوزارة بعده الامير شمس الملوك الامين المكين مسعود بن طاهر الوزان وفي سنة
اربع عشرة قلد منتجب الدولة بري متولي قيسارية ولاية فلسطين وكانت له مع حسان بن مفرج بن جراح الطائي

حروب وفيها نزع السعر بمصر وتعذر وجود الخبز وفي المحرم سنة خمس عشرة لقب الخادم الاسود معضاد
بالقايد عز الدولة وسناها ابي الفوارس معضاد الظاهري وخلع عليه وثار رجل من بني الحسين
على الظلم ببلاد الصعيد فقبض عليه واقر انه قتل الحاكم بامر الله ووجد معه قطعة من جلد راسه
وقطعة من الفوطة التي كانت عليه فسئل عن سبب قتله اياه فقال غيرة لله وللاسلام ثم قتل
نفسه بسكين كانت معه فقطع راسه وسير الى القاهرة وفيها اشتد الغلاء بمصر وكثر نقص النيل
وفيها قرر الشريف الكبير العجمي والشيخ نجيب الدولة الجرجاني والشيخ العميد محسن بن بدوس مع القايد
معضاد ان لا يدخل مع الظاهر احد غيرهم وكانوا يدخلون كل يوم خلوة ويخرجون فيتصرفون في ساير
امور الدولة والظاهر مشغول بلذاته وصار يتمثل بالملوك مظفر صاحب المظلة وابن خيران صاحب الانشا
وداعي الدعاة ونقيب نقبا الطالبين وقاضي القضاة ربما دخلوا على الظاهر في كل عشرين يوما مرة ومن
عداهم لا يصل الى الظاهر البته والثلاثة الاول هم الذين يقضون الاشغال ويمضون الامور بعد الاجتماع
عند القايد معضاد ومنع الناس من ذبح الابقار لقلتها وعزت الاقوات بمصر وقلت البهايم حتى ابيع الراس
البقر بخمسين دينارا وكثر الخوف في ظواهر القاهرة وكثر اضطراب الناس وتحدث زعما الدولة بمصادرة
التجار فاختلف بعضهم على بعض وكثر ضجيج طوايف العسكر من الفقر والحاجة فلم يجابوا وتحاسد زعما الدولة
فقبض على العميد محسن وضربت عنقه واشتد الغلاء وفشت الامراض وكثر الناس في الموت في الناس وفقد
الحيوان فلم يقدر على دجاجة ولا فروج وعز الما لقلة الظهر فعم البلاء من كل جهة وعرض الناس امتعتهم
للبيع فلم يوجد من يشتريها وخرج الحاج فقطع عليهم الطريق بعد رحيلهم من بركة الجب واخذت اموالهم
وقتل كثير منهم ولم يحج احد من اهل مصر في هذا العام وتفاقم الامر واشتد الغلاء فصاح الناس بالظاهر
الجوع الجوع يا امير المومنين لم يصنع بنا هكذا ابوك ولا جدك فالله الله في امرنا وطرقت عساكر ابن جراح الفرما
ونزا اهلها الى القاهرة واصبح الناس على اقبح حال من الامراض والموتان وشدة الغلاء وعدم القوت وكثرة
الخوف من الدعار التي تكبس البيوت حتى انه لما عمل سماط عيد الفطر بالقصر كبس العبيد على السماط وهم يصيحون
الجوع الجوع ونهبوا ساير ما كان عليه ونهبت الارياف وكثر طمع العبيد ونهبهم وجرت امور من العامة قبيحة
واحتاج الظاهر الى القرض فحمل اليه بعض اهل الدولة مالا وامتنع اخرون واجتمع نحو الالف عبد لينهبوا البلد
من الجوع فنودي بان من تعرض له احد من العبيد فليقتله وندب جماعة لحفظ البلد واستعد الناس فكانت الحروب
بالساحل ووقايع مع العبيد احتاج الناس الى ان خندقوا عليهم خنادق وعملوا الدروب على الازقة والشوارع
وخرج معضاد في عسكر يطردهم وقبض جماعة منهم ضرب اعناقهم واخذ العبيد في طلب الجرجاي وغيره من وجوه
الدولة وحرسوا انفسهم وامتنعوا في دورهم وانقضت السنة والناس في انواع من البلاء وفي سنة ست عشرة
امر الظاهر فاخرج من مصر من الفقها المالكية وغيرهم وامر الدعاة ان يحفظوا الناس كتاب دعائم الاسلام

ويحضر الوزير وجعل لمن يحفظ ذلك مالا وفي سنة سبع عشرة نادى بمصر برعاف عظيم بالناس وكثرت زيادة النيل
عن العادة وتصدق الظاهر بمائة الف دينار من اجل انه سقط عن فرسه وسلم وفي سنة ثمان عشرة وقعت الهدنة
مع صاحب الروم وخطب للظاهر في بلاده واعاد الجامع بقسطنطينية وعمل فيه موذنا فاعاد الظاهر كنيسة
قمامة بالقدس واذن لمن اظهر الاسلام في ايام الحاكم ان يعود الى النصرانية فرجع اليها منهم كثير وصرف الظاهر
وزيره عميد الدولة وناصحها ابا محمد الحسن بن صالح الروذباري واقام بدله ابا القاسم علي بن احمد الجرجاني
وفي سنة عشرين كانت فتنة بين المغاربة والاتراك قتل فيها كثير وفي سنة احدى وعشرين بويع لابن الظاهر
بولاية العهد وعمره ثمانية اشهر وانفق على ذلك في خلع اهل الدولة وطعام ونثار للعامة مال جليل وصفه وفي
سنة اثنين وعشرين تحرك السعر لنقص ماء النيل ثم زاد بعدما وانتهى بعد اشهر وفي سنة ثلاث وعشرين قتل
الظاهر احد الدعاة فاضطربت الرعية والجند وتحدث الدعاة بخلعه ثم سكنت الفتنة بعد انفاق مال جزيل
وفي سنة اربع وعشرين ركب ولي العهد من القاهرة الى مصر وقد زينت الطرقات وكان اذا مر بقوم قبلوا
له الارض ونثر يومئذ على العامة مبلغ خمسة الاف دينار فكان يوما عظيما وفي سنة خمس وعشرين نبت الطاهر
دعاته ببغداد عند اختلاف الاتراك بها فكثرت دعاته هناك واستجاب لهم خلق كثير فلما كان في سنة
ست وعشرين كثر الوبا بمصر ومات الظاهر للنصف من شعبان سنة سبع وعشرين واربعمائة عن اثنين وثلثين
سنة الا اياما فكانت مدة خلافته خمس عشرة سنة وثمانية اشهر واياما وكان مشغولا باللهو محبا في الغنا
فنافق في ايامه بمصر واتخذوا المغنيات والرقاصات وبلغوا من ذلك مبلغا عجيبا واتخذ حجر المماليك
وعلمهم انواع العلوم وساير فنون الحرب واتخذ خزانة البنود واقام فيها ثلاثة الاف صانع وراسل الملوك
واستكثر من شرا الجواهر وكانت مملكته بافريقية ومصر والشام والحجاز وغلب صالح بن مرداس على حلب في
ايامه واستولى على ما يليها وتغلب حسان بن جراح على اكثر بلاد الشام فتضعضعت الدولة وقام من بعده

ابنه ولي العهد وبويع له وهو المستنصر بالله ابو تميم معد ومولده في السادس عشر من جمادى الاخرة سنة
عشرين واربعمائة وبويع بالخلافة للنصف من شعبان سنة سبع وعشرين وعمره يومئذ سبع سنين فاقام ستين
سنة واشهرا في الخلافة فر للنصف من شعبان وكانت فيها ابنا وقصص شنيعة بديار مصر منها ان امه كانت
امة سودا للتاجر من اليهود يقال له ابو سعد سهل بن هرون التستري فابتاعها منه الظاهر واستولدها المستنصر
فلما افضت اليه الخلافة استكتب امه ابا سعيد ورفعت درجته عليه وكان الوزير يومئذ ابا القاسم الجرجاني فلم
يتمكن ابو سعيد من الطها ربما في نفسه حتى مات الجرجاني وتولى ابو منصور صدقة بن يوسف الفلاحي ابتسلط
يد ابي سعيد وصار الفلاحي يا تمر بامره فعمل عليه وقتله كما ذكر في خبر خزانة البنود فحقدت ام المستنصر على
الفلاحي وصرفته عن الوزارة واستقر ابو البركات صفي الدين الحسين بن محمد بن احمد الجرجراي في الوزارة
وفي سنة اربعين سار ناصر الدولة الحسين بن حمدان متولي دمشق بالعساكر الى حلب فحارب متوليها ثمال بن صالح



بن مرداس ثم رجع بغير طائل فقلد مظفر الصقلي دمشق وقبض على ابن حمدان وصادره واعتقله بصور ثم
وخرج امير الامراء رفق الخادم على عسكر يبلغ عدته نحو الثلاثين الف بلغت النفقة عليه اربعمائة الف دينار
ببلاد الشام ومحاربة بني مرداس وفي المحرم سنة احدى واربعين صرف قاضي القضاة قاسم بن عبد العزيز
بن النعمن عن القضا بعد ما باشره ثلث عشرة سنة وشهرا واربعة ايام وتقلد وظيفة القضا بعده القاضي
الاجل خطير الملك ابو محمد البازوري وفيها حارب رفق بني مرداس فظفروا به واسروه فمات بقلعة حلب
فافرج عن ابن حمدان وبقي بالحضرة وقبض على الوزير ابي البركات الجرجرائي ونفي الى الشام وعمل ابو الفضل
صاعد بن مسعود واسطة لا وزيرا ثم قلد قاضي القضاة البازوري الوزارة مع وظيفة القضا ولقب بسيد الوزرا
وفي سنة اثنين واربعين كانت حروب البحيرة واخراج بني قرة منها وانزال بني سنبس بعدهم فيها وفيها
دعا علي بن محمد الصليحي باليمن للمستنصر وبعث اليه بالاموال والهدايا وفي سنة اربع واربعين كتب ببغداد
محاضر بالقدح في نسب الخلفا المصريين ونفيهم من الانتساب الى علي بن ابي طالب وسيرت الى الافاق
ونقص مد النيل فنزلت السعر بمصر ثم نقص ايضا مد النيل في سنة ست واربعين فقوي الغلاء وكثر الموت
في الناس وفي سنة ثمان واربعين خرج ابو الحرث البساسيري من بغداد منتميا للمستنصر فسيرت له الاموال
والخلع وفي سنة تسع واربعين عادت حلب الى مملكة المستنصر وفي سنة خمسين قبض على الوزير الناصر
للدين ابي محمد البازوري وتقلد بعده الوزارة ابو الفرج البابلي ثم صرف بعد اثنين وسبعين يوما
وتولى ابو الفرج محمد بن جعفر بن المغربي عبد الله بن محمد وولي القضا بعد البازوري احمد بن عبد الحكم
ثم صرف بعبد الحاكم المليجي وفيها اخذ البساسيري بغداد واقام بها الخطبة للمستنصر وقبض الخليفة
القايم بامر الله العباسي الى قريش بن بدران فبعث به الى عانة وسيرت ثياب القايم وعمامته وغير ذلك
من الاموال الى مصر وفيها سار ناصر الدولة الى دمشق اميرا عليها وفي سنة احدى وخمسين اقيمت الدعوة
للمستنصر بالبصرة وواسط وجميع تلك الاعمال فقدم طغرلبك الى بغداد واعاد الخليفة بعد ما خطب
للمستنصر ببغداد اربعين خطبة وقتل البساسيري وفيها قطعت خطبة المستنصر من حلب فسار اليها
ابن حمدان وحارب اهلها فانكسر كسرة شنيعة وعاد الى دمشق وفيها صرف ابو الفرج بن المغربي عن
الوزارة وعبد الحاكم عن القضا واعيد الى الوزارة ابو الفرج البابلي واستقر في وظيفة القضا احمد بن
ابي زكرى وفي سنة ثلث وخمسين كثر صرف الوزرا والقضاة وولايتهم لكثرة مخالطة الرعاع للخليفة
وتقدم الارذال بحيث كان يصل اليه في كل يوم ثماني مائة رقعة فيها المرافعات والسعايات فاشتبهت
عليه الامور وتناقضت الاحوال ووقع الاختلاف بين عبيد الدولة وضعفت نفوس الوزرا عن التدبير
لقصر مدة كل منهم وخربت الاعمال وقل ارتفاعها وتغلب الرجال على معظمها مع كثرة النفقات و
الاستخفاف بالامور وطغيان الاكابر الى ان ال الامر الى حدوث الشدة العظمى كما نذكر في موضعه

من هذا الكتاب وكان من قدوم امير الجيوش بدر الجمالي في سنة ست وستين واربعمائة وقيامه بسلطنة
مصر ما ذكر في ترجمته عند ذكر ابواب القاهرة فلم يزل المستنصر مدة امير الجيوش محجوبا عن التصرف
الى ان مات في سنة سبع وثمانين واقام العسكر بعده في الوزارة ابنه الافضل شاهنشاه فباشر الامور الى ان
ومات المستنصر ليلة الخميس لليلتين بقيتا من ذي الحجة سنة سبع وثمانين عن سبع وستين سنة وخمسة
اشهر منها في الخلافة ستون سنة واربعة اشهر وثلثة ايام مرت به فيها اهوال وشدايد عظيمة الشيبة الى ان
جلس على نخ وفقد القوت فلم يقدر عليه حتى كانت امراة من الاشراف تتصدق عليه في كل يوم بقعب فيه فتيت
فلا يأكل سواه مرة في كل يوم وقد مر في غير موضع من هذا الكتاب كثير من اخباره فلما مات المستنصر اقام
الافضل بن امير الجيوش في الخلافة بعده ابنه المستعلي بالله ابو القسم احمد وكان مولده في العشرين من
المحرم سنة سبع وستين واربعمائة فخالف عليه اخوه نزار وفر الى الاسكندرية وكان القايم بالامور كلها
الافضل فحاربه حتى ظفر به وقتله كما تقدم في خبر افتكين عند ذكر خزاين القصر وفي سنة تسعين وقع بمصر غلاء
ووباء وقطعت الخطبة من دمشق للمستعلي وخطب بها للعباسي وخرج الفرنج من قسطنطينية لاجل سواحل
الشام واخذها من ايدي المسلمين فملكوا انطاكية وفي سنة احدى وتسعين خرج الافضل بعسكر عظيم من
القاهرة فاخذ بيت المقدس من الارتقية وعاد الى القاهرة وفي سنة اثنين وتسعين ملك الفرنج الرملة
وبيت المقدس فخرج الافضل بالعساكر وسار الى عسقلان فسار اليه الفرنج فقاتلوه وقتلوا كثيرا من اصحابه
وغنموا منه شيئا كثيرا وحصروه فنجى بنفسه في البحر وصار الى القاهرة وفي سنة ثلث وتسعين خرج عسكر مصر
لقتال الفرنج وكانت بينهما حروب كثيرة وفي سنة خمس وتسعين واربعمائة مات المستعلي بالله لثلاث عشرة
بقيت من صفر وعمره سبع وعشرون سنة وسبعة وعشرين يوما ومدة خلافته سبع سنين وشهران وفي
ايامه اختلت الدولة وانقطعت الدعوة من اكثر مدن الشام فانها صارت بين الاتراك والفرنج وصارت
الاسماعيلية فرقتين فرقة نزارية تطعن في امامة المستعلي وفرقة معه ترى صحة خلافته ولم يكن للمستعلي مع
الافضل امر ولا نهي ولا يعرف ذلك كله وقيل انه سم وقيل بل قتل سرا فلما مات اقام الافضل من بعده في الخلافة
ابنه الآمر باحكام الله ابو منصور وعمره خمس سنين وشهر واياما وقتل الافضل في ايامه واقام في الخلافة
تسعا وعشرين سنة وثمانية اشهر ونصف وقد ذكرت ترجمته عند ذكر الجامع الاقمر في ذكر الجوامع من هذا الكتاب
ولما قتل الآمر باحكام الله اقيم من بعده الحافظ لدين الله ابو الميمون عبد المجيد بن الامير ابي القاسم بن المستنصر
بالله وكان قد ولد بعسقلان سنة سبع وقيل سنة ثمان وستين واربعمائة لما اخرج المستنصر ابنه
ابا القسم مع بقية اولاده في ايام الشدة فلذلك كان يقال له في ايام الآمر باحكام الله الامير عبد المجيد العسقلاني
ابن عم مولانا ولما قتل الآمر قام برغش وهزار الامير عبد المجيد في دست الخلافة ونعتاه بالحافظ
لدين الله وانه يكون كفيلا لمنتظر في بطن امرأة من اولاد الآمر واستوزر هزار الملوك وزيرا فثار العسكر واقاموا

ابا علي بن الافضل وزيرا وقتل هزار الملوك وبهت شارع القاهره وذلك كله في يوم واحد فاستبد ابو علي
الوزاره في السادس من ذي القعده سنة اربع وعشرين وخمسمائه وقبض على الحافظ وسجنه فلم يزل مسجونا
الى ان قتل ابو علي في سادس عشر المحرم سنة ست وعشرين فاخرج من معتقله واخذ له العهد على انه
ولي عهد كفيل لمن لم يذكر اسمه فاتخذ الحافظ هذا اليوم عيدا سماه عيد النصر وصار يعمل في كل سنة
ونعت القاهره يومئذ وقام يانس صاحب الباب بالوزارة الى ان هلك في ذي الحجه منها بعد تسعة
اشهر فلم يستوزر الحافظ بعده احدا وتولى الامور بنفسه الى سنة ثمان وعشرين فاقام ابنه سليمن ولي
عهده مقام وزير فلم تطل ايامه سوى شهرين ومات فجعل مكانه ابنه حيدره فحنق ابنه حسن وثار بالفتنه
فكان من امره ما ذكر في خبر الحاره الباسبيه من هذا الكتاب فلما قتل حسن قام بهرام الارمني واخذ الوزاره
في جمدى الاخره سنة تسع وعشرين وكان نصرانيا فاشتد ضرر المسلمين من النصارى وكثرت اذيتهم فتنكر
رضوان بن ولخشي وهو يومئذ متولي الغربيه وجمع الناس لحرب بهرام فسار الى القاهره فانهزم بهرام
ودخل رضوان القاهره واستولى على الوزارة في جمدى الاولى سنة احدى وثلثين فاوقع بالنصارى
واذلهم وشكره الناس الا انه كان خفيفا عجولا فاخذ في اهانة حواشي الخليفه وهم بخلعه وقال ما هو
بامام وانما هو كفيل لغيره وذلك الغير لم يصح فتوحش الحافظ منه وما زال يدبر عليه حتى ثارت فتنه
انهزم فيها رضوان وخرج الى الشام فجمع وعاد في سنة اربع وثلثين فجهز له الحافظ العساكر
لمحاربته فقاتلهم وانهزم منهم الى الصعيد فقبض عليه واعتقل فلم يستوزر الحافظ احدا بعده الى ان
كانت سنة ست وثلثين فغلت الاسعار بمصر وكثر الوبا وامتد الى سنة سبع وثلثين فعظم الوبا
وفي سنة اثنين واربعين خلص رضوان من معتقله بالقصر وخرج من نقب وثار بجماعة فكانت فتن الت
الى قتله وفي سنة اربع واربعين ثارت فتنة بالقاهره بين طوايف العسكر فمات الحافظ ليلة الخميس
من جمدى الاخره عن سبع وسبعين سنه منها مدة خلافته ثمان عشرة سنة واربعة اشهر وتسعة عشر
يوما اصابته فيها شدايد كثيره وكان حازما سيوسا كثير المداراة عارفا جماعا للمال مغرا بعلم النجوم
تغلب عليه الحلم فلما مات والفتنه قائمة اقيم ابنه **الظافر بامر الله** ابو منصور اسمعيل ومولده النصف
من ربيع الاخر سنة سبع وعشرين وخمسمائه واقام في الخلافه اربع سنين وثمانية اشهر الا خمسة ايام
وكان محكوما عليه من الوزراء في ايامه اخذت عسقلان وظهر الخلل في الدولة وقد ذكرت اخباره في خط
الخشيبه عند ذكر الخطط من هذا الكتاب فلما قتل اقيم من بعده ابنه **الفايز بنصر الله** ابو القاسم
عيسى اقامه في الخلافه من بعد مقتل ابيه عباس وعمره خمس سنين فقدم طلايع بن رزيك والي الاشمونين
مجموعا الى القاهره ففر عباس واستولى طلايع على الوزاره وتلقب بالصالح وقام بامر الدولة الى ان مات
الفايز لثلاث عشرة بقيت من رجب سنة خمس وخمسين عن احدى عشرة سنة وستة اشهر ويومين منها

في الخلافه ست سنين وخمسة ايام اشهر وايام لم ير فيها خيرا فانه لما خرج ليقام خليفة راى اعمامه قتلى
وسمع الصراخ اختل عقله وصار يصرع حتى مات فاقام الصالح بن رزيك في الخلافه بعده **العاضد
لدين الله** ابا محمد عبد الله بن الامير يوسف بن الحافظ لدين الله ومولده لعشر بقين من المحرم سنة ست
واربعين وخمسمائه فكان عمره يوم بويع نحو احدى عشرة سنة وقام الصالح بتدبير الامور الى ان
قتل في رمضان سنة ست وخمسين كما ذكر في خبره عند ذكر الجوامع فقام من بعده ابنه رزيك وحسنت
سيرته فعزل شاور بن مجير السعدي عن ولاية قوص فلم يقبل العزل وحشد وسار على طريق الواحات
في البريه الى تروجه فجمع الناس وسار الى القاهره فلم يثبت رزيك وفر فقبض عليه باطفيح واستقر شاور
في الوزاره لايام خلت من صفر سنة ثمان وخمسين فاقام الى ان ثار ضرغام صاحب الباب ففر منه
الى الشام واستبد ضرغام بالوزاره فقتل امراء الدولة واضعفها بذهاب اكابرها فقدم الفرنج ونازلوا
مدينة بلبيس مده وواقعهم المسلمون عدة مرار حتى عادوا الى بلادهم بالساحل ورجع العسكر الى القاهره
وقد قتل منهم كثير ووصل شاور بعساكر الشام في جمدى الاخره سنة تسع وخمسين فحارب ضرغام على
بلبيس بعساكر مصر وكانت لهم معه معارك انهزموا في اخرها وغنم شاور وما خرج اصحابه وكان شيئا جليلا
فتقووا بذلك وساروا الى القاهره فكانت بين الفريقين حروب انتهت الى هزيمة ضرغام وقتل في شهر رمضان
منها فاستولى شاور على الوزاره واختلف مع الغز القادمين معه من الشام وكانت له معهم حروب الجأت
ان شاور كتب الى مري ملك الفرنج يستدعيه الى القاهره ليعينه على محاربة شيركوه ومن معه من الغز فحضر
وقد صار شيركوه في مدينة بلبيس فخرج شاور من القاهره ونزل هو ومري على بلبيس وحصرا شيركوه
على ثلاثة اشهر ثم وقع الصلح فسار شيركوه بالغز الى الشام ورحل الفرنج وعاد شاور الى القاهره في سنة
ستين وخمسمائه فلم يزل الى ان قدم شيركوه من الشام بالعساكر في المرة الثانيه في ربيع الاخر فخرج
شاور من القاهره الى لقائه واستدعى مري ملك الفرنج فسار شيركوه على الشرق وخرج من اطفيح
فسار اليه شاور بالفرنج وكانت له معه الوقعة المشهوره فسار شيركوه بعد الوقعه من الاشمونين
واخذ الاسكندريه وعاد شاور الى القاهره وخرج شيركوه من الاسكندريه بعد ان استخلف عليها
ابن اخيه صلاح الدين يوسف بن ايوب ولم يزل يسير من الاسكندريه الى قوص وهو يجبي البلاد فخرج شاور
من القاهره بالفرنج ونازل الاسكندريه فبلغ شيركوه ذلك فعاد من قوص الى القاهره وحصرها ثم كان
امر اخرها مسير شيركوه واصحابه من ارض مصر في شوال وقد طمع الفرنج في البلاد وتسلموا اسوار القاهره
واقاموا فيها شحنه معه عدة من الفرنج لمقاسمة المسلمين ما يحصل من مال البلاد وفحش امر شاور وساءت سيرته
وكثر تجريه على الدما واتلاف الاموال فلما كان في سنة اربع وستين قوي تمكن الفرنج من القاهره وجاروا
في حكمهم بها وركبوا المسلمين بانواع الاهانه فسار مري بريد اخذ القاهره ونزل مدينة بلبيس واخذها

عنوة فكتب العاضد الى نور الدين محمود بن زنكي صاحب الشام يستصرخه ويحثه على نجدة الاسلام وانقاذ
المسلمين من الفرنج فجهز اسد الدين شيركوه في عسكر كبير وسيرهم الى مصر فقدم شاور مدينة مصر كما تقدم ونزل
مري ملك الفرنج على القاهرة والح في قتال اهلها حتى كاد ان ياخذها عنوة فسير الى شاور وخادعه حتى
رضي بمال يحمل اليه فشرع في جبايته واذا بالخبر ورد بقدوم شيركوه فرحل الفرنج عن القاهرة في سابع
ربيع الاخر ونزل شيركوه على القاهرة بالمقس ثالث مرة فخلع عليه العاضد واكرمه واخذ شاور يعد بالمعو
على عادته فكان من قتله ما ذكر في موضعه وذلك في سابع عشر ربيع الاخر المذكور وتقلد شيركوه
وزارة العاضد وقام بامور الدولة شهرين وخمسة ايام ومات في الثاني والعشرين من جمادى الاخرة
ففوض العاضد الوزارة لصلاح الدين يوسف بن ايوب فساس الامور ودبر لنفسه فبذل الاموال
واضعف العاضد باستنفاد ما عنده من المال فلم يزل امره في ازدياد وامر العاضد في نقص وصار
يخطب من بعد العاضد للسلطان نور الدين محمود واقطع اصحابه البلاد وابعد اهل مصر واضعفهم
واستبد بالامور ومنع العاضد من التصرف حتى تبين للناس ما يريده من ازالة الدولة الى ان كان من
واقعة العبيد ما ذكر فابادهم ومن حينئذ تلاشى العاضد وانحل امره ولم يبق له سوى اقامة ذكره
في الخطبة فقط هذا وصلاح الدين يتوالى الطلب منه في كل يوم ليضعفه فاتى على المال والخيل و
الرقيق وغير ذلك حتى لم يبق عند العاضد غير فرس واحد فطلبه منه والجاه الى ارساله وابطل ركوبه
من ذلك الوقت وصار لا يخرج من القصر البتة وتتبع صلاح الدين جند العاضد واخذ دور الامرا
واقطاعاتهم فوهبها لاصحابه وبعث الى ابيه واخوته واهله فقدموا عليه من الشام فلما كان في سنة
ست وستين ابطل المكوس من ديار مصر وهدم دار المعونة وعمرها مدرسة للشافعية وانشا مدرسة
اخرى للمالكية وعزل قضاة مصر الشيعة وقلد القضاء صدر الدين عبد الملك بن درباس الشافعي
وجعل اليه الحكم في اقليم مصر كله فعزل سائر القضاة واستناب قضاة شافعية فتظاهر الناس من تلك
السنة بمذهب مالك والشافعي واختفى مذهب الشيعة الى ان نسي من مصر واخذ في غزو الفرنج فخرج
الى الرملة وعاد في ربيع الاول ثم سار الى ايلة ونازل قلعتها حتى اخذها من الفرنج في ربيع الاخر ثم سار
الى الاسكندرية ولم شعث سورها وعاد وسير توران شاه فاوقع باهل الصعيد واخذ منهم مالا لا
يمكن وصفه كثرة وعاد فكثر القول من صلاح الدين واصحابه في ذم العاضد وتحدثوا بخلعه واقامة
الدعوة للعباسية بالقاهرة ومصر ثم قبض على سائر من بقي من امراء الدولة وانزل اصحابه في دورهم في
ليلة واحدة فاصبح في البلد من العويل والبكاء ما يذهل وتحكم اصحابه في البلد بايديهم واخرج سائر
اقطاعات المصريين لاصحابه وقبض على بلاد العاضد ومنع عنه سائر مواده وقبض على القصور وسلمها
الى الطواشي بهاء الدين قراقوش الاسدي وجعله زمامها فضيق على اهل القصر وصار العاضد معتقلا

تحت

تحت يده وابطل من الاذان حي على خير العمل وازال شعار الدولة وصرح بالعزم على قطع خطبة العاضد
فمرض ومات لاحدى وعشرين سنة الا عشرة ايام منها في الخلافة احدى عشرة سنة وستة اشهر
غير عشرة ايام وذلك في ليلة يوم عاشورا سنة سبع وستين بعد قطع اسمه من الخطبة والدعا
للمستضيء العباسي بثلاثة ايام وكان كريما لين الجانب مرت به مخاوف وشدائد وهو اخر الخلفا
الفاطميين بمصر وكانت مدتهم بمصر منذ قام عبيد الله المهدي الى ان مات العاضد مائتي سنة
واثنين وسبعين سنة وايام منها بالقاهرة مائتان وثماني سنين فسبحان الباقي

ذكر ما كان عليه موضع القاهرة قبل وضعها

اعلم ان مدينة الاقليم منذ كان فتح
مصر على يد عمرو بن العاص كانت مدينة الفسطاط المعروفة في زمننا بمدينة مصر قبلي القاهرة وبها
كان محل الامرا ومنزل ملكهم واليها تجبى ثمرات الاقليم وتاوي الكافة وكانت قد بلغت من وفور
العمارة وكثرة الناس وسعة الارزاق والتفنن في انواع الحضارة والتانق في النعيم ما اربت به
على كل مدينة في المعمور حاشى بغداد فانها كانت سوق العالم وقد زاحمتها مصر وكادت ان تساميها
الا قليلا ثم لما انقضت دولة الاخشيدية من مصر واختل حال الاقليم بتوالي الغلوات وتواتر الوبا احدثت
مدينة القاهرة عند قدوم جيوش المعز لدين الله ابي تميم معد امير المؤمنين على يد عبده وكاتبه القائد
جوهر فنزل حيث القاهرة الان واقام هناك وكانت حينئذ رملة فيما بين مصر وعين شمس يمر بها
الناس عند مسيرهم الى الفسطاط الى عين شمس فكانت فيما بين الخليج المعروف في اول الاسلام بخليج
امير المؤمنين ثم قيل له خليج القاهرة ثم هو الان يعرف بالخليج الحاكمي وبالخليج الكبير وبين الجبل المعروف
باليحاميم وهو الجبل الاحمر وكان الخليج المذكور فاصلا بين الرملة المذكورة وبين القرية التي يقال لها
ام دنين ثم عرفت الان بالمقس وكان من يسافر من الفسطاط الى الشام واليمن ينزل بطرف هذه الرملة
في الموضع الذي كان يعرف بمنية الاصبغ ثم عرف الى يومنا بالخندق وبه مقابر العساكر والتجار وغيرهم
من منية الاصبغ الى منية جعفر على عشبا وسلك الى بلبيس وبينها وبين مدينة الفسطاط اربعة وعشرون
ميلا ومن بلبيس الى العلاقمة الى الفرما ولم يكن الدرب الذي يسلك في وقتنا من القاهرة الى العريش
في الرمل يعرف في القديم وانما عرف بعد خراب تنيس والفرما وازاحة الفرنج عن بلاد الساحل بعد
تملكهم له مدة من السنين وكان من يسافر في البر من الفسطاط الى الحجاز ينزل بالجب عميرة المعروف
اليوم ببركة الجب وبركة الحاج ولم يكن عند نزول جوهر هذه الرملة فيها بنيان سوى اماكن هي
بستان الاخشيد محمد بن طغج المعروف اليوم بالكافوري من القاهرة ودير للنصارى يعرف بدير العظام
ذكر انه كان به بير من ادرك المسيح عليه السلام وبقي الان بئر هذا الدير تعرف ببير العظام والعامة يقول
بير العظمة وهي بجوار الجامع الاقمر من القاهرة ومنها ينقل الماء اليه وكان بهذه الرملة ايضا مكان ثالث

يعرف بقصر الشوك ينزله بنو عذرة في الجاهلية وصار موضعه عند بناء القاهرة يعرف بقصر
الشوك من جملة القصور الزاهرة هذا الذي اطلعت عليه انه كان في موضع القاهرة قبل بنائها بعد
الفحص الشديد والتفتيش وكان النيل حينئذ بشاطئ المقس من موضع الساحل القديم بمصر الذي هو
الان من سوق المعاريج وحمام طن والمراغة وبستان الجرف وموردة الحلفاء ومنشاة المهراني على ساحل
الحمراء وهي موضع قناطر السباع فيمر النيل بساحل الحمراء الى المقس موضع جامع المقس الان وفيما بين الخليج
وبين ساحل النيل بساتين الفسطاط فاذا صار النيل الى المقس حيث الجامع الان مر هناك على طرف الارض
التي يعرف اليوم بارض الطبالة من الموضع المعروف اليوم بالجرف وصار الى البعل ومر على طرف
منية الاصبغ من غربي الخليج الى المنية وكان فيما بين الخليج والجبل مما يلي بحري موضع القاهرة مسجد بني على
بن ابرهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسين بن علي بن ابي طالب ثم جدده بنو الاخشيد يعرف بمسجد تبر
والعامة تقول مسجد التبن ولم يكن المرور من الفسطاط الى عين شمس والى الحوف الشرقي والى البلاد الشامية
الا على الخليج ولا بها دير الرملة التي في موضعها الان مدينة القاهرة كثير احد ولذلك كان بها
دير للنصارى الا انه لما عمر الاخشيد البستان المعروف بالكافوري انشا بجانبه ميدانا وكان كثيرا ما
يقيم به وكان كافور ايضا يقيم به وكان فيما بين موضع القاهرة ومدينة الفسطاط مما يلي الخليج المذكور
ارض تعرف في القديم منذ فتح مصر بالحمراء القصوى وهي موضع قناطر السباع وجبل يشكر حيث الجامع
الطولوني وما دار به وفي هذه الحمراء عدة كنائس وديارات للنصارى خربت شيئا بعد شيء الى ان
خرب اخرها في ايام الملك الناصر محمد بن قلاوون وجميع ما بين القاهرة ومصر مما هو موجود من العمائر
في زمننا فانه حادث بعد القاهرة لم يكن هناك منه قبل بنائها شيء البتة سوى كنائس الحمراء وسياتي
بيان ذلك مفصلا في موضعه من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى

ذكر حد القاهرة

قال ابن عبد الظاهر في كتاب الروضة البهية الزاهرة في خطط المعزية القاهرة الذي استقر عليه الحال
ان حد القاهرة من مصر من السبع سقايات وكان قبل ذلك من المجنونة الى مشهد السيدة رقية عرضا انتهى
والان نطلق القاهرة على ما حازه السور الحجر الذي طوله من باب زويلة الكبير الى باب الفتوح وباب
النصر وعرضه من باب سعادة وباب الخوخة الى باب البرقية والباب المحروق ثم لما توسع الناس في
العمائر بظاهر القاهرة وبنوا خارج باب زويلة حتى اتصلت العمائر بمدينة الفسطاط وبنوا خارج باب
الفتوح وباب النصر الى ان انتهت العمائر الى الريدانية وبنوا خارج باب القنطرة الى حيث الموضع الذي
يقال له بولاق من شاطئ بحر النيل وامتدوا بالعمارة من بولاق على الشاطئ الى ان اتصلت بمنشاة المهراني
وبنوا خارج باب البرقية والباب المحروق الى سفح الجبل بطول السور صار حينئذ العامر بالسكنى على قسمين
احدهما يقال له القاهرة والاخر يقال له مصر فاما مصر فان حدها على ما وقع عليه الاصطلاح في زمننا هذا الذي

نحن فيه من اول قناطر السباع الى طرف بركة الحبش القبلي مما يلي بساتين الوزير وهذا طول حد مصر وحدها
في العرض من شاطئ النيل الذي يعرف قديما بالساحل الجديد حيث فم الخليج الكبير وقنطرة السد الى اول
القرافة الكبرى واما حد القاهرة فان طولها من قناطر السباع الى الريدانية وعرضها من شاطئ النيل
ببولاق الى الجبل الاحمر ويطلق على ذلك كله مصر والقاهرة وفي الحقيقة قاهرة المعز التي انشاها القائد
جوهر عند قدومه من حضرة مولانا المعز لدين الله ابي تميم معد الى مصر في شعبان سنة ثمان و
خمسين وثلثمائة انما هي ما دار عليه السور فقط غير ان السور المذكور الذي اداره القائد جوهر تغير
وعمل منه بقية الى زمننا هذا انكشف مرات ثم حدثت العمارة فيما وراء السور من القاهرة فصار يقال لداخل
السور القاهرة ولما خرج عن السور ظاهر القاهرة وظاهر القاهرة اربع جهات الجهة القبلية وفيها الان
معظم العمارة وحد هذه الجهة طولا من عتبة باب زويلة الى الجامع الطولوني وما بعد الجامع الطولوني
فانه من حد مصر وحدها عرضا من الجامع الطيبرسي بشاطئ النيل غربي المريس الى قلعة الجبل وفي الاصطلاح
الان ان القلعة من حكم مصر والجهة البحرية وكانت قبل السبعمائة من سني الهجرة وبعدها الى قبل الوباء الكبير
بها اكثر العمائر والمساكن ثم تلاشت من بعد ذلك وطول هذه الجهة من باب الفتوح وباب
النصر الى الريدانية وعرضها من منية الامراء المعروفة في زمننا الذي نحن فيه بمنية الشيرج الى الجبل الاحمر
ويدخل في هذا الحد مسجد تبر والريدانية والجهة الشرقية فانها حيث ترب اهل القاهرة ولم يحدث
بها العمائر من الترب الا بعد سنة اثنتي عشرة وسبعمائة وحد هذه الجهة طولا من باب القلعة المعروف
بباب السلسلة الى ما يحاذي مسجد تبر في سفح الجبل وحدها عرضا فيما بين سور القاهرة والجبل والجهة
الغربية فاكثر العمائر بها لم تحدث ايضا الا بعد سنة اثنتي عشرة وسبعمائة وانما كانت بساتين وبحرا
وحد هذه الجهة طولا من منية الشيرج الى منشاة المهراني تجاه بحر النيل وحدها عرضا من باب القنطرة
وباب الخوخة وباب سعادة الى ساحل النيل وهذه الاربع جهات من خارج السور يطلق عليها
ظاهر القاهرة ويحوي مصر والقاهرة من الجوامع والمساجد والمدارس والزوايا والربط والدور العظيمة
والمساكن الجليلة والمناظر البهجة والقصور الشامخة والبساتين الفاخرة والحمامات العامرة والقياسر
المعمورة بانواع الاصناف والاسواق المملوءة مما تشتهي الانفس والخانات المشحونة بالواردين والفنادق
الغاصة بالسكان والترب التي تحكي القصور ما لا يمكن حصره ولا يعرف قدره الا ان قدر ذلك بالتقريب
الذي يصدقه الاختبار طولا بريدا وما يزيد عليه وهو من مسجد تبر الى بساتين الوزير قبلي بركة الحبش
وعرضا يكون نصف بريد فما فوقه وهو من ساحل النيل الى الجبل ويدخل في هذا الطول والعرض بركة
الحبش وما دار بها وسطح الجرف المسمى بالرصد ومدينة الفسطاط التي يقال لها مدينة مصر والقرافة الكبرى
والصغرى وجزيرة الحصن المعروفة اليوم بالروضة ومنشاة المهراني وقطائع ابن طولون التي تعرف

الان بجدره ابن قميحه وخط جامع ابن طولون والرميله تحت القلعه والقبيبات وقلعة الجبل والميدان
الاسود الذي هو اليوم مقابر اهل القاهره خارج باب البرقيه الى قبة النصر والقاهرة المعزيه وهو
ما دار عليه السور الحجر والحسينيه والريدانيه والخندق وكوم الريش وجزيرة الفيل وبولاق والجزيرة
الوسطانيه المعروفه بجزيرة اروى ودورسه فوصون وحكر ابن الاثير ومنشاة الكتاب والاحكار
التي فيما بين القاهره وساحل النيل واراضي اللوق والخليج الكبير التي يسميه العامه بالخليج الحاكمي و
الجانبه والصليبه والتبانه ومشهد السيده نفيسه وباب القرافه وبركة الطباله والخليج الناصري
والمقس والدكه وغير ذلك مما ياتي ذكره ان شاء الله تعالى وقد ادركنا هذه المواضع وهي عامره
والمشيخه تقول هي خراب بالنسبه لما كانت عليه قبل حدوث طاعون سنه تسع واربعين وسبعمائه
الذي يسميه اهل مصر بالفنا الكبير وقد تلاشت هذه الاماكن وعمها الخراب منذ كانت الحوادث
بعد سنه ست وثمانمائه ولله عاقبة الامور

ذكر بناء القاهره وما كانت عليه في الدولة الفاطميه

وذلك ان القايد جوهر الكاتب لما قدم الجيزه بعساكر مولاه الامام المعز لدين الله ابي تميم معد اقبل في
يوم الثلثا لسبع عشرة خلت من شعبان سنه ثمان وخمسين وثلثمائه وسارت عساكره بعد زوال
الشمس وعبرت الجسر وجاز جوهر في فوارسه الى المناخ الذي رسم له المعز موضع القاهره الان فاستقر
هنالك واختط القصر وبات المصريون فلما اصبحوا حضروا للهنا فوجدوه قد حفر اساس القصر بالليل
وكان فيه زورات غير معتدله فلما شاهدها جوهر لم يعجبه ثم قال قد حفر في ليلة مباركة وساعة سعيدة
فتركه على حاله وادخل فيه دير العظام ويقال ان القاهره اختطها جوهر في يوم السبت لست بقين من
جمادى الاولى سنه تسع وخمسين واختطت كل قبيله خطه عرفت بها فزويله بنت الحاره المعروفه بها واختطت
جماعه من اهل برقه الحارة البرقيه واختطت الروم حارتين حارة الروم الان وحارة الروم الجوانيه بقرب
باب النصر وقصد جوهر باختطاط القاهره حيث هي اليوم ان تصير حصنا فيما بين القرامطه وبين مدينة
مصر ليقاتلهم من دونها فادار السور اللبن على مناخه الذي نزل فيه بعساكره وانشا من داخل السور
جامعا وقصرا واعدها معقلا يتحصن به وتنزله عساكره واحتفر الخندق من الجهة الشاميه ليمنع اقتحام
عساكر القرامطه الى القاهره وما وراها من المدينه وكان مقدار القاهره حينئذ اقل من مقدارها اليوم
فان ابوابها كانت من الجهات الاربعه ففي جهتها القبليه التي تفضي بالسالك الى مدينة مصر بابان متجاوران
يقال لهما بابا زويله وموضعهما الان بجد المسجد الذي تسميه العامه سام بن نوح ولم يبق الى هذا العهد
سوى عقده ويعرف بباب القوس هذا وباب زويله ليس هو من المدينه التي اسسها جوهر وانما هي زيادة
حدثت بعد ذلك وكان في جهة القاهره البحريه وهي التي يسلك منها الى عين شمس بابان احدهما باب
النصر وموضعه باول الرحبه التي قدام الجامع الحاكمي الان وادركت قطعه منه كانت قدام الركن الغربي من

المدرسه العاصديه وما بين هذا المكان وباب النصر الان مما زيد في مقدار القاهره بعد جوهر والباب
الاخر من الجهة البحريه باب الفتوح وعقده باق الى يومنا هذا مع عضادته اليسرى وعليه سطر مكتوب بالقلم
الكوفي وموضع هذا الباب الان بآخر سوق المرحلين واول راس حارة بهاء الدين مما يلي باب الجامع
الحاكمي وما بين هذا العقد وباب الفتوح من الزيادات التي زيدت في القاهره من بعد جوهر وكان
في الجهة الشرقيه من القاهره وهي الجهه التي يسلك منها الى الجبل بابان ايضا احدهما يعرف الان بالباب
المحروق والاخر يقال له باب البرقيه وموضعهما دون مكانهما الان ويقال لهذه الزياده من هذه الجهة
بين السورين واحد البابين القديمين يوجد الى الان اسكفته وكان في الجهة الغربيه من القاهره وهي
المطله على الخليج الكبير بابان احدهما باب سعاده والاخر باب الفرج وباب ثالث يعرف بباب الخوخه
حدث بعد جوهر وكان داخل سور القاهره يشتمل على قصرين وجامع يقال لاحد القصرين القصر الكبير
الشرقي وهو منزل سكنى الخليفه ومحل حرمه وموضع جلوسه لدخول العساكر واهل الدوله وفيه
الدواوين وبيت المال وخزاين السلاح وغير ذلك وهو الذي اسسه القايد جوهر وزاد فيه المعز
ومن بعده من الخلفا والاخر تجاه هذا القصر ويعرف بالقصر الغربي وكان يشرف على البستان الكافوري
ويتحول اليه الخليفه في ايام النيل للنزهه على الخليج وعلى ما كان اذ ذاك بجانب الخليج الغربي من البرك
التي يقال لها بطن البقره ومن البستان المعروف بالبغداديه وغيره من البساتين التي كانت تتصل
بارض اللوق وجنان الزهري وكان يقال لمجموع القصرين القصور الزاهره ويقال للجامع جامع القاهره
والجامع الازهر واما القصر الكبير الشرقي فانه كان من باب الذهب الذي موضعه الان محراب المدرسه
الظاهريه التي انشاها الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري وكان يعلو اعقد باب الذهب
منظرة يشرف الخليفه من طاقات في اوقات معروفه وكان باب الذهب هذا هو اعظم ابواب القصر
ويسلك من باب الذهب المذكور الى باب البحر وهو الباب الذي يعرف اليوم بباب قصر بشتاك مقابل
المدرسه الكامليه ويمر من باب البحر الى الركن المخلق ومنه الى باب الريح وقد ادركنا منه عضادتيه
واسكفته وعليها اسطر بالقلم الكوفي وجميع ذلك مبني بالحجر الى ان هدمه الامير المشير جمال الدين
يوسف الاستادار وفي موضعه الان قيسارية انشاها المذكور بجوار مدرسته في رحبة باب العيد
ويسلك من باب الريح المذكور الى باب الزمرد وهو موضع المدرسه الحجازيه الان ومن باب الزمرد
الى باب العيد وعقده باق وفوقه قبة الى الان في درب السلامي بخط رحبة باب العيد وقدام
باب كان يقال له باب العيد هذا رحبه عظيمه في غاية الاتساع يقف فيها العساكر الكثيره من الفارس
والراجل في يومي العيد تعرف برحبة العيد وهي باب الريح والى خزانة البنود وكان يلي باب العيد السفينه
وبجوار السفينه خزانة البنود ويسلك من خزانة البنود الى باب قصر الشوك وادركت منه قطعة من احد

جانبيه كان تجاه الحمام التي عرفت بحمام الايدمري ثم قيل لها في زمننا حمام يونس بجوار المكان المعروف
بخزانة البنود وقد عمل موضع هذا الباب زقاق يسلك منه الى المارستان العتيق وقصر الشوك
ودرب السلامي وغيره ويسلك من باب قصر الشوك الى باب الديلم وموضعه الان المشهد الحسيني وكان
فيما بين قصر الشوك وباب الديلم رحبة عظيمة تعرف برحبة قصر الشوك اولها من رحبة خزانة البنود و
اخرها حيث المشهد الحسيني الان وكان قصر الشوك يشرف على اسطبل الطارمه ويسلك بين باب
الديلم الى باب تربة الزعفران وهي مقبرة اهل مصر من الخلفا واولادهم ونسائهم وموضع باب
تربة الزعفران فندق الخليلي في هذا الوقت ويعرف بخط الزراكشة العتيق وكان فيما بين باب الديلم
وباب تربة الزعفران الخوخ السبع التي يتوصل منها الخليفة الى الجامع الازهر في ليالي الوقودات فيجلس
بمنظرة الجامع الازهر ومعه حرمه لمشاهدة الوقيد والجمع وبجوار الخوخ السبع اسطبل الطارمه ومن ورا
اسطبل الطارمه الجامع المعد لصلوة الخليفة بالناس ايام الجمع وهو الذي يعرف في وقتنا هذا بالجامع
الازهر ويسمى في كتب التاريخ بجامع القاهرة وقدام هذا الجامع رحبة متسعة من حد اسطبل الطارمه
الى الموضع الذي يعرف اليوم بالاكفانيين ويسلك من باب تربة الزعفران الى باب الزهومه وهو موضعه
الان باب سر قاعة مدرسة الحنابلة من المدارس الصالحية وفيما بين باب تربة الزعفران وباب الزهومه
راس العلم وخزانة الدرق ويسلك من باب الزهومه الى باب الذهب المذكور اولا وهذا هو دور القصر
الشرقي الكبير وكان بجوار رحبة باب العيد دار الضيافة وهي الدار المعروفة بدار سعيد السعدا التي
هي اليوم خانقاه الصوفية ويقابلها دار الوزارة وهي حيث الزقاق المقابل لباب سعيد السعدا والى
القراسنقرية وخانقاه بيبرس وما يجاورها الى باب الجوانية وما وراء هذه الاماكن وبجوار دار
الوزاره الحجره وهي من حد دار الوزاره بجوار درب باب الجوانية الى باب النصر القديم ومن ورا دار الوزاره
المناخ السعيد ويجاوره حارة العطوفية وحارة الروم الجوانية وكان جامع الخطبة الذي يعرف اليوم
بجامع الحاكم خارجا عن القاهرة وفي غربيه الزيادة التي هي باقية الى اليوم وكانت اهم الحرس على العادة
التي بخارج القاهرة كما هي عادة الحصون وكان في غربي الجامع الازهر حارة الديلم وحارة الروم البرانية
وحارة الاتراك وهي يعرف اليوم بدرب الاتراك وحارة الباطلية وفيما بين باب الزهومه والجامع
الازهر وهذه الحارات خزاين القصر وهي خزانة الكتب وخزانة الاشربة وخزانة السروج وخزانة الخيم
وخزاين الكسوات وخزاين دار افتكين ودار الفطرة ودار التعبيه وغير ذلك من الخزاين هذا ما كان
في الجهة الشرقية من القاهرة واما القصر الصغير الغربي فانه موضع المارستان الكبير المنصوري الى حارة
برجوان وبين هذا القصر الكبير الشرقي فضاء متسع يقف فيه عشرة الاف من العساكر ما بين
فارس وراجل يقال له بين القصرين وبجوار القصر الغربي الميدان وهو الموضع الذي يعرف بالخرنشف

واسطبل

واسطبل الطارمه وبحد الميدان البستان الكافوري المطل من غربيه على الخليج الكبير وبجوار الميدان
دار برجوان العزيزي وبحدائها رحبة الافيال ودار الضيافة القديمة ويقال لهذه المواضع الثلثه
اليوم حارة برجوان ويقابل دار برجوان المنحر وموضعه الان يعرف بالدرب الاصفر ويدخل المنحر في
خانقاه بيبرس وفيما بين ظهر المنحر وباب حارة برجوان سوق امير الجيوش وهو من باب حارة برجوان الان
الى باب الجامع الحاكمي ويجاور حارة برجوان من بحريها اسطبل الحجرية وهو متصل بباب الفتوح الاول
وموضع باب اسطبل الحجرية يعرف اليوم بخان الوراقة والقيسارية تجاه الجملون الصغير وسوق المرحلين
وتجاه اسطبل الحجرية الزيادة وفيما بين الزيادة والمنحر درب الفرنجية وبجوار البستان الكافوري
حارة زويلة وهي تتصل بالخليج الكبير من غربيها وتجاه حارة زويلة اسطبل الجميزة وفيه خيول الخليفة
ايضا وفي هذا الاسطبل بير زويلة وموضعها الان قيسارية معقودة على البير المذكورة يعلوها
ربع يعرف بقيسارية يونس من خط البندقانيين فكان اسطبل الجميزة المذكور فيما بين القصر الغربي
من بحريه وبين حارة زويلة وموضعه الان قبالة باب سر المارستان المنصوري الى البندقانيين وبحد
القصر الغربي من قبليه مطبخ القصر تجاه باب الزهومه المذكور وموضع المطبخ الان الصاغة قبالة المدارس
الصالحية ويجاور المطبخ الحارة العدوية وهي من الموضع الذي يعرف بحمام خشيبة الى حيث الفندق الذي
يقال له فندق الزمام ويجاور العدوية حارة الامرا ويقال لها اليوم درب شمس الدولة ويجاور الامرا
الصاغة القديمة وموضعها اليوم سوق الزجاجين وسوق الحريريين الشراربيين ويجاور الصاغة القديمة
حبس المعونة وهو موضع قيسارية العنبر وتجاه حبس المعونة عقبة الصباغين وسوق القشاشين ويعرف
اليوم بالخراطين وجوار حبس المعونة دكة الحسبة ودار العيار ويعرف موضع دكة الحسبة الان بالابزاريين
وفيما بين دكة الحسبة وحارتي الروم والديلم سوق السراجين ويقال له الان الشوايين ويطرف سوق
السراجين مسجد ابن البنا الذي تسميه العامة سام بن نوح ويجاور هذا المسجد باب زويلة وكان من حد
حارة زويلة من ناحية باب الخوخة دار الوزير يعقوب بن كلس وصارت بعده دار الديباج ودار
الاستعمال وموضعها الان المدرسة الصاحبية وما وراها ويتصل دار الديباج بالحارة الوزيرية و
الى جانب الوزيرية الميدان الاخر الى باب سعادة وباب زويلة اخرا ايضا وسطاح هذا ما كانت عليه
صفة القاهرة في الدولة الفاطمية وحدثت هذه الاماكن شيئا بعد شي ولم تزل القاهرة دار خلافة
ومنزل ملك ومعقل قتال لا ينزلها الا الخليفة وعساكره وخواصه الذين يشرفهم بقربه فقط واما ظاهر
القاهرة من جهاتها الاربع فانه كان في الدولة الفاطمية على ما ذكرنا اما الجهة القبلية وهي التي فيما بين
باب زويلة ومصر طولا وفيما بين الخليج الكبير والجبل عرضا فانها كانت على قسمين ما حازه يمينك اذا
خرجت من باب زويلة تريد مصر وما حازه شمالك اذا خرجت منه نحو الجبل فاما ما حازه يمينك وهي الموضع

التي يعرف اليوم بدار التفاح وتحت الربع والقشاشين وقنطرة الخرق وما على جانبي الخليج من جانبيه
طولا الى الحمرا التي يقال لها اليوم خط قناطر السباع ويدخل في ذلك سويقة العصفور وحارة الحرنين
وحارة بني سوس الى الشارع وبركة الفيل والهلالية والمحمودية الى الصليبة ومشهد السيدة نفيسة فان
هذه الاماكن كلها كانت بساتين تعرف بحبان الزهري وبستان سيف الاسلام وغير ذلك ثم حدث
في الدولة هناك حارات السودان وعمر الباب الجديد وهو الذي يعرف الان بباب القوس من سوق
الطيور في الشارع وحدثت الحارة الهلالية والحارة المحمودية واما ما حاذى شمالي جنب الجامع
المعروف بجامع الصالح والدرب الاحمر الى قطايع ابن طولون التي هي الان الرميلة والميدان تحت القلعة
فان ذلك كان مقابر اهل القاهرة واما جهة القاهرة المغربية وهي التي فيها الخليج الكبير وهي من باب القنطرة
الى المقس وما جاور ذلك فانها كانت بساتين من غربيها النيل وكان ساحل النيل بالمقس حيث الجامع
الان فيمر من المقس الى المكان الذي يقال له اليوم الجرف ويمضي على سمت ارض الطبالة الى البعل وموضع
كوم الريش الى المنية وموضع هذه البساتين اليوم اراضي اللوق والزهري وغيره من الحكورة التي
في بر الخليج الغربي الى بركة قرموط والخور وبولاق وكان فيما بين باب سعادة وباب الخوخة وباب الفرج
وبين الخليج فضا لا بنيان فيه والمناظر تشرف على ما في غربي الخليج من البساتين التي وراها بحر النيل
ويخرج الناس فيما بين المناظر والخليج للنزهة فيجتمع هناك من ارباب البطالة واللهو ما لا يحصى عدده
ويمر لهم هناك من اللذات والمسرات ما لا تسع الاوراق حكايته خصوصا في ايام النيل عندما يتحرك
الخليفة الى اللؤلؤة ويتحرك خواصه الى دار الذهب وما جاورها فانه يكثر حينئذ الملاذ وتسعة
الارزاق وادرار النعم في تلك المدة كما سياتي ذكره ان شاء الله تعالى واما جهة القاهرة البحرية فانها
كانت على قسمين خارج باب الفتوح وخارج باب النصر اما خارج باب الفتوح فانه كان هناك
منظرة من مناظر الخلفاء وقدامها البستانان الكبيران واولهما زقاق الكحل واخرهما منية مطر
التي تعرف اليوم بالمطرية ومن غربي هذه المنظرة في جانب الخليج الغربي منظرة البعل فيما بين ارض الطبالة
والخندق وبالقرب منها مناظر الخمس وجوه والتاج ذات البساتين الانيقة المنسوبة كثيرة للخليفة
واما خارج باب النصر فكان به مصلى العيد التي عمل من بعضها مصلى الاموات لا غير والفضا من المصلى الى
الريدانية وكانت بساتين عظيمة ثم حدث فيما خارج باب النصر تربة امير الجيوش بدر الجمالي وعمر الناس
الترب بالقرب منها وحدث فيما خرج عن باب الفتوح عماير منها الحسينية وغيرها واما جهة القاهرة القبلية فانه
وهي ما بين السور والجبل فكانه كان فضا ثم امر الحاكم بامر الله ان تلقى اتربة القاهرة من وراء السور لتمنع السيل
ان يدخل القاهرة فصار منها الكيمان التي تعرف بكيمان البرقية ولم يزل هذه الجهة خالية من العمارة الى ان انقضت
الدولة الفاطمية والله اعلم ذكر ما صارت اليه القاهرة بعد استيلاء الدولة الايوبية عليها فقد تقدم

ان القاهرة انما وضعت منزل سكنى الخليفة وحرمه وجنده وخواصه ومعقل قتال يتحصن بها ويلجا اليها
وانها ما برحت هكذا حتى كانت الشدة العظمى في خلافة المستنصر ثم قدم امير الجيوش بدر الجمالي و
سكن القاهرة وهي يباب داثرة خاوية على عروشها غير عامرة فاباح للناس من العسكرية والملحية والارمن
وكل من وصلت قدرته الى عمارة بان يعمر ما شا في القاهرة مما خلا من فسطاط مصر ومات اهله فحينئذ
سكنها اصحاب السلطان الى ان انقرضت الدولة الفاطمية باستيلاء السلطان الملك الناصر صلاح
الدين يوسف بن ايوب بن شادي في سنة سبع وستين وخمسمائة نقلها عما كانت عليه من الصيانة
وجعلها مبتذلة وصيرها مدينة لسكن العامة والجمهور وحط من مقدار قصور الخلافة واسكن
في بعضها وتهدم البعض وازيلت معالمه فصارت القاهرة خططا وحارات وشوارع ومسالك
وان قعد ونزل السلطان منها في دار الوزارة الكبرى حتى بنيت قلعة الجبل فكان السلطان صلاح
الدين يتردد اليها ويقيم بها وكذلك ابنه الملك العزيز عثمان واخوه الملك العادل ابو بكر فلما
كان الكامل ناصر الدين محمد بن العادل ابي بكر بن ايوب تحول من دار الوزارة الى القاهرة وسكنها
ونقل سوق الخيل والجمال والحمير الى الرميلة تحت القلعة فلما خرب المشرق والعراق بهجوم عساكر
التطر منذ كان جنكزخان في اعوام بضع عشرة وستمائة الى ان قتل الخليفة المستعصم ببغداد في
صفر سنة ست وخمسين وستمائة كثر قدوم المشارقة الى مصر وعمرت حافتي الخليج الكبير وما دار
على بركة الفيل وعظمت عمارة الحسينية فلما كانت سلطنة الناصر محمد بن قلاوون الثالثة بعد سنة
احدى عشرة وسبعمائة واستجد بقلعة الجبل المباني الكبيرة من القصور وغيرها احدث فيما بين
القلعة وقبة الهواء عدة ترب بعدما كان ذلك المكان فضا يعرف بالميدان الاسود وميدان القبق
وتزايدت العماير بالحسينية حتى صارت من الريدانية الى باب الفتوح وعمر جميع ما حول بركة الفيل
والصليبة الى جامع ابن طولون وما جاوره الى المشهد النفيسي وحكر الناس ارض الزهري وما قرب
منه وهو من قناطر السباع الى منشاة المهراني ومن قناطر السباع الى البركة الناصرية الى اللوق
الى المقس فلما حفر الملك الناصر محمد بن قلاوون الخليج الناصري اتسعت الخطة فيما بين المقس والدكة
الى ساحل النيل وانشا الناس فيها البساتين العظيمة والمساكن الكبيرة والاسواق والجوامع و
المساجد والحمامات والشون وهي المواضع التي من باب البحر خارج المقس الى ساحل النيل المسمى بولاق
ومن بولاق الى منية السيرج ومنه في القبلة الى منشاة المهراني وعمر ما خرج عن باب زويلة يمنة
ويسرة من قنطرة الخرق الى الجبل ومن باب زويلة الى المشهد النفيسي وعمرت القرافة من باب القرافة
الى بركة الحبش طولا ومن القرافة الكبرى الى الجبل عرضا حتى انه استجد في ايام الناصر محمد بن قلاوون بضع
وستون حكرا ولم يبق مكان يحكر واتصلت عماير مصر والقاهرة فصارا بلدا واحدا يشتمل على البساتين

والمناظر والقصور والدور والرباع والقياسر والاسواق والفنادق والخانات والحمامات والشوارع
والازقة والدروب والخطط والحارات والاحكار والمساجد والجوامع والزوايا والربط والمشاهد
والمدارس والترب والحوانيت والمطابخ والشون والبرك والخلجان والجزاير والبساتين والرياض
والمتنزهات متصلا جميع ذلك بعضه ببعض من مسجد تبر الى بساتين الوزير قبلي بركة الحبش ومن شاطى
النيل بالجزيره الى الجبل المقطم وما زالت هذه الاماكن في كثرة العماره وزياده في العدد تضيق باهلها
لكثرتهم ونجال العجايب لما بالغوا في تحسينها وتنافسوا في جودتها وتنميقها الى ان حدث الغلا الكبير
في سنة تسع واربعين وسبعمائة فخلا كثير من اهل هذه المواضع وبقي كثيرا ادركناه فلما كانت الحوادث
من سنة ست وثمانمائة وقصر جري النيل في مده وخربت البلاد الشاميه بدخول الطاغية تيمورلنك
وتخريبها وقتل اهلها وارتفاع اسعار الديار المصريه وكثرة الغلا بها وطول مدته وتلاف النقود
المتعامل بها وفسادها وكثرة الحروب والفتن بين اهل الدولة وخراب بلاد الصعيد وجلا اهله عنه
وتداعي اسفل ارض مصر من البلاد الشرقيه والغربيه الى الخراب واتضاع امور ملوك مصر وسوء حال
الرعيه واستيلاء الفقر والفاقه والحاجه والمسكنه على الناس وكثرة تنوع المظالم الحادثه من ارباب
الدولة بمصادرة الجمهور وتتبع ارباب الاموال واحتجار ما بايديهم من المال بالقوة والقهر والغلبه
وطرح البضايع مما يتجر فيه السلطان واصحابه على التجار والباعة باغلى الاثمان الى غير ذلك مما لا يتسع
لاحد ضبطه ولا تسع الاوراق حكايته كثر الخراب بالاماكن التي تقدم ذكرها وعم سايرها وصارت اما
كيمانا او خرابا موحشة مقفرة يأويها البوم والرخم او مستهدمة واقعة او بالية الى السقوط والدثور
سنة الله التي قد خلت في عباده ولن تجد لسنة الله تبديلا

ذكر طرف مما قيل في القاهرة ومنتزهاتها

قال ابو الحسن علي بن رضوان الطبيب وبلي الفسطاط في العظم وكثرة الناس القاهره وهي شمالي الفسطاط
وفي شرقيها ايضا المقطم يعوق عليها ريح الصبا والنيل منها ابعد قليلا وجميعها مكشوف الهوا وان كل
عمل يوق ربما عاق عن بعض ذلك وليس ارتفاع الابنية بها كارتفاع ابنية الفسطاط لكن دونها كثيرا وازقتها
وشوارعها الى زقاق الفسطاط وشوارعها انظف واقل وسخا وابعد من العفن واكثر شرب اهلها من مياه
الابار واذا هبت الريح الشمال عبرتها واذا هبت ريح الجنوب احدرت من بخار الفسطاط على القاهره شيئا كثيرا
وقرب مياه ابار القاهره من وجه الارض مع سخافتها توجب ضرورة ان يكون يصل اليها بالرشح من عفونة
الكنف شيئا ما وبين الفسطاط والقاهره بطايح تمتلي من رشح الارض في ايام فيض النيل ويصب فيها بعض
حارات القاهره ومياه هذه البطايح رديئة وبخ ارضها وما يصب فيها من العفونة يقتضي ان يكون البخار المرتفع
منها على القاهره والفسطاط زايدا في رداءة الهوا بهما ويطرح في جنوب القاهره مزبلة كثيرة نحو حارة الباطلية
وكذلك يطرح في وسط حارة العبيد الا انا اذا تاملنا حال القاهره كانت بالاضافة الى الفسطاط اعدل واجود

هوا

هوا. واصلح حالا لان اكثر عفوناتهم ترمى خارج المدينه والبخار يتحلل منها اكثر وكثير ايضا من اهل القاهره
يشرب من ماء النيل وخاصة في ايام دخول الخليج وهذا الما يستقي من بعد مروره بالفسطاط واختلاطه بعفوناتها
قال وقد اقتصر امر الفسطاط والجيزه والجزيره فظاهر ان اصح اجزا المدينة الكبرى القرافة ثم القاهره
والشرف وعمل فوق الحمرا والجيزه وشمال القاهره اصح من جميع هذه لبعده عن بخار الفسطاط وقربه من الشمال
واردى موضع في المدينة الكبرى هو ما كان من الفسطاط حول الجامع العتيق الى ما يلي النيل والسواحل والى
جانب القاهره من الشمال الخندق وهو في غور فهو متغير لهذا السبب فاما المقس فحال وقرب النيل يجعله
رطب وقال ابن سعيد في كتاب المغرب في حلى المغرب عن البيهقي واما مدينة القاهره فهي الحالية
الباهره التي تفنن فيها الفاطميون وابدعوا في بنائها واتخذوها وطنا لخلافتهم ومركزا لارجايها
فنسي الفسطاط وزهد فيه بعد الاغتباط قال وسميت القاهره لانها تقهر من شذ عنها ورام مخالفة
امرها وقدروا ان منها يملكون الارض ويستولون على قهر الامم وكانوا يظهرون ذلك ويتحدثون به
قال ابن سعيد هذه المدينه اسمها اعظم منها وكان ينبغي ان تكون في ترتيبها ومبانيها على خلاف
ما عاينته لانها مدينه بناها المعز اعظم خلفاء العبيديين وكان سلطانه قد عم جميع طول المغرب
من اول الديار المصريه الى البحر المحيط وخطب له في البحرين من جزيره عند القرامطة
وفي مكة والمدينة وبلاد اليمن وما جاورها وعلت كلمته وسارت مسير الشمس في كل بلدة وهبت هبوب
الريح في البر والبحر لا سيما وقد عاين مباني ابيه المنصور في مدينة المنصوريه التي الى جانب القيروان وعاين
المهديه مدينة جده عبيد الله المهدي لكن الهمة السلطانية ظاهرة على قصور الخلفا بالقاهره وهي
ناطقة الى الان بالسن الاثار ولله در القايل ۵ همم الملوك اذا ارادوا ذكرها ۵ من بعدهم
فبالسن البنيان ۵ ان البنا اذا تعاظم شانه ۵ اضحى يدل على عظيم الشان ۵ واهتم من بعد
الخلفاء المصريون بالزيادة في تلك القصور وقد عاينت بها ايوانا يقولون انه بني على قدر ايوان
كسرى الذي بالمداين وكان يجلس فيه خلفاؤهم ولهم على الخليج الذي بين الفسطاط والقاهره مباني
عظيمه جليلة الاثار وابصرت في قصورهم حيطانا عليها طاقات عديده من الكلس والجبس ذكر انهم كانوا
يجددون تبييضها في كل سنة والمكان المعروف في القاهره ببين القصرين هو من الترتيب السلطاني
لان هناك ساحة متسعة للعسكر والمتفرجين ما بين القصرين ولو كانت القاهره كذلك كلها كانت عظيمة
القدر كاملة الهمة السلطانية ولكن ذلك التامد قليل ثم تسير منه الى امد ضيق وتمر في ممر كدر حرج بين
الدكاكين اذا ازدحمت فيه الخيل مع الرجالة كان في ذلك ما تضيق منه الصدور وتسخن منه العيون ولقد
عاينت يوما وزير الدولة وبين يديه الامرا وهو في موكب جليل وقد لقي في طريقه عجلة بقر تحمل حجارة وقد
سدت جميع الطريق بين يدي الدكاكين ووقف الوزير وعظم الازدحام وكان في موضع طباخين والدخان

في وجها الوبر وعلى ثيابه وقد كاد يهلك المشاة وكدت اهلك في جملتهم واكثر دروب القاهرة ضيقة
مظلمة كثيرة التراب والازبال والمباني عليها من قصب وطين مرتفعة قد ضيقت مسالك الهواء والضوء
بينهما ولم ار في جميع بلاد المغرب اسوء حالا منها في ذلك ولقد كنت اذا مشيت فيها يضيق صدري
ويدركني وحشة عظيمة حتى اخرج الى بين القصرين ومن عيوب القاهرة انها في ارض النيل الاعظم ويموت
الانسان فيها عطشا لبعدها عن مجرى النيل لئلا يصادرها ويأكل ديارها واذا احتاج الانسان الى
فرجة في نيلها مشى في مسافة بعيدة بظاهرها بين المباني التي خارج السور الى موضع يعرف بالمقس
وجوها لا يبرح كدرا بما تثيره الارجل من التراب الاسود وقد قلت فيها حين اكثر علي رفاقي من
من الحض على العود اليها ٭ يقولون سافر الى القاهرة ٭ وما لي بها راحة ظاهره
زحام وضيق وكرب وما ٭ تثير بها الارجل السائره ٭ وعندما يقبل المسافر عليها يرى سورا
سودا كدرا وجوا مغبرا فتنقبض نفسه ويفر انسه واحسن موضع في ظواهرها للفرجة ارض الطبالة
لا سيما ايام القرط والكتان فقلت سقى الله ارضا كلما زرت روضها ٭ كساها وحلاها
بزينة القرط ٭ تجلت عروسا والمياه عقودها ٭ وفي كل قطر من جوانبها قرط ٭ وبها
لا يزال يضعف بين خضرها حتى يضير كما قال الرصافي ٭ ما زالت الاعمال تاخذه ٭ حتى غدا كذؤابة
النجم وقلت في نور الكتان على جانبي هذا الخليج ٭ انظر الى النهر والكتان يرمقه ٭ من جانبيه
باجفان لها حدق ٭ رآه سيفا عليه للصبا شطب ٭ فقابلته باحداق لها ارق ٭ واصبحت في
يد الارواح تنسجها ٭ حتى غدت حلقا من فوقها حلق ٭ فلم يزدها وجه الافق منفتح ٭ اوعند
صفرتها ان كنت تغتبق ٭ واعجبني في ظاهرها بركة الفيل لانها دائرة كالبدر والمناظر فوقها كالنجوم
وعادة السلطان ان يركب فيها بالليل ويسرج اصحاب المناظر على قدر هممهم وقدرتهم فيكون بذلك
منظرا عجيبا وفيها اقول انظر الى بركة الفيل التي اكتنفت ٭ بها المناظر كالاهداب للبصر ٭
كانما هي والابصار ترمقها ٭ كواكب قد اداروها على القمر ٭ ونظرتها ايضا وقد قابلتها الشمس
بالعند فقلت انظر الى بركة الفيل التي نحرت ٭ لها الغزالة نحرا من مطالعها ٭ وخل طرفك
محبوبا ببهجتها ٭ وحدا وحثا في بدائعها ٭ والفسطاط اكثر ارزاقا وارخص اسعارا من
القاهرة لقرب النيل من الفسطاط فالمراكب التي تصل بالخيرات تحط هنالك ويباع ما يصل فيها بالقرب
منها وليس يتفق ذلك في ساحل القاهرة لانه بعيد عن المدينة والقاهرة هي اكثر عمارة واحتراما وحشمة
من الفسطاط لانها اجل مدارس واضخم خانات واعظم ديارا لسكنى الامراء فيها لانها المخصوصة بالسلطنة
لقرب قلعة الجبل منها فامور السلطنة فيها ابين واكثر وبها الطراز وسائر الاشياء التي تتزين بها الرجال
والنساء الا ان في هذا الوقت لما اعتنى سلطان مصر الان ببناء قلعة الجزيرة التي امام الفسطاط وصيرها

سريرا

سريرا لسلطانه عظمت عمارة الفسطاط وانتقل اليها كثير من الامراء وضخمت اسواقها وبني فيها السلطان
امام الجسر الذي للجزيرة قيسارية عظيمة ينقل اليها من القاهرة سوق الاجناد التي تباع الفرا والجوخ
وما اشبه ذلك ومعاملة القاهرة والفسطاط بالدراهم المعروفة بالسود كل درهم منها ثلث درهم
من الدرهم الناصري وفي المعاملة بها شدة وخسارة في البيع والشراء ومخاصمة مع الفريقين وكان
بها في القديم الفلوس يقطعها الملك الكامل فبقيت الى الان مقطوعة منها وهي في الاقليم الثالث
وهواؤها ردي لا سيما اذا هب المريسي من جهة القبلة وايضا فرمد العين بها كثير والمعايش فيها
متعذرة نزرة لا سيما اصناف الفضلاء وجامكيات المدارس قليلة كدرة واكثر ما يتعيش بها اليهود
والنصارى في كتابة الخراج والطب والنصارى بها يمتازون بالزنار في اوساطهم واليهود بعلامة صفراء
في عمائمهم ويركبون البغال ويلبسون الملابس الجليلة ومآكل اهل القاهرة الدنيس والصير والصحناة
والبطارخ ولا تصنع بيدهم وهي حلوة الا بها وبغيرها من الديار المصرية وبها جواري طباخات اصل
تعلمهن من قصور الخلفاء الفاطميين لهن في الطبخ صنائع عجيبة ورياسة متقدمة ومطابخ السكر والمواضع
التي يصنع بها الورق المنصوري مخصوصة بالفسطاط دون القاهرة ويصنع فيها من الانطاع المستحسنة
ما يسفر الى الشام وغيرها ولها من الشروب الدمياطية وانواعها ما اختصت به وبها صناع القسي كثيرون
متقدمون ولكن قسي دمشق بها يضرب المثل واليها النهاية ويسفر من القاهرة الى الشام ما يكون من
نوع الكمرانات وخوايط الجلد والسيور وما اشبه ذلك وهي الان عظيمة الاهلة يجبى اليها من الشرق
والغرب والجنوب والشمال ما لا يحيط بجملته وتفسيره الا خالق الكل سبحانه وهي مستحسنة للفقير الذي
لا يخاف ان يطلب بزكاة ولا ترسيما وعذابا ولا يطالب برفيق له اذا مات فيقال له ترك عندك مالا وربما
سجن في شانه او ضرب وعصر والفقير المجرد فيها مستريح من جهة رخص الخبز وكثرته ووجود السماعات
والفرج في ظواهرها ودواخلها وقلة الاعتراض عليه فيما يذهب اليه نفسه يحكم فيها كيف شاء من رقص
في وسط السوق وتجريدا وسكرا وحشيشة او صحبة المردان وما اشبه ذلك بخلاف غيرها من بلاد
المغرب وسائر الفقراء لا يعترضون بالقبض للاسطول الا المغاربة فذلك وقف عليهم لمعرفتهم بمعاناة
البحر فقد عم ذلك معاناة البحر منهم ومن لا يعرف وهم في القدوم عليها بين حالين ان كان المغربي غنيا
طولب بالزكاة وضيقت عليه انفاسه حتى يفر منها وان كان مجردا فقيرا حمل الى السجن حتى يجي وقت
الاسطول وفي القاهرة ازاهير كثيرة غير منقطعة الاتصال وهذا الشان في الديار المصرية بفضل بر
كبير من المناهود وفي اجتماع النرجس والورد فيها اقول ٭ من فضل النرجس وهو الذي ٭
يرضى بحكم الورد اذ يراس ٭ اما ترى الورد غدا قاعدا ٭ وقام في خدمته النرجس ٭
واكثر ما فيها من الثمرات والفواكه الرمان والموز والتفاح واما الاجاص فقليل غال وكذلك الخوخ

الورد والنرجس والنسرين واللينوفر والبنفسج والياسمين والليمون الاخضر والاصفر واما العنب والتين
فقليل غالي لكثرة ما يعصرون العنب في الارياف ولا يصل منه الا القليل ومع هذا فترابه عندهم في غاية
الغلاء وعامتها يشربون المزر الابيض المتخذ من القمح حتى ان القمح يطلع عندهم سعره بسببه فينادي المنادي
من قبل الوالي بقطعه وكسر اوانيه ولا ينكر فيها اظهار اواني الخمر والات الطرب ذوات الاوتار ولا تبرج
النسا العواهر ولا غير ذلك مما ينكر في غيرها من بلاد المغرب وقد دخلت في الخليج الذي بين القاهرة
ومصر ومعظم عمارته فيما يلي القاهرة فرايت فيه من ذلك العجايب وربما وقع فيه قتل بسبب السكر فيمنع فيه
الشرب وذلك في بعض الاحيان وهو ضيق عليه في الجهتين مناظر كثيرة العمارة بعالم الطرب والتهتك
والمخالفة حتى ان المحتشمين والروسا لا يجيزون العبور فيه في مركب والسرج في جانبيه بالليل وكثيرا ما
يتفرج فيه اهل الستر في الليل وفي ذلك اقول ـــــ لا تركبن في خليج مصر الا اذا اسدل الظلام
فقد علمت الذي عليه من عالم كلهم طغام ـ صفان للحرب قد اطلا ـ سلاحه ما بينهم كلام
يا سيدي لا تسر اليه الا اذا هموا بنام ـ والليل ستر على التصابي ـ عليه من فضله لثام ـ والسرج قد
نبهت عليه ـ منها دنانير لا ترام ـ وهو قد امتدوا المثاني ـ عليه في خدمة قيام ـ لله كم دوحة جنينا
هنالك اثمارها الاثام ـ انتهى وغير ذلك كثير وقال ـــــ زكي الدين حسين من رسالة كتبها من مصر
في شهر رجب سنة اثنين وستين وسبعمائة الى اخيه وهو بدمشق يتشوق اليها ويذكر ما فيها من المواضع والتنزهات
ويذم مصر بقوله فكيف يهنى لمن حل في جنة النعيم ورياضها ويرتع في ميادين السيره وغياضها يلتفت
الى من سلبته يد الاقدار الى ارض ليست بدار قرار ويبدلوا بجنتهم ذات البنان المسارح والاوراق المتضاحكة
والسلسل المتقادح والماء المطلق المسلسل والنسيم الصحيح العليل جنتين ذواتي اكل خمط واثل وشي من
سدر قليل ويقصدهم يد القضا فاخذتهم بالباسا والضرا واوقعتهم بمصر وسمومها وحميمها وغمومها
وحروبها وعرورها وزفيرها وسعيرها وكمائنها وفيرانها وسودانها وفلاحيها وملاحيها
ومساربها ومشاربها ومسالكها ومهالكها وصحانتها وعصفورها وبوريها ومخاوف نورها
وسورها وحرارة تموزها ودار طلولها ورابس اسطولها ويعكر مائها وتكدر هوائها فلم تر امها في
ارجائها كالباعر الهمل وهم يصطرخون فيها ربنا اخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل فاجابه
من دمشق بكتاب من جملته على لسان دمشق كانها تخاطبه ويا ايها الولد العزيز كيف سخت نظرتك
السليمة ومروتك الكريمة وسيرتك المستقيمة وصبرتك المحافظ ودينك المراقب الملاحظ بذم من حببت
نعيمها وسكنت حريمها وقلت مصر وسمومها وسقت عليها القول من كل جانب واستقرت النكد في
حتى في المشارب والمسارب وهلا ذكرتها وقد باكرها مليك النعيم بمعينه بلبل النسيم بكاس تسنيمه
وطما البحر عليها زاجرا واغناها عن بكا السحاب ونهجه وعم عظم ارضها وعب عبابه في طولها وعرضها

حتى كاد يعلو رفيع قصورها ويتسور سور شامخ سورها ومعد الارا جسورا على ضعاف جسورها
فطبق الهاشم والاعاد وعرق الاكام والوهاد وعلا على الصعيد والصعاد وعاد البر سلطانه
بحرا بالازدياد فاذا ارتوى اكام اكباد البلاد وروى السهل والوعر والهضاب والوهاد وذهب الماء عن
الارض بكل ملقة وخليج وانجابت عنها فاهتزت وربت وانبتت من كل زوج بهيج بدت روضة بصره
باملاق مقطعه كزمردة خضراء على مرصعه فكم من غدير مستدير كبدر منير ودقيق مستطيل كسيف
صقيل وكم من قلب قادب بماء جار كجادب وكم من عظيم بركة فيها النسيم بلطفه وطيبها عنبر
عبيرها فضحها بكفه وزهره يزهو نوفرها تعرفت بعرفه وكم ترى من ملتف لبقة عليها عيون
نرجس محدقه كصحن خد عروس مشفقه والنوار قد دادت بهلام الندا كؤوسه وحان في مراح الافراح
نفوسه ونجم نجمه وابتسم عبوسه وسامر الزداد المنهل وباكر الطل فكلله بلولوه وقلده بلادة
النسيم المعتل فاقام واقعد ونمق رصد وروضه فذهبه وفضضه قد باهت برياضها الغادات
بزخرفها وزينتها الحسنا وامتد بساطها الزمردي وانبسط مداها الزبرجدي فلا يدرك اقصاه
ناظر مسافر ولا يحيط بمنتهاه خيال ولا خاطر فلله درها من روضة وكعبة حسن ومقطعات بماء غير
آسن وحوض بحر مجلجل طرد امراها بحجيج الطير من كل فج عميق ملبيا داعي حسنها من كل مكان سحيق
قد امتطى ركبها متون الرياح وعلا جنانها على عال الالواح ووصلن الادلاج بالصباح وقطعن جناح
الليل بخفاق الجناح كانهن الدراري او المنشآت الجواري او المطايا المهاري يوصلن حوحواص مثله
صعود على حكم الطريق نزول رفاق يتعاهدون على الوفا ويخالفن على النعما البلاد خرجن مهاجرين
من الاوطان الوفا وقد من صافين كالمصلين صفوفا يقدمهن دليل كانه امام قد قبل طرف الافاق خبرا
واستولى لديه الاصرار والاطلاع ابصر من زرقا اليمامة واطير من الورقا والغمامة واهدى من القطا بالنجم واشد
من السهم يتناجون بلغات اعجميات مسجعات بالحان مطربات فقطعن من حرمها الامن واعتبرن بتلك
المحاسن فيراها عند اقبال نوها وجومها في جوها يستقيم خطا مستقيما فان كانت تصطف صفا نظيما
ومنها ما يستهل هلالا ومنها ما يحكي بنات نعش حالا ومنها ما يمشي بالدلال دلالا ومنها ما يخط نونا نونا فحكى
حاجبا مقرونا ومنها ما يكتب ذنبا فيعيدها عينا ومنها ما يصور ميم الهجا فيشاهد مبسم السماء ومنها ما
ينعطف على خدها صدغا مسلسلا ومنها ما يشبه عذارا منمنما ومنها ما ياتي ذرافات ووحدانا فيبدع
في عجايب حسنا واحسانا فكم من جبل او زمعلق بالسماء محلق الى تلك الماء واوانس عرايس اشباكات
وصور صور كامثال الحور وطير لغلغ ملبس بديباج مصبغ وجليل حرج كعلج متوج وكركي عريض كعبير كبير
حبيل وعز من مسعر بيغرو شبيط شديد مستوطن وكم ضخم الدسبيعة حوال الكوهي بالقوة المنبعص والي
دخام مرزم كدي امرة محتشم وجلالة لسرفي الشايع الدايع والحاضر الواقع انهى من البشر الطاير والواقع

وعظيم عقاب وتم تم الحسن خلسته وكل الصيد في ضمنه وكم من حضاري وبلشون وسهرمان صنوان
وغير صنوان وكم من بط على شط وخلط فطفط وعز وغرنوق وكم سوع ممسوق وبورس مناس قد امتلا
من الافاق وتكللت بنجومهن الاعماق وشربن من جرياتهن فاسكرهن الاصطباح والاغتباق وكم
من سود كمثال الجند وازرق كالازورد واسقر كرهن ورد واحمر ناصع واصفر فاقع وبيضا ذي خضاب
عند بلطيف منقار يمني ومشرش ومعمع ومعمم ومبقع واشعري منقش وارقش مرمش وعودي وهندي
وصيني مسبوق وعندين كيافوتين قد رصعتا في لجين وكم من طائر ابهي من قمري صابر يفوق مثل الصبح
سافر تراهن في الماء صموتا وفوقا صفوفا عكوفا كصور اصنام او حجارة مبدده في اكام وكم من الطبائع
طرائف ملاح لطاف ذي الحان والوان وحلوق واخلاق ونطق واطواق واسماس مع تماس قد ازدانت
الارض باصواتهم واختلاف لغاتهم وعجائب صفاتهم فبرزت بانواع الاعاجيب وتحلت باجمل
الجلابيب وابدعت في صورة الاحسان وتصورت ببدائع الالوان فاذا ابدت ورقا في زهر كانها
مزهرة بازهارها واسبابها مفضضه بنجوم اقحوانها كانت السماء خلعت عليها جميل اردانها واذا فاح
يثربوا روقطها شممت المسك الذكي من طيبها ورايت لالي محطتها مبسوطة على حصر بسطها ومعالاتها
تغالت بوفودها وهباتها اذا رفل النسيم في ذيولها قد رصعت اغصانه بفصوص لجينها وتعطيه من
حسنها بسواد عينها عيون كعيون غزلان في فتكها واحداق كاحداق ولدانها من بركها وكم لها
من طرة معنبره وجبهة مسوره ووجنة مزعفره وملاءة منشوره معصفره وخد مورد وطرف مهند
ولما صبغ من عقيق الشقيق وسكرها من ذلك الرحيق على التحقيق وابن حلاوة عرايس بجلاء بها وطلاوة
اوانس كاماتها متشابهها في صفاتها احسنها عرايس وابن بضة طلعها وحميد فرعها وجنان حدعها
وتحر خمارها على عنبر خمارها وخضرة اكامها واحمرار لثامها وسان نشرها المطرف
وانتظام سرورها بابتسام منثورها وودادها ومصاها وندى يدها وبمزجها واسى آسها
وطيب طيب انفاسها وبرجها بارجها وبتهرجها بنا ربجها وتحتها بحنتها وبتبسمها عن مبسمها وبسفق
ابرادها عن نهود كبادها وتضاعف ارجها بمضاعف بنفسجها وحلاوة مقدارها اذا فتحت ازرارها
وطيب شميمها من مشمومها وطرفها بمطربها ونفس اسنها بغيثها وعرس عرسها ببلقسها وعظم ابهها
مخلق مقياسها وكريم نحيها من قبل اليمن بهبوب انفاسها واجتماع اسعدها وارتفاع رصدها وسواقيها
الصابرة في نجعها الهتانه بكبها من دمعها وبقية لوقها وتجدد بولاقها وبركة فيلها من بركة نيلها
وجزيرة ذهبها وقلعة الجزيرة بذهبها من عجبها حكت فلكها في بحرها واحكمت مملكتها ببرها وعظم
جلالها بقلعة جبلها واعتلاء اعلامها ببناء اهرامها واذا نظرنا الى سعود صعودها الى صعيد صعيدها
واعتباطها باختلاطها الى صور سكندريتها ودمياطها الهتك عن جبين الثريا ومناطها ولانسي الاذكى

المنشاة في البحر كالاعلام التي تسبق عند طباب الرياح معوقات السهام واعجابها بعزمانها البحر
وحراقاتها الحربيه وشوابيها وهول صبابيها وحلاوة شكلها وجمال معابيها سد واموساة بالنصاد
الاحمر منقشة باللون الافخر فهي كالارقم المنتمر او كامتداد النمر او الطاوس الذكر او الناوس لبني
الاصفر معمرة بباس الحديد والاحجار محمولة على ثبج الماء التيار مشحونة بالرجال منصورة عند القتال
مصونة بالمحن والنبال لبرز مذكرة بالاية التوحيد وبضم احراز الهمزة العلية الفتحية حصون امنع من
اعز قلاع وطير اذا فتح طاجناح القلاع فتسبق وفد الريح عند الاسراع وتفوت سرعة السحاب عند
الانقشاع ⁂ فهن مع العقبان في السبق حوم ⁂ وهن مع البنيان في البحر عوم ⁂
لو افتتن من راها ولولا لما شاهد معناها ان الله يفتح بها الريح فاحياها البر في يمينه التي اقسم وما لها
وكم من مركب بحسنه معجب وكم من سفين قوي امين وحضاري جليل وعشاري طويل ومسماري جيل
وسنداوي وعكاري وككه ودرمونه ومعدية مكينه وسلورد قيق وشخنور رشيق وقرقورة دقيق
وزورق رداد ودريق وطريده بخيل الطراد معموره دهماء تحمل الجياد والاجناد مشهوره ومحلوفة بالمعروف
في الافاق معروف وما اخل بنان رطبها المخضب ودبق قامة قضبها المقضب وبوزها يطلع مورها
وخضر اعلاه مرا وراهنا وصفر كرام اعلاه فيها فلو البلاغة تبلغ من احصا فضلها مراما ولا الفصاحة
تفوع لو صف مشتهيها كلاما فنسال الله ان يكفينا بركة الذي لا يرام ويحرسنا بعينه التي لا تنام
بمنه وكرمه وقال الرئيس شهاب الدين احمد بن محيي الدين يحيى بن فضل الله العمري كاتب السر لمصر
نفضل ما هو لعينيها الرضا النضر ⁂ في كل سفح نلتقي ماء الحياة والخضر

ذكر ما قيل في مدة بقاء القاهرة وخرابها

قال العارف محيي الدين محمد بن العربي الطائي الحاتمي في الملحمة المنسوبة اليه قاهرة تعمر في سنة ثمان
وخمسين وثلثمائة وتخرب سنة ثمانين وسبعمائة ووقفت لها على شرح لم اعرف تصنيف من هو فانه
لم يسم في النسخة التي وقفت عليها وهو شرح لطيف قليل الفايدة فانه ترك كلام المصنف فيما مضى على ما هو
معروف في كتب التواريخ ولم يبين مراده فيما يستقبل وكانت الحاجة ماسة الى معرفة ما يستقبل اكثر
من المعرفة بما قد مضى لكن اخبرني غير واحد من الثقات انه وقف لهذه الملحمة على شرح كبير مجلد بن قال
هذا الشارح كانت بداية عمارة القاهرة والنيران في شرفهما في برج الحمل والقمر في برج الثور وهو برج
ثابت قال بعض القاهرة ومدتها اربعمائة واحدى وستون سنة قال في الاصل واذا نزل زحل ببرج
الجوزا عزت الاقوات بمصر وقل اغنياؤهم وكثر فقراؤهم ويكون الموت فيهم ويخرج اهل برقة عن اوطانهم
لاسيما اذا قارن زحل الجوزا والجوزهر فان الحال يكون اشد واقوى قال الشارح كان ذلك في سنة اربع
وستين وستمائة في ايام الملك الظاهر ركن الدين بيبرس فانه نزل زحل ببرج الجوزا فوقع الغلاء في اخر
سنة اربع واول سنة خمس وستين وستمائة على ايام الملك العادل كتبغا حل زحل في برج الجوزا وكان

معه الجوهر وكانت اشد واقوى وكثر الغلاء والوبا قال سئل المعز عن الترك ما هم فقال قوم مسلمون
يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الحدود والواجبات ويقاتلون في سبيل الله اعداء الله
فقيل له اتطول مدتهم قال لا تطول مدتهم قيل فكيف يكون زوالهم قال يصيرون هكذا وكان بجانبه طبق
به كيزان فحركه حركة شديدة فتكسرت الكيزان فقال هكذا يكون زوالهم يقتل بعضهم بعضا قال
احمد بن يحيى من القران العاشر في سنة خمس وثمانين وسبعمائة وفيه تكون حالات رديئة بارض مصر وهذا
يوافق ما في القول عن القاهرة وتخرب في سنة ثمانين وسبعمائة يعني بداية اختلاط حالها من سنة خمس
وثمانين وسبعمائة التي فيها القران العاشر ويثبت في عشرين سنة التي هي ايام القران وقد ذكر في الربع
الاخر اربعمائة واحدى وستين سنة وقد تخيلت انها مدة عمر القاهرة فاذا زدتها على تاريخ عمارتها بلغ
ذلك ثمانمائة وتسع عشرة سنة وفي ذلك الوقت يكون زوالها وهي ما بين سنة ثمانين وسبعمائة الى
سنة تسع عشرة وثمانمائة ويكون بسبب ذلك قحط عظيم وقلة خير وكثرة شر حتى تخرب وتضعف
قال قران زحل والمريخ في برج الجدي يكون في سنة سبعين وسبعمائة فعد لكل سنة مائة سنة
من سني الهجرة ثلث سنين فيكون ثلثة وعشرين سنة تزيدها على سبعمائة وسبعين تبلغ سبعمائة وثلثة
وتسعين سنة ففي مثلها من سني الهجرة يكون اول اوقات خراب القاهرة انتهى وتهذيب هذا القول ان حل
كلما حل برج الجوزا انضعفت احوال مصر وقلت اموالهم وكثر الغلاء والفنا عندهم بحسب الاوضاع الفلكية
وزحل يحل في برج الجوزا لكل ثلثين سنة شمسية فيقيم فيه نحوا من ثلثين شهرا وانا اذا اعتبرت اصول العالم
وجدت الحال كما ذكر فانه كلما حل زحل برج الجوزا وقع الغلاء بمصر وذكر ان القران العاشر يقع فيه احوال
القاهرة ورايت الامر كما ذكر فان القران العاشر كان في سنة ست وثمانين وسبعمائة ومدة سنيه عشرين
سنة شمسية اخرها سابع عشر رجب سنة سبع وثمانمائة وفي هذه المدة اتضع حال القاهرة اتضاعا قبيحا
ومن الاوقات المحذورة لها ايضا اقتران زحل والمريخ في برج السرطان ويكون ذلك في كل ثلثين سنة
شمسية ويقترنان في سنة ثمان عشرة وثمانمائة وفي مدة تنقضي الاربعمائة واحدى وستين سنة التي ذكر
انها عمر القاهرة في سنة تسع عشرة وثمانمائة وشواهد الاحوال اليوم تصدق ذلك لما باهل القاهرة
الان من الفقر والفاقة وقلة المال وخراب الضياع والقرى وتداعي الدور للسقوط وشمول الخراب اكثر
معمور القاهرة واختلاف اهل الدولة وقرب انقضاء مدتهم وغلاء ساير الاسعار ولقد سمعت عمن يرجع
اليه في مثل ذلك ان العمارة تنتقل من القاهرة الى بركة الحبش فتصير هناك مدينة ذكر مسالك
القاهرة وشوارعها على ما هي عليه الان وقبل ان نذكر خطط القاهرة فلنبتدئ بذكر شوارعها و
مسالكها المسلوك منها الى الازقة والحارات لتعرف بها الحارات والخطط والازقة والدروب وغير ذلك
مما ستقف عليه مبينا ان شاء الله تعالى فالشارع الاعظم قصبة القاهرة من باب زويلة الى بين القصرين

عند باب الخرنشف ومن باب الخرنشف يفترق منه هناك طريقان ذات اليمين ويسلك منها الى الركن المخلق
ورحبة باب العيد الى باب النصر وذات اليسار ويسلك منها الى الجامع الاقمر والى حارة برجوان الى باب
الفتوح فاذا ابتدا السالك بالدخول من باب زويلة فانه يجد بيمينه الزقاق الضيق الذي يعرف اليوم
بسوق الحلعيين وكان قديما يعرف بالخشابين ويسلك من هذا الزقاق الى حارة الباطلية وخوخة حارة
الروم البرانية ثم يسلك الداخل امامه فيجد على يسرته سجن متولي القاهرة المعروف بخزانة شمايل وقيسارية
سنقر الاشقر ودرب الصغيرة ثم يسلك امامه فيجد على يمنته حماما للفاضل المعد لدخول الرجال وعلى يسرة
تجاه هذه الحمام قيسارية الامير بهاء الدين رسلان الدوادار الناصري الى ان ينتهي بين الحوانيت والرباع
فوقها الى باب زويلة الاول ولم يبق منهما سوى عقد احدهما ويعرف الان بباب القوس ثم يسلك امامه
فيجد على يسرته الزقاق المسلوك فيه الى سوق الحدادين والحجارين المعروف اليوم بسوق الانماطيين وسكن
اصحاب الملاهي والى المحمودية والى سوق الاخفافيين وحارة الجودرية والصوافين والفحامين والقفاصين
وغير ذلك تجاه هذا الزقاق عن يمنته المسجد المعروف قديما بابن البنا وتسميه العامة الان سام بن نوح
وهو في وسط سوق السراجين ويعرف اليوم بالشوايين وفي هذا السوق على يمنته الجامع الظافري المعروف
بجامع الفكاهيين ويجانبه الزقاق المسلوك فيه الى حارة الديلم وسوق القفاصين وسوق الطيوريين
والاكفانيين القديمة المعروفة الان بسكن دقاقي الثياب ويجد على يسرته الزقاق المتوصل منه الى حارة
الجودرية ودرب كركامة ودكة الحسبة المعروفة قديما بسوق الحدادين وسوق الوراقين القديمة والى سوق
العنبريين المعروف اليوم بالابازرة والى غير ذلك ثم يسلك امامه الى سوق الحلاوين الان فيجد يمنته
الزقاق المسلوك فيه الى سوق الكعكيين المعروف قديما بالقطانين وسكني الاساكفة والى باب قيسارية
جهاركس والى درب الاسواني والحارة الباطلية وغير ذلك ثم يسلك امامه شاقا في سوق الحوايصيين
فيجد على يمنته قيسارية جهاركس وعن يسرته قيسارية الشرب ثم يسلك امامه الى سوق الشرابشيين المعروف
قديما بسكني البخانقيين وعن يمينه درب قيطون ثم يسلك امامه شاقا في سوق الشرابشيين فيجد عن
يمينه قيسارية امير علي وعن يسرته سوق الجملون الكبير المسلوك فيه الى قيسارية ابن قريش والى سوق العطارين
والوراقين والى سوق الكفتيين والصيارف والى الاخفافيين والى بئر زويلة والبندقانيين والى غير ذلك
ثم يسلك امامه فيجد عن يمينه الزقاق المسلوك الى سوق الفرايين الان وكان يعرف قديما بالخرقيين
والى خط الاكفانيين الان وكان يعرف ولا بدرب البيضا والى درب الاسواني والى الجامع الازهر وغير
ذلك ويجد عن يسرته قيسارية بني اسامة ثم يسلك امامه شاقا في سوق الجوخيين واللجميين فيجد على يمنته
قيسارية السروج وعن يسرته قيسارية ثم يسلك الى سوق السقطيين والمهامزيين فيجد عن يمينه قيسارية درب
الشمسي ويقابله باب قيسارية الامير علم الدين الخياط ويعرف اليوم بقيسارية العصفر ثم يسلك امامه

شاقا الى السوق المذكور فيجد عن يمينه الزقاق المسلوك فيه الى سوق القشاشين وعقبة الصباغين
المعروف اليوم بالخراطين والى سوق الحسنين والى الجامع الازهر وغير ذلك ويجد قبالة هذا الزقاق
عن يسرته قيسارية العنبر المعروفة قديما بحبس المعونة ثم يسلك امامه فيجد عن يسرته الزقاق المسلوك
الى سوق الوراقين وسوق الحريريين المعروف قديما بسويقة الصاغة القديمة والى درب شمس الدولة
وسوق الجراريين والى باب زويلة والبندقانيين والى سويقة الصاحب والحارة الوزيرية والى باب
سعادة وغير ذلك ثم يسلك امامه شاقا في بعض سوق الحريريين وسوق المتعيشين وكان قديما يسكنه
الدجاجين والكعكيين وقبل ذلك سكن السيوفيين فيجد عن يمنته قيسارية الصادقين وكانت تعرف
قديما بفندق دار الديباليين ويجد عن يسرته مقابلها دار المامون البطائحي المعروفة بمدرسة الحنفية
ثم عرفت اليوم بالمدرسة السيوفية لانها كانت في سوق السيوفيين ثم يسلك امامه في سوق السيوفيين
الذي هو الان سوق المتعيشين فيجد عن يمينه خان مسرور وحجر في الرقيق ودكة المماليك بينهما ولم
تزل موضعا لجلوس من يعرض من مماليك الترك والروم ونحوهم للبيع الى اوايل ايام الظاهر برقوق
ثم بطل ذلك ويجد عن يسرته قيسارية الرماحين وخان الحجر ويعرف اليوم هذا الخط بسوق باب الزهومة
ثم يسلك امامه فيجد عن يسرته الزقاق والساباط المسلوك فيه الى حمام الخشيبة ودرب شمس الدولة
والى حارة العدوية المعروفة اليوم بفندق الزمام والى حارة زويلة وغير ذلك ويجد بعد هذا
الزقاق قريبا منه في صف درب السلسلة ومن هاهنا ابتدا خط بين القصرين وكان قديما في ايام الدولة
الفاطمية براحا واسعا ليس فيه عمارة البتة تقف فيه عشرة الاف فارس والقصران احدهما موضع سكنى الخليفة
احدهما شرقي وهو القصر الكبير وكان على يمنة السالك من موضع خان مسرور يطل الى باب النصر وباب
الفتوح وموضعه الان المدارس الصالحية النجمية والمدرسة الظاهرية الركنية وما في صفها من الحوانيت
والرباع الى رحبة باب العيد وما وراء ذلك الى البرقية ويقابل هذا القصر الشرقي القصر الغربي وهو القصر
الصغير ومكانه الان المارستان المنصوري وما في صفه من المدارس والحوانيت الى تجاه باب الجامع
الاقمر فاذا ابتدا السالك بدخول بين القصرين من جهة خان مسرور فانه يجد على يسرته درب السلسلة ثم
يسلك امامه فيجد على يمينه الزقاق المسلوك فيه الى سوق الامشاطيين المقابل للمدرسة الكاملية
التي للحنفية والحنابلة والى الزقاق الملاصق لسور المدرسة المذكورة المسلوك فيه الى خط الزراكشة
العتيق حيث خان الخليلي وخان منجك والى الخوخ السبع حيث الان سوق الاديب والى الجامع الازهر والى
المشهد الحسيني وغير ذلك ثم يسلك امامه شاقا في سوق السيوفيين الان فيجد على يساره دكاكين السيوفيين
وعلى يمينك دكاكين النقليين ظاهر سوق الكتبيين الان وعلى يسرته سوق الصيارف براس باب الصاغة
وكانت قديما مطبخ القصر قبالة باب الزهومة ثم يسلك امامه فيجد على يمينه القبة الصالحية ويجاورها

المدرسة الظاهرية الركنية ويجد على يساره باب المارستان المنصوري وفي داخل القبة المنصورية التي فيها
بنو الملوك وتحت شبابيكها دكك العقيبات التي فيها الخواتم ونحوها فيما بين القبة المذكورة والمدرسة
الظاهرية المذكورة وفي داخل ايضا المدرسة المنصورية وتحت شبابيكها ايضا دكك العقيبات فيما
بينها وبين شبابيك المدرسة الصالحية التي للشافعية والمالكية وتجاههما خيمة الغلمان بجوار قبة الصالح و
داخله ايضا المارستان الكبير المنصوري المتوصل من باب سره الى حارة زويلة والى الخرنشف والى
الكافوري والى البندقانيين وغير ذلك ثم يسلك من باب المارستان فيجد عن يمينه سوق السلاح
والقشاشين التي صارت الان تحت الربع المعروف بوقف امير سعيد ويجد على يسرته المدرسة
الناصرية الملاصقة لمادنة قبة المنصورية ثم يسلك امامه فيجد على يمنته خان بشتاك وفوقه
الربع ويعرف الان هذا الخان بالمستخرج ويجد على يسرته المدرسة الظاهرية الجديدة بجوار المدرسة
الناصرية وكانت قبل انشائها مدرسة فندقا يعرف بخان الزكاة ثم يسلك امامه فيجد على يمينه
في باب قصر بشتاك ويجد على يسرته المدرسة الكاملية المعروفة بدار الحديث وهي ملاصقة للمدرسة
الظاهرية الجديدة ثم يسلك امامه فيجد يمينه باب الزقاق المسلوك فيه الى بيت امير سلاح المعروف
بقصر امير سلاح وهو الامير فخر الدين بكتاش الفخري الصالحي النجمي والى دار الامير سلار نايب السلطنة
والى دار الطواشي سابق الدين ومدرسته التي يقال لها المدرسة السابقية وكان هذا الزقاق في
داخله مكان يتوصل اليه من تحت قبو المدرسة السابقية يعرف اليوم بالسدوس فيه عدة مساكن صارت
كلها اليوم دارا واحدة انشاها الامير جمال الدين الاستادار وكان تجاه باب السابقية ربعا كبيرا
تحته فرن ومن ورائه عدة مساكن يعرف مكانها بالحدرة فهدمه الامير جمال الدين الربع وما وراه
وحفر فيه صهريجا وانشا به عدة ادر هي الان جارية في اوقافه وكان يسلك من باب السابقية على باب
الربع والفرن المذكورين الى دهليز طويل مظلم ينتهي الى باب القصر تجاه سور سعيد السعدا ومنه
يخرج السالك الى رحبة باب العيد والى الركن المخلق فهدمه الامير جمال الدين وجعل مكانه قيسارية وركب
على راس هذا الزقاق تجاه حمام البيسري دربا في اخره دروب لتصون امواله وينقطع التطرق من هذا الزقاق
وصار دربا غير نافذ ويجد السالك عن يسرته قبالة هذا الزقاق الذي صار دربا باب قصر البيسرية وقد بني
في وجهه حوانيت يجانبها حمام البيسري ومن هنا ينقسم شارع القاهرة المذكور الى طريقين احدهما ذات
اليمين والاخرى ذات اليسار فاما ذات اليسار فانها تمتد الى القصبة المذكورة فاذا مر السالك من باب
حمام البيسري فانه يجد على يسرته باب قبو الخرنشف المسلوك فيه الى باب قبو البيسرية والى باب حارة برجوان
الذي يقال له ابو تراب والى الخرنشف واسطبل القطبية والى الكافوري والى حارة زويلة والى البندقانيين
وغير ذلك ثم يسلك امامه فيجد سوقا يعرف اخيرا بالدجاجين يباع فيه الاوز والدجاج والعصافير وغير ذلك

من الطيور وادركناه سوقا كبيرا من جملته دكان لا يباع فيها الا العصافير يشتري بها العصافير للعب
الصبيان بها وفي هذا السوق على يمنة السالك قيسارية يعلوها ربع كانت مرة سوقا يباع فيه الكتب
ثم صارت لعمل الجلود وكانت من جملة اوقاف المارستان المنصوري فهدمها بعض من كان متحدثا في
نظره عن الامير ايتمش في سنة احدى وثماني مائة وعمرها على ما هي عليه الان وعلى يسرة السالك في هذا
السوق ربع يجري في وقف المدرسة الكاملية وكان هذا السوق يعرف قديما بالتبانين والقماحين
ثم يمر السالك امامه فيجد سوق الشماعين ويتصل به سوق الدجاجين وكان سوقا كبيرا فيه صفان عن اليمين
والشمال من حوانيت باعة الشمع ادركته عامرا وقد بقي منه الان يسير وفي اخر هذا السوق على يمنة
السالك الجامع الاقمر وكان مكانه قديما سوق القماحين وقبالته درب الخضيري وبجانب الجامع الاقمر من
من شرقيه الزقاق الذي يعرف بالمحايرين ويسلك فيه الى ركن المخلق وغيره وقبالة هذا الزقاق
بئر الدلاء ثم يسلك المار امامه فيجد على يمنته زقاقا ضيقا ينتهي الى دور ومدرسة تعرف بالسرابشير
يتوصل من باب سرها الى الدرب الاصفر تجاه خانقاه بيبرس ثم يسلك امامه في سوق المتعيشين
فيجد على يسرته باب حارة برجوان ثم يسلك امامه شاقا في سوق المتعيشين وقد ادركته سوقا عظيما
لا يكاد يعدم فيه شي مما يحتاج اليه من الماكولات وغيرها بحيث اذا طلب منه شي من ذلك في ليل
او نهار وجد وقد خرب الان ولم يبق منه الا اليسير وكان هذا السوق يعرف قديما بسويقة امير الجيوش
وباخره خان الرواسين وهو زقاق على يمنة السالك غير نافذ ويقابل هذا الزقاق على يسرة السالك
الى باب الفتوح شارع يسلك فيه الى سوق يعرف اليوم بسويقة امير الجيوش وكانت تعرف قبل اليوم بسوق
الخروقيين ويسلك من هذا السوق الى باب القنطرة في شارع معمور بالحوانيت من جانبيه ويعلوها
ارباع وفيما بين الحوانيت دروب ذات مساكن كثيرة ثم يسلك امام راس سويقة امير الجيوش فيجد
على يمنته الجملون الصغير المعروف بجملون ابن صيرم كان سكنا للبزازين فيه عدة حوانيت عامرة باصناف
الثياب ادركتها عامرة وفيه مدرسة ابن صيرم المعروفة بالمدرسة الصيرمية في اخره باب زيادة الجامع
الحاكمي وكان على بابها عدة حوانيت يعمل فيها الضبب التي برسم الابواب ويخرج من اخر هذا الجملون
الى طريقين احدهما يسلك فيها الى درب الفرنجية والى دار الوكالة وشارع باب النصر والاخرى الى درب
الرشيدي النافذ الى راس الجوانية ثم يسلك امامه فيجد على يمنته شباك المدرسة الصيرمية ويقابله
باب قيسارية خوند اردكين الاشرفية ثم يسلك امامه شاقا في سوق المرحليين وكان صفين من حوانيت
عامرة فيها جميع ما يحتاج اليه في رحيل الجمال وقد خرب وبقي منه قليل وفي هذا السوق على يسرة
السالك زقاق يعرف بخان الوراقة وقبالة احد ابواب قيسارية خوند المذكوره وعدة مساكن وكان مكانه
يعرف قديما باصطبل الحجرية ثم يسلك امامه فيجد على يمنته احد ابواب الجامع الحاكمي وميضاته ويجد باب

الفتوح القديم ولم يبق منه سوى عقده وشي من عضادته وبجواره شارع على يسرة السالك يتوصل
منه الى حارة بهاء الدين وباب القنطرة ثم يسلك امامه شاقا في سوق المتعيشين فيجد على يمينه بابا
اخر من ابواب الجامع الحاكمي ثم يسلك امامه فيجد على يسرته زقاقا سابلا ينفذ الى حارة بهاء الدين فيه
كثير من المساكن ثم يسلك امامه فيجد على يمنته باب الجامع الحاكمي الكبير ويجد عن يساره فندق العادل
ويشق في سوق عظيم الى باب الفتوح وهو اخر قصبة القاهرة واما ذات اليسار من شارع بين القصرين
فان المار اذا سلك من الدرب الذي يقابل حمام البيسري طالبا الركن المخلق فانه يشق في سوق القفاصين
وسوق الحصريين الى الركن المخلق ويباع الان فيه النعال الادم وبه حوض في ظهر الجامع الاقمر تشرب منه الدواب
تسميه العامة حوض النبي ويقابله مسجد يعرف بركن موسى وينتهي هذا السوق الى طريقين احدهما الى بئر العظام
التي تسميها العامة بئر العظمة ومنها ينقل الماء الى الجامع الاقمر والحوض المذكور بالركن المخلق ويسلك
منه الى المحايرين والطريق الاخرى تنتهي الى الفندق المعروف بقيسارية الجلود ويعلوها ربع انشات
ذلك خوند بركة ام الاشرف شعبان بن حسين وبجوار هذه القيسارية بوابة عظيمة قد سترت بحوانيت
يتوصل منها الى ساحة عظيمة هي من حقوق المنحر كانت خوند المذكوره قد شرعت في عمارتها قصرا فماتت
دون اكماله ثم يسلك امامه فيجد الرباع التي تعلو الحوانيت والقيسارية المستجدة في مكان باب القصر الذي
كان ينتهي الى مدرسة سابق الدين وبين القصرين وكان احد ابواب القصر ويعرف بباب الريح وهذه
الرباع والقيسارية من انشاء الامير جمال الدين الاستادار وكانت قبله حوانيت ورباع هدمها وانشاها
على ما هي عليه الان ثم يسلك امامه فيجد على يمنته مدرسة الامير جمال الدين وكان موضعها خانا وظاهره
حوانيت فبنى مكانها مدرسة وحوضا للسبيل وغير ذلك ويقابل هذه الاماكن رحبة باب العيد ويسلك
منها الى طريقين احدهما ذات اليمين والاخرى ذات الشمال فاما ذات اليمين فانها تنتهي الى المدرسة
الحجازية وقصر الحجازية والى درب قراصيا والى حبس الرحبة والى درب السلامي المسلوك منه الى باب العيد
الذي تسميه العامة القاهرة والى المارستان العتيق والى قصر الشوك ودار الضرب والى باب المدارس الصالحية
والى خزانة البنود ورحبة يسلك من طرف درب السلامي وهذا في رحبة باب العيد الى السفينة وخط خزانة
البنود ورحبة الايدمري والمشهد الحسيني ودرب ملوخيا والجامع الازهر والحارة الصالحية والحارة البرقية
الى البرقية والباب الجديد والباب المحروق واما ذات اليسار من رحبة باب العيد فان المار يسلك من باب
مدرسة الامير جمال الدين الى باب زاوية الخدام الى باب الخانقاه المعروفة بدار سعيد السعداء فيجد عن
يمينه زقاقا بجوار سور دار الوزارة يسلك منه الى خرائب تتر والى خط الهادين والى درب ملوخيا وغير
ذلك ثم يسلك امامه فيجد عن يمينه المدرسة القراسنقرية والخانقاه الركنية بيبرس وهما من جملة دار الوزارة
وما جاور الخانقاه الى باب الجوانية وتجاه خانقاه بيبرس الدرب الاصفر وهو المنحر الذي كانت الخلفاء تنحر

فيه الاصاحي ثم تسلك امامك فتجد على يمينك دار الامير ابن قرمان تجاه قبة خانقاه بيبرس ويجاورها دار الامير
شمس الدين سنقر الاعسر الوزير وقد عرفت الان بدار خوند طولوباي زوجة السلطان الناصر حسن بن محمد بن
قلاوون ويجاورها الحمام الاعسر المذكور وجميع هذا من دار الوزارة وتجد عن يسرتك درب الرشيدي تجاه
حمام الاعسر المسلوك فيه الى درب العريجية وحمام ابن صبرة ثم تسلك امامك فتجد على يمينك الشارع المسلوك
فيه الى الجوانية والى خط الصهادية والى درب ملوخيا والى العطوفية وقد خربت هذه الاماكن وتجد
على يسرتك الوكالة المستجدة من انشاء الظاهر برقوق ثم تسلك امامك فتجد على يسرتك زقاقا يسلك فيه الى
حمام ابن صبرة والى درب العريجية ثم تسلك امامك فتجد على يمينك دار الامير شهاب الدين احمد بن خالة
الملك الناصر محمد بن قلاوون ودار الامير علم الدين سليمان سنجر الجاولي وهما من حقوق الحجر التي كانت
لهما مماليك الخلفا واجنادهم وتجد على يسرتك وكالة الامير قوصون ثم تسلك من باب الوكالة فتجد
مقابل باب قاعة الجاولي خان الجاولي وبعدها باب النصر القديم وادركت منه قطعة كانت تجاه ركن
المدرسة العاضدية العربي وقد زال وتسلك منه الى رحبة الجامع الحاكمي فتجد على يمينك المدرسة العاضدية
وعلى يسرتك باب الجامع الحاكمي وتجاه احدهما الشارع المسلوك فيه الى حارة العبدانية وحارة العطوفية
وغير ذلك ومن باب الجامع الحاكمي ينتهي الى باب النصر فيما بين حوانيت ورباع ودور وهذه صفة
القاهرة الان وستقف ان شاء الله على كيفية ابتداء وضع هذه الاماكن وما صارت اليه وذكر التعريف
بمن نسبت اليه او عرفت به على ما التقطت ذلك من كتب التواريخ ومجاميع الفضلاء ووقفت عليه بخطوط
الثقات واخبرني به من ادركته من المشيخة وما شاهدته من ذلك سالكا فيه سبيل التوسط في القول بين
الاكثار والاختصار والله الموفق بمنه لا اله الا هو **ذكر سور القاهرة** اعلم ان القاهرة
عمل سورها ثلث مرات المرة الاولى وضعه القائد جوهر والمرة الثانية وضعه امير الجيوش بدر الجمالي
في ايام الخليفة المستنصر والمرة الثالثة بناه الخصي بهاء الدين قراقوش الاسدي في سلطنة الملك الناصر
صلاح الدين يوسف بن ايوب اول ملوك القاهرة **السور الاول** كان من لبن وضعه جوهر القائد
على مناخه الذي نزل به هو وعساكره حيث القاهرة الان فاداره على القصر والجامع وذلك انه لما سار
من الجيزة بعد الزوال من يوم الثلثا لسبع عشرة خلت من شعبان سنة ثمان وخمسين وثلثمائة بعساكره
ومد الى مناخه الذي رسمه له مولاه المعز لدين الله ابو تميم معد واستقرت به الدار اختط القصر واصبح المصريون
يهنونه فوجدوه قد حفر الاساس في الليل فادار السور اللبن وسماها المنصورية الى ان قدم المعز لدين الله
من بلاد المغرب الى مصر ونزل بها فسماها القاهرة ويقال في سبب تسميتها ان القائد جوهر لما اراد بناها احضر
المنجمين وعرفهم انه يريد عمارة بلد ظاهر مصر ليقيم به الجند وامرهم باختيار طالع لوضع الاساس بحيث
لا يخرج عن نسلهم ابدا فاختاروا طالعا لوضع الاساس وطالعا لحفر السور وجعلوا بدائر السور قوائم بين

خشب بين كل قائمتين حبل فيه اجراس وقالوا للعمال اذا تحركت الاجراس ارموا ما بايديكم من الطين والحجارة
فوقفوا ينتظرون الوقت الصالح لذلك فاتفق ان غرابا وقع على حبل من تلك الحبال التي فيها الاجراس
فتحركت كلها وظن العمال ان المنجمين قد حركوها فالقوا ما بايديهم من الطين والحجارة وبنوا فصاح
المنجمون القاهر في الطالع فمضى ذلك وفاتهم ما قصدوه ويقال ان المريخ كان في الطالع عند
ابتداء وضع الاساس وهو قاهر الفلك فسموها القاهرة واقتضى نظرهم انها لا تزال تحت حكم الاتراك
ودخل في دائر هذا السور بئر العظام وجعل القاهرة حارات للواصلين صحبته وصحبة مولاه المعز وعمر
القصر بترتيب القاه اليه المعز ويقال ان المعز لما راى القاهرة لم يعجبه مكانها وقال لجوهر لما فاتك
عمارة القاهرة بالساحل كان ينبغي عمارتها بهذا الجبل يعني سطح الجرف الذي يعرف اليوم بالرصد المشرف
على جامع راشدة ورتب في القصر جميع ما يحتاج اليه الخلفا بحيث لا تراهم الاعين في النقلة من
مكان الى مكان وجعل في ساحته البحر والميدان والبستان وتقدم بعمارة المصلى بظاهر القاهرة
وقد ادركت من هذا السور اللبن قطعا واخر ما رايت منه قطعة كبيرة كانت فيما بين البرقية ودرب
بطوط هدمها شخص من الناس في سنة ثلث وثماني مائة فشاهدت من كبر لبنها ما يتعجب منه في
زماننا حتى ان اللبنة تكون قدر ذراع وعرض جدار السور عشرة اذرع يسع ان يمر به فارسان
وكان بعيدا عن السور الحجر الموجود الان وبينهما نحو الخمسين ذراعا وما احسب انه بقي منه الان من
هذا السور اللبن شي **وجوهر** هذا مملوك رومي رباه المعز لدين الله ابو تميم معد وكناه بابي
الحسن وعظم محله عنده في سنة سبع واربعين وثلثمائة وصار في رتبة الوزرا فصيره قائد جيوشه
وبعثه في صفر منها ومعه عساكر كثيرة فيهم الامير زيري بن مناد الصنهاجي وغيره من الاكابر
فسار الى تاهرت واوقع بعدة اقوام وافتتح مدنا وسار الى فاس فنازلها مدة لم ينل منها شيئا
فرحل عنها الى سجلماسة وحارب شاكرا قام بها وانتهى بمسيره الى البحر المحيط واصطاد منه حوتا
وبعثه في قلة ماء الى مولاه المعز واعلمه انه قد استولى على ما مر به من المداين والامم حتى انتهى الى
البحر المحيط ثم عاد الى فاس والح على اهلها بالقتال الى ان اخذها عنوة واسر صاحبها وحمله هو
والثاير بسجلماسة في قفصين مع هديه الى المعز وعاد في اخريات السنة وقد عظم شانه وبعد صيته
ثم لما قدم قوي عزم المعز على تسيير الجيوش لاخذ مصر وتهيا لها امرها قدم عليها القائد جوهر
وبرز الى رقادة ومعه ما ينيف على مائة الف فارس وبين يديه اكثر من الف صندوق من المال
فكان المعز يخرج اليه في كل يوم ويخلو به والطلق يده في بيوت امواله ياخذ منها ما يريد زيادة
على ما حمله معه وخرج اليه يوما فقام جوهر بين يديه وقد اجتمع الجيش والتفت المعز الى المشايخ
الذين وجههم مع جوهر وقال والله لو خرج جوهر هذا وحده لفتح مصر وليدخلن الى مصر بالاردية

من غير حرب ولينزل في خرابات ابن طولون ويبنا مدينه تسمى القاهره تقهر الدنيا وامر المعز باخراج الذهب في هيئة الارحيه وحملها مع جوهر على الجمال ظاهرة وامر اولاده واخوته الامرا وولي العهد وساير اهل الدوله ان يمشوا في خدمته وهو راكب والى ساير عمال البلاد مرهم اذا قدم عليهم جوهر ان يترجلوا مشاة في خدمته فلما قدم برقة افتدى صاحبها من ترجله ومشيه في ركابه بخمسين الف دينار ذهبا فابى جوهر الا ان يمشي في ركابه وردد المال فمشى ولما رحل من القيروان الى مصر في يوم السبت رابع عشر شهر ربيع الاول سنة ثمان وخمسين وثلثمائة انشد محمد بن هاني في ذلك ٥ رايت بعيني فوق ما كنت اسمع
وقد راعني يوم من الحشر اروع ٥ غداة كان الافق سد بمثله ٥ فعاد غروب الشمس من حيث يطلع
فلم ادر اذ ودعت كيف اودع ٥ ولم ادر اذ شيعت كيف اشيع ٥ الا ان هذا حشد من لم يذق له
غوارى الكرى جفن ولا بات يهجع ٥ اذا حل في ارض بناها مداينا ٥ وان سار عن ارض ثوت وهي بلقع
تحل بيوت المال حيث محله ٥ وجم العطايا والرواق المرفع ٥ وكبرت الفرسان لله اذ بدا ٥ وظلل
السلاح المنتضى يتقعقع ٥ وعب عباب الموكب العجم حوله ٥ وزف كما زف الصباح الملمع
رحلت الى الفسطاط اول رحلة ٥ بايمن فال بالذي انت مجمع ٥ فان يك في مصر ظماء لمورد
فقد جاءهم نيل سوى النيل يهرع ٥ ويممهم من لا يغار بنعمة ٥ فيسليهم لكن يزيد فيوسع
ولما دخل الى مصر واختط القاهره وكتب بالبشارة للمعز قال ــــــ ابن هاني ٥
تقول بنو العباس قد فتحت مصر ٥ فقل لبني العباس قد قضي الامر ٥ وقد جاوز الاسكندريه جوهر
تصاحبه البشرى ويقدمه النصر ٥ ولم يزل معظما مطاعا والحكم ما فتح من بلاد الشام حتى ورد المعز
من المغرب الى القاهره وكان جعفر بن فلاح يرى نفسه اجل من جوهر فلما قدم معه الى مصر سيره جوهر
الى بلاد الشام في العساكر فاخذ الرمله وغلب الحسن بن عبد الله بن طغج وسار فملك طبريه ودمشق
فلما صارت الشام كلها له شمخت نفسه عن مكاتبه جوهر فانفذ كتبه من دمشق الى المعز وهو بالمغرب
سرا من جوهر يذكر فيها طاعته ويقع في جوهر ويصف ما فتح الله للمعز على يده فغضب لذلك ورد كتبه
اليه فلما وصل الى منك الينا على يده قراناه ولا نتجاوزه بعد فلسنا نفعل لك ذلك على الوجه الذي
اردته وان كنا هله عندنا ولكنا لا نستفسد جوهر مع طاعته لنا فزاد غضب جعفر بن فلاح وانكشف
ذلك لجوهر فلم يبعث ابن فلاح لجوهر بما لم يجده خوفا ان يخرجه بعسكر واقام بيافا ان يكاتب جوهر في شي
من امره الى ان قدم عليه الحسن بن احمد القرمطي وكان من امره ما قد ذكر في موضعه ولما مات المعز واستخلف
من بعده ابنه العزيز وورد الى دمشق هفتكين التركي من بغداد ندب العزيز بالله جوهر القايد الى الشام
فخرج اليها بخزاين السلاح والاموال والعساكر العظيمه فنزل على دمشق لثمان بقين من ذي القعدة سنة
خمس وستين وثلثمائة فاقام عليها وهو يحارب اهلها الى ان قدم الحسن بن احمد القرمطي من الاحسا الى الشام

فرحل جوهر في ثالث جمادى الاولى سنة ست وستين فنزل على الرملة والقرمطي في اثره فهلك وقام من
بعده جعفر القرمطي فحارب جوهر واشتد الامر على جوهر فصار الى عسقلان وحصر فيها هفتكين بها حتى
بلغ من الجهد مبلغا عظيما فصالح هفتكين وخرج عن عسقلان الى مصر بعد ان اقام بها وقتال الترك له
نحوا من سبعة عشر شهرا فقدم على العزيز وهو يريد الخروج الى الشام فلما ظفر العزيز بهفتكين ومن معه
واصطنعه في سنة ثمان وستين وثلثمائة واصطنع منجوتكين التركي ايضا اخرجه راكبا من القصر وحده
في سنة احدى وثمانين والقايد جوهر في دار ابن عمار فقرا ابن عمار زهرة كاد ان يشق لها وقال لا حول
ولا قوة الا بالله فنتر جوهر يده منه وقال لقد كنت عندي يا ابا محمد اثبت من هذا يظهر منك انكار في
هذا المقام لاحدثك حديثا عسى يسليك عما انت فيه والله ما وقف على هذا احد غيري لما خرجت
الى مصر وانفذت الى مولانا المعز من اسر ثم حصل في يدي احزون اعتقلهم وسم نيف على ثلثمائه اسير
من مذكوريهم والمعروفين فيهم فلما ورد مولانا المعز الى مصر اعلمته بهم فقال اعرضهم عليه واذكر في
كل واحد حاله ففعلت وكان في يده كتاب مجلد يقرا فيه فجعلت اخذ الرجل في يد الصقالبه واقدمه اليه
واقول هذا فلان ومن حاله وحاله فيرفع راسه وينظر اليه ويقول يجوز ويعود الى قراءة ما في الكتاب
حتى احضرت الجماعه وكان اخرهم غلاما تركيا فنظر اليه وتامله ولما ولى اتبعه بصره فلما لم يبق احد
قبلت الارض وقلت يا مولانا رايتك فعلت لما رايت هذا التركي ما لم تفعله مع من تقدمه فقال يا جوهر
يكون عندك مكتوما نحن نروي ان يكون لبعض ولدنا غلام من هذا الجنس يفتح له فتوحات عظيمه
في بلاد كثيرة ويرزق الله على يده ما لم يرزق احد منا مع غيره واني اظن ان ذاك الذي قال لي مولانا المعز
ولا علينا اذا فتح الله لموالينا على ايدينا او على يد من كان يا ابا محمد لكل زمان دولة ورجال ايريد نحن
ان ناخذ دولتنا ودولة غيرنا لقد ارحل لي مولانا المعز لما سرت الى مصر اولاده واخوته وولي عهده
وساير اهل دولته فتعجب الناس من ذلك وها انا اليوم امشي راجلا بين يدي هفتكين اعزونا واعزو
عبدنا وبعد هذا فاقول اللهم قرب اجلي ومدتي فقد نيفت على الثمانين او انا فيها فمات في تلك
السنة وذلك انه اعتل فركب اليه العزيز عايدا وحمل اليه قبل ركوبه خمسة الاف دينار ومرتبة منقل
وبعث اليه الامير منصور بن العزيز خمسة الاف دينار وتوفي في يوم الاثنين لسبع بقين من ذي القعدة
سنة احدى وثمانين وثلثمائة فبعث اليه العزيز بالكفن والحنوط وارسل اليه الامير منصور بن العزيز
ايضا وارسلت اليه السيدة العزيزية الكفن فكفن في سبعين ثوبا ما بين منقل ووشي مذهب وصلى عليه
العزيز بالله وخلع على ابنه الحسين وحمله وجعله في مرتبة ابيه ولقبه القايد ابن القايد ومكنه من
جميع ما خلفه ابوه وكان عاقلا محسنا الى الناس كاتبا بليغا ممن استحسن توقيعاته على قصة رفعت اليه
بمصر سوء الاحترام اوقع بكم حلول الانتقام وكفر الانعام اخرجكم من حفظ الذمام فالواجب فيكم ترك

الايجاب واللازم لكم الاجتناب لانكم بديتم فاساتم ووعدتم فعديتم فابتداركم ملوم وعودكم مذموم
وليس بينهما وجه يقتضي الذم لكم والاعراض عنكم لبري امير المؤمنين صلوات الله عليه ابرمنكم ولما
مات رثاه كثير من الشعرا **السور الثاني** بناه امير الجيوش بدر الجمالي في سنة ثمانين واربعمائه
وزاد فيه الزيادات التي فيما بين بابي زويله وباب زويلة الكبير وفيما بين باب الفتوح الذي عند
راس حارة بهاء الدين وباب الفتوح الان وزاد عند باب النصر ايضا جميع الرحبه التي تجاه الجامع
الحاكمي الان الى باب النصر وجعل السور من لبن واقام الابواب من حجارة في جمدي الاخر سنة ثمان
عشرة وثماني مائة ابتدي بهدم السور الحجر فيما بين بابي زويله الكبير وباب الفرج عندما بدا الملك
المويد شيخ الدوريبني جامعه فوجد عرض السور في اماكن نحوا لعشرة اذرع **السور الثالث**
ابتداء في عمله السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب في سنة ست وستين وخمسمائة وهو يومئذ
يلي وزارة العاضد لدين الله فلما كانت سنة تسع وستين وقد استولى على الممالك اسند امر عمل
السور الى الطواشي بهاء الدين قراقوش الاسدي فبناه بالحجارة على ما هو عليه الان وقصد ان يجعل
على القاهره ومصر والقلعة سورا واحدا فزاد في سور القاهره القطعة التي من باب القنطره الى
باب الشعريه الى باب البحر وبنى قلعة المقس وهي برج كبير وجعله على النيل بجانب جامع المقس وانقطع
السور من هناك وكان في امله بناء هذا السور من المقس الى ان يصل بسور مصر وزاد في سور القاهره
قطعة مما يلي باب النصر ممتدة الى باب البرقية والى بابي درب بطوط والى خارج باب الوزير ليتصل بسور
قلعة الجبل فانقطع من مكان يقرب الان من الصوة تحت القلعة لموته والى الان اثار الجدر ظاهرة لمن
تاملها فيما بين اخر السور الى جهة القلعة وكذلك لم يتهيا له ان يصل سور قلعة الجبل بسور مصر
وجاء دور هذا السور المحيط بالقاهره الان تسعة وعشرون الف ذراع وثلثمائة ذراع وذراعان بذراع
العمل وهو الذراع الهاشمي من ذلك ما بين قلعة المقس على شاطي النيل والبرج بالكوم الاحمر بساحل
مصر عشرة الاف ذراع وخمسمائة ذراع ومن قلعة المقس الى حايط قلعة الجبل بمسجد سعد الدولة ثمانية
الاف وثلثمائة واثنان وتسعون ذراعا ومن جانب حايط قلعة الجبل من مسجد سعد الدولة الى البرج
بالكوم الاحمر سبعة الاف ومائتا ذراع ودور القلعة بحا مسجد سعد الدولة ثلثمائة الاف وثمان مائة
وعشرة اذرع وذلك طوله وقوسه في ابراجه من النيل الى النيل وقلعة المقس المذكوره كانت برجا مطلا
على النيل في شرقي جامع المقس ولم يزل الى ان هدمها الوزير الصاحب شمس الدين عبد الله المقسي عند
ما جدد الجامع المذكور في سنة سبعين وسبعمائة وجعل في مكان البرج المذكور جنينة وذكر انه وجد
في البرج مالا وانه انما جدد الجامع منه والعامة تقول اليوم جامع المقسي بالاضافة وكان يحيط بسور
القاهره خندق شرع في حفره من باب الفتوح الى المقس في المحرم سنة ثمان وثمانين وخمسمائة وكان ايضا

من الجهة الشرقيه خارج باب النصر الى باب البرقيه وما بعده وشاهدت اثار الخندق باقيه ومن ورائه
سور له ابراج لدعرض كبير مبني من حجارة الا ان الخندق قد انطم وتهدمت الاسوار التي كانت من ورائه
وهذا السور هو الذي ذكره القاضي الفاضل في كتابه الى السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب
وقال ما تشحي المولى حتى يستدير بالبلدين نطاقه ويمتد عليهما رواقه فما عقيله ما كان معصمها
ليترك بغير سوار ولا خصرها ليتحلى بغير منطقة بصار والان قد استقرت خواطر الناس وامنوا به
من يد تتخطف ومن طمع مجرم يعدم ولا يتوقف **ذكر ابواب القاهره** وكان للقاهره
من جهتها القبليه بابان متلاصقان يقال لهما بابا زويله ومن جهتها البحريه بابان متباعدان
احدهما يعرف الان بباب البرقيه والاخر بالباب الجديد والاخر بالباب المحروق ومن جهتها الغربيه
ثلثة ابواب باب القنطره وباب الفرج وباب سعاده وباب اخر يعرف بباب الخوخه ولم تكن هذه الابواب
على ما هي عليه الان ولا في مكانها اليوم عندما وضعها جوهر **باب زويله** كان بابا زويله
عندما وضع القايد جوهر القاهره بابان متلاصقان بجوار المسجد المعروف اليوم بسام بن نوح فلما
قدم المعز الى القاهره دخل من احدهما وهو الملاصق للمسجد الذي بقي منه الى اليوم عقده ويعرف بباب
القوس فتيامن الناس به وصاروا يكثرون الدخول والخروج منه وهجروا الباب المجاور له حتى
جرى على الالسنه ان من مر به لا يقضى له حاجه وقد زال هذا الباب ولم يبق له اليوم اثر الا انه يفضي
الى الموضع الذي يعرف اليوم بالمحايرين حيث تباع الالات الطرب من الطنابير والعيدان ونحوها
والى الان مشهور بين الناس ان من سلك من هناك لا تقضى له حاجه ويقول بعضهم من اجل ان هناك
الالات المنكر واهل البطاله من المغنيين والمغنيات وليس الامر كما زعم فان هذا القول جار على السنة
من اهل القاهره من حين دخل المعز اليها قبل ان يكون هذا الموضع سوقا للمعارف وموضعا لجلوس
اصحاب الملاهي فلما كان في سنة خمس وثمانين واربعمائة بنى امير الجيوش بدر الجمالي وزير الخليفة
المستنصر بالله باب زويلة الكبير الذي هو الان باق وعلا ابراجه ولم يعمل باسوره كما هي عادة ابواب
الحصون من ان يكون في كل باب عطفه حتى لا تهجم عليه العساكر في وقت الحصار ويتعذر سوق الخيل
ودخولها جملة لكنه عمل في بابه زلاقة كبيرة من حجارة صوان عظيمة بحيث اذا هجم عسكر على القاهره لا تثبت
قوايم الخيل على الصوان فلم تزل هذه الزلاقة باقيه الى ايام الملك الكامل ناصر الدين محمد بن العادل
ابي بكر بن ايوب فاتفق مروره هناك فاختل فرسه وزلق به واحسبه سقط عنه فامر بنقضها فنقضت
وبقي منها شي يسير ظاهر فلما بنى الامير جمال الدين يوسف الاستادار المسجد المقابل لباب زويله
وجعله باسم الناصر فرج بن برقوق ظهر عند حفر الصهريج الذي به بعض الزلاقه واخرج منها حجاره
من صوان لا تعمل فيها العدة الماضيه واشكالها في غاية من الكبر لا يستطيع جرها الا اربعة رؤس

بقر فاخذها الامير جمال الدين والى الان حجر منها ملقى تجاه قبو الخرنشف من القاهرة ويذكر ان ثلاثة
اخوة قدموا من الرها بنائين بنوا باب زويلة وباب النصر وباب الفتوح كل واحد بنى بابا وان باب زويلة
هذا بنى في سنة اربع وثمانين واربعمائة وبنى باب الفتوح في سنة ثمانين واربعمائة وقد ذكر ابن عبد
الظاهر في كتاب خطط القاهرة ان باب زويلة هذا بناه العزيز بالله نزار بن المعز وتممه امير الجيوش
وانشد لعلي بن محمد النيلي ٥ يا صاح لو ابصرت باب زويلة ٥ لعلمت قدر محله بنيانا ٥ باب تأزر
بالمجرة وارتدى ٥ الشعرى ولاث براسه كيوانا ٥ لو ان فرعون راه لم يرد ٥ صرحا ولا اوصى به
هامانا ٥ وسمعت غير واحد يذكر ان فردتيه يدوران في سكرجتين من زجاج وذكر جامع السيرة
الناصرية محمد بن قلاوون انه في سنة ثلاثين وسبعمائة نشا بكين والى القاهرة في ايام الناصر محمد بن
قلاوون على باب زويلة خليلية تضرب كل ليلة بعد العصر وقد اخبرني من طاف البلاد ورأى مدن الشرق
انه لم يشاهد في مدينة من المدائن اعظم من باب زويلة ولا رأى مثل بدنتيه اللتين عن جانبيه ومن تامل الاسطر
التي كتبت على اعلاه من خارجه فانه يجد فيها اسم امير الجيوش والخليفة المستنصر وتاريخ بنائه وقد كانت
البدنتان ارفع مما هما الان بكثير هدم اعلاهما الملك المؤيد شيخ لما انشا الجامع داخل باب زويلة
وعمر على البدنتين منارتين وكذلك خبره يجيء في ذكر الجامع المؤيدي من هذا الكتاب فانظره عند
ذكر الجوامع باب النصر كان باب النصر اولا دون موضعه اليوم وادركت قطعة من احد
جانبيه كانت تجاه المدرسة العاصدية لعزي بحيث تكون الرحبة التي فيما بين المدرسة العاصدية و
بين باب جامع الحاكم القبليين خارج القاهرة ولذلك تجد في اخبار الجامع الحاكمي انه وضع خارج
القاهرة فلما كان في ايام المستنصر وقدم عليه امير الجيوش بدر الجمالي من عكا وتقلد وزارته وعمر سور
القاهرة نقل باب النصر من حيث وضعه القائد جوهر الى حيث هو الان فصار من مصلى العيد وجعل له
باشورة ادركت بعضها الى ان حجرت احد الظاهر برقوق الصهريج تجاه باب النصر فهدمت واقامت
السبيل مكانه وعلى باب النصر بالكوفي في اعلاه لا اله الا الله محمد رسول الله علي ولي الله صلوات الله
عليهما باب الفتوح وضعه جوهر القائد دون موضعه الان وبقي منه الى يومنا هذا عقده
وعضادته اليسرى وعليه اسطر من الكتابة بالكوفي وهو براس حارة بهاء الدين من قبليها دون
حدا الجامع الحاكمي واما باب المعروف اليوم بباب الفتوح فانه وضع امير الجيوش وبين يديه باشورة
قد ركبها الان الناس بالبنيان لما عمر ما خرج عن باب الفتوح امير الجيوش ابو النجم بدر الجمالي كان
مملوكا ارمنيا لجمال الدولة ابن عمار فلذلك عرف بالجمالي وما زال ياخذ بالجد من زمن شبيبته فيما
يباشره ووطن نفسه على قوة العزم وتنقل في الخدم حتى ولي امارة دمشق من قبل المستنصر في
يوم الاربعاء ثالث عشر ربيع الاخر سنة خمس وخمسين ثم وليها ثانيا يوم الاحد سادس شعبان سنة

ثمان وخمسين فبلغ قتال ولده في شعبان بعسقلان فخرج في شهر رمضان سنة ستين واربعمائة
فثار العسكر واحرقوا قصره وتقلد نيابة عكا فلما كانت الشدة بمصر من شدة الغلاء وكثرة الفتن
والاحوال بالحضرة قد فسدت والامور قد تغيرت وطوائف العسكر قد تشعثت والوزراء تقنعوا
بالاسم دون نفاذ الامر والنهي والرخاء قد ايس منه والصلاح لا يطمع فيه ولوانه ملكت الريف
والصعيد بايدي العبيد والطرقات قد انقطعت برا وبحرا الا بالخفارة الثقيلة فلما قتل يلدكوش
ناصر الدولة حسين بن حمدان كتب المستنصر اليه يستدعيه ليكون المتولي لتدبير دولته فاشترط ان
يحضر معه من يختار من العساكر وان لا يبقي احدا من عساكر مصر فاجابه المستنصر الى ذلك واستخدم
معه عسكرا وركب البحر من عكا في اول كانون وسار بمائة مركب بعد ان قيل له ان العادة لم تجر
بركوب البحر في الشتاء لهيجانه وخوف التلف فلم يلتفت عليهم واقلع فتمادى الصحو والسكون وطاب الريح
الطيبة مدة اربعين يوما حتى كثر التعجب من ذلك وعد من سعادته فوصل الى تنيس ودمياط
واقترض المال من تجارها ومياسيرها وقام بامر ضيافته وما يحتاج اليه من الغلال سليمان اللواتي
كبير اهل البحيرة وسار الى قليوب فنزل بها وارسل الى المستنصر يقول لا ادخل مصر حتى يقبض على
يلدكوش وكان احد الامراء وقد استبد على المستنصر بعد قتل ابن حمدان فبادر المستنصر وقبض
عليه واعتقله بخزانة البنود فقدم بدر عشية الاربعاء لليلتين بقيتا من جمادى الاولى سنة خمس
وستين واربعمائة فتمكن له ان قبض على جميع الامراء من اهل الدولة وذلك انه لما قدم لم يكن عند
الامراء علم من استدعائه فما منهم الا من اضافه وقدم اليه فلما انقضت نوبهم في ضيافته استدعاهم
الى منزله في دعوة صنعها لهم وبيت مع اصحابه ان القوم اذا جنهم الليل لا بد يحتاجون الى الخلاء
فمن قام منهم الى هناك يقتله ووكل بكل واحد واحدا من اصحابه وانعم عليه بجميع ما يتركه ذلك الامير
من دار ومال واقطاع وغيره فصار الامراء اليه فظلوا نهارهم عنده وباتوا مطمئنين اليه
فما طلع ضوء النهار حتى استولى اصحابه على جميع دور الامراء وصارت رؤوسهم بين يديه فقويت
شوكته وعظم امره وخلع عليه المستنصر بالطيلسان المقور وقلده وزارة السيف والقلم فصارت
القضاة والدعاة وسائر المستخدمين من تحت يده وزيد في القابه امير الجيوش كافل قضاة
المسلمين وهادي دعاة المؤمنين وتتبع المفسدين فلم يبق منهم احدا حتى قتله وقتل من اماثل
المصريين وقضاتهم ووزرائهم جماعة ثم خرج الى الوجه البحري فاسرف في قتل من هناك من لواتة
واستصفى اموالهم وازاح المفسدين وافناهم بانواع القتل وسار الى البر الشرقي فقتل منه كثيرا
من المفسدين ونزل الى الاسكندرية وقد ثار جماعة مع ابنه الاوحد فحاصرها اياما من المحرم
سنة سبع وسبعين واربعمائة الى ان اخذها عنوة وقتل جماعة ممن كان بها وعمر بها جامع العطارين

من مال المصادرات وفرغ من بنائه في ربيع الاول سنة تسع وسبعين واربعمائة ثم سار الى الصعيد
فحارب جهينة والثعالبة وافنى اكثرهم بالقتل وغنم من الاموال ما لا يعرف قدره كثرة فاصلح
به حال الاقليم بعد فساده ثم جهز العساكر لمحاربة البلاد الشامية فسار اليها غير مرة وحارب
اهلها ولم يظفر منها بطائل واستناب ولده شاهنشاه وجعله ولي عهده فلما كان في سنة سبع
وثمانين واربعمائة مات في ربيع الآخر وقيل في جمادى الاولى منها وقد تحكم في مصر تحكم الملوك
ولم يبق للمستنصر معه امر واستبد بالامور فضبطها احسن ضبط وكان شديد الهيبة وافر الحرمة مخوف
السطوة قتل من مصر خلائق لا يحصيها الا خالقها منها انه قتل في يوم واحد من اهل البحيرة نحو العشرين
الف انسان الى غير ذلك من اهل الاسكندرية ودمياط والغربية والشرقية وبلاد الصعيد واسوان
واهل القاهرة ومصر الا انه عمر البلاد واصلحها بعد فسادها وخرابها باتلاف المفسدين من اهلها
وكان له يوم مات نحو الثمانين سنة وكانت له محاسن منها انه اباح الارض للمزارعين ثلث سنين حتى
ترفهت احوال الفلاحين واستغنوا في ايامه ومنها حضور التجار الى مصر لكثرة عدله بعد انتزاحهم
منها في ايام الشدة ومنها كثرة كرمه وكانت مدة ايامه بمصر احدى وعشرين سنة وهو اول وزراء السيوف
الذين حجروا على الخلفاء بمصر ومن اثاره الباقية بالقاهرة باب زويلة وباب الفتوح وباب النصر فاقام
بالامر من بعده ابنه شاهنشاه الملقب بالافضل بن امير الجيوش وبابيه عادت لهذا الحال قد القاهرة
بعد تلاشي امورها وعمرت الديار المصرية بعد خرابها واضمحلال احوال اهلها واظنه انه هو الذي اخبر عنه
المعز فيما تقدم من حكاية جوهر عنه فانه لم يتفق ذلك لاحد من رجال دولتهم غيره والله يعلم وانتم لا
تعلمون **باب القنطرة** عرف بذلك لان جوهر القائد بنى هناك قنطرة فوق الخليج الذي بظاهر
القاهرة ليمشي عليها الى المقس عند مسير القرامطة الى مصر في شوال سنة ستين وثلثمائة **باب الشعرية**
يعرف بطائفة من البربر يقال لهم بنو الشعرية وهم ومزاتة وزيادة وهوارة من احلاف لواتة الذين نزلوا
بالمنوفية **باب سعادة** عرف بسعادة بن حيان غلام المعز لدين الله لانه لما قدم من المغرب بعد بناء
القائد جوهر القاهرة نزل بالجيزة وخرج جوهر الى لقائه فلما عاين سعادة جوهر ترجل وسار الى القاهرة
في رجب سنة ستين وثلثمائة فدخل اليها من هذا الباب فعرف به وقيل له باب سعادة وقدم سعادة هذا
الى القاهرة بجيش كبير معه فلما كان في شوال سيره جوهر في عسكر مجرد عند ورود الخبر من دمشق بمجيء الحسن بن
احمد القرمطي وقد قصدها فانحاز بمن معه الى يافا ورجع الى مصر ثم خرج الى الرملة فملكها في سنة احدى و
ستين فاقبل اليه القرمطي فانهزم منه الى القاهرة وبها مات لخمس بقين من المحرم سنة اثنين وستين وثلثمائة وحضر جوهر
جنازته وصلى عليه الشريف ابو جعفر مسلم وكان ذا بر واحسان **باب المحروق** كان يعرف اولا بباب القراطين
فلما زالت دولة بني ايوب واستقل الملك المعز ايبك التركماني اول من ملك من المماليك سلطنة الديار

المصرية في سنة خمسين وستمائة كان حينئذ اكبر الامراء البحرية مماليك الملك الصالح نجم الدين ايوب الفارس
اقطاي الجمدار وقد استفحل امره وكثرت اتباعه ونافس المعز ايبك وتزوج بابنة الملك المظفر صاحب
حماه وبعث الى المعز بان ينزل من قلعة الجبل ويخليها حتى يسكنها بامرأته المذكورة فقلق المعز منه واهمه
شانه واخذ يدبر عليه فقرر مع عدة من مماليكه ان يقفوا بموضع من القلعة عينه لهم واذا جاء الفارس
اقطاي فتكوا به وارسل اليه وقت القائلة يستدعيه ليشاوره في امر مهم فركب في قائلة يوم الاثنين
حادي عشر شعبان سنة اثنين وخمسين وستمائة في مماليكه وهو امن مطمئن مما صار له في الانفس
من الحرمة والمهابة وبما يثق به من شجاعته فلما صار بقلعة الجبل وانتهى الى باب قاعة العواميد عوق
من معه من المماليك عن الدخول معه ووثب به المماليك الذين اعدهم المعز وتناولوه بالسيوف
وهلك لوقته وغلقت ابواب القلعة وانتشر الصوت بقتله في البلد فركب اصحابه وحشد اشينهم وهم
نحو السبعمائة فارس الى تحت القلعة وفي ظنهم ان الفارس اقطاي لم يقتل وانما قبض عليه السلطان
وانهم يقاتلونه حتى يطلقوه فلم يشعروا الا براس الفارس اقطاي وقد القاها اليهم المعز من القلعة
فانفضوا لوقتهم وتواعدوا على الخروج من مصر الى الشام واكابرهم يومئذ بيبرس البندقداري و
قلاوون الالفي وسنقر الاشقر وبيسري وسنكز وبرامق فخرجوا بالليل من بيوتهم من القاهرة الى جهة
باب القراطين ومن العادة ان تغلق ابواب القاهرة في الليل فالقوا النار في الباب حتى سقط من الحريق
وخرجوا منه فقيل له من ذلك الوقت الباب المحروق وعرف به واما القوم فانهم ساروا الى الملك الناصر
يوسف بن العزيز صاحب الشام فقبلهم وانعم عليهم واقطعهم اقطاعات واستكثر بهم واصبح المعز وقد
علم بخروجهم الى الشام فاوقع الحوطة على جميع اموالهم ونسائهم واموالهم وعامة تعلقاتهم وسائر اسبابهم
وتتبعهم ونادى عليهم في الاسواق بطلب البحرية وتحذير العامة من اخفائهم فصار اليه من اموالهم ما ملأ عينه
واستمرت البحرية في بلاد الشام الى ان قتل المعز ايبك وقتل خلع ابنه المنصور علي وتسلطن الامير قطز
فرجعوا في ايامه الى مصر وآلت احوالهم الى ان تسلطن منهم بيبرس وقلاوون ولله عاقبة الامور

ذكر قصور الخلفاء ومناظرهم والالماع بطرف من مآثرهم وما صارت اليه احوالها من بعدهم

اعلم انه كان للخلفاء الفاطميين بالقاهرة وظواهرها قصور ومناظر منها القصر الكبير
الشرقي الذي وضعه القائد جوهر عندما اناخ في موضع القاهرة ومنها القصر الصغير الغربي و
القصر النافعي وقصر الذهب وقصر الاقبال وقصر الظفر وقصر الشجرة وقصر الشوك وقصر الزمرد وقصر
النسيم وقصر الحريم وقصر البحر وهذه كلها قاعات ومناظر داخل سور القصر الكبير ويقال لهما القصور
الزاهرة ويسمى مجموعهما القصر وكان بجوار القصر الغربي الميدان والبستان الكافوري وكان لهم عدة
مناظر ودور سلطانية غير هذه القصور منها دار الضيافة ودار الوزارة الكبرى ودار الوزارة القديمة

ودار الضرب والمنظرة بالجامع الازهر والمنظرة بجوار الجامع الاقمر ومنظرة اللؤلؤة على الخليج بظاهر القاهرة
ومنظرة الغزالة ودار الذهب ومنظرة المقس ومنظرة الدكة والبعل والخمس وجوه والتاج وقبة الهوا
والبساتين المحوشية والبستان الكبير ومنظرة السكرة ظاهر باب الفتوح ودار الملك بمدينة مصر ومنازل
العز بها ومنظرة الصناعة بالساحل ومنظرة بجوار جامع القرافة الكبرى المعروف اليوم بجامع الاولياء
والاندلس بالقرافة والمنظرة ببركة الحبش وسأذكر من اخبار هذه الاماكن في مدة الدولة الفاطمية
وما آل اليها حالها بحسب ما انتهى الى علمه ان شاء الله تعالى **القصر الكبير** هذا القصر كان في الجهة الشرقية
من القاهرة فلذلك يقال القصر الكبير الشرقي ويسمى القصر المعزي لان المعز لدين الله ابا تميم معد هو الذي
امر عبده وكاتبه جوهر ببنائه حين سيره من رقادة احد بلاد افريقية بالعساكر الى مصر والقى اليه ترتيبه
ووضعه على الترتيب الذي رسم له ويقال ان جوهر لما اسسه في الليلة التي اناخ فيها في موضعه واصبح
راى فيه زورات غير معتدلة لم يعجبه وقيل له في تغييرها فقال قد حفر في ليلة مباركة وساعة سعيدة
فتركه على حاله وكان ابتداء وضعه مع وضع اساس سور القاهرة في ليلة الاربعاء الثامن عشر من شعبان
سنة ثمان وخمسين وثلثمائة وركب عليه بابين يوم الخميس لثلاث عشرة خلت من جمادى الاخرة سنة
تسع وخمسين ثم ادار عليه سورا محيطا به في سنة ستين وثلثمائة وهذا القصر كان دار الخلافة
وبه سكن الخلفا الى آخر وقت فلما انقرضت الدولة على يد السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب اخرج
اهل القصر منه فسكن فيه الامرا ثم خرب ولا فاول وذكر ابن عبد الظاهر في الخطط عن مرهف بواب باب
الزهومة انه قال اعلم هذا الباب مدة طويلة وما رايته دخل اليه حطب ولا رمي منه تراب قال وهذا
احد اسباب خرابه لوقود اخشابه وتكوم ترابه قال ولما اخذ صلاح الدين واخرج من كان فيه كان اثنى عشر
الف نسمة ليس فيهم فحل الا الخليفة واهله واولاده فاسكنهم دار المظفر بحارة برجوان وكانت تعرف بدار
الضيافة قال ووجد في حاصل القصر بئر تعرف ببئر السم كان الخلفا يرمون فيها القتلى وقيل ان فيها مطلبا
فقصد تغويرها فوجدها معمورة بالجان وقتل عمارها جماعة من اتباعه فردمت وتركت انتهى وكان صلاح
الدين لما ازال الدولة اعطى هذا القصر الكبير لامراء دولته وانزلهم فيه فسكنوه واعطى القصر الصغير
الغربي لاخيه الملك العادل سيف الدين ابي بكر بن ايوب فسكنه وفيه ولد له ابنه الكامل ناصر الدين محمد
وكان قد انزل والده نجم الدين شادي في منظرة اللؤلؤة ولما قبض على الامير داود ابن الخليفة العاضد
وكان ولي عهد ابيه وينعت بالحامد لله اعتقله وجميع اخوته وهم الامير ابو الامانة جبريل وابو الفتوح وابنه
القاسم وسليمن بن داود بن العاضد وعبد الظاهر بن حيدرة بن العاضد وجعفر بن ابي الظاهر بن جبريل
بن الحافظ وجماعة فلم يزالوا في الاعتقال بدار المظفر وغيرها الى ان انتقل الكامل محمد بن العادل من دار
الوزارة بالقاهرة الى قلعة الجبل فنقل معه ولد العاضد واخوته واولاد عمه واعتقلهم بها وفيها داود بن

العاضد ولم تزل بقيتهم معتقلين بالقلعة الى ان استبد السلطان الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري
فامر في سنة ستين وستمائة بالاشهاد على كمال الدين اسمعيل بن العاضد وعماد الدين ابي القسم بن الامير
ابي الفتوح بن العاضد وبدر الدين عبد الوهاب بن ابرهيم بن العاضد ان جميع المواضع التي قبلي
المدارس الصالحية من القصر الكبير والموضع المعروف بالتربة باطنا بخط الخوخ السبع وجميع الموضع
المعروف بالقصر الباقي بالخط المذكور وجميع الموضع المعروف بسكن اولاد شيخ الشيوخ وغيرهم
من القصر الشارع بابه قبالة باب دار الحديث النبوي الكاملية وجميع الموضع المعروف بالقصر الغربي
وجميع الموضع المعروف بدار القطبية بخط المشهد الحسيني وجميع الموضع المعروف بدار الضيافة
بحارة برجوان وجميع الموضع المعروف بدار الذهب بظاهر القاهرة وجميع الموضع المعروف باللؤلؤة
وجميع قصر الزمرد وجميع البستان الكافوري ملك لبيت المال بالنظر المولوي السلطاني الملكي
الظاهري من وجه صحيح شرعي لا رجعة لهم فيه ولا لواحد منهم في ذلك ولا في شيء منه ولا مثوبة
بسبب ذلك ولا ملك ولا بوجه من الوجوه كلها خلا ما في ذلك من مسجد لله تعالى او مدفن لابائهم
فاشهدوا عليهم بذلك وورخ الاشهاد بالثالث عشر من جمادى الاولى سنة ستين وستمائة واثبت
على قاضي القضاة تاج الدين عبد الوهاب بن بنت الاعز الشافعي وتقرر مع المذكورين انهم مهما
كان قبضوه من اثمان بعض الاماكن المذكورة التي عاقد عليها وكلاوهم واتصلوا اليه يحاسبوا به
من جملة ما تحرر ثمنه عند وكيل بيت المال وقبضت ايدي المذكورين عن التصرف في الاماكن المذكورة
وغيرها مما هو منسوب الى ابائهم ورسم بتتبع ذلك فباعه وكيل بيت المال كمال الدين طاهر شيئا
بعد شيء ونقضت تلك المباني وبني في موضعها ما هو على غير تلك الصفة من المساكن وغيرها
كما يأتي ذكره ان شاء الله تعالى وكان هذا القصر يشتمل على مواضع منها **قاعة الذهب** وبني قصر الذهب
العزيز بالله نزار بن المعز وكان يقال القاعة الذهب قصر الذهب وهو احد قاعات القصر الذي هو قصر
المعز لدين الله معد وكان يدخل اليه من باب الذهب الذي كان مقابلا للدار القطبية التي هي اليوم المارستان
المنصوري ويدخل اليه ايضا من باب البحر الذي هو الآن تجاه المدرسة الكاملية وجدد هذا القصر من بعد
المعز الخليفة المستنصر في سنة ثمان وعشرين واربعمائة وهذه القاعة كانت الخلفا تجلس فيها في الموكب
يوم الاثنين والخميس وبها كان يعمل السماط في شهر رمضان للامرا وسماط العيدين وبها كان سرير الملك
هيئة جلوس الخليفة بمجلس الملك قال الفقيه ابو محمد الحسن بن ابرهيم بن زولاق في كتاب سيرة
المعز وكان وصول المعز لدين الله الى قصره بمصر في يوم الثلثا لسبع خلون من شهر رمضان سنة اثنين و
ستين وثلثمائة ولما وصل الى القصر خر ساجدا ثم صلى ركعتين وصلى بصلاته كل من دخل معه واستقر في
قصره باولاده وحشمه وخواص عبيده والقصر يومئذ يشتمل على ما فيه من عين وورق وجوهر وحلي وفرش

وجميع الموضع المعروف بالحجاسية بالخط
المذكور وجميع الموضع المعروف بحجر ابن
السلوح وما هو بخطه ٤

وارانى وثياب وسلاح واسفاط واعدال وسروج ولجم وبيت المال بحاله بما فيه وفيه جميع ما يكون للملوك
وللنصف من رمضان جلس المعز فى قصره على السرير الذهب الذى عمله القايد جوهر فى الايوان الجديد و
اذن بدخول الاشراف ولا ثم اذن بعدهم للاوليا ولساير وجوه الناس وكان القايد جوهر قايما بين يديه
تقدم الناس فوما بعد قوم ثم مضى القايد جوهر واقبل بهديته التى عباها ظاهره يراها الناس وهو
من الخيل مائة وخمسون فرسا مسرجة ملجمة بذهب ومنها مرصع ومنها معنبر واحد وثلثون قبة على نوق
بخاتى بالديباج والمناطق والفرش منها تسعة بديباج منقل وتسع نوق مجنونة مزينة بمنقل وثلاثة
ثلثون بغلا منها سبعة مسرجة ملجمة ومائة وثلثون بغلا للنقل وتسعون نجيبا واربعة صناديق مشبكة
يرى ما فيها وفيها اوانى الذهب والفضة ومائة سيف محلاة بالذهب والفضة ودرجان من فضة مجوفة
فيها جوهر وشاشية مرصعة فى غلاف وتسعمائة ما بين سفط وتخت فيها ساير ما اعد له من ذخاير مصر
وفى يوم عرفة نصب المعز الشمسة التى عملها للكعبة على ايوان قصره وسعتها اثنى عشر شبرا فى اثنى عشر
شبرا وارضها ديباج احمر وفوقها اثنى عشر هلالا ذهب فى كل هلال اترجة ذهب مشبك فى كل جوف كل
اترجة خمسون درة كبارا كبيض الحمام وفيها الياقوت الاحمر والاصفر والازرق وفيها كتابة دور ها
ايات الحج زمرد اخضر قد فسر وحشو الكتابة درر كبار لم ير مثلها وحشو الشمسة المسك المسحوق فراها
الناس فى القصر ومن خارج القصر لعلو موضعها وانما نصبها عدة فراشين وجروها لثقل وزنها وقال
فى كتاب الذخاير والتحف وما كان بالقصر من ذلك ان وزن ما استعمل من الذهب الابريز الخالص فى سرير الملك
الكبير مائة الف مثقال وعشرة الاف مثقال ووزن ما حلى به الستر الذى انشاه سبب الوزرا ابو محمد
اليازورى من الذهب ايضا ثلثون الف مثقال وانه رصع بالف وخمسمائة وستين قطعة جوهر من
ساير الوانه وذكر ان فى الشمسة الكبيرة ثلثون الف مثقال ذهبا وعشرون الف درهم محرق وثلثة الاف
وستمائة قطعة جوهر من ساير الوانه وانواعه وان فى الشمسة التى لم تتم من الذهب سبعة عشر الف مثقال
وقال المرتضى ابو محمد عبد السلام بن الحسن بن عبد السلام بن الطيورى القيسرانى الكاتب
المصرى فى كتاب نزهة المقلتين فى اخبار الدولتين الفاطمية والصلاحية الفصل العاشر فى ذكر هيئتهم فى
الجلوس العام بمجلس الملك ولا يتعدى ذلك يومى الاثنين والخميس ومن كان اقرب الناس اليهم ولهم خدم
لا تخرج عنهم وينتظر لجلوس الخليفة احد اليومين المذكورين وليس على التوالى بل على التفاريق فاذا
ذلك فى يوم فى يوم من هذه الايام استدعى الوزير من داره صاحب الرسالة على الرسم المعتاد فى سرعة
الحركة فيركب فى اهبته وجماعته على الترتيب المقدم ذكره بعينه فى ذكر الركوب وان شا الله تعالى
فى موضعه من هذا الكتاب فيصير من مكان ترجله عن دابته بدهليز العود الى مقطع الوزارة وبين
يديه اجلا اهل الامارة كل ذلك بقاعة الذهب التى كان يسكنها السلطان بالقصر وكان الجلوس قبل ذلك

بالايوان الكبير الذى هو خزائن السلاح وفى صدره على سرير الملك وهو باق فى مكانه الى الان من هذا
المكان الى اخر ايام المستعلى ثم ان الامر نقل الجلوس الى هذا المكان واسمه مكتوب على باب بابه محجه
الى اليوم فيكون المجلس المذكور معلقا بالستور الديباج شتاء والديبقى صيفا وفرش الشتاء بالبسط
الحرير عوضا عن الصوف مطابقا للستور الديباج وفرش الصيف مطابقا للستور الديبقى طبرستانى
مذهب معدوم المثل وفى صدره المرتبة المؤهلة لجلوسه فى هيئة هائلة على سرير الملك المغشى بالقرقوبى
فيكون وجه الخليفة عليه قبالة وجه الوقوف بين يديه فاذا تهيأ الجلوس استدعى من المقطع الى باب
المجلس المذكور وهو مغلق وعليه ستر اجنابه فيقف عن يمينه زمام القصر وعن يساره زمام بيت المال
فاذا انتصب الخليفة على المرتبة وضع امين الملك مفلح احد الاستادين المحنكين الخواص الدواة مكانها
من المرتبة وخرج من المقطع الذى تجاه البروزة الكم فاذا الوزير واقفا امام باب المجلس وحواليه
الامرا المطوقون وارباب الخدم الجليلة وغيرهم وفى خلالهم قراء الحضرة فيشير صاحب المجلس الى
الاستادين فيرفع كل منهما جانب الستر فيظهر الخليفة جالسا بمنصبه المذكور فتستفتح القراء بقراءة
القران الكريم ويسلم الوزير بعد دخوله اليه فيقبل يديه ورجليه ويتاخر مقدار ثلثة اذرع وهو قائم
قدر ساعة زمانية ثم يؤمر ان يجلس على الجانب الايمن وتطرح له مخدة تشريفا وتقف الامرا فى اماكنهم
المقدرة فصاحب الباب واسفهسلار العساكر من جانبى الباب يمينا ويسارا ويليهم من خارجه لاصقا
بعتبته زمام الاميرية والحافظية لذلك ثم بقيتهم على مقاديرهم فكل واحد لا يتعدى مكانه الى اخر الرواق
وهو الافريز العالى عن ارض القاعة ويعلوه الساباط على عقود القناطر التى على العمد هناك ثم ارباب
القصب والعمارات عينة ويسرة لذلك ثم الاماثل والاعيان من الاجناد المترشحين للتقدمة ويقف مسند
بالصدر الذى يقابل باب المجلس بواب الباب فى الحجاب فلصاحب الباب فى ذلك المحل الخروج والدخول
وهو الموصل عن كل قائل ما يقول فاذا انتظم ذلك النظام واستقر بهم المقام فاول ماثل للخدمة بالسلام
قاضى القضاة والشهود المعروفين بالاستخدام فيجيز صاحب الباب القاضى دون من معه فيسلم متادبا
ويقف قريبا ومعنى الادب فى السلام انه يرفع يده اليمنى ويشير بالمسبحة ويقول بصوت مسموع السلام
على امير المؤمنين ورحمة الله وبركاته فيتخصص بهذا الكلام دون غيره من اهل السلام ثم يسلم على
الاشراف الاقارب زمامهم وهو من الاستادين المحنكين وبالاشراف الطالبيين نقيبهم وهو من الشهود
المعدلين ونادرة يكون من الاشراف المميزين فيمضى عليهم كذلك ساعتان زمانيتان او ثلاث فى بحر
بالسلام فى ذلك الوقت من خلع عليه كقوص او الشرقية او الغربية او الاسكندرية فيشرفون بتقبيل
العتبة فان دعت حاجة الوزير الى مخاطبة الخليفة فى امر قام من مكانه وقرب منه منحنيا على سيفه فيخاطبه
مرة او مرتين ثم يؤمر الحاضرون فيخرجون حتى يكون اخر من يخرج الوزير بعد تقبيل يد الخليفة ورجله ويخرج

فيركب على عادته الى داره وهو محفوف بما ولائك ثم تزاح الستائر ويغلق باب المجلس الى يوم مثله فيكون
الحال كما ذكر ويدخل الخليفة الى مكانه المستقر فيه ومعه خواص استاذيه وكان اقرب الناس الى الخلفا الاستاذون
وهم اصحاب الانس لهم ولهم من الخدم ما لا يطرق اليه سواهم ومنهم زمام القصر وشاد التاج الشريف وصاحب
بيت المال وصاحب وصاحب الدفتر وصاحب الرسالة وزمام الاشراف الاقارب وصاحب المجلس وهم
المطلعون على اسرار الخليفة وكانت لهم طريقة محموده في بعضهم بعضا منها انه متى ترشح استاذ للحنك وحنك
حمل اليه كل واحد من المحنكين بدلة من ثياب ومنديلا وسيفا وفرسا فيصبح لاحقا بهم وفي يديه مثل ما في
ايديهم وكان لا يركب احد في القصر الا الخليفة ولا يتصرف ليلا ولا نهارا الا لذلك وله في الليل شدادات
من النسا تخدمن البغلات والحمير الاناث للجواز في السراديب القصيرة الاقبا والطلوع على الزلاقات الى
اعالي المناظر والاماكن وفي كل محلة من محلات القصر فسقية مملوة بالما خيفة من حدوث حريق بالليل

كيفية سماط شهر رمضان بهذه القاعة قال ابن الطوير فاذا كان اليوم الرابع من شهر رمضان
رتب عمل السماط كل ليلة بالقاعة بالقصر الى السادس والعشرين منه ويستدعى له قاضي القضاة ليالي
الجمع توقيرا له فاما الامرا ففي كل ليلة منهم قوم بالنوبة ولا يحرمونه الافطار مع اولادهم واهاليهم
ويكون حضورهم بمسطور يخرج الى صاحب الباب واستهلاله فيعرف صاحب كل ليلة نوبته فلا
يتاخر ويحضر الوزير فيجلس صدره فان تاخر كان ولده او اخوه وان لم يحضر احد من قبله كان صاحب الباب ويهتم
فيه اهتمام عظيم تام بحيث لا يفوته شي من اصناف الماكولات الفائقة والاغذية الرائقة وهو مبسوط في
طول القاعة مادا من الرواق الى طول ثلثي القاعة المذكوره والفراشون قيام لخدمة الحاضرين وجوف
الاستاذين يحضرون الما المبخر في الكيزان الخزف برسم الحاضرين ويكون انقضا العشا الاخرة فيتهم بذلك
ويصل منهم شي كثير الى اهل القاهرة من بعض الناس لبعض وياخذ الرجل الواحد ما يكفي جماعة فاذا حضر الوزير
اخرج اليه مما هو بحضرة الخليفة وكانت مدة فيه تشريفا له وتطييبا لنفسه وربما حمل لسحوره من خاص ما يعبى
لسحور الخليفة نصيب وافر ثم يتفرق الناس الى اماكنهم بعد العشاء الاخرة بساعة او ساعتين قال ومبلغ
ما ينفق في شهر رمضان لسماطه مدة سبعة وعشرين يوما منه ثلثة الاف دينار **عمل سماط عيد الفطر**
هذه القاعة قال الامير المختار عز الملك محمد بن عبيد الله بن احمد بن اسمعيل بن عبد العزيز المسبحي في تاريخه
الكبير وفي اخر يوم منه يعني شهر رمضان سنة ثمانين وثلثمائة حمل يانس الصقلبي صاحب الشرطة السفلى
السماط وقصور السكر والتماثيل واطباقا فيها تماثيل حلوى وحمل ايضا علي بن سعيد المحتسب القصور والتماثيل
السكر وقال ابن الطوير فاما الاسمطة التي يحضرها الخليفة بنفسه ففي يوم عيد الفطر اثنان ويوم عيد
النحر واحد فاما الاول من عيد الفطر فانه يعبى في الليل بالايوان قدام الشباك الذي يجلس فيه الخليفه
فيمتد ما مقداره ثلثمائة ذراع في عرض سبعة اذرع من الخشكنان والفانيد والبستندود المقدم ذكره

عمله بدار الفطرة فاذا صلى الفجر في اول الوقت حضر اليه الوزير وهو جالس في الشباك المذكور ومكن الناس
من ذلك الممدود فاخذ وحمل ونهب فياخذه من ياكله في يومه ومن يدخره لغده ومن لا حاجة له به فيبيعه
ويتسلط حواشي القصر ايضا المعتبرين هناك فاذا فرغ من ذلك وقد بزغت الشمس ركب من باب الملك
بالايوان وخرج من باب العيد الى المصلى والوزير معه كما وصفنا في هيئة ركوب هذا العيد في
فصله مكتفيا القاعة الذهب لسماط الطعام فينصب له سرير الملك قدام باب المجلس في الرواق وينصب
عليه مائدة من فضة ويقال لها المدوره وعليها من الاواني الفضيات والذهبيات والصيني
الحاوية للاطعمة الخاص الفائحة الطيب الشهية من غير خضراوات سوى الدجاج الفائق المسمن المعمول بالامزجة
الطيبة النافعة ثم ينصب السماط امام السرير الى باب المجلس قبالته ويعرف بالمحول طول القاعة وهو الباب
اليوم الذي يدخل اليها منه من باب البحر الذي هو باب القصر اليوم والسماط خشب مدهون شبه الدكك اللاطية
فيصير من جمعه للاواني سماطا عاليا في ذلك الطول وبعرض عشرة اذرع فيفرش فوق ذلك الازهار
المشمومات ويرص الخبز على حافتيه سواير كل واحدة ثلثة ارطال من نقي الدقيق ويدهن وجهها
عند خبزها بالماء فيحصل لها بريق ويحسن منظرها ويعمر داخل ذلك السماط على طوله باحد وعشرين
طبقا في كل طبق احد وعشرون نحر وفارميسا سمينا مشويا ومن كل من الدجاج والفراريج وفراخ الحمام
ثلثمائة وخمسون طايرا فيبنى طابلا مستطيلا فيكون كقامة الرجل الطويل ويشور بشرائح الحلوى
اليابسة ويزين بالوانها المصبغة ثم يسد خلل تلك الاطباق بالصحون الخزافية التي في كل واحد منها
سبع دجاجات وهي مترعة بالالوان الفائقة من الحلوا المائعة والطباهجة المفتقة والطيب غالب
على ذلك كله ولا يبعد ان تناهز عدة الصحون المذكوره خمسمائة صحن ويرتب ذلك احسن ترتيب من نصف
الليل بالقاعة الى حين عود المصلى من الصلاه والوزير معه فاذا دخلا القاعة وقف الوزير على باب
دخول الخليفة لينزع عنه الثياب العيدية التي في عمامتها اليتيمة ويلبس سواها من خزائن الكسوات الخاص
التي قدمنا ذكرها وقد عمل بدار الفطرة قصران حلوى في كل واحد سبعة عشر قنطارا ويحملان
واحد ويمضي به من طريق قصر الشوك الى باب الذهب والاخر يشق به بين القصرين يحملها العتالون فينصبان
اول السماط واخره وهما شكل مليح مدهونان باوراق الذهب وفيهما سخوط نابتة لانها مسبوكة
في قوالب فاذا عبر الخليفة راكبا ونزل على السرير الذي عليه المدورة الفضة وجلس قام على
راسه اربعة من كبار الاستاذين المحنكين واربعة من خواص الفراشين ثم يستدعى الوزير فيطلع اليه
ويجلس عن يمينه ويستدعى الامرا المطوقون ومن يليهم من الامراء دونهم فيجلسون على السماط كمنازلهم
بين يديه فياكل من اراد من غير الزام فان في الحاضرين من لا يعتقد الفطر في ذلك اليوم فيستوفي على
ذلك المعمول الاكل وينقل الى ارباب الرسوم ويباح فلا يبقى منه الا السماط فقط فينعم اهل القاهرة ومصر

من ذلك تضيب وا... فاذا انقضى ذلك وترتب صلوة الظهر انفض الناس وخرج الوزير الى داره محفوفا
بالجماعة الحاضرين وقد عمل سماطا لاهله وحواشيه ومن يعز عليه لا يلحق بايسر يسير من سماط الخليفة
وعلى هذا العمل يكون سماط عيد النحر اول يوم منه وركوبه الى المصلى كما ذكرنا ولا يخرج عن هذا المنوال
ولا ينقص عن هذا المثال ويكون الناس كلهم مفطرون ولا يفوت احدا منهم شي كما ذكرنا في عيد
الفطر قال ومبلغ ما ينفق في سماطي الفطر والاضحى اربعة الاف دينار وكان يجلس على اسمطة
الاعياد في كل سنة رجلان من الاجناد يقال لاحدهما ابن فايز وللاخر الديلمي ياكل كل واحد منهما
خروفا مشويا وعشر دجاجات وجام حلوى عشرة ارطال ولهم رسوم تحمل اليهم بعد ذلك من الاسمطة
لبيوتهم ودنانير وافرة على حكم الهبة وكان احدهما اسر بعسقلان في تجريدة جردا اليها واقام مدة
في الاسر فاتفق ان كان عندهم عجل سمين فيه عدة قناطير لحم فقال له الذي اسره وهو يداعبه ان اكلت
هذا العجل عتقتك ثم ذبحه وشوى لحمه واطعمه حتى اتى على جميعه فوفى له واعتقه فقدم على اهله بالقاهرة
ورتب ياكل على السماط الديوان الكبير قال القاضي الرئيس محيي الدين بن عبد الظاهر الروحي
الكاتب في كتاب الروضة البهية الزاهرة في خطط المعزية القاهرة الايوان الكبير بناه العزيز بالله
ابو منصور نزار ابن المعز لدين الله معد في سنة تسع وستين وثلثمائة انتهى وكان الخلفاء اولا يجلسون
به في يومي الاثنين والخميس الى ان نقل الخليفة الامر باحكام الله الجلوس منه في اليومين المذكورين
الى قاعة الذهب كما تقدم وبصدر هذا الايوان كان الشباك الذي يجلس فيه الخليفة وكان يعلو هذا
الشباك قبة وفي هذا الايوان كان يمد سماط الفطر بكرة يوم عيد الفطر كما تقدم وبه ايضا كان يعمل
الاجتماع والخطبة في يوم عيد الغدير وكان بجانب هذا الايوان الدواوين وكان بهذا الايوان ضلع
سمكة اذا اقيما وادى بالفارس ولم يزل الى ان بعثهما السلطان صلاح الدين يوسف الى بغداد في هدية
عيد الغدير اعلم ان عيد الغدير لم يكن مشروعا ولا عمله احد من سلف من الائمة المقتدى بهم واول ما عرف
في الاسلام بالعراق ايام معز الدولة علي بن بويه فانه احدثه في سنة اثنين وخمسين وثلثمائة فاتخذه الشيعة
من حينئذ عيدا واصلهم فيه ما اخرجه الامام احمد في مسنده الكبير من حديث البرا ابن عازب رضي الله عنه
قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وآله في سفر فنزلنا بغدير خم ونودي الصلاة جامعة وكسح لرسول الله
صلى الله عليه وآله تحت شجرتين فصلى الظهر واخذ بيد علي بن ابي طالب عليه السلام فقال الستم تعلمون اني اولى
بالمؤمنين من انفسهم قالوا بلى قال الستم تعلمون اني اولى بكل مؤمن من نفسه قالوا بلى فقال من كنت مولاه
فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه قال فلقيه عمر بن الخطاب فقال هنيئا لك يا ابن ابي طالب
اصبحت مولى كل مؤمن ومؤمنة وغدير خم على ثلاثة اميال من الجحفة يسرة الطريق وتنصب فيه
عين وحوله شجر كثير ومن سنتهم في هذا العيد وهو ابدا يوم الثامن عشر من ذي الحجة ان يحيوا الليلة بالصلوة

ويصلون

ويصلون في صبيحته ركعتين قبل الزوال ويلبسون فيه الجديد ويعتقون الرقاب ويكثرون من عمل البر
ومن الذبايح ولما عمل الشيعة هذا العيد بالعراق ارادت عوام السنة مضاهاة فعلهم ونكايتهم
فاتخذوا في سنة تسع وثمانين وثلثمائة بعد عيد الغدير بثمانية ايام عيدا اكثروا فيه من السرور
واللهو وقالوا هذا يوم دخول رسول الله صلى الله عليه وآله الغار هو وابو بكر وبالغوا في هذا اليوم
في اظهار الزينة ونصب القباب وايقاد النيران ولهم في ذلك اعمال مذكورة في اخبار بغداد وقال
ابن زولاق وفي الثامن عشر من ذي الحجة سنة اثنين وستين وثلثمائة وهو يوم الغدير يجمع خلق من اهل
مصر والمغاربة ومن تبعهم للدعا لانه يوم عيد لان رسول الله صلى الله عليه وآله عهد الى امير المؤمنين علي
ابن ابي طالب فيه واستخلفه فاعجب المعز ذلك من فعلهم وكان هذا اول ما عمل بمصر وقال المسبحي وفي
يوم عيد الغدير وهو ثامن عشر ذي الحجة اجتمع الناس بجامع القاهرة القراء والفقهاء والمنشدون فكان
جمعا عظيما اقاموا الى الظهر ثم خرجوا الى القصر فخرجت اليهم الجائزة وذكر ان الحاكم بامر الله كان قد منع من
عمل عيد الغدير وقال ابن الطوير اذا كان العشر الاوسط من ذي الحجة اهتم الامراء والاجناد بركوب عيد
الغدير وهو في الثامن عشر منه وفيه خطبة وركوب الخليفة بغير مظلة ولا يتيمة ولا خروج عن القاهرة ولا
يخرج لاحد شي فاذا كان اول ذلك اليوم ركب الوزير بالاستدعا الجاري به العادة فيدخل القصر وفي دخوله
بروز الخليفة لركوبه من الكرسي على عادته ويخرج ويركب من مكانه من الدهليز ويخرج فيقف قبالة باب القصر ويكون
ظهره الى دار فخر الدين جهاركس اليوم ثم يخرج الخليفة ايضا راكبا فيقف في الباب ويقال له العرش وحواليه
الاستادون المحنكون رجالة ومن الامراء المطوقين من نام جرة الوزير باشارة خدمته ما للخليفة على خدمته
ثم يجوز زي كل من له زي على مقدار همته فاول ما يجوز زي الخليفة وهو الظاهر في ركوبه فيجر الجنايب
الخاص التي قدمنا ذكرها اولا ثم زي الامراء المطوقين لانهم غلمانه واحدا فواحدا بعددهم واسلحتهم وجنايبهم
الى اخر ارباب القضب والعمارات ثم طوائف العسكر امامها واولادهم مكانهم لانهم وقوف في
خدمة الخليفة بالباب طائفة فيكون اكثر عددا من خمسة الاف فارس ثم المترجلة الرماة بالقسي الايدي
والرجل ويكونون عدتهم قريبا من سبعة الاف كل منهم بزمام وبنود ورايات وغيرها بترتيب مليح محسن
ثم ياتي زي الوزير مع ولده او احد اقاربه وفيه جماعته وحاشيته في جمع عظيم وهيئة هائلة ثم زي
صاحب الباب وفيهم اصحابه واجناده ونواب الباب وساير الحجاب ثم ياتي زي اسفهسلار واصحابه واجنادهم
في عدة وافرة ثم ياتي زي والي القاهرة وزي والي مصر فاذا فرغا خرج الخليفة من الباب والوقوف
بين يديه مشاة في ركابه خارجا عن صبيان ركابه الخاص فاذا وصل الى باب الزهومة بالقصر انعطف على يساره
داخلا من الدرب هناك جائزا على الخوخ فاذا وصل الى باب الديلم الذي داخله المشهد الحسيني فيجد
في دهليز ذلك الباب قاضي القضاة والشهود فاذا وازاهم خرجوا للخدمة والسلام عليه فيسلم القاضي كما

ذكرنا من تقبيل رجله الواحدة التي تليه والشهود امام راس الدابة بعقدا وقصبة ثم يعودون يدخلون من
ذلك الدهليز الى الايوان الكبير وقد علق عليه الستور القرقوبي وغير القرقوبي يسرة الستر ثم يعلق يمينا ويسرة
على سعته ثلثة صفوف الاوسط طوارق فارسيات مدهونة والاعلى والاسفل درق وقد نصب كرسي الدعوة
وفيه تسع درجات لخطابة الخطيب في هذا العيد فيجلس القاضي والشهود تحته والعالم من الامرا والاجناد
والشيعيين ومن يزي هذا الزي من الاكابر والاصاغر فيدخل الخليفة من باب العيد الى الايوان الى باب الملك
فيجلس وهو ينظر القوم ويحضر الوزير عندما ينزل ويأتي هو ومن معه فيجلس يمرده على يسار منبر الخطيب
ويكون قد سير لخطبته بدلة حرير يخطب فيها وثلثون دينارا ويدفع له كراس محرر من ديوان الانشا تتضمن
مصير الجاد فمن النبي صلى الله عليه وآله الى امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلم بن عمهم فاذا فرغ وصلى
قاضي القضاة بالناس ركعتين فاذا قضيت الصلوة قام الوزير الى الشباك فيخدم الخليفة ويمضي وينفض الناس
بعد التهاني بين الانام على بعضهم بعضا وهو عندهم اعظم من عيد النحر ويحضر فيه اكثرهم قال وكان الحافظ
لدين الله ابو الميمون عبد المجيد لما سلم من يد ابي علي بن الافضل الملقب كتيفات لما وزر له وخرج عليه عمل عيدا في
ذلك اليوم وهو السادس عشر من المحرم من غير ركوب ولا حركة بل ان الايوان باق على فرشه وتعليقه من يوم عيد الغدير
فيفرش المجلس الحراب اليوم في الايوان الذي بابه خورنق وكان يقابل الايوان الكبير الذي هو اليوم خراب
السلاح باحسن فرش وينصب له مرتبة هائلة في ذلك اليوم بدهشة فيجمع ارباب الدولة سيفا وقلما ويحضرون
الى الايوان الى باب الملك المجاور للشباك فيخرج الخليفة راكبا الى المجلس فيترجل على بابه ويمشي بين يديه الخواص
فيجلس على المرتبة ويقفون بين يديه صفا الى باب المجلس ثم يجلس قدامه كرسي الدعوة وعليه غشا قرقوبي وحواليه
الامرا الاعيان وارباب الرتب فيصعد قاضي القضاة ويخرج من كمه كراسة مسطرة تتضمن فصولا كالفرج بعد
الشدة منظوم مليح يذكر فيه من اصابه من الانبيا والصالحين والملوك شدة وفرج الله عنه واحدا فواحدا حتى
يصل الى الحافظ ويكون هذه الكراسة محمولة من ديوان الانشا فاذا اكملت قراتها نزل عن المنبر ودخل
الى الخليفة ولا يكون عنده من الشاب اجل مما لبسه ويكون قد حمل الى القاضي بدلة مميزة يلبسها للخطابة
ويوصل اليه بعد الخطابة خمسون دينارا وقال الامير جمال الملك ابو علي موسى بن المامون ابي عبد الله
محمد بن فاتك بن مختار البطايحي في تاريخه واستهل عيد الغدير يعني من سنة ست عشرة وخمسماية وهاجر
الى باب الاجل يعني الوزير المامون البطايحي الضعفا والمساكين من البلاد ومن انضاف اليهم من العوام
والادوان على عادتهم في طلب الحادل وتزويج الايامى وصار موسما يرصده كل احد ويرتقبه كل غني وفقير
فجرى في معروفه على رسمه وبالغ الشعرا في مدحه بذلك ووصلت كسوة العيد المذكور وحمل ما يختص
بالخليفة والوزير وامر بتفرقة ما يختص بازمة العساكر فارسها وراجلها من عين وكسوة ومبلغ ما يختص
من العين سبعماية وسبعون دينارا ومن الكسوات ماية واربعة واربعون قطعة والهبة المختصة بهذا

العيد برسم كبرا الدولة وشيوخها وامرائها واخوتها والاستاذين المحنكين والمميزين منهم خارجا عن الذي
للوزير واخوته ويفرق من مال الوزير بعد الخلع عليه الفان وخمسماية دينار وثمانون دينارا وامر بتعليق
جميع ابواب القصور وتفرقة المؤذنين بالجوامع والمساجد عليها وتقدم بان تكون الاسمطة بقاعة الذهب
على حكم سماط اول يوم عيد النحر وفي باكر هذا اليوم توجه الخليفة الى الميدان وذبح ما جرت به العادة وذبح
الجزارون بعده مثل عدة الكباش المذبوحة في يوم النحر وامر بتفرقة ذلك للخصوص دون العموم وجلس الخليفة
في المنظرة وخدمت الرهجية وتقدم الوزير والامرا وسلموا فلما حان وقت الصلوة والمؤذنون على الابواب
يكبرون تكبير العيد الى ان دخل الوزير فوجد المنبر مذهبا وتقدم القاضي ابو الحجاج يوسف بن ايوب فصلى
بالجماعة صلوة العيد وطلع الشريف ابن انس الدولة وخطب خطبة العيد ثم توجه الوزير الى باب الملك
فوجد الخليفة قد جلس قاصدا للقائه وقد ضربت المقرمة فامره بالمضي اليها وخلع عليه خلعة مكملة من بدلات
النحر وثوبها احمر بالمندبة الدائمة وقلده سيفا مرصعا بالياقوت والجوهر وعندما نهض ليقبل الارض وجد
قد اعد له العقد الجوهر وربطه بيده في عنقه وبالغ في اكرامه وخرج الى باب الملك فتلقاه المقربون وسارع
الناس الى خدمته وخرج من باب العيد واولاده واخوته والامراء المميزون تحجبه وخدمت الرهجية وضربت
المعزية والموكب جميعه بين يديه وقد اصطفت العساكر وتقدم الى ولده بالجلوس على اسمطته وتفرقتها
برسومها وتوجه الى القصر واستفتح المقربون وتسلم الحاضرون وجرى الرسم في السماط الاول والثاني
وتفرقة الرسوم والموائد على حكم اول يوم عيد النحر وتوجه الخليفة بعد ذلك الى السماط الثالث الخاص
بالدار الجديدة لاقاربه وجلسائه ولما انقضى حكم العيد جلس الوزير في مجلسه واستفتح المقربون وحضر
الكبرا وبياض البلد بين الهنا بالعيد والخلع وخرج الرسم وتقدم الشعرا فانشدوا وشرحوا الحال وحضر
متولي خزاين الكسوة الخاص بالثياب التي كانت على المامون قبل الخلع وقبضوا الرسم الجاري به العادة وهو
مائة دينار وحضر متولي بيت المال وصحبته صندوق ضمنه خمسة الاف دينار برسم فكاك العقد الجوهر
والسيف المرصع فامر الوزير المامون الشيخ ابا الحسن بن ابي اسامة كاتب الدست الشريف يكتب مطالعة
الى الخليفة بما حمل اليه من المال برسم منديل الكم وهو الف دينار ورسم الاخوة والاقارب الف دينار وسلم
متولي الديوان بقية المال ليفرق على الامراء المطوقين والمميزين والضيوف والمستخدمين المحول
قال ابن عبد الظاهر المحول هو مجلس الداعي ويدخل اليه من باب الريح وما يعرف باب البحر ويعرف بقصر البحر
وكان في اول اوقات الاجتماع يصلي الداعي بالناس في رواقه وقال المسبحي وفي ربيع الاول يعني من
سنة خمس وثمانين وثلثماية جلس القاضي محمد بن النعمن على كرسي بالقصر لقراءة علوم آل البيت على الرسم
المتقدم له ولاخيه بمصر ولابيه بالمغرب فمات في الزحمة احد عشر رجلا فكفنهم العزيز بالله وقال ابن الطوير
واما داعي الدعاة فانه يلي قاضي القضاة في الرتبة ويتزيا بزيه في اللباس وغيره ووضعه ان يكون عالما بجميع

مذاهب اهل البيت يقرا عليه وياخذ العهد على من ينتقل من مذهبه الى مذهبهم وبين يديه من نقباء المؤمنين اثنى
عشر نقيبا وله نواب كنواب الحاكم في ساير البلاد ويحضر اليه فقهاء الدولة ولهم مكان يقال له دار العلم
ولجماعة منهم على التصدير بها ارزاق واسعة وكان الفقهاء منهم يتفقون على دفتر يقال له مجلس الحكمة
في كل يوم اثنين وخميس ويحضر مبيضا الى داعي الدعاة فيتقدم به عليهم وياخذه منهم ويدخل به الى
الخليفة في هذين اليومين فيتلوه عليه ان امكن وياخذ علامته بظاهره ويجلس بالقصر لتلاوته على
المؤمنين في مكانين للرجال على كرسي الدعوة بالايوان الكبير وللنساء بمجلس الداعي وكان من اعظم المباني
واوسعها فاذا فرغ من تلاوته على المؤمنين والمؤمنات حضروا اليه لتقبيل يديه فيمسح على رؤوسهم
بمكان العلامة اعني خط الخليفة وله اخذ النجوى من المؤمنين بالقاهرة ومصر واعمالها لاسيما الصعيد
ومبلغها ثلاثة دراهم وثلث فيجتمع من ذلك شيء كثير يحمله الى الخليفة من يده بينه وبينه وامانته في
ذلك مع الله تعالى فيفرض له الخليفة منه ما يعينه لنفسه وللنقباء وفي الاسماعيلية المتولين من يحمل ثلثة
وثلثين دينارا وثلثا دينار على حكم النجوى وصحبة ذلك رقعة مكتوب باسمه فيتميز في المحمول فيخرج له
عليها خط الخليفة بارك الله فيك وفي مالك وولدك ودينك فيدخر ذلك ويتفاخر به وكانت هذه
الخدمة متعلقة بقوم يقال لهم بنو عبد القوي ابا عن جد اخرهم الجليس وكان الافضل بن امير الجيوش نفاهم
الى المغرب فولد الجليس بالمغرب وربي به وكان يميل الى مذهب اهل السنة وولي القضاء مع الدعوة وادرك
اسد الدين شيركوه واكرمه وجعله واسطة عند الخليفة العاضد وكان قد حجر على العاضد ولو ولاه لم يبق
في الخزاين شيء لكرمه وكان قد علم انه اخر الخلفاء قال المسبحي وكان الداعي يواصل الجلوس بالقصر لقراءة
ما يقرا على الاولياء والدعاة والمتصلة فكان يفرد للاولياء مجلسا ولعوام الناس مجلسا وللنساء في جامع
القاهرة المعروف بالجامع الازهر مجلسا وللحرم وخواص نساء القصور مجلسا وكان يعمل المجالس في داره ثم ينفذها
الى من يختص بخدمة الدولة ويتخذ لهذه المجالس كتابا يبيضونها بعد عرضها على الخليفة وكان يقبض في كل مجلس
من هذه المجالس ما يحصل من النجوى من كل من يدفع شيئا من ذلك عينا وورقا من الرجال والنساء ويكتب اسما
من يدفع شيئا على ما يدفعه وكذلك في عيد الفطر يكتب ما يدفع عن الفطرة ويحصل من ذلك مال جليل يحمل الى
بيت المال شيئا بعد شيء وكانت تسمى مجالس الدعوة مجالس الحكمة وفي سنة اربعمائة كتب سجل عن الحاكم بامر الله
فيه رفع الخمس والزكاة والفطرة والنجوى التي كانت تحمل ويتقرب بها ويجري على ايدي القضاة وكتب سجل
اخر بقطع مجالس الحكمة التي تقرا على الاولياء يوم الخميس والجمعة انتهى ووظيفة داعي الدعاة كانت من مفردات
الدولة الفاطمية وقد لخصت من امر الدعوة طرفا احببت ايراده هنا **وصف الدعوة وترتيبها**
وكانت الدعوة مرتبة على منازل دعوة بعد دعوة **الدعوة الاولى** سؤال الداعي لمن يدعوه الى مذهبه عن
المشكلات وتاويل الايات ومعاني الامور الشرعية وشيء من الطبيعيات ومن الامور الغامضة فان كان

المدعو عارفا سلم الداعي والا تركه يعمل فكره فيما القاه عليه من الاسئلة وقال له ما هذا ان الدين لمكتوم وان
الاكثر له منكرون وبه جاهلون ولو علمت هذه الامة ما خص الله به الائمة من العلم لم تختلف فيتشوف المدعو
الى ما عند الداعي من العلم فاذا علم منه الاقبال اخذ في ذكر معاني القران وشرايع الدين وتقرير ان الاية نزلت بالامة
وشتت الكلمة واورثت الاهواء المضلة ذهاب الناس عن ائمة نصبوا لهم واقيموا حافظين لشرايعهم يؤدونها على حقيقتها
ويحفظون معانيها ويعرفون بواطنها غير ان الناس لما عدلوا عن الائمة ونظروا في الامور بعقولهم واتبعوا
ما حسن في رايهم وقلدوا سفلتهم واطاعوا ساداتهم وكبراءهم اتباع الملوك طلبا للدنيا التي هي ايدي متبعي
الاثم واجناد الظلمة واعوان الفسقة الذين يحبون العاجلة ويجتهدون في طلب الرياسة على الضعفا
ومكايدة رسول الله صلى الله عليه وآله في امته وتغيير كتاب الله وتبديل سنة رسول الله صلى الله عليه وآله
ومخالفة دعوته وافساد شريعته وسلوك غير طريقته ومعاندة الخلفاء الائمة من بعده تحير من قبل ذلك
وصار الناس الى انواع الضلالات فان دين محمد صلى الله عليه وآله ما جاء بالتحلي ولا باماني الرجال ولا
بشهوات الناس ولا بما خف على الالسنة وعرفته دهماء العامة ولكنه صعب مستصعب وامر مستثقل وعلم
خفي غامض ستره الله في حجبه وعظم شانه عن ابتذال الاسرار له فهو سر الله المكتوم وامره المستور الذي
لا يطيق حمله ولا ينهض باعبائه وثقله الا ملك مقرب او نبي مرسل او عبد مؤمن امتحن الله قلبه للتقوى
فاذا ارتبط المدعو على الداعي انس اليه ونقله الى غير ذلك فمن مسائلهم ما معنى رمي الجمار والعدو بين
الصفا والمروة ولم كانت الحائض تقضي الصوم ولا تقضي الصلوة وما بال الجنب يغتسل من ماء دافق
ولا يغتسل من البول النجس الكثير القذر وما بال الله خلق الدنيا في ستة ايام ام عجز عن خلقها في ساعة
واحدة وما معنى الصراط المضروب في القران مثلا والكاتبين الحافظين وما بالنا لا نراهما اخاف
ربنا ان نكابره ونجاحده حتى ذكى العيون واقام علينا الشهود وقيد ذلك في القرطاس بالكتابة
وما تبديل الارض غير الارض وما عذاب جهنم وكيف يصح تبديل جلد مذنب بجلد لم يذنب حتى يعذب
وما معنى ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية وما ابليس وما الشياطين وما وصفوا به واين مستقرهم
ومقدار قدرهم وما ياجوج وماجوج وهاروت وماروت وما سبعة ابواب النار وما ثمانية
ابواب الجنة وما شجرة الزقوم النابتة في جهنم وما دابة الارض ورؤوس الشياطين والشجرة الملعونة
في القران والتين والزيتون وما الخنس الكنس وما معنى الم والمص وما معنى كهيعص وحمعسق ولم
جعلت السموات سبعا والارضون سبعا والمثاني سبع ايات ولم فجرت اثنتي عشرة عينا ولم جعلت الشهور
اثني عشر شهرا وما يعلم معالم الكتاب والسنة ومعاني الفرايض اللازمة فكروا اولا في انفسكم اين
ارواحكم واين صورها واين مستقرها وما اول امرها والانسان ما هو وما حقيقته وما الفرق بين حيوة
وحيوة البهايم وحياة الحشرات وما الذي بانت به حيوة الحشرات من حيوة النبات وما معنى قول
رسول الله صلى الله عليه وآله خلقت حواء من ضلع ادم وما معنى قول الفلاسفة الانسان عالم صغير والعالم

انسان كبير ولما كانت قامة الانسان منتصبة دون غيره من الحيوان علمنا ان كان في يده من الاصابع عشر
وفي رجله عشر اصابع وفي كل اصبع من اصابع يديه مشقوق الا الابهام كان غير مشقين فقط ولما كان في
وجهه سبع نقب وفي سائر بدنه ثقبان ولما كان في ظهره اثني عشرة عقدة وفي عنقه سبع عقد ولما
جعل راسه صورة ميم ويداه حاء وبطنه ميم ورجليه دال حتى صار ذلك كتابا مرسوما يترجم عن محمد
ولما جعلت قامته اذا انتصب صورة الف فاذا ركع صار صورتها فكان كتابا يدل على الله ولما جعلت
اعداد عظام الانسان كذا واعداد اسنانه كذا والاعضاء الرئيسة كذا الى غير ذلك من التشريح و
القول في العروق والاعضاء ووجوه منافع الحيوان ثم يقول الداعي الا تتفكرون في حالكم و
تعتبرون وتعلمون ان الذي خلقكم حكيم غير مجازف وانه فعل ذلك بحكمة فله فيها اسرار خفية
حتى جمع ما جمع وفرق ما فرق فكيف يسعكم الاعراض عن هذه الامور وانتم تسمعون قول الله افلا تبصرون
وفي الارض ايات للمؤمنين ويضرب الله الامثال للناس لعلهم يتفكرون سنريهم اياتنا في الافاق
وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق فاي شيء راى الكفار في انفسهم وفي الافاق حتى عرفوا انه الحق واي
عرفه من جحد الديانة الا يدلكم على هذا ان الله جل اسمه اراد ان يومئكم الى بواطن الامور واسرار
فيها مكتوبة لو تنبهتم لها وعرفتموها لزالت عنكم كل حيرة وذهبت كل شبهة وظهرت لكم المعارف
السنية الا ترون انكم جهلتم انفسكم التي من جهلها كان حريا ان لا يعلم غيرها اليس الله تعالى يقول من
كان في هذه اعمى فهو في الاخرة اعمى واضل سبيلا ونحو ذلك من تاويل القران وتفسير السنن والاحكام
وايراد ابواب من التجريد والتعديل فاذا علم الداعي ان نفس المدعو قد تعلقت بما ساله عنه وطلب منه
الجواب عنها قال له حينئذ لا تعجل فان دين الله اعلا واجل من ان يبذل لغير اهله ويجعل عرضا للعب
وجرت عادته سبحانه وسنته في عباده فيما شرع من نصبه ان ياخذ العهد على من يرشده ولذلك
قال واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى بن مريم واخذنا منهم
ميثاقا غليظا وقال من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من
ينتظر وما بدلوا تبديلا وقال يا ايها الذين امنوا اوفوا بالعقود وقال ولا تنقضوا الايمان
بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا ان الله يعلم ما تفعلون ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها
من بعد قوة انكاثا وقال لقد اخذنا ميثاق بني اسرائيل في امثال هذا فقد اخبر الله تعالى انه
لم يملك حقه الا لمن اخذ عهده فاعطنا صفقة يمينك وعاهدنا بالتوكيد من ايمانك وعقودك
ان لا تفشي لنا سرا ولا تظاهر علينا احدا ولا تطلب لنا غيلة ولا تكتمنا نصحا ولا توالي لنا عدوا فاذا اعطى
العهد قال له الداعي اعطنا جعلا من مالك نجعله مقدمة امام كشفنا لك الامور وتعريفك اياها
والرسم في هذا الجعل بحسب ما يراه الداعي فان امتنع المدعو امسك عنه الداعي وان اجاب واعطى نقله
الى الدعوة الثانية ولهذا سميت الاسماعيلية الباطنية لانهم يقولون لكل ظاهر من الاحكام الشرعية

باطن

باطن ولكل تنزيل تاويل الدعوة الثانية لا يكون الا بعد تقدم الدعوة الاولى فاذا تقرر في نفس المدعو
جميع ما تقدم وعاهد الداعي واعطى الجعل قال له الداعي ان الله لم يرض في اقامة حقه وما شرعه لعباده
الا ان ياخذوا ذلك عن ائمة نصبهم للناس واقامهم لحفظ شريعته على ما اراده تعالى في تقرير هذا
ويستدل عليه بامور مقررة في كتبهم حتى يعلم ان اعتقاد الائمة قد ثبت في نفس المدعو فاذا اعتقد ذلك نقله
الى الدعوة الثالثة الدعوة الثالثة مرتبة على الثانية وذلك انه لما علم الداعي ممن دعاه ارتباطه
على دين الله لا يعلم الا من قبل الائمة قرر حينئذ ان الائمة سبعة قد رتبهم الباري كما رتب الامور الجليلة
فانه جعل الكواكب السيارة سبعة وخلق السموات سبعة والارضين سبعا ونحو ذلك مما هو سبع من الموجودات
وهؤلاء السبعة الائمة هم علي بن ابي طالب والحسن والحسين وعلي بن الحسين الملقب زين العابدين ومحمد بن علي
وجعفر بن محمد الصادق والسابع هو القائم صاحب الزمان وهم اعني الشيعة مختلفون في هذا القائم فمنهم
من يجعله محمد بن اسمعيل بن جعفر الصادق ويسقط اسمعيل بن جعفر ومنهم من يعد اسمعيل بن جعفر اماما ثم بعده
ابنه محمد بن اسمعيل فاذا تقرر عند المدعو ان الائمة سبعة انحل عن معتقد الامامية من الشيعة القائلين بامامة
اثني عشر اماما وصار الى معتقد الامامية الاسماعيلية بان الامامة انتقلت الى محمد بن اسمعيل بن جعفر فاذا علم الداعي
ثبات هذا العقد في نفس المدعو شرع في ثلب بقية الائمة الذين تعتقد الامامية منهم الامامة وقرر
عند المدعو ان محمد بن اسمعيل عنده علم المستورات وبواطن المعلومات التي لا يمكن ان توجد عند احد
غيره وان عنده ايضا علم التاويل ومعرفة تفسير ظاهر الامور وعنده سر الله تعالى في وجه تدبيره المكنون
واتقان دلالته في كل امر يسال عنه في جميع المعدومات وتفسير المشكلات وبواطن الظاهر كله والتاويلات
وتاويل التاويلات وان دعاته هم الوارثون لذلك كله من بين سائر طوائف الشيعة لانهم اخذوا عنه ومن
جهته رووا وان لا احد من الناس المخالفين لهم يستطيع ان يساويهم ولا يقدر على التحقيق بما عندهم الا
منهم ويحتج لذلك بما هو معروف في كتبهم مما لا يسع هذا الكتاب حكايته لطوله الدعوة الرابعة
يشرع الداعي في تقريرها حتى يثبت صحة اعتقاد المدعو لجميع ما تقدم فاذا تيقن منه صدق الاعتقاد قرر
عنده ان عدد الانبياء الناسخين للشرائع المبدلين لاحكامها اصحاب الادوار وتقلب الاحوال الناطقين
بالامور سبعة فقط كعدد الائمة سواء وكل واحد من هؤلاء الانبياء لا بد له من واحد ياخذ عنه دعوته
ويحفظها على امته ويكون معه ظهيرا له في حياته وخليفة له من بعد وفاته الى ان يبلغ شريعته الى احد
يكون سبيله معه كسبيله هو مع نبيه الذي استخلفه ثم كذلك يستخلف خليفة الى ان ياتي منهم على تلك الشريعة
سبعة اشخاص ويقول لهؤلاء السبعة الصامتون لثباتهم على شريعة اقتفوا فيها اثر واحد هو اولهم ويسمى
الاول من هؤلاء السبعة السوس وانه لا بد عند انقضاء السبعة ونفاد دورهم من استفتاح دور ثان يظهر
فيه نبي ينسخ شرع من مضى من قبله ويكون الخلفاء من بعده امورهم تجري كامر من كان قبلهم ثم يكون بعدهم
نبي ناسخ يقوم من بعده سبعة صمت ابدا وهكذا حتى يقوم النبي السابع من النطقاء فينسخ جميع الشرائع التي

كانت قبله ويكون صاحب الزمان الاخير فكان اول هولاء الانبيا النطقا ادم عليه السلام وكان صاحبه وسوسه
ابنه شيث وعدوا تمام السبعة الصامتين على شريعة ادم وكان الثاني من الانبياء النطقا نوح عليه السلام
فانه نطق بشريعة نسخ بها شريعة ادم وكان صاحبه وسوسه ابنه سام وتلاه بقية السبعة الصامتين على
شريعة نوح ثم كان الثالث من الانبياء النطقا ابرهيم خليل الرحمن صلوات الله عليه فانه نطق بشريعة نسخ
بها شريعة نوح وادم عليهما السلم وكان صاحبه وسوسه في حيوته والخليفة القايم من بعده المبلغ شريعته
ابنه اسمعيل عليه السلم ولم تزل الخليفة صامت بعد صامت على شريعة ابرهيم حتى تم دور السبعة الصمت فكان
الرابع من الانبياء النطقا موسى بن عمران صلوات الله عليه فانه نطق بشريعة نسخ بها شرايع ادم ونوح
وابرهيم وكان صاحبه وسوسه اخوه هرون ولما مات هرون في حيوة موسى قام من بعد موسى يوشع بن
النون خليفة له صمت على شريعته وبلغها فاخذها عنه واحدا بعد واحد الى ان كان اخر الصمت على شريعة موسى
يحيى بن زكريا وهو اخر الصمت ثم كان الخامس من الانبياء النطقا المسيح عيسى بن مريم صلوات الله عليه
فانه نطق بشريعة نسخ بها شرايع من كان قبله وكان سوسه شمعون الصفا ومن بعده تمام السبعة الصمت على
شريعة المسيح الى ان كان السادس من الانبياء النطقا نبينا محمد صلى رسول الله صلى الله عليه واله فانه نطق
بشريعة نسخ بها جميع الشرايع التي جاء بها الانبيا من قبله وكان صاحب سوسه علي بن ابي طالب عليه السلام
ثم من بعده على سته صمتوا على الشريعة المحمديه وقاموا بميراث اسرارها وهم ابنه الحسن والاخ ابنه الحسين
ثم علي بن الحسين ثم محمد بن علي ثم جعفر بن محمد ثم اسمعيل بن جعفر الصادق وهو اخر الصمت من الائمة المستورين
والسابع من النطقا هو صاحب الزمان وعند هولاء الاسماعيليه انه محمد بن اسمعيل بن جعفر وانه الذي انتهى
اليه علوم الاولين وقام بعلم بواطن الامور وكشفها واليه المرجع في تفسيرها دون غيره وعلى جميع الكافه
اتباعه والخضوع والانقياد اليه والتسليم له لان الهداية في موافقته واتباعه والخضوع والانقياد اليه
والتسليم له لان الهدايه والضلول والحيره في العدول عنه فاذا تقرر ذلك عند المدعو انتقل الداعي الى
الدعوة الخامسه **الدعوة الخامسة** مترتبة على ما قبلها وذلك انه اذا صار المدعو في الرتبة الرابعة
من الاعتقاد اخذ الداعي يقرر انه لابد مع كل امام قايم في كل عصر حجج متفرقون عليهم يقوم الارض
في جميع جهاتها وعدة هولاء الحجج ابدا اثنى عشر رجلا في كل زمان كما ان عدد الائمة سبعة ويستدل الى ذلك
بامور منها ان الله لم يخلق شيئا عبثا ولا بد في كل خلق شي من حكمة والا فلم خلق النجوم التي بها قوام
العالم سبعة وجعل ايضا السموات والارضين سبعا والبروج اثنى عشر والشهور اثنى عشر شهرا و
نقبا بني اسرايل اثنى عشر نقيبا ونقبا رسول الله صلى الله عليه واله اثنى عشر نقيبا وخلق الله تعالى في كف
كل انسان اربع اصابع وفي كل اصبع ثلثة شقوق يكون جملتها اثنى عشر شقا على ان في يد ابهام وفي كل
ابهام شقان اشارة ودلالة الى ان بدن الانسان كالارض واصابعه كالجزاير الاربع والشقوق
التي في الاصابع كالحجج والابهام الذي يجمع قوام الكف وسداد الاصابع كالذي تقوم الارض بعدد

مافيها

مافيها والشقاق للذان في الابهام اشارة الى الامام وسوسه لايفترقان ولذلك صار في ظهر الانسان
اثنى عشر خرزه اشارة الى الحجج الاثنى عشر وصار في عنقه سبعة وكان العنق عاليا على خرزات الظهر وذلك
اشارة الى الانبيا النطقا والائمة السبعة وكذلك الانقاب السبعة التي في وجه الانسان العالي على
بدنه واشيا من هذا النوع كثيرة فاذا تمهد عند المدعو ما دعاه اليه الداعي وتقرر نقله حينئذ الى الدعوة
السادسة **الدعوة السادسة** لا تكون الا بعد ثبوت جميع ما تقدم في نفس المدعو وذلك انه اذا صار
الى الرتبة الخامسة اخذ الداعي في تفسير معاني شرايع الاسلام من الصلوة والزكوة والحج والطهارة
وغير ذلك من الفرايض بامور مخالفة للظاهر بعد تمهيد قواعد بيان ان في ازمنه من غير عجلة تودي الى ان
هذه الاشيا وضعت على جهة الرموز لمصلحة العامة وسياستهم امورهم حتى يشتغلوا بها عن بغي بعضهم
على بعض وتصدهم عن الفساد في الارض حكمة من الناصبين الشرايع وقوة في حسن سياستهم لاتباعهم
واتقانا منهم لما رتبوه من النواميس ونحو ذلك حتى يتمكن هذا الاعتقاد في نفس المدعو فاذا طال الزمان
وصار المدعو ولابد يعتقد ان احكام الشريعة كلها وضعت على سبيل الرمز لسياسة العامة وان لها معاني
اخر غير ما يدل عليه الظاهر نقله الداعي الى الكلام في الفلسفه وحثه على النظر في كلام افلاطون وارسطو
وفيثاغورس ومن في معناهم ونهاه عن قبول الاخبار والاحتجاج بالسمعيات وزين له الاقتدا بالادلة
العقلية والتعويل عليها فاذا استقر ذلك عنده واعتقده نقله بعد ذلك الى الدعوة السابعة وتحتاج
ذلك الى زمان طويل **الدعوة السابعة** لا يفصح بها الداعي ما لم يكثر انسه بمن دعاه ويتحقق انه
قد تاهل الى الانتقال الى رتبة اعلى مما هو فيه فاذا علم منه ذلك قال له اعلم ان صاحب الدلالة الناطق
للشريعة لا يستغني بنفسه ولابد له من صاحب معه يعبر عنه ليكون احدهما الاصل والاخر عنه كان ووجد
وهذا انما هو اشارة من العالم السفلي لما يحويه العالم العلوي فان مدبر العالم في اصل الترتيب وقوام
النظام صدرت عنه اول موجود بغير واسطة ولا سبب نشا عنه واليه الاشارة بقوله تعالى انما امره اذا
اراد شيئا ان يقول له كن فيكون اشارة الى الاول في الرتبة والاخر هو القدر الذي قال فيه انا خلقنا
كل شي بقدر وهذا معنى ما سمعه من ان اول ما خلق الله القلم فقال له اكتب فكتب في اللوح ما هو كاين
واشيا من هذا النوع موجودة في كتبهم واصلها ماخوذ من كلام الفلاسفة القايلين الواحد لا يصدر عنه
الا واحد وقد اخذ هذا المعنى المتصوفة وبسطوه بعبارات اخر في كتبهم فان كنت ممن ارتاض وعرف مقالات
الناس تبين لك ما ذكرت ولا يحتمل هذا الكتاب بسط القول في هذا المعنى واذا تقرر ما ذكر في نفس المدعو
نقله الداعي الى الدعوة الثامنة **الدعوة الثامنة** متوقفة على اعتقاد سائر ما تقدم فاذا استقر ذلك
عند المدعو قال له الداعي اعلم ان احد المذكورين اللذين هما مدبرا الوجود الصادر عنه ما تقدم السابق
على اللاحق تقدم العلة على المعلول وكانت الاعيان كلها ناشية وكاينة عن الصادر الثاني بترتيب معروف
في بعضهم ومع ذلك فالسابق عندهم لا اصل له ولا صفة ولا يعبر عنه ولا تقيد فلا يقال هو موجود ولا معدوم

ولا عالم ولا جاهل ولا قادر ولا عاجز وكذلك ساير الصفات فان الاثبات عندهم يقتضي شركة بينه وبين المحدثات
والنفي يقتضي التعطيل وقالوا ليس بقديم ولا محدث بل القديم امره وكلمته والمحدث خلقه وفطرته كما هو مبسوط
في كتبهم فاذا استقر ذلك عند المدعو قرر عنده الداعي ان التالي يداب في اعماله حتى يلحق بمنزلة السابق
وان الناطق في الارض يداب في اعماله حتى يلحق بمنزلة التالي فيقوم مقامه ويصير بمنزلته سواء وان الاساس
يداب في اعماله حتى يصير بمنزلة الناطق سواء وان الداعي يداب في اعماله حتى يصير بمنزلة الاساس وحاله سواء
وهكذا يجري امور العالم في اكواره وادواره ولهذا القول بسط كبير فاذا اعتقد المدعو ذلك قرر عنده
الداعي ان معجزة النبي الصادق الناطق ليست سوى محبته باشيا ينتظم بها سياسة الجمهور ويشمل الكافة
مصلحتها بترتيب من الحكمة يحوي معاني فلسفية تنبي عن حقيقة انية السموات والارض وما يشتمل عليه العالم
باسره والاعراض تارة برموز يعقلها العالمون وتارة بافصاح يعرفه كل احد فينتظم بذلك للنبي شريعة
يتبعها الناس ويقرر عنده ايضا ان القران والقيمة والثواب والعقاب معناها سوى ما يفهم العامة
وغير ما يتبادر الذهن اليه وليس الا حدوث ادوار عند انقضاء ادوار من ادوار الكواكب وعالم اجتماعاتها
من كون وفساد جار على ترتيب الطبايع كما قد بسطته الفلاسفة في كتبهم فاذا استقر هذا العقد عند
المدعو نقله الداعي الى الدعوة التاسعة **الدعوة التاسعة** هي النتيجة التي يحاول الداعي بتقرير جميع ما تقدم
على رسوخها في نفس من يدعوه فاذا تيقن ان المدعو اهل لكشف الستر والافصاح عن الرموز احاله على ما تقرر
في كتب الفلاسفة من علم الطبيعيات وما بعد الطبيعة والعلم الالاهي وغير ذلك من اقسام العلوم
الفلسفية حتى اذا تمكن المدعو من معرفة ذلك كشف الداعي قناعه وقال له ما ذكر من الحدوث والاصول
رموز الى معاني المبادي وتقلب الجواهر وان الوحي انما هو صفاء النفس فيجد النبي في فهمه ما يلقى اليه ويتنزل عليه
فيبرزه الى الناس ويعبر عنه بكلام الله الذي ينظم به النبي شريعته بحسب ما يراه من المصلحة في سياسة
الكافة فلا يجب حينئذ العمل بها ويكفيه معرفته فانها اليقين الذي يجب المصير اليه وما عدا المعرفة من
ساير المشروعات فانما هي اثقال واصار حملها الكفار اهل الجهالة بمعرفة الاغراض والاسباب
ومن جملة المعرفة عندهم ان الانبيا النطقا اصحاب الشرايع انما هم لسياسة العامة وان الفلاسفة
انبيا حكمة الخاصة وان الامام انما وجوده في العالم الروحاني اذا صرنا بالرياضة في المعارف اليه
وظهوره الان انما هو ظهور امره ونهيه على لسان اوليائه ونحو ذلك مما هو مبسوط في كتبهم وهذا
حاصل علم الداعي لهم في ذلك مصنفات كثيرة منها اختصرت ما تقدم ذكره **ابتداء هذه الدعوة**
اعلم ان هذه الدعوة منسوبة الى شخص كان بالعراق يعرف بميمون القداح وكان من غلاة الشيعة
فولد ابنا عرف بعبد الله بن ميمون اتسع علمه وكثرت معارفه وكان اراد ان يطلع على جميع مقالات الخليقة
ورتب لهم مذهبا وجعله في سبع دعوات ودعى الناس الى مذهبه فاستجاب له خلق وكان يدعو الى الامام
محمد بن اسمعيل فظهر من الاهواز ونزل بعسكر مكرم فصار له مال واشتهرت دعاته فانكر الناس عليه

وهربوا برفقة الى البصرة ومعه من اصحابه الحسين الاهوازي فلما انتشر ذكره بها طلب فصار الى بلاد الشام
واقام بسلمية وبها ولد له ابن اسمه احمد فقام من بعد ابيه عبد الله بن ميمون فسير الحسين الاهوازي
داعيا له الى العراق فلقي حمدان بن الاشعث المعروف بقرمط بسواد الكوفة فدعاه واستجاب له ونزل الحسين
عنده وكان من امره ما هو مذكور في اخبار القرامطة من كتابنا هذا عند ذكر المعز لدين الله معد
ثم انه ولد لاحمد بن عبد الله ابنه الحسين ومحمد المعروف بابي الشلعلع فلما هلك احمد خلفه ابنه الحسين
ثم قام من بعده اخوه ابو الشلعلع وكان من امرهم ما كان وهو في موضعه مذكور فانتشرت الدعاة
في اقطار الارض وتفقهوا في الدعوة حتى وضعوا فيها الكتب الكثيرة وصارت علما من العلوم المدونة
ثم اضمحلت الان وذهبت بذهاب اهلها وهذا بقا لان اصل الدعوة الاسماعيلية ماخوذة من العراق
ونسبوا من اجلها الى الالحاد **صفة العهد** الذي يوخذ على المدعو وهو ان الداعي يقول لمن ياخذ عليه
العهد ويحلفه جعلت على نفسك عهد الله وميثاقه وذمته وذمة رسوله وانبيائه وملائكته
ورسله وما اخذه على النبيين من عقد وعهد وميثاق انك تستر جميع ما تسمعه وسمعته وعلمته
وتعلمه وعرفته وتعرفه من امري وامر الامام المقيم بهذا البلد لصاحب الحق الامام الذي عرفت
اقراري له ونصحي لمن عقد ذمته وامور اخوانه واصحابه وولده واهل بيته المطيعين له على هذا الدين
مخالصته لهم من الذكور والاناث والصغار والكبار فلا تظهر من ذلك قليلا ولا كثيرا ولا شيئا يدل عليه
الا ما اطلقت لك ان تتكلم به او اطلقه صاحب الامر المقيم بهذا البلد فتعمل في ذلك بامرنا ولا تتعداه ولا
تزيد عليه وليكن ما تعمل عليه قبل العهد وبعده بقولك وفعلك وان تشهد ان لا اله الا الله وحده
لا شريك له وتشهد ان محمدا عبده ورسوله وتشهد ان الجنة حق وان النار حق وان الموت حق وان البعث
حق وان الساعة اتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور وتقيم الصلوة لوقتها وتوتي الزكوة
بحقها وتصوم رمضان وتحج البيت الحرام وتجاهد في سبيل الله حق جهاده على ما امر الله به ورسوله
وتوالي اولياء الله وتعادي اعداء الله وتعمل بفرايض الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله الطاهرين
ظاهرا وباطنا وسرا وعلانية وجهرا فان ذلك يوكد هذا العهد ولا يهدمه ويثبته ولا يزيله ويقربه
ولا يباعده ويشده ولا يضعفه ويوجب ذلك ولا يبطله ويوضحه ولا يعميه كذلك هو في الظاهر
والباطن وساير ما جاء به النبيون من ربهم صلوات الله عليهم اجمعين على الشرايط المبينة في العهد جعلت
على نفسك الوفا بذلك قال نعم فيقول المدعو نعم ثم يقول الداعي له والصيانة بذلك واداء الامانة
على ان لا تظهر شيئا اخذ عليك في هذا العهد في حياتنا ولا بعد وفاتنا ولا على غضب ولا على رضى
ولا على رغبة ولا في حال رهبة ولا عند شدة ولا في حال رخاء ولا على طمع ولا على حال حرمان
تلقى الله على الستر لذلك والصيانة له على الشرايط المبينة في هذا العهد وجعلت على نفسك عهد الله
وميثاقه وذمته وذمة رسوله صلى الله عليه وآله وان تمنعني وجميع من اسميه وابينه عندك ما تمنع منه

نفسك وتنصح لنا ولوليك ولي الله نصحا ظاهرا وباطنا ولا تخن الله ووليه ولا احدا من اخواننا واوليائنا ومن
تعلمه منا بسبب في اهل ولا مال ولا راى ولا عهد ولا عقد تتاول عليه بما تبطله فان فعلت شيئا من ذلك وانت تعلم
انك قد خالفته وانت على ذكر منه فانت بريء من الله خالق السموات والارض الذي سوى خلقك والف
تركيبك واحسن اليك في دينك ودنياك واخرتك وبريء من رسله الاولين والاخرين وملائكته المقربين
الكروبيين والروحانيين والكلمات التامات والسبع المثاني والقران العظيم وبريء من التورية والانجيل
والزبور والذكر الحكيم ومن كل دين ارتضاه الله في مقدم الاخرة ومن كل عبد رضي الله عنه وانت خارج من
حزب الله وحزب اوليائه وداخل في حزب الشيطان [جنوده?] واوليائه وخذلك الله خذلانا بينا يعجل لك بذلك
النقمة والعقوبة والمصير الى جهنم التي ليس لله فيها رحمة وانت بريء من حول الله وقوته ملجا الى حول نفسك
وقوتك وعليك لعنة الله التي لعن بها ابليس فحرم عليه الجنة وخلده في النار ان خالفت شيئا من ذلك
ولقيت الله يوم القيمة يوم تلقاه وهو عليك غضبان ولله عليك ان تحج بيته الحرام ثلثين حجة حاجا ولجا [?]
ماشيا حافيا لا يقبل الله منك الا الوفا بذلك وكلما تملكه في الوقت الذي تحالف فيه فهو صدقة على
الفقرا والمساكين الذين لا رحم بينك وبينهم لا ياجرك الله عليه ولا يدخل عليك بذلك منفعة وكل
مملوك لك من ذكر وانثى في ملكك او تستعيده الى وقت تخالف شيئا من ذلك فهم احرار لوجه الله
جل وعز وكل امراة لك الان وجها الى وقت وفاتك فهن طوالق ثلاثا ثابتة طلاق الحرج لا مثنوية لك فيها ولا
خيار ولا رجعة ولا مشيه وكل ما كان لك من اهل ومال وغيرهما فهو عليك حرام وكل ظهار فهو لازم لك
وانا المستحلف لك لامامك وحجتك وانت الحالف لهما وان نويت او عقدت او اضمرت خلاف ما احلفت
عليه واحلفت بهذه اليمين من اولها الى اخرها محددة عليك لازمة لك لا يقبل الله منك الا الوفا
بها والقيام بما عاهدت بيني وبينك قل نعم فيقول نعم ولهم مع ذلك وصايا كثيرة اضربت عنها خشية
الاطالة وفيما ذكرنا الغنى كفاية **الديوان** وكانت دواوين الدولة الفاطمية لما قدم المعز لدين الله
الى مصر ونزل بقصره في القاهرة محلها بدار الامارة من جوار الجامع الطولوني فلما مات المعز وقلد
العزيز بالله الوزارة ليعقوب بن كلس نقل الدواوين الى داره فلما مات يعقوب نقلها العزيز بعد موته
الى القصر فلم يزل بها الى ان استبد الافضل بن امير الجيوش وعمر دار الملك بمصر فنقل اليها الدواوين
فلما قتل عادت من بعده الى القصر وما زالت هناك حتى زالت الدولة **قال** في كتاب الذخاير والتحف
وحدثني من اثق به قال كنت بالقاهرة من شهور سنة تسع وخمسين واربعمائة وقد استفحل امر الماربن [?]
وقويت شوكتهم وامتدت ايديهم الى اخذ الذخاير المصونة في قصر السلطان بغير اذنه فرايت وقد دخل
من باب الديلم احد ابواب القصور المعمورة الزاهرة المعروف بتاج الملك شادي وفخر العرب علي بن
ناصر الدولة بن حمدان ورضي الدولة بن رضي الدولة وامير الامرا بحكم بن سبكتكين وامير العرب بن
كبغلغ والاعز بن سنان وعدة من الامرا اصحابهم البغداديين وغيرهم وصاروا في الايوان الصغير فعزوا

عز

عند ديوان الشام لكثرة عددهم وجماعتهم وكان معهم احد الفراشين المستخدمين برسم القصور المعمورة
فدخلوا الى حيث كان الديوان النظري في الديوان المذكور وصحبتهم فعلة فانتهوا الى حايط مجير فامروا
الفعلة بكشف الجير عنه فظهر من تحته باب مسدود فامروا بهدمه فوصلوا منه الى خزانة ذكروا انها
عزيزية من ايام العزيز بالله فوجدوا فيها من السلاح ما يروق الناظر ومن الرماح العزيزية المطلية
اسنتها بالذهب ذات مهارك فضة مجراة بسواد ممسوح وفضة بياض ثقيلة الوزن عدة رزم ومن
السيوف المجوهرة المصول ومن النشاب الخلنج وغيره ومن الدرق اللمط والحجف والقسي وغير ذلك ومن الدروع
المكلل سلاح بعضها والمطلي بعضها بالفضة المركبة عليه ومن التجافيف والجواشن والكزاغندات الملبسة
ديباجا المكوكب بكواكب فضة وغير ذلك مما ذكر ان قيمته يزيد على عشرين الف دينار فحملوا جميع ذلك
الى بعد صلوة المغرب ولقد شاهدت بعض حواشيهم وركابيتهم يكسرون الرماح ويتلفون بذلك
اعوادها لياخذوا المهارك الفضة ومنهم من يجعل ذلك في سراويله وعمامته وجيبه ومنهم من يسوق [ذهب]
من صاحبه السيف الثمين وكان فيها من الرماح الطوال الخطية السمر الجياد عدة حمل منها ما قدروا عليه
وبقي منها ما كسره الركابية ومن يجري مجراهم كانوا يبيعونه للمغازليين ولصناع المرادن حتى كثر هذا
الصنف بالقاهرة ولم يتعرض لهم اهل الدولة ولا التفت الى قدر ذلك ولا اختلت به وجملة وغيره من الاموال
المسلمين وحفظا لما في منازلهم **ديوان المجلس** قال ابن الطوير ديوان المجلس هو اصل الدواوين قديما
وفيه علوم الدولة باجمعها وفيه كتاب ولكل واحد مجلس مفرد وعنده معين ومعينان وصاحب هذا
الديوان هو المتحدث في الاقطاعات ويلحق بديوان النظر ويخلع عليه وينشي له السجل وله المرتبة والمسند
والدواة والحاجب الى غير ذلك قال وذكر خدمهم الخاصة المتصلين بهم فاولهم دفتر المجلس وصاحبه من الاستاذين
المحنكين ثم يتولاه اجل كتاب الدولة ممن يكون مترشحا لرياسة الدواوين ويتضمن ذلك الدفتر وله مكان
ديوان بالقصر الباطن من الانعام في العطايا والظاهر من الرسوم المفرقة في غيره الضحايا والمرتب من الكسوات
للاولاد والاقارب والجهات وارباب الرواتب على اختلاف الطبقات وما يرد من ملوك الدنيا من
التحف والهدايا وما يرسل اليهم من الملطفات ومقادير الصلات للمترسلين بالمكاتبات وما يخرج
من الاكفان لمن يموت من ارباب الجهات المحترمات ثم يضبط ما ينفق في الدولة من المهمات ليعلم ما بين
كل سنة من التفاوت فالمتغير في اول العام من الدنانير والرباعية والقراريط ما يقرب من ثلثة الاف
دينار وثمن الضحايا ما يقرب من الفي دينار وما ينفق في دار الفطرة فيما يفرق على الناس سبعة الاف دينار
وما ينفق في دار الطراز للاستعمال الخاص وغيرها في كل سنة عشرة الاف دينار وما ينفق في مهم فتح الخليج
غير المطاعم الفا دينار وما ينفق في شهر رمضان في سماطه ثلثة الاف دينار وما ينفق في سماطي الفطر
والنحر اربعة الاف دينار وهذا خارجا عما يطلق للناس اصنافا من الماكل والمشارب والمواصل من الهبات

وما يخرج به الخطوط من التشريفات والمسامحات وما يطلق من الاهراء من الغلات حتى لا يفوتهم علم شيء
من هذه المطلقات وفي هذه الخزانة كاتب مستقل بين يدي صاحب ديوانه الاصل ومعه كاتبان اخران
لتنزيل ذلك في الدفتر والدفتر عبارة عن جرائد مسطوحات بين ذلك بمهافي وقائمه من غير فوات
قال وإذا انقضى عيد النحر من كل سنة تقدم بعمل الاستيمار لثلث السنة تمام رى منها فيجتمع كتاب
الديوان الرواتب عنده متولي ويعمل العروض لبه فاذا اخرجت النسخة المحررة بعد ان يستدعى من
المجلس بالادرار الذي يقبض بغير خرج في الادرار وما هو مستقر بالوجهين فيضاف هذا المبلغ بجملته
الى المبالغ المعلومة بذات الرواتب وجهاتها حتى لا يفوت الاستيمار شيء من كل ما يفرض ويشرح ويعلم مقداره
عينا وورقا وغلة وغير ذلك فيحوز ذلك كله باسماء المسترزقين واولهم الوزير ومن يلوذ به وعلى
ذلك الى ان ينتهي الجميع الى اربابه فاذا انكمل استدعى له من خزائن الفروش وطاحن بالشرع وشرابيشكه
اما خضراء او حمراء ويعمل لصدر من الكلام ما يليق بما بعده وهذا كله خارج عن الكسوات المطلقة
لاربابها ورسم الغرة في اول كل سنة وما يحمل من دار الطراز من الاصناف برسم عيد الفطر وعما يشبهه
بدفتر المجلس من العطايا الخافية والرسوم وقد انعقد مرة واناستولى ديوان الرواتب على ما يبلغه
نيف ومائة الف دينار وقريب من مائتي الف درهم ومن القمح والشعير على عشرة الاف اردب فاذا
فرغ من شكره في الشرابة حمل الى صاحب ديوان النظر ان كان والا لصاحب ديوان المجلس ليعرضه على
الخليفة ان كان يعني مستبدا او الوزير لاستقبال المحرم من السنة الاتية في اوقات معلومة فيأخذ في
العرض ربما يستوعب المحرم ليحيط العلم بما فيه فاذا كمل العرض اخرج الى الديوان وقد شطب على
بعضه وكانوا يخرجون من الانقامات على بيان الدولة التي لا اصل لها وعلى غير مستوفر ويتحرها اربابها
بالشفاعات على الخلفاء والوزراء وينقص قوم للاستنكار ويزاد قوم للاستحقاق ويصرف قوم ويستخدم
اخرون على ما يقتضيه الاراء في ذلك الوقت ثم يخرج فيسلم لذلك الديوان فيحمل الامر على ما شطب فيه
وعلامة الاطلاق خروجه من العرض وقيل انه عمل مرة في ايام المستنصر بالله فلما استودن على عرضه
قال هل وقع احد بما فيه غيرنا قيل له معاذ الله يا مولانا ما يتم انعام الا لك ولا رزق الا من الله على
يديك فقال ما ينقص ما اخرج بامرنا ولاحظنا وما صرفناه في دولتنا باذننا ونقدم الى والى الدولة
ابن خيران كاتب الانشاء بامضائه للناس من غير عرض وحمل الامر على حكمه ووقع الخليفة بظاهره الفقر مر المذاق
والحاجة تذل الاعناق وحراسة النعم بادرار الارزاق فليجروا على رسومهم في الاطلاق ما عندكم ينفد وما
عند الله باق وقال في كتاب [illegible] في سنة ست واربعمائة عرض على الحاكم الاستيمار باسم
المتفقهين والقراء والمؤذنين بالقاهرة ومصر وكانت الجملة في كل سنة احد وسبعين الف دينار وسبعمائة
وثلثة وثلثين دينارا وثلثي دينار وربع دينار فامضى جميع ذلك وقال ابن المامون واما الاستيمار فبلغني

مما اتفق بانه كان في الايام الافضلية اثني عشر الف دينار وصار في الايام المامونية لاستقبال سنة ست
عشرة وخمسمائة ستة عشر الف دينار واما تذكرة الطراز فالحكم فيها مثل الاستيمار والتتابع
فيهما انها كانت تشتمل في الايام الافضلية على احد وثلثين الف دينار ووقع في خلافة الحافظ لدين
الله على استيمار الرواتب ما نصه امير المؤمنين لا يستكثر في ذات الله كثير الاعطاء ولا يكدره
بالتأخير له والتسويف والابطاء ولما انتهى اليه ما ارباب الرواتب عليه من القلق للامتناع عن
ايجاباتهم وحمل جزو جارياتهم قد ضعفت قلوبهم وقنطت نفوسهم وساءت ظنونهم شملهم برحمته
ورافته وامنهم مما كانوا وجلين من مخافته وجعل التوقيع بذلك بخط يده تأكيدا للانعام و
المن وتثنية لصدقة لا يتبع بالاذى والمن فليعتمد في ديوان الجيوش المنصورة اجراء ما تضمنته هذه
الاوراق ذكرهم على ما الفوه وعهدوه من دواتهم وايجابها على سائرها الكاملهم من غير نقص ولا تعنت
ولا استدراك ولا تعقب وليجروا في ساناتهم على عادتهم لا ينقص من امرهم ما كان مبرما ولا ينسخ
من رسمهم ما كان محكما كرما من امير المؤمنين وفعلا مبرورا وعملا بما اخبر به عز وجل في قوله انما
نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا وليستنسخ في جميع الدواوين بالحضرة ان شاء الله ثم اشتملت
في الايام المامونية على ثلثة واربعين الف دينار وتضاعفت في الايام الامرية وعرض دور ما صح بما
انفق عينا من بيت المال في مدة اولها المحرم سنة سبع عشرة وخمسمائة واخرها سلخ ذي الحجة منها
في العساكر المنصورة لجهاد الفرنج برا والاساطيل بحرا والمنفق في ارباب النفقات من الحجرية والمصطنعة
والسودان على اختلاف قروضهم وما يصرف برسم خزانة القصور الزاهرة وما يبتاع من الحيوان
برسم المطابخ وما هو برسم مناديل الكم الشريفة في كل يوم مائة دينار والمطلق في الاعياد والمواسم
وما ينعم به عند الركوبات من الرسوم والصدقات وعند العود منها وثمن الامتعة المبتاعة من
التجار على ايدي الوكلاء والمطلق برسم الرسل والضيوف ومن يصل مستامنا ودار الطراز ودار
الديباج والمطلق برسم الصلوات والصدقات ومن يهتدي للاسلام وما ينعم به على الولاة عند
استخدامهم في الخدم ونفقات بيت المال والعمائر وهو من العين اربعمائة الف وثمانية وستون
الفا ومائة واربعة وتسعين دينارا ونصف يكون الحاصل بعد ذلك مما يحمل الى الصناديق الخاص
برسم المهمات لما يتجدد من تسفير العساكر وما يحمل الى الثغور عند نفاد ما بها ثمانية وتسعون الفا
ومائة وسبعة وتسعون دينارا وربع وسدس ولم يكن يكتب من بيت المال وصول يجري ولا يعرف
ذلك خارج عما يحمل مشاهرة برسم الديوان المأموني والاجلاء اخوته واولاده وما انعم به على من
تضمنت اسمه مشاهرة من الاصحاب والحواشي وارباب الخدم والكتاب والاطباء والشعراء والفراشين
الخاص والجوق والمؤذنين والخياطين والرقامين وصبيان بيت المال ونواب الباب ونقباء الرسائل

وارباب الرواتب المستقرة من ذوي النسب والبيوتات والضعفا والصعاليك من الرجال والنساء عن مشاهرتهم
ستة عشر الفا وستمائة واثنان وثمانون دينارا وثلثا دينار ويكون في السنة مائتي الف ومائة دينار
وذلك الجملة سبعمائة الف وستين الفا ومائتين واربعة وتسعين دينارا ونصف **قال** وفي اول
يعني شوال سنة سبع عشرة وخمسمائة وقعت عرافة في ابي البركات بن ابي الليث متولي ديوان المجلس
نسختها المملوك يقبل الارض وينهي انه ما واصل انهاء حال هذا الرجل وما يعتمده لا تاهل ان ينال الخدمة
وانما هي نصيحة تلزمه في حق سلطانه وقد حصل له من الامور والذخاير ما لا عدد له ولا قيمة عنه ونصرف
المملوك عن وجوه الخيانة التي هي ظاهرة لان السلطان لا يرى بذكرها في عالي مجلسه ولا سماعها في دولته
وله ولاهله مستخدمون في الدولة ستة عشر سنة بالجاري المتقبل لكل منهم ويذكر المملوك ما وصلت
قدرته الى علمه مما هو باسمه خاصة دون من هو مستخدم في الديوان من اهله واصحابه وبدا بما
رسمه مياومة ومشاهرة من بيت المال والخزاين ودار التعبية والمطابخ وشون الحطب وهو مائتين ترجم
البقولات والتوابل بنصف دينار ومن الضان راس ومن الخبز عشرون وظيفة ومن الفاكهة ثمرة وزهرة
وقصرين وثمانية في كل اثنين وخميس من السماط بقاعة الذهب طيفور خاص وصحن من الاوايل وخمس عشر قرص
رغيفا من الخبز المواردي والسميد وفي كل يوم احد واربعا من الاسمطة بالدار المامونية مثل ذلك وفي كل
يوم سبت وثلثا من الاسمطة الركوبات خروف شوي وجام حلوى ورباعي عنبا وبحضرة البنا في كل يوم من
الاصطبلات بغلة بمركوب حلي وبغلة برسم الراجل وفراشين من الجوق برسم خدمته وتبيت على بابه
واذا خرج من بين يدي السلطان في الليل كان له شمعة من الموكبيات توصله الى داره وزنها سبعة عشر رطلا
ولا تعود وبرسم ولده في كل يوم ثلثة ارطال لحم وعشرة ارطال دقيق وفي ايام الركوبات رباعي والمشاهرة
جاري ديوان المجلس والخاص برسمه مائة وعشرون دينارا وبرسم ولده اثنا عشرة دنانير واستاذ ابع
غلمان نصارى ونسبهم للاستاذ من جملة المستخدمين في الركاب ولم يخدموا في الليل ولا في النهار بما
مبلغه سبعة دنانير ومن السكر خمسة عشر رطلا ومن العسل النحل عشرة ارطال ومن قلب الفستق ثلاثة
ارطال وقلب بندق خمسة ارطال وقلب لوز اربعة ارطال وورد مربى رطلان زيت طيب عشرة ارطال
شيرج خمسة ارطال زيت حار ثلثون رطلا خل ثلث جرار ونصف وبيه سماق واربعة ارطال حصرم و
كشك وحب رمان وقراصيا بالسوية اثنا عشر رطلا سدر واشنان وبيتر ومن الكيزان عشرون شربة
وتلجية واحدة ومن الشمع ست شمعات منهن اثنتان موكبيات اربعة رطليات والمشاهرة في بكور العزيز
خاصة خمسة دنانير وخمس رباعيات وعشر قراريط وبرسم ولده دينارين ورباعي وثلثة قراريط وخروف
معموم وخمسة اروس وربع قنطار خبز ورقاق وصحن ارز بلبن من السماط بالقصر في اليوم المذكور
حروف شوا وزبادي وجام حلوى والخبز وقطعة منفوخ ومن الفحم ثلثمائة اردب ومن الشعير مائة وخمسين

ادبا

اردبا وفي المواليد الاربعة اربع صواني فطرة وكسوة الشتاء برسمه خاصة منديل حريري وشقة ديبقي
حريري وشقة ديباج ورداء اطلس وشقة ديباج داري وشقتان سقلاطون احدهما اسكندراني
وشقتان عتابي وشقتان اسكندراني وشقتان دمياطي وشقة طلي مموس وفوطة خاص وبرسم ولده
شقة سقلاطون داري وشقة عتابي داري وشقة خز معتوق وشقتان دمياطي وشقتان اسكندراني
وشقة طلي وفوطة وبرسم من عنده منديلي كم احدهما خزائني خاص اخرى ونصفي ارديه ديبقي وشقة
سقلاطون داري وشقة عتابي وشقة سوسي وشقة دمياطي وشقتان اسكندراني وفوطة برسمه
ايضا في عيد الفطر طيفوران فطرة مشورة ومائة حبة بوري وبدله مذهبة مكملة ولولده بدلة حريري
وبرسم من عنده حلة مذهبة وفي عيد النحر رسمه مثل عيد الفطر وزيادة عشرة دنانير وسباق البقر من
الغنم ما لم يكن باسمه وفي موسم فتح الخليج اربعون دينارا وصينية فطرة وطيفور خاص من القصر وخروف
شوي وجام حلوى ورسم ولده خمسة دنانير ولخاصته في النوروز ثلثون دينارا وشقة ديبقي حريري
ومعجر حريري ومنديل كم حريري وفوطة ومائة بطيخة وسبعمائة حبة رمان واربعة عناقيد موز وقرن
بسر وثلاثة اقفاص تمر قوصي وقفصين سفرجل وثلث بكالي هريسة واحدة بدجاج واخرى بلحم ضان
والثالثة بلحم بقر واربعون رطل خبز مارق ولولده خمسة دنانير وحوايج النوروز مما تقدم ذكره و
برسمه في الميلاد جام قاهري ومرد سميد معقصي وزلابيه وست قرابات جلاب وعشر حبات
بوري وبرسم الغطاس خمسمائة حبة ترنج ونارنج وليمون مركب وخمسة عشر طن قصب وعشر حبات
بوري وباسمه في عيد الغدير من السماط بالقصر مثل عيد النحر وله هبة عن رسم الخلع من المجلس المامون
يعني مجلس الوزارة ثلثون دينارا ولولده خمسة دنانير ومن تكون هذه رسومه في اي وجه مصرف اموال
والذي باسم اخيه نظير ذلك ولذلك صهره في ديوان الوزارة وابن اخيه في الديوان الناحي ووجوه
الاموال من كل جهة واصلة اليهم والامانة مصروفة عنهم وقد اختصر المملوك مما ذكره والذي باسمه
اكثر واذا امر يكشف ذلك من الديوان يبين صحة قول المملوك فيهم وعرض بالقبض عليهم واوجب على
نفسه انهم ان يثبت في جهاتهم من الاموال التي تخرج عن هذا الانعام ما يحمل حاضرا مدخورا عند
من يعرفه مائة الف دينار فلم يسمع كلامه الى ان ظهر الراهب في الايام الامرية فوجد هو وغيره الفرصة
فيهم واكثروا الوقايع عليهم فقبض عليهم عن اخرهم ومن يعرفهم واخذ منهم الجملة الكبيرة ثم بعد ذلك
عادوا الى خدمهم بما كان من اسمائهم وتجدد من جاههم وانتقامهم من اعدائهم ما كان ولا انتهى فانظر
اعزك الله الى سعة احوال الدولة من معلوم رجل واحد من كتابها يتبين لك مما تقدم ذكره في
هذه المرافعة من عظم الشان وكثرة العطا ما يكون دليلا على باقي احوال الدولة **ديوان النظر**
قال ابن الطوير اما دواوين الاموال فان اجلها من يتولى النظر عليهم وله العزل والولاية ومن يده عرض الاوراق

في اوقات معروفة على الخليفة او الوزير ولم يرهنه نظرا الى الاحمر ولم يتوصل اليه الا بالضمان وله
الاعتقال بكل مكان يتعلق بتوابع الدولة ويخرج له الدواة بغير كرسي وهو يندب المترسلين لطلب
الحساب والحث على طلب الاموال ومطالبة ارباب النذور ولا يعترض فيما يقصده من احد من الدولة
ديوان التحقيق هو مقتضاه المقابلة على الدواوين وكان لا يتولاه الا كاتب خبير وله الخلع والمرتبة
والحاجب ويلحق براس الديوان يعني متولي ديوان النظر ويفتقر اليه في اكثر الاوقات وقال ابن المامون
وفي هذه السنة يعني سنة احدى وخمسمائة فتح ديوان يسمى ديوان التحقيق تولاه ابن ابي الليث
النصراني واضيف اليه ديوان المجلس قال ولما كثرت الاموال عند ابي الليث صاحب الديوان رغب في
التبجح على الافضل بن امير الجيوش بنفسه فسال ان يشاهده قبل حمله وذكر انه سبعمائة الف دينار خارجا
عن نفقات الرجال فجعلت الدنانير في صناديق بجانب الدراهم وقام ابن ابي الليث بين الصفين فلما
شاهد الافضل بن امير الجيوش ذلك قال لابن ابي الليث يا شيخ تفرحني بالمال وتربة امير الجيوش ابي يغني
ان تبرا معطلة او رضا بايرة او بلدا خرابا الا صرت رقبتك فقال وحق نعمتك لقد حاشى الله ايامك
ان يكون فيها بلد خراب او بئر معطلة فابى ان يكشف عما ذكر انتهى وقتل ابن ابي الليث في سنة ثمان عشرة
وخمسمائة **ديوان الجيوش والرواتب** قال ابن الطوير اما الخدمة في ديوان الجيوش فينقسم قسمين
الاول ديوان الجيش وهو مستوفى لا اصل ولا يكون الا مسلما وله ميزة على غيره بجلوسه بين يدي
الخليفة داخل عتبة باب المجلس وله الطراحة والمسند وبين يديه الحاجب ويرد عليه امور الاجناد وله
العرض والحلاء والشيات ولهذا الديوان خازنان برسم رفع الشواهد واذا عرض احد الاجناد
ورضي به عرض دابته فلا يثبت له الا الفرس الجيد من ذكور الخيل واناثها ولا يثبت لاحد منهم برذون ولا
بغل وان كان عندهم البراذين والبغال وليس له تغيير احد من الاجناد الا بمرسوم وكذلك اقطاعهم
ويكون بين يدي هذا المسبوق نقباء الامراء ينهون اليه متجددات الاجناد في الحيوة والموت والمرض
والصحة وكان فسخ الاجناد في مقايضة بعضهم بعضا في الاقطاع بالتوقيعات بغير علامة بل بتخريج
صاحب ديوان المجلس ومن هذا الديوان يعمل اوراق ارباب الجرايات وما كان لا ميروان علاوة فلا
بد من مشاورة الا نادرا **واما** القسم الثاني من هذا الديوان فهو ديوان الرواتب ويشتمل على اسماء كل مرتب
في الدولة وجار وجراية وفيه كاتب اصل بطراحة وفيه من المعينين والمبيضين نحو عشرة انفس للتعاقب
واردة عليه بكل ما يستمر لمن هو مستمر ومباشرة من استجد وموت من مات ليوجب استحقاقه على النظام
المستقيم وفي هذا الديوان عدة عروض العرض الاول يشتمل على راتب الوزير وهو في الشهر خمسة
الاف دينار ومن يليه من ولده واخوته من ثلثمائة دينار الى مائتي دينار ولم يقرر لولد وزير خمسمائة دينار
سوى شجاع بن شاور المنعوت بالكامل ثم حواشيهم على مقتضى عدتهم من خمسمائة الى اربعمائة الى

ثلثمائة خارجا عن الاقطاعات العرض الثاني حواشي الخليفة واولهم الاستاذون المحنكون على رتبهم
وجواري خدمهم التي لا يباشرها سواهم فزمام القصر وصاحب بيت المال وحامل الرسالة وصاحب
الدفتر وشاد التاج وزمام الاشراف الاقارب وصاحب المجلس لكل واحد منهم مائة دينار في كل شهر
ومن دونهم ينقص عشرة دنانير حتى يكون اخرهم منزلة في كل شهر عشرة دنانير وتزيد عدتهم على الف نفس
وللطبيب الخاص لكل واحد خمسون دينارا وللمرتد ومنهما من الاطباء برسم المقيمين بالقصر لكل واحد عشرة
دنانير العرض الثالث يتضمن ارباب الرتب بحضرة الخليفة فاوله كاتب الدست الشريف وجاريه
مائة وخمسون دينارا ولكل واحد من كتابه ثلثون دينارا ثم من يتولى مجالسة الخليفة والتوقيع بالقلم
الدقيق في المظالم وجاريه مائة دينار ثم صاحب الباب وجاريه مائة وعشرون دينارا ثم حامل
السيف وحامل الرمح لكل منهما سبعون دينارا وبقية الازمة على العساكر والسودان من خمسين
دينارا الى اربعين دينارا الى ثلثين دينارا العرض الرابع يشتمل على المستخدمين لقاضي القضاة
ومن يليه قاضي القضاة مائة دينار وداعي الدعاة مائة دينار ولكل من قراء الحضرة عشرين دينارا
الى خمسة عشر الى عشرة ولخطباء الجوامع من عشرين دينارا الى عشرة دنانير وللشعراء من عشرين دينارا
الى عشرة دنانير العرض الخامس يشتمل على ارباب الدواوين ومن يجري مجراهم اولهم من يتولى
ديوان النظر وجاريه سبعون دينارا وديوان التحقيق جاريه خمسون دينارا وديوان المجلس اربعون
دينارا وصاحب فتر المجلس خمسة وثلثون دينارا وكاتبه خمسة دنانير وديوان الجيوش وجاريه اربعون
دينارا والموقع بالقلم الجليل ثلثون دينارا ولجميع اصحاب الدواوين الجاري فيها المعاملات لكل
واحد عشرون دينارا ولكل معين من عشرة دنانير الى سبعة الى خمسة دنانير العرض السادس
يشتمل على المستخدمين بالقاهرة ومصر لكل واحد من المستخدمين في ولاية القاهرة وولاية
مصر في الشهر خمسون دينارا والحماة بالاهراء والمناخات والجوالي والبساتين والاملاك وغيرها
لكل منهم من عشرين دينارا الى خمسة عشر الى عشرة الى خمسة دنانير العرض السابع الفراشون بالقصور
برسم خدمتها وتنظيفها خارجا وداخلا ونصب الستائر المحتاج اليها وخدمة المناظر الخارجة عن
القصر فمنهم خاص برسم خدمة الخليفة وعدتهم خمسة عشر رجلا منهم صاحب المائدة وحامي المطابخ
ولهم من الثلاثين دينارا الى ما حولها ولهم رسوم متميزة ويقربون من الخليفة في الاسمطة التي
يجلس عليها ويليهم الرشاشون داخل القصر وخارجه ولهم عرفاء ومتولي امرهم استاذ من خواص
الخليفة وعدتهم نحو الثلثمائة رجل وجاريهم من عشرة دنانير الى خمسة دنانير العرض الثامن
صبيان الركاب في عدتهم تزيد على الفي رجل ومقدميهم اصحاب ركاب الخليفة وعدتهم اثنا عشر
مقدما منهم مقدم المقدمين وهو صاحب الركاب اليمين ولكل من هؤلاء المقدمين في كل شهر

خمسون دينارا ولهم نقباء من جهة المذكورين يعرفونهم وهم مقررون جوقا على قدر جواريهم جوقة لكل
منهم خمسة عشر دينارا وجوقة منهم عشرة دنانير وجوقة لكل منهم خمسة دنانير ومنهم من يندب
في الخدم السلطانية ويكون لهم صيت في الاعمال التي يدخلونها وهم الذين يحملون الخلعات لمن يركب
الخليفة في المواسم وغيرها واول من قلد العطا لغلمانه وخدمه واولادهم الذكور والاناث والنسا
دون لهم ايضا الكسوة العزيز بالله نزار بن المعز **ديوان الانشا والمكاتبات** وكان لا يتولاه
الا اجل كتاب البلاغة ويخاطب بالشيخ الاجل ويقال له كاتب الدست الشريف واليه تسلم المكاتبات
الواردة مختومة فيعرضها على الخليفة من يده الذي يومر بتنزيلها والاجابة عنها للكتاب والخليفة
يستشيره في اكثر اموره ولا يحجب عنه متى قصد المثول بين يديه وهذا امر لا يصل اليه غيره وربما
بات عند الخليفة ليالي وكان جاريه مائة وعشرين دينارا في الشهر وهو اول ارباب الاقطاعات
وارباب الكسوه والرسوم والملاطفات ولا سبيل ان يدخل الى ديوانه الا لعضو ولا يجتمع بكتابه
الا الخواص وله حاجب من الامرا الشيوخ وفراشون وله المرتبة الهايلة والمخاد والمسند والدواة
لكنها بغير كرسي وهي من احضر الدوي ويحملها استاذ من استاذي الخليفة **التوقيع بالقلم الدقيق**
في المظالم وكان لا بد للخليفة من جليس يذاكره ما يحتاج اليه من كتاب الله ويجويد الخط واخبار الانبيا
والخلفا وهو يجتمع به في اكثر الايام ومعه استاد من المحنكين موهل لذلك ويقرا على الخليفه
ملخص السير ويكرر عليه ذكر مكارم الاخلاق وله بذلك رتبة عظيمة يلحق برتبة كاتب الدست ويكون
صحبته للجلوس والمحادثة فاذا فرغ من المجالسة التي في الدواة كاغدة فيها عشرون دينارا وقرطاس
فيه ثلاثة مثاقيل ند مسك خاص فيتبخر به عند دخوله على الخليفة ثاني دفعة وله منصب التوقيع بالقلم
الدقيق وله طراحة ومسند وفراش يقدم اليه ما يوقع عليه وله موضع من حقوق ديوان المكاتبات لا يدخل
اليه احد الا باذن وهو يلي صاحب ديوان المكاتبات في الرسوم والكسا وغيرها **التوقيع بالقلم الجليل**
وهو رتبة جليلة ويقال لها الخدمة الصغرى ولها الطراحة والمسند بغير حاجب بل الفراش لترتيب ما يوقع
فيه **مجلس النظر في المظالم** كانت الدولة اذا خلت من وزير صاحب سيف جلس صاحب الباب في
باب الذهب بالقصر وبين يديه النقبا والحجاب فينادي المنادي بين يديه يا ارباب الظلامات
فيحضرون من كانت ظلامته مشافهة ارسلت الى الولاة والقضاة وسالهم بكشفها ومن تظلم
ممن ليس من اهل البلد ينا حضر قصة بامره فيتسلمها الحاجب منه فاذا جمعها احضرها الى الموقع
بالقلم الدقيق فيوقع عليها ثم تحمل الى الموقع الجليل فيبسط ما اشار اليه الموقع الاول ثم يجعل في خريطة
الى الحاجب فيقف على باب القصر ويسلم كل توقيع لصاحبه فان كان وزير صاحب سيف جلس للمظالم بنفسه
وقبالته قاضي القضاة ومن جانبيه شاهدان معتبران ومن جانبه الموقع بالقلم الدقيق ويليه

صاحب ديوان المال وبين يديه صاحب الباب واسفهسلار العساكر وبين ايديهما النواب والحجاب
على طبقاتهم ويكون الجلوس بالقصر في مجلس المظالم يومين من الاسبوع وكان الخليفة اذا رفعت اليه
القصص وقع عليها يعتمد ذلك ان شاء الله او يوقع في الجانب الايمن منها يوقع بذلك فتخرج الى صاحب
ديوان المجلس فيوقع عليها جليلا ويخلي مكانا للعلامة فيعلم عليها الخليفة ويثبت وكانت علامته
ابدا الحمد لله رب العالمين وكان الخليفة يوقع في المسامحة والتسويغ والتحبيس قد امضينا ذلك او وقد امضينا
ذلك وكان اذا اراد ان يعلم ذلك الشي الذي انهي وقع ليخرج الحال في ذلك فاذا احضر اليه اخراج الحال
علم عليه فان كان حينئذ وزير وقع الخليفة بخطه وزيرنا السيد الاجل وذكر نعته المعروف تحت خط الخليفة
يمتثل امر مولانا امير المومنين صلوات الله عليه ويثبت في الدواوين **رتب الامرا** وكان اجل خدم الامرا
ارباب السيوف خدمة الباب ويقال للمتولي هذه الخدمة صاحب الباب وينعت ابدا بالمعظم واول من خدم
بها المعظم جرباش في ايام الخليفة الحافظ وكان من العقلا وناب عن الحافظ في مرضة مرضها فلما عوفي
اراده على الوزارة فامتنع وله نايب يقال له النايب وتسمى الخدمة فيها بالنيابة الشريفة ومقتضاها
انها مميزة ولا يليها الا اعيان العدول وارباب العمايم وينعت ابدا بعين الملك وهو الذي يتلقى
الرسل الواصلين من الدول ومعه نواب الباب في خدمته ويحفظهم وينزلهم في الاماكن المعدة لهم
ويقدمهم للسلام على الخليفة والوزير مع صاحب الباب فيكون صاحب الباب يمينا وهو يسارا ويتولى
افتقادهم والحث على ضيافتهم ولا يمكن من التقصير في حقوقهم واجتماع الناس بهم والاطلاع على
ما جاوا فيه ومن ينقل اخبارهم والاخبار اليهم ويلي رتبة صاحب الباب رتبة الاسفهسلار وهو زمام
كل زمام واليه امور الاجناد ثم يليه حامل السيف ايام الركوب بالمظلة والتيمية ثم من يرتقي طايفة الحافظية
والامرية وهما وجه الاجناد وهولاء ارباب الاطواق ويليهم ارباب القصب والعماريات وهي الاعلام
ثم زمام الطوايف ثم من يترشح لذلك من الاماثل وكانت الدولة لا تسند ذلك الا الى ارباب الشجاعة
والنجدة ولهذا دخل فيها اخلاط الناس من الارمن والروم وغيرهم وعلى ذلك كان عملهم لا للزينة
والتباهي **قاضي القضاة** وكان من عادة الدولة انه كان وزير رب سيف فانه يقلد القضا رجلا ينوب
عنه وهذا انما حدث من عهد امير الجيوش بدر الجمالي واذا كان الخليفة مستبدا قلد القضا رجلا ونعته
بقاضي القضاة ويكون رتبته اجل رتب ارباب العمايم وارباب الاقلام ويكون في بعض الاوقات داعيا
فيقال له حينئذ قاضي القضاة وداعي الدعاة ولا يخرج شي من الامور الدينية عنه ومجلس الثلثا والسبت
بزيادة جامع عمرو بن العاص بمصر على طراحة ومسند حرير فلما ولي ابن ابي عقيل القضا رفع المرتبة والمسند
وجلس على الطراحات السامانية فاستمر هذا الرسم ويجلس الشهود حواليه يمينه ويسرة بحسب تاريخ عدالتهم
وبين يديه خمسة من الحجاب اثنان بين يديه واثنان على باب المقصورة وواحد ينفذ الخصوم اليه وله دواة

من الموقفين بين يديه اثنان يقابلان اثنان وله كرسي الدولة وهي دواة محلاة بالفضة يحمل اليه من
خزائن القصور ولها حامل بجامكية في الشهر على الدولة ويقدم له من الاصطبلات برسم ركوبه على الدوام
بغلة شهبا وهو مخصوص بهذا اللون من البغال دون ارباب الدولة وعليها من خزانة السروج سرج
محلى بقتيل وداد في فضة ومكان الجلد حرير ونابته في المواسم بالاطواق ويخلع عليه الخلع المذهبة بلا
طبل ولا بوق الا اذا ولي الدعوة مع الحكم فان للدعوة في خلعها الكامل بالبوق والبنود الخاص نظير
البنود التي يشرف بها الوزير صاحب السيف واذا كان للحكم خاصة كان حول البغلة العدول رجالة وبين يديه
المؤذنون يعلنون بذكر الخليفة والوزير ان كان ثم يجلس بنواب الباب والحجاب ولا يتقدم عليه احد في
محضر هو حاضره من رب سيف وقلم ولا يجوز لاملاك ولا اجازة الا باذن ولا سبيل الى قيامه لاحد
وهو في مجلس الحكم ولا يعدل شاهد الا بامره ويجلس بالقصر في يومي الاثنين والخميس اول النهار للسلام
على الخليفة ونوابه لا يعبرون عن الاحكام ويحضر اليه وكيل بيت المال وكان له النظر في ديوان دار الضرب
لضبط ما يضرب من الدنانير فكان يحضر مباشرة التعليق بنفسه ويختم عليه ويحضر لفتحه وكان القاضي
لا يصرف الا بجنحة ولا يعدل احدا الا بتزكية عشرين شاهدا عشرة من مصر وعشرة من القاهرة ورضي
المشهود به ولا يجبي احد على الشرع ومن فعل ذلك ادب **قاعة الفضة** من جملة قاعات القصر **قاعة
السدرة** كانت بجوار المدرسة والتربة الصالحية اشتراها قاضي القضاة شمس الدين محمد بن ابراهيم
بن عبد الواحد بن علي بن سرور المقدسي الحنبلي مدرس الحنابلة بالمدرسة الصالحية بالف وخمس
مائة وتسعين دينارا في رابع شهر ربيع الاول سنة ستين وستمائة من كمال الدين ظافر بن الفقيه
نصر وكيل بيت المال ثم باعها شمس الدين المذكور للملك الظاهر بيبرس في حادي عشرين ربيع الآخر
المذكور وكان يتوصل اليها من باب البحر **قاعة الخيم** كانت شرقي قاعة السدرة وقد دخلت قاعة السدرة
وقاعة الخيم في مكان المدرسة الظاهرية العتيقة **المناظر الثلاث** استجدهن الوزير المامون بن
البطائحي وزير الخليفة الآمر باحكام الله احداها بين باب الذهب وباب البحر والاخرى على قوس باب
الذهب ومنظرة اليه وكان يقال لها الزاهرة والفاخرة والناضرة وكان يجلس الخليفة في احداها
لعرض العساكر يوم عيد الغدير ويقف الوزير في قوس باب الذهب **قصر الشوك** قال ابن عبد الظاهر
كان منزلا لبني عذرة قبل القاهرة يعرف بقصر الشوك وهو الان احد ابواب القصر انتهى والعامة تقول
قصر الشوق وادركت مكانه دارا استجدت بعد الدولة الفاطمية هدمها الامير جمال الدين الاستادار
في سنة احدى عشرة وثمانمائة ليعمرها دارا فمات قبل ذلك وموضعه اليوم بالقرب من دار الضرب
فيما بينه وبين المارستان العتيق **قصر اولاد الشيخ** هذا المكان من جملة القصر الكبير وكان قاعة
يسكنها الوزير الصاحب الامير الكبير معين الدين حسن بن شيخ الشيوخ صدر الدين بن حمويه في

ايام الصالح نجم الدين ايوب يعرف به وادركت هذا المكان خطا يعرف بالقصر يتوصل اليه من زقاق تجاه حمام
البيسري وفيه عدة دور منها دار الطواشي سابق الدين ومدرسته المعروفة بالسابقية وكان يتوصل
اليه من الركن المخلق ايضا من الباب المظلم تجاه سور سعيد السعداء المعروف قديما بباب الريح ثم عرف
بباب قصر ابن الشيخ وعرف في زمننا بباب القصر الى ان هدمها جمال الدين الاستادار كما ياتي ان شاء الله
قصر الزمرد هو من جملة القصر الكبير وعرف اخيرا بقصر قوصون ثم عرف في زمننا بقصر الحجازية وقيل
له قصر الزمرد لانه كان بجوار باب الزمرد احد ابواب القصر ووجد به في سنة بضع وسبعين وسبعمائة
تحت التراب عمودان عظيمان من الرخام الابيض فعمل لهما ابن عصبه رئيس الحراريق السلطانية اسافيل
وجرهما الى المدرسة التي انشاها الملك الاشرف شعبان بن حسين تجاه الطبلخاناه من قلعة الجبل
وادركنا الجر هذين العمودين اوقاتا في ايام يجمع الناس فيهما من كل اوب وللهو بذكرهما زمنا وقالوا
فيهما شعرا وغناء كثيرا وعملوا انموذجات من الثياب الحرير ونظير المناديل وعرفت بجر العامود
وكانت الانفس حينئذ منبسطة والقلوب خالية من الهموم وللناس اقبال على اللهو لكثرة نعمهم وطول
فراغهم وكان العمودان المذكوران مما ردم من انقاض القصر فسبحان الوارث **الركن المخلق**
موضعه الان تجاه حوض الجامع الاقمر على يمنة من اراد الدخول الى المسجد المعروف الان بمعبد موسى
وقيل له الركن المخلق لانه ظهر في سنة ستين وستمائة في هذا الموضع حجر مكتوب عليه هذا مسجد موسى
عليه السلم فخلق بالزعفران وسمي من ذلك اليوم بالركن المخلق واخبر الامير الوزير ابو المعالي يلبغا
السالمي انه قرا في الاسطر المكتوبة باسكفة باب الجامع الاقمر كلاما من جملته والحوانيت التي بالركن
المخروق بواو بعد الخاء فرايته بعد ذلك في الامالي للقالي **وقال** ابو عبيد عن ابي عمرو والخروق الصحاري
التي لا ماء بها ويقال للواسعة واخرق واسع فلعله يسمى المخروق بمعنى الاتساع وكان ركنا متسعا او
في بناء واسع او يكون المخلق بابدالهم من قولهم قدح مخلق بضم الميم وفتح الخاء وتشديد اللام وفتحها
اي مستو املس وكل ما لين وملس فقد خلق وكل املس مخلق وسمته العامة بعد ذلك بالركن المخلق عند
ما خلقوه بالزعفران والله اعلم **السقيفة** وكان من جملة القصر الكبير موضع يعرف بالسقيفة يقف عنده
المتظلمون وكانت عادة الخليفة يجلس هناك ليلا لمن ياتيه من المتظلمين فاذا ظلم احد وقف
تحت السقيفة وقال بصوت عال لا اله الا الله محمد رسول الله علي ولي الله فيسمعه الخليفة فيامر باحضاره
اليه او يفوض امره الى الوزير او القاضي او الوالي ومن غريب ما وقع ان الموفق بن الخلال لما كان يتحدث في
امور الدواوين ايام الخليفة الحافظ لدين الله وخرج من انتدب بعد انحطاط النيل من العدول والنصارى
والكتاب الى الاعمال لتحرير ما شمله الري وزرع من الاراضي وكتابة المكلفات فخرج الى بعض النواحي من
يسجلها من شاد وناظر وعدول وتاخر الكاتب النصراني ثم لحقهم واراد التعدية فطالبه الضامن باجرة التعدية

فتعرفه النصراني وسبه وقال انا ماسح هذه البلده وتريد مني حق التعديه فقال له الضامن ان كان الحق لي
خذه وقلع لجام بغلة النصراني والقاه في معديته فلم يجد النصراني بدا من دفع الاجرة اليه حتى اخذ اللجام
فلما تم مساحة البلد وبيض مكلفة المساحه ليحملها الى دواوين الباب وكانت عادتهم حينئذ هذا كتب
الجملة بزيادة عشرين فدانا وترك بياضا في بعض الاوراق وقابل العدول على المكلفة واخذ خطوطهم
عليها بالصحة ثم كتب في البياض الذي تركه ارض اللجام باسم ضامن المعدية عشرين فدانا قطيعة
كل فدان اربعة دنانير عن ذلك ثمانون دينارا وحمل المكلفة الى ديوان الاصل وكانت العادة اذا مضى
من السنة الخراجية اربعة اشهر ندب من الجند من فيه حماسة وشدة ومن الكتاب العدول وكاتب
نصراني فيخرجون الى ساير الاعمال كذلك لاستخراج ثلث الخراج على ما تشهد به المكلفات المذكوره
في الاجناد فانه لم يكن حينئذ للاجناد من الاقطاعات كما هو الان وكان من العاده ان يخرج الى كل
ناحية ممن ذكر من لم يكن خرج وقت المساحة بل ينتدب قوم سواهم فلما خرج الشاد والكاتب والعدول
لاستخراج ثلث المال من الناحية استدعوا ارباب الزرع على ما تشهد به المكلفة ومن جملتهم ضامن المعدية
فلما حضر الزم بستة وعشرين دينارا وثلثي دينار عن نظير ثلث الثمانين التي تشهد بها المكلفة عن خراج
ارض اللجام فانكر الضامن ان يكون له زراعة في الناحية وصدقه اهل البلد فلم يقبل الشاد ذلك وكان
عسوفا وامر به فضرب بالمقارع واحتج بخط العدول على المكلفة ومازال به حتى باع معديته وغيرها
واورد ثلث المال الثابت في المكلفة وسار الى القاهرة ووقف تحت السقيفة واعلن بما تقدم ذكره
فامر الخليفة الحافظ باحضاره فلما مثل بحضرته قص عليه ظلامته وشافهه وحكى له ما اتفق منه في حق النصراني
وما كاده به فاحضر ابن الخلال وجميع ارباب الدواوين واحضرت المكلفات التي احضرت للناحية المذكورة
في عدة سنين ماضية وتصفحت بين يديه سنة سنة فلم يوجد لارض اللجام ذكر فتحقق امر الخليفة الحافظ
باحضار النصراني فسمر في مركب واقام من يطعمه ويسقيه وان يطاف به ساير الاعمال وينادى عليه
ففعل ذلك وامر بكف ايدي النصارى كلها عن الخدم في ساير المملكة فتعطلوا مدة الى ان تلاشت احوالهم
وكان الحافظ مغرى بعلم النجوم وله عدة من المنجمين من جملتهم شخص صار اليه عدة من اكابر كتاب النصارى
ودفعوا له جملة من المال ومعهم رجل منهم يعرف بالاخرم بن ابي زكري وسالوه ان يذكر للحافظ في احكام
تلك السنة حلية هذا الرجل وانه ان قام في تدبير دولته زاد النيل ونماء الارتفاع وزكت الزروع
ودرت الاغنام وتضاعفت الاسماك ووردت التجار وجرت قوانين المملكة على اجمل
الاوضاع فطمع ذلك المنجم في كثرة ما عاينه من الذهب وعمل ما قرره النصارى معه فلما راى الحافظ
ذلك تعلقت نفسه بمشاهدة تلك الصفة وامر باحضار الكتاب النصارى وصار يتصفح وجوههم
من غير ان يطلع احدا على ما يريد وهم يوخرون الاخرم عن الحضور اليه قصدا منهم وخشية ان يفطن

بمكرهم

بمكرهم الى ان اشتد الزامهم باحضار ساير من بقي منهم فاحضروه بعد ان وضعوا قدره ولبسوا امره فلما
راه الحافظ راى فيه الصفات التي عينها اخبر منجمه فاستدناه اليه وقربه والى امره الى ان ولاه امر الدواوين
فاعاد كتاب النصارى وقرهم على ما كانوا عليه وشرعوا في التجبر وبالغوا في اظهار الفخر وتظاهروا بالملابس
العظيمة وركبوا البغلات الرايعة والخيول المسومة بالسروج المحلاة واللجم الثقيلة وضايقوا المسلمين
في ارزاقهم واستولوا على الاحباس الدينية والاوقاف الشرعية واتخذوا المماليك والعبيد والجواري
من المسلمين والمسلمات وصودر بعض كتاب المسلمين والجاته الضرورة الى بيع اولاده وبناته فا
شتراهم بعض النصارى وفي ذلك يقول ابن الخلال ٭ اذا حكم النصارى في الفروج ٭ وغالوا
بالبغال وبالسروج ٭ وذلت دولة الاسلام طرا ٭ وصار الامر في ايدي العلوج ٭ فقل للاعور
الدجال هذا ٭ زمانك ان عزمت على الخروج ٭ وموضع السقيفة فيما بين درب السلامي وبين
خزانة البنود يتوصل اليه من تجاه البير التي كانت قدام دار كانت تعرف بقاعة ابن كيسان ثم استولى عليها
جمال الدين الاستادار وجعلها سكنا لاخيه ناصر الدين الخطيب وعمر بابها

دار الضرب

هذا المكان الذي هو الان من بعض القصر وكان خزانة بجوار الايوان الكبير سجن بها الخليفة الحافظ
لدين الله ابو الميمون عبد المجيد بن الامير ابو القسم محمد بن المستنصر بالله ابي تميم معد وذلك ان الامير لما قتل
في يوم الثلثا رابع عشر ذي القعدة سنة اربع وعشرين وخمسمائة قام العادل برغش وهزار الملوك
جوامرد وكانا اخص غلمان الامير بامر المؤمنين عبد المجيد ونصباه خليفة ونعتاه بالحافظ لدين الله
وهو يومئذ اكبر الاقارب سنا وذكر ان الامر قال قبل ان يقتل باسبوع عن نفسه المسكين المقتول
بالسكين وانه اشار الى بعض حظاياه انها حامل منه وانه راى انها ستلد ذكرا وهو الخليفة من بعده وان
كفالته للامير عبد المجيد فجلس على انه كافل المذكور وندب هزار الملوك للوزارة واخلع عليه فلم ترض الاجناد
بوزارته وثاروا بين القصرين وكبيرهم رضوان بن ولخشي واقاموا ابا علي احمد بن الافضل الملقب بكتيفات
وقالوا لا نرضى الا ان يصرف هزار الملوك ويفوض الوزارة لاحمد بن الافضل فنزعت الخلع عن هزار الملوك
في مجلس الخلافة وقبض عليه وخلع على احمد بن الافضل في سادس عشره فكان اول ما بدا به ان احاط على
الخليفة الحافظ وسجنه بالقاعة المذكورة وقيده وهم بخلعه فلم يتهيا له ذلك وكان اماميا فابطل ذكر الحافظ
من الخطبة وصار يدعو للقايم المنتظر ونقش على السكة الله الصمد الامام محمد وفي يوم الثلثا سادس عشر
المحرم سنة ست وعشرين وخمسمائة بالميدان خارج باب الفتوح سار صبيان الخاص الذين تولوا
قتله الى الحافظ واخرجوه من الخزانة المذكورة وفكوا عنه قيده وكان كبيرهم يانس واجلسوه في الشباك على
منصب الخلافة فطيف براس احمد بن الافضل وخلع على يانس الوزارة ومازال الحافظ في الخلافة حتى مات
ليلة الخميس لخمس خلون من جمادى الاخرة سنة اربع واربعين عن سبع وسبعين سنة فيها خليفة من حين

قتل الافضل بثمان عشرة سنة واربعة اشهر وايام ما **خزاين السلاح** كانت بالايوان الكبير الذي
تقدم ذكره وفي صدره الشباك الذي يجلس به الخليفة تحت القبة التي هدمت في سنة سبع وثمانين
وسبعمائة كما تقدم وخزاين السلاح المذكوره هي الان باقية بجوار دار الضرب خلف المشهد الحسيني
وعقدها الان باق وقد تشعث **المارستان العتيق** قال القاضي الفاضل في متجددات سنة
سبع وسبعين وخمسمائة في تاسع ذي القعدة امر السلطان يعني صلاح الدين يوسف بن ايوب بفتح
مارستان للمرضى والضعفا فاختير له مكان بالقصر وافرد برسمه من اجرة الرباع الديوانية مشاهرة
مائتا دينار وغلات جهتها الفيوم واستخدم له اطبا وجرايحيه ومشارف وعامل وخدام
ووجد الناس به رفقا والتمسوا به نفعا وكذلك بمصر امر بفتح مارستانها القديم وافرد برسمه
من ديوان الاحباس ما تقدير ارتفاعه عشرون دينارا واستخدم له طبيب وكحال ومشارف وارتفق
به الضعفا وكثر بسبب ذلك الدعا **وقال** ابن عبد الظاهر كان قاعة بناها العزيز بالله في سنة
اربع وثمانين وثلثمائة وقيل ان القران مكتوب في حيطانها ومن خواصها انه لا يدخلها نمل لطلسم بها
ولما قيل ذلك لصلاح الدين رحمه الله قال هذا يصلح ان يكون مارستانا وسال مباشريه عن ذلك
فقالوا انه صحيح وكان قديما المارستان فيما بلغني بالقشاشين والمكان المعروف بدار الديلم
انتهى والقشاشين المذكوره تعرف اليوم بالخراطين المسلوك منها الى الخيميين والجامع الازهر
التربه كانت من جملة القصر الكبير التربة المعزيه وبها دفن المعز لدين الله اباه الذين احضرهم
في توابيت معه من بلاد المغرب وهم الامام المهدي عبيد الله وابنه القايم بامر الله محمد وابنه الامام
المنصور بنصر الله اسمعيل واستمرت مدفنا يدفن فيه الخلفا واولادهم ونساؤهم وكانت تعرف بتربة
الزعفران وهي مكان كبير من جملتها الموضع الذي يعرف اليوم بزاكشة العتيق من هنالك بابها ولما انشا
الامير جهاركس الخليلي خان الخليلي المعروف في الخط المذكور اخرج ما شاء الله من عظامهم والقيت في المزابل
على كيمان البرقيه ويتقدم من هناك من جهة المدرسة البدريه خلف المدارس الصالحيه النجميه وبها اليوم بقايا
من قبورهم وكان لهذه التربة عوايد ورسوم منها ان الخليفة كلما ركب بمظلة وعاد الى القصر لا بد ان يدخل
الى زيارة ابائه بهذه التربة وكذلك لا بد ان يدخل في يوم الجمعة دايما وفي يوم عيدي الفطر والاضحى مع صدقات
ورسوم تفرق **قال** ابن المامون وفي هذا الشهر يعني شوال سنة ست عشرة وخمسمائة بقية ذكر الطايفة
النزاريه ويقرر بين يدي الخليفة الامر باحكام الله بان يسير رسول الى صاحب الموت بعد ان جمعوا الفقها من
الاسماعيليه والاماميه وقال لهم الوزير المامون البطايحي ما لكم من الحجة في الرد على هولاء الخارجين على
الاسماعيليه فقال كل منهم لم يكن لنزار امامة ومن اعتقد هذا فقد خرج عن المذهب وضل ووجب قتله
وذكروا حجتهم فكتب الكتاب ووصلت كتب من خواص الدولة تتضمن ان القوم قويت شوكتهم واشتد

ف

في البلاد طمعهم وانهم سيروا الان ثلثة الاف دينار برسم النجوى وبرسم المؤمنين الذين بين الرسل
عندهم ويجتمعون في مجالسهم فتقدم الوزير بالفحص عنهم والاحتراز التام على الخليفة في ركوبه ومنزهاته
وحفظا للدور والاسواق ولم يزل البحث في طلبهم الى ان وجدوا واعترفوا بان خمسة منهم هم الرسل الواصلون
بالمال وهو الف دينار فان الخليفة اتى من قوله وامر بان يصاغ به قنديلان ذهبا وقنديلان فضه
وان يحمل منهما قنديل ذهب وقنديل فضة الى مشهد الحسين بثغر عسقلان وقنديلين الى التربة المقدسة
تربة الايمه بالقصر وامر الوزير المامون باطلاق الفي دينار من ماله وتقدم بان يصاغ بها قنديل
من ذهب وسلسلة فضة برسم المشهد بعسقلان وان يصاغ على المصحف الذي بخط امير المؤمنين
علي بن ابي طالب عليه السلم بالجامع العتيق بمصر من فوق الفضة ذهب واطلق حاصل الصناديق التي تشتمل
على مال النجاوى برسم الصدقات عشرة الاف درهم تفرق في الجوامع الثلاثة الازهر بالقاهرة والعتيق
بمصر وجامع القرافة وعلى فقراء المسلمين على ابواب القصور واطلق من الاهرا الفي اردب قمحا وتصدق
عدة من الجهات بجملة كثيره واشتريت عدة جوار من الحجر وكتبت عتقهن للوقت واطلق سلاحهن
وقال المسبحي في حوادث سنة خمس وثمانين وثلثمائة وفي نصف شوال توفيت السيدة العزيزيه
ام ولد امير المؤمنين العزيز بالله وزوجته بالمخيم في منية جعفر فحملت الى القصر وصلى عليها العزيز بالله
ودفنها في تربة القصر وستر قبرها بالمثقل والجوهر وكفنت بما مبلغه عشرة الاف دينار واخذت
الغاسلة ما كان تحتها من فرش وما كان عليها من الثياب وكان ذلك بمبلغ ستة الاف دينار ودفع
الى الفقرا في سبعة ايام الفي دينار واعطى القرا الذين قروا على قبرها ثلثة الاف دينار ورثاها جماعة
من الشعرا فاطلقت لهم جوايز خمسمائة دينار ورجع العزيز الى المضارب واقامت ابنتها المناحة على
قبرها والقواد والغلمان والخدام بالثياب المسجة وعلى روسهم كرادي الصوف وايديهم مشبكة
على روسهم يصيحون واستغنا وهم حفاة فاذا توسطوا الطريق حفنوا حفنات من تراب وحثوها
على روسهم ودخلوا فاقاموا كذلك شهرا كاملا والعزيز بالله يواصل زيارتها في كل يوم والناس
تطعم وتفرق الاطعمة على ساير الناس مع الحلوى وفرق على الشعرا بعد ذلك الفي دينار وقال في كتاب
الذخاير ان الاتراك طلبوا من المستنصر نفقة في ايام الشدة فماطلهم ثم انهم هجموا على التربة المدفون
فيها اجداده فاخذوا ما فيها من قناديل الذهب وكان قيمة ذلك ما اجتمع من الالات الموجودة هناك
مثل المداخن والمجامر وحلي المحاريب وغير ذلك خمسين الف دينار **الخزاين التي كانت بالقصر**
وكانت بالقصر عدة خزاين منها خزانة الكتب وخزانة البنود وخزاين السلاح وخزاين الدرق وخزاين
السروج وخزانة الفرش وخزاين الكسوات وخزاين الادم وخزانة الشراب وخزانة التوابل وخزاين
الخيم ودار التعبية وخزاين دار افتكين ودار الفطرة ودار العلم وخزانة الجوهر والطيب وكان [illegible]

يمضي إلى مواضع من هذه الخزائن وفي كل خزانة دكة عليها طراحة ولها فراش يخدمها وينظفها طول السنة وله جاري في كل شهر ينظر فيها كلها في كل سنة **القصر النافعي** قال ابن عبد الظاهر النافعي قريب التربة بالقرب من جهة السبع خوخ كان فيها عجايز من عجايز القصر ولها رباب الأشراف انتهى وموضع هذا القصر اليوم فندق المهمندار الذي يدق فيه الذهب وما في قبليه من خان منجك ودار خواجا عبد العزيز المجاورة للمسجد الذي بحذاء خان منجك وما يجاوره دار خلجان من الزقاق المعروف بدرب حبشي وكان بحذاء هذا القصر الغربي ينتهي إلى الفندق الذي بالخيميين المعروف قديما بخان منكورس ويعرف اليوم بخان القاضي واشترى بعض هذا القصر لما أبيع بعد زوال الدولة الأمير ناصر الدين عمش بن سنقر الكاملي المهمندار وعمر الفندق الذي يعرف بفندق المهمندار بعد أن كان إصطبلا له واشترى بعضه الأمير حسام الدين لاجين الأيدمري المعروف بالدرفيل دوادار الظاهر بيبرس وعمره إصطبلا ودارا وبنى الدار التي تعرف اليوم بخواجا عبد العزيز على باب درب الحبيشي ثم عمل الإصطبل خانا الذي يعرف اليوم بخان منجك وابتنى الناس في مكان درب الحبيشي الدور وزال أثر القصر فلم يبق منه شيء البتة **خزانة الكتب** قال المسبحي وحمل للعزيز بالله كتاب العين للخليل بن أحمد فأمر خزان دفاتره فأخرجوا من خزاينه نيفا وثلاثين نسخة من كتاب العين منها نسخة بخط الخليل وحمل إليه رجل نسخة من تاريخ الطبري فاشتراها بمائة دينار وأمر العزيز الخزان فأخرجوا من الخزانة ما ينيف عن عشرين نسخة من تاريخ الطبري منها نسخة بخطه وذكر عنده كتاب الجمهرة لابن دريد فأخرج من الخزانة مائة نسخة وقال في كتاب الذخاير وعدة الخزاين التي برسم الكتب في سائر العلوم بالقصر أربعين خزانة من جملتها ثمانية عشر ألف كتاب من العلوم القديمة وأن الموجود فيها من جملة الكتب المخرجة في شدة المستنصر ألفان وأربعمائة ختمة قرآن في ربعات بخطوط منسوبة زايدة الحسن محلاة بذهب وفضة وأن جميع ذلك كله ذهب فيما أخذه الأتراك في واجباتهم ببعض قيمته ولم يبق في خزاين القصر البرانية منه شيء بالجملة دون خزاين القصر الداخلة التي لا يتوصل إليها ووجدت صناديق مملوءة أقلاما مبرية من براية ابن مقلة وابن البواب وغيرهما **قال** وكنت بمصر في العشر الأول من المحرم سنة إحدى وستين وأربعمائة فرأيت منها خمسة وعشرين جملا موقرة كتبا محمولة إلى دار الوزير أبي الفرج محمد بن جعفر المغربي فسألت عنها فعرفت أن الوزير أخذها من خزاين القصر هو والخطير بن الموفق في الدين بإيجابات وجبت لهما عما يستحقانه وغلمانهما من ديوان الجلدين وأن حصة الوزير أبي الفرج منها قومت عليه من جاري مماليكه وغلمانه بخمسة آلاف دينار وذكر لي من له خبرة بالكتب أنها تكثر من مائة ألف دينار ونهب جميعها من داره يوم انهزم ناصر الدولة بن حمدان من مصر في صفر من السنة المذكورة مع غيرها مما نهب من دور من سار معه من الوزير أبي الفرج وابن أبي كدينة وغيرهما هذا سوى ما كان في خزاين دار العلم

بالقاهرة وسوى ما صار إلى عماد الدولة أبي الفضل بن المحترق بالإسكندرية ثم انتقل بعد مقتله إلى المغرب وسوى ما ظفرت لواتة محمولا مع من صار إليه بالابتياع والغصب في بحر النيل إلى الإسكندرية في سنة إحدى وستين وأربعمائة وما بعدها من الكتب الجليلة المقدار المعدومة المثل في سائر الأمصار صحة وحسن خط وتجليد وغرابة الذي أخذ جلودها عبيدهم وإماؤهم برسم عمل ما يلبسونه في أرجلهم وأحرق ورقها تأولا منهم أنها خرجت من قصر السلطان وأن فيها كلام المشارقة الذي يخالف مذهبهم سوى ما غرق وتلف وحمل إلى سائر الأقطار وبقي منها ما لم يحرق وسفت عليه الرياح التراب فصار تلالا باقية إلى اليوم في نواحي آثار تعرف بتلال الكتب **وقال** ابن الطوير خزانة الكتب كانت في أحد مجالس المارستان اليوم يعني المارستان العتيق فيجي الخليفة راكبا وينزل على الدكة المنصوبة ويجلس عليها ويحضر إليه من يتولاها وكان في ذلك الوقت الجليس ابن عبد القوي فيحضر إليه المصاحف بالخطوط المنسوبة وغير ذلك مما يقترحه من الكتب فإن عن له أخذ شيء منها أخذه ثم يعيده ويحتوي هذه الخزانة على عدة رفوف في دور ذلك المجلس العظيم والرفوف مقطعة بحواجز وعلى كل حاجز باب مقفل بمفصلات وقفل وفيها من أصناف الكتب ما يزيد على مائتي ألف كتاب من المجلدات ويسير من المجردات فيها الفقه على سائر المذاهب والنحو واللغة وكتب الحديث والتواريخ وسير الملوك والنجامة والروحانيات والكيميا من كل صنف نسخ ومنها النواقص التي ما تممت كل ذلك بترجمة ورقة ملصقة على باب كل خزانة وما فيها والمصاحف الكريمة في مكان فوقها وفيها من الدروج بخط ابن مقلة ونظايره كابن البواب وغيره وتولى بيعها ابن صورة في أيام الملك الناصر صلاح الدين فإذا أراد الخليفة الانفصال مشى فيها متشاغلا بالنظر وفيها ناسخان وفراشان صاحب المرتبة وأجر منعطى الشاهد عشرين دينارا ويخرج إلى غيرها **وقال** ابن أبي طي بعد ما ذكر استيلاء صلاح الدين على القصر ومن جملة ما باعوه الكتب وكانت من عجايب الدنيا ويقال إنه لم يكن في جميع بلاد الإسلام دار كتب أعظم من التي كانت بالقاهرة في القصر ومن عجايبها أنه كان فيها ألف ومائتا نسخة من تاريخ الطبري إلى غير ذلك ويقال إنها كانت تحتوي على ألف ألف وستمائة ألف كتاب وكان فيها من الخطوط المنسوبة أشياء كثيرة انتهى ومما يؤيد ذلك أن القاضي الفاضل عبد الرحيم لما أنشأ مدرسته الفاضلية بالقاهرة جعل فيها من كتب القصر مائة ألف مجلدة وباع ابن صورة دلال الكتب فيها جملة في مدة أعوام فلو كانت كلها مائة ألف لما فضل عن الفاضل منها شيء وذكر ابن واصل أن خزانة الكتب كانت تزيد على مائة وعشرين ألف مجلد **خزانة الكسوة** قال ابن أبي طي وعمل يعني المعز لدين الله دارا وسماها دار الكسوة كان يفصل فيها من جميع أنواع البز والثياب ويكسوها الناس على اختلاف أصنافهم كسوة الشتاء والصيف وكانت لأولاد الناس ونسائهم كذلك وقال عند ذكر انقراض الدولة ومن أخبارهم أنهم كانوا يخرجون من خزاين الكسوة

الى جميع خدمهم وحشمهم ومن يلوذ بهم من صغير وكبير ورفيع وحقير كسوة الصيف والشتا من العمامة
الى السراويل وما دون ذلك من الملابس والمنديل من فاخر الثياب ونفيس الملبوس ويقومون لهم بجميع
ما يحتاجون اليه من تفصيل المطعومات والمشروبات وسمعت من يقول انه حصر كسوة العصر الذي يخرج
منه في الصيف والشتا فكان مقدارها ستمائة الف دينار وزيادة وكانت خلعهم على الامرا الثياب
الديبقي والعمايم المقصب بالطراز المذهب وكان طراز الذهب والعمامة خمسمائة دينار ويخلع على
اكابر الامرا الاطواق والاسورة والسيوف المحلاة وكان يخلع على الوزير عوضا عن الطوق عقد
جوهر **وقال** ابن المامون وجلس الاجل يعني الوزير المامون في مجلس الوزارة لتنفيذ الامور وعرض
المطالعات وحضر الكتاب ومن جملتهم ابن ابي الليث كاتب الدفتر ومعه ما كان امر به من عمل جرايد
الكسوة للشتا بحكم حلوله وان يفرقها وكان ما اشتمل عليه المنفق فيها السنة ست عشرة وخمسمائة من
الاصناف اربعة عشر الفا وثلثمائة وخمس قطع وان اكثر ما انفق عن مثل ذلك في الايام الافضلية
في طول مدتها لسنة ثلث عشرة وخمسمائة ثمانية الاف وسبعمائة وخمسة وسبعون قطعة يكون
الزايد عنها بحكم ما رسم به في منفق سنة ست عشرة خمسة الاف وستمائة واربعة وثلثين قطعة
ووصلت الكسوة المختصة بالعيد في اخر الشهر وقد تضاعفت عما كانت عليه في الايام الافضلية
لهذا الموسم وهي تشتمل على ذهب وسلف دون العشرة الف دينار وهو عندهم الموسم الكبير ويسمى
بعيد الحلل لان الحلل فيه تعم الجماعة وفي غيره للاعيان خاصة فاحضر الامير افتخار الدوله مقدم خزانة
الكسوة الخاص بسلم ما يختص بالخليفة وهو برسم الموكب بدله خاص جليله مذهبة ثوبها موشح محاوم
مدابل عدتها بالغلافين احدى عشر قطعة السلف عنها مائة وستة وسبعون دينارا ونصف ومن الذهب
الغال المغزول ثلثمائة وسبعة وخمسون مثقالا ونصف مثقال الاجرة عن كل دينار المثقال ومن الذهب
العراقي الفان وتسعمائة واربعة وتسعون قصبة تفصيل ذلك شاشية طميم السلف ديناران وسبعون
قصبة عراقي منديل معمود ذهب السلف سبعون دينارا والفان ومائتان وخمسون قصبة ذهب عراقي
فان كان الذهب نظير المصري كان الذي برقم منه ثلثمائة وخمسة وعشرين مثقالا لان كل مثقال نظير
تسع قصبات عراقي وسط شرب بطانة المنديل السلف عشرة دنانير وسبعون قصبة عراقي ثوب موشح
محاوم مطرف السلف خمسون دينارا وثلثمائة واحد وخمسون مثقالا ونصف ذهبا عاليا الاجرة كل
مثقال اثنى دينار يكون جملة سلفه وقيمة ذهبه ثلثمائة واربعة وتسعون دينارا ونصف ثوب ديبقي
حريري وسطاني السلف اثنا عشر دينارا غلالة ديبقي حريري السلف عشرون دينارا منديل كم اول مذهب
السلف خمسة دنانير ومائتان واربع قصبات ذهب عراقي منديل كم اخر حريري السلف خمسة دنانير
مجره السلف اربعة دنانير عرضي مذهب السلف خمسة دنانير وخمسة عشر مثقالا ذهبا عاليا عرضي لفافة

الحر

البحت دينارا واحدا ونصف بدلة ثانية برسم الجلوس على السماط عدتها بالغلافين عشر قطع السلف
مائة واربعة عشر دينارا ومن الذهب الغالي خمسة وخمسون مثقالا ومن الذهب العراقي سبعمائة و
اربعون قصبة تفصيل ذلك شاشية طميم السلف ديناران وسبعون قصبة عراقي منديل السلف ستون
دينارا وستمائة قصبة ذهب عراقي شقة وكم السلف ستة عشر دينارا وخمسة وخمسون مثقالا ذهبا عاليا
اجرة كل مثقال اثني دينار شقة ديبقي حريري وسطاني اثني عشرة دينارا شقة ديبقي غلالة ثمانية دنانير
منديل كم حريري خمسة دنانير مجره اربعة دنانير عرضي خمسة دنانير عرضي برسم البحت دينارا واحدا ونصف
وهذه البدلة لم تكن فيما تقدم في ايام الافضل لانه لم يكن ثم سماط يجلس عليه الخليفة فامر كان قد نقل ما
يعمل في القصور من الاسمطة الى داره فصار يعمل هناك ما هو برسم الاجل ابي الفضل جعفر اخي الخليفة
الامر بدلة مذهبة سلفها تسعون دينارا ونصف وخمسة وعشرون مثقالا ذهبا عاليا واربعمائة
وسبعون قصبة ذهبا عراقيا تفصيل ذلك منديل السلف خمسون دينارا واربعمائة وسبعون قصبة
ذهبا عراقي شقة ديبقي حريري وسطاني السلف عشرة دنانير شقة غلالة ديبقي السلف ثمانية مجره
ثلثة دنانير وثلث عرضي ديبقي ثلثة دنانير الجهة العالية بالدار الجديدة التي يقوم بخدمتها جوهر
حلة مذهبة موشح محاوم مدابل مطرف عدتها سبع عشرة قطعة سلفها ثلثمائة وستة وثلثون دينارا
ومن الذهب العراقي ستة الاف وثمانمائة وخمسة وثلثون قصبة تفصيل ذلك مكلف مذهب موشح
محاوم السلف خمسة عشر دينارا وستمائة وستون قصبة عصابة موشح مذهب السلف عشرون دينارا
وستمائة وستون قصبة سداسي مذهب السلف ثمانية عشر دينارا ومائتا قصبة معجر اول مذهب موشح
محاوم مطرف السلف خمسون دينارا والف وتسعمائة ونط قصبة معجر ثاني حريري السلف خمسة وثلثون
دينارا نصف رداء حريري اول السلف عشرة دنانير نصف رداء حريري ثان السلف تسعة دنانير رداء عنبر
موشح محاوم مدابل مذهب السلف خمسة وتسعون دينارا ومن الذهب العراقي الفان وستمائة وخمسة
وخمسون قصبة شقة ديبقي حريري وسطاني السلف عشرين دينارا نصف شقة ديبقي بغير رقم برسم عجر
التفصيل ثلثة دنانير ملاة ديبقي السلف اربعة وعشرون دينارا وستمائة قصبة منديل كم اول السلف
ستة دنانير ومائة وستون قصبة منديل كم ثاني السلف خمسة دنانير مجره ثلثة دنانير عرضي ديبقي ثلاثة
دنانير جبة مكنون بمثل ذلك على الشرح والعدد جبة مرشحلة مذهبة عدتها اربعة عشر قطعة
السلف مائة واحد واربعون دينارا ومن الذهب العراقي الف وستمائة وتسع وثمانون قصبة جبة عنبر
مثل ذلك السيدة جهة طل مثل ذلك جهة مجيب مثل ذلك الامير ابو القسم عبد الصمد بدلة مذهبة الامير
داود مثله السيدة العمة حلة مذهبة السيدة العمة العابدة مثل ذلك الموالي الجلسا من بني الاعمام
وهم ابو الميمون عبد المجيد والامير ابو البشر بن الامير محسن والامير ابو علي بن الامير جعفر والامير جبريل بن

الامير عبد المجيد والامير موسى بن الامير عبد الله والامير ابو عبد الله بن الامير داود لكل منهم بدلة مذهبة
البنون والبنات من بني الاعمام غير الجلساء لكل منهم بدلة حريري ست الست لكل منهن حلة حريري
جهة المولى ابي الفضل جعفر التي يقوم بخدمتها ريحان حلة مذهبة جهة المولى عبد الصمد حلة حريري
ما يختص بالدار الجيوشيه والمظفريه فعلى ما كان باسمائهم المستخدمات بخزانة الكسوة الخاص زين
الخزان المقدمة حلة مذهبة تربت خزان لكل منهن حلة حريري عشر وقافات لكل منهن كذلك المعلية
مقدمة المايدة كذلك رايات مقدمة خزانة الشراب كذلك المستخدمات من ارباب الصنايع من القصور رتبات
ومن انضاف اليهن مائتان وسبعون حلة مذهبة وحريري وكذلك المستخدمات عند جهة مكنون
الامرا الاستاذون المحنكون الامير الثقة زمام القصور بدلة مذهبة الامير ليث الدولة مرشد متولي
الدفتر كذلك الامير خاصة الدولة ريحان متولي بيت المال كذلك الامير عظيم الدولة وسيفها حامل
المظلة كذلك الامير صارم الدولة صافي متولي الستر كذلك وفي الدولة اسعاد متولي المايدة مثله
الامير افتخار الدولة جندب بدلة مذهبة نظر البدلة المختصة بالامير الثقة ولكل من غير هولاء المذكورين
حلة حريري اربع قطع ولفافة وفوطة مختار الدولة طل بدلة حريري ستة استاذين في خزانة الكسوة
الخاص عند الامير افتخار الدولة جندب لكل واحد منهم بدلة مذهبة جوهر زمام الدار الجديدة بدلة حريري
تاج الملك عنبر نايب بيت المال مثله نفيح برسم الخدمة في المجلس مثله مكنون متولي خدمة الجهة العاليه
مثله فنون متولي خدمة الزينة مثله مرشد الخاصي مثله النواب عن الامير الثقة في زمام القصور وعدتهم
اربعة لكل منهم بدلة حريري حضروان المعظمي مقدم خزانة الشراب ورفيقه لكل منهما بدلة كذلك متولي
المايدة عند المعلية بدلة كذلك الصقالبة ارباب الدواب وعدتهم اربعة لكل منهم بدلة حريري وشقة
وفوطة نايب الستر مثل ذلك الاستاذون برسم خدمة المظلة وعدتهم خمسة لكل منهم منديل سوسي وشقة
دمياطي وشقة اسكندراني وفوطة الاستاذون الشدادون برسم الدواب وعدتهم ستة كذلك
ما حمل برسم السيد الاجل المامون يعني الوزير بدلة خاص مذهبة كبيرة موكبية عدتها احدى عشرة قطعة
وما هو برسم جنابه وبرسم اولاده وهم الاجل تاج الرياسة وتاج الخلافة وسعد الملك محمود وشرف
الخلافة وجمال الملك موسى هو صاحب التاريخ نظير ما كان باسم اولاد الافضل بن امير الجيوش وهم حسن
وحسين واحمد الاجل المؤتمن سلطان الملوك يعني اخا الوزير عن تقدمة العساكر وزمام الاقفية وبرسم
المختصة به وركن الدولة عز الملوك ابو الفضل جعفر عن حمل السيف الشريف خارجا عما له عن حماية خزاين
الكسوات وصناديق النفقات وما يحمل ايضا للخزاين المامونية مما ينفق فيها على من يجري في الرايات
الحاشية المامونية ثلاثون بدلة الشيخ الاجل ابو الحسن بن ابي اسامة كاتب الدست الشريف بدلة مذهبة
عدتها خمس قطع ومنديل كم وعرضي الامير فخر الخلافة حسام الملك متولي حجبة الباب بدلة مذهبة للامير

عدتها اربع قطع ومنديل كم وعرضي الشيخ الداعي ولي الدين بن ابي الحقيق بدلة مذهبة الامير الشريف
ابو علي احمد بن عقيل نقيب الاشراف بدلة حريري ثلاث قطع وفوطة الشريف ابن انس الدولة متولي ديوان
الانشا بدلة كذلك ديوان المكاتبات الشيخ ابو الرضى بن الشيخ الاجل ابو الحسن الثابت عن والده بالديوان
المذكور بدلة مذهبة عدتها ثلاث قطع وكم ابو المكارم هبة الله اخوه بدلة مذهبة ثلاث قطع وفوطة
ابو محمد حسن اخوهما كذلك اخوهم ابو الفتح بدلة مذهبة حريري قطعتين وفوطة الشيخ ابو الفضل يحيى بن
سعيد بن الميدوحي منشي ما يصدر عن ديوان المكاتبات ومحررها يوم بريد من المهمات بدلة مذهبة عدتها
ثلاث قطع وكم ابن ابو سعيد الكاتب بدلة حريري ابو الفضل الكاتب كذلك الحاج موسى المعين في
الالصاق كذلك فاما الكتاب بديوان الانشا فلم يعين وجود الحساب الذي فيه اسماؤهم فيذكروا من
من القياس ان يكونوا قريبا من ذلك الشيخ ولي الدولة ابو البركات متولي ديوان المجلس والخاص بدلة
مذهبة عدتها خمس قطع وكم وعرضي وللامراء ثم حلة مذهبة الشيخ ابو الفضايل هبة الله بن ابي الليث
متولي الدفتر وما جمع اليه بدلة ابو المجد ولده بدلة حريري صفي الملك ابو البركات متولي دار الضيافة
بدلة مذهبة وبعده الضيوف الواردون الى الدولة جميعهم منهم من له بدلة مذهبة ومنهم من له
بدلة مذهبة ومنهم من له بدلة حريري وكذلك من يتفق حضوره من الرسل على هذا الحكم مقدموا
الركاب عفيف الدولة مقبل بدلة مذهبة العايد سوفق والعايد تميم مثل ذلك اربعة من المقدمين
برسم الشكيمة لكل منهم بدلة حريري الرواض عدتهم ثلاثة لكل واحد منهم بدلة حريري الخاص من
الفراشين وهم اثنان وعشرون رجلا منهم اربعة مميزون لكل منهم بدلة مذهبة وبقيتهم لكل
واحد بدلة حريري الاطبا السديد ابو الحسن علي بن سديد بدلة مذهبة ابو الفضل النسطوري بدلة
حريري وكذلك البقية المستخدمون برسم عمل النفط وهم اربعة لكل منهم بدلة حريري والي القاهرة
ووالي مصر لكل منهما بدلة المستخدمون في الموكب الامير كوكب الدولة حامل الرمح الشريف ورا
الموكب والدرقة المعزية بدلة حريري حاملا الرمحين المعزية ايضا امام الموكب بغير درقة لكل
منهما منديل وشقة وفوطة وهولاء الثلاثة الرماح ما هم عربية بل هم خشوت قدم بهم
المعز من المغرب حاملوا لوا الحمد المختصين بالخليفة عن يمينه ويساره لكل منهما بدلة متولي بغل الموكب
الذي يحمل عليه جميع العدد المعزية بدلة حريري متولي حمل المظلة كذلك عشرة نفر من صبيان
الخاص برسم حمل العشر رماح المعزية المغشاة بالديباج وراء الموكب لكل منهم منديل وشقة
وفوطة حامل السبع وراء الموكب بدلة حريري المقدمون من صبيان الخاص وهم عشرون لكل منهم
بدلة عشر عرفاء الفراشين الذين يحفظون فراشي الخاص وفراشي المجلس وفراشي خزاين الكسوة
الخاص لكل منهم بدلة حريري الفراشون في خزاين الكسوات المستخدمون بالايوان وهم الذين يشدون

الوزير المحمد بين يدي الخليفة لبلاد الموسم فانها لا تشد الا بين يدي الخليفة ويبدا امو عليها باللقب
بنوع على سبيل البركة ويكمل المستخدمون بقية شدها وما سوى ذلك من القضب الفضة
والوبرا الوزاره وغيرها وعدتهم سبعة لكل منهم منديل سوسي وشقتين اسكندراني المستخدمون
برسم عمل قضب المظلة ولواء الوزاره اربعة عشر كذلك مشارف الخزانة والطيب وكاتبهم
الحذم الجليلة وكان بها الاعلاق الجوهر التي يركب بها الخليفة في الاعياد ويستدعي بها عند
الحاجة ويعادا اليها عند وقوع الغنا عنها وكذلك السيف والدواة ورمح المغربي مشارف
خزاين السروج بدلة حريري مشارف خزاين الفروش وكاتب بيت المال ومشارف خزاين الشراب
ومشارف خزاين الكتب كل منهم بدلة حريري بركات الادمي والمستخدمون بالباب وسنان الدولة
بن الكركندي عن ذمام الحجبة والمبيت على ابواب القصر وكانت من الحذم الجليلة والصبيان الحجرية
المتقدمين تلو الموكب بعد المغربين وعدتهم عشرون لكل منهم الكسوة في الشتا والصيف والعيدين
وغيرهما وعدة الذين يقبضون الكسوة في العيدين من الفراشين اكثر من صبيان الركاب وذلك
انهم يتولون الاسمطة ويتقون في نقلها وينفرد عنهم المستخدمون في الركاب بما لهم من المنفصل
في المخلقات في العيدين وهو ما مبلغه ستة الاف دينار وما لاحد معهم فيها نصيب وكان يكتب
مع كل كسوة هي برسم وجوه الدولة رقعة من ديوان الانشا مما كتب به من انشا ابن الصيرفي مقرية
بكسوة عيد الفطر من سنة خمس وثلثين وخمسمائة لم يزل امير المومنين متفضلا بالرغايب موليا احسانه
كل حاضر من اوليائه وغايب مجزلا حظهم من منايحه ومواهبه موصلا اليهم من الحبا ما يقصر شكرهم عن حقه
وواجبه وانت ايها الامير اولاهم من ذلك بجسيمه واحراهم باستحقاق سنيه واحقهم بالحظ الاوفى
منه عند قضية وتقسيمه اذ كنت في سما المشايعة بدرا وفي جرايد المناصحة صدرا وممن اخلص في
الطاعة سرا وجهرا وحظي في خدمة امير المومنين بما عظم له وصفا وسير له ذكرا ولما اقبل هذا
العيد السعيد والعادة فيه ان يحسن الناس هيئتهم واحذ واعتد كل مستعد زينتهم وهو من وظايف
كرم امير المومنين تشريف اوليائه وخدمه فيه وفي المواسم التي تجاريه بكسوات على حسب منازلهم
تجمع بين الشرف والجمال ولا يبقى بعدها مطمح للامال وكنت من اخص الامرا المقدمين فالقد وصلت
الكسوة المختصة بغرة شهر رمضان وجمعته برسم الخليفة المعرة بدلة كبيرة موكبية مكملة مذهبة
وبرسم الجامع الازهر للجمعة الاولى من الشهر بدلة موكبية حريري مكملة منديلها وطيلسانها شعري
وما هو برسم اخي الخليفة للغرة خاصة بدلة مذهبة وبرسم اربع جهات الخليفة اربع حلل مذهبات وبرسم
الوزير للغرة بدلة مذهبة مكملة موكبية وبرسم الجمعتين بدلتين حريري ولم يعين الخليفة واخبار
الوزير في ذلك شي فيذكر وحملت الكسوة المختصة بفتح الخليج وهي برسم الخليفة بحجباتين منها بدلتان

احدهما منديلها وثوبها المعيم برسم المضي والاخرى جميعها حريري برسم العود وكذلك ما يختص باخوته
وجهاته بدلتين مذهبة واربع حلل مذهبة وبرسم الوزير بدلة موكبية مذهبة في تخت برسم اولاده
الثلاثة ثلث بدلات مذهبة وبرسم جهته حلة مذهبة في تخت وبقية ما يختص بالمستخدمين وابن
ابي الرداد في تخوت في كل تخت عدة بدلات وحضر متولي الدفتر واستاذ من على ما يحمل برسم الخليفة وما
يفرق ويفصل برسم الخلع وما يخرج من حاصل الخزاين غير الواصل وهو ما يفصل برسم الغلمان الخاص
برسم سبعمائة قبا خمسمائة وشقتين سقلاطون داري وبرسم رؤسا العشاريات من الشقق [illegible]
والمناديل الطوسي والفوط الحرير وبرسم النوابية التي برسم الخاص من العشاريين من الشقق الاسكندراني
والكلوتات وقد تقدم تفصيل الكسوات جميعها وعددها واسما المستحقين لقبضها وقال في
كتاب الذخاير وحدثني من اثق به عن ابن عبد العزيز انه قال فوصلنا مما اخرج من خزاين القصر يعني
في سني الشدة ايام المستنصر من ساير الوان الخسرواني ما يزيد على خمسين الف قطعة اكثرها بذهب
وسالت ابن عبد العزيز فقال اخرج من الخزاين ما حزت قيمته على يدي وبحضرتي اكثر من مائة الف قطعة
وحدثني ابو الفضل يحيى بن ابرهيم بن البغدادي احد اصحاب الدعاوين بالحضرة ان الذي تحصل لابي سعد التستري
اليها وندي المعروف بالمعتمد معه خاصة من مخرج القصر دون غيره من الامنا في مدة يسيرة ثمانية
عشر الف قطعة من بلور ومحكم منها ما يساوي الالف دينار الى عشرة دنانير ونيف وعشرون الف
قطعة خسرواني وحدثني عبد الملك ابو الحسين علي بن عبد الكريم فخر الوزرا ابن عبد الحكم ان ناصر
الدولة لما ارسل يطالب المستنصر بما بقي لغلمانه فذكر انه لم يبق عنده شي الا ملابسه فاخرج ثمانمائة
بدلة من ثيابه بجميع الاتها كاملة فقومت وحملت اليه وقال ابن الطوير الخدمة في خزاين الكسوات ولها
رتبة عظيمة في المباشرات وهما خزانتان الظاهرة يتولاها حاجب اكبر حواشي الخليفة اما استاذ
وفيها من الحواصل ما يدل على اتساع نعم الله تعالى على من يشا من خلقه من الملابس المذهب والخاص
الدبيقي الملونة دجالية وسابرية والديباج الملون والسقلاطون واليها يحمل ما يستعمل في دار الطراز
بتنيس ودمياط واسكندرية من خاص المستعمل وبها صاحب المقص وهو مقدم الخياطين ولاصحابه
مكان لخياطتهم والتفصيل يعمل على مقدار الامر وما تدعو الحاجة اليه ثم ينقل الى خزاين الكسوة الباطنة
ما هو خاص للباس الخليفة ويتولاها امراة بزين الخزان ابدا وبين يديها ثلثون جارية فلا يعلم الخليفة
ابدا ثيابه الا عندها ولباسه خاصا الثياب الدابرة وسعة اكمامها نصف اكمام الظاهرة ويلبس
في جمعه من جهاته ثيابا اصلا ولا يلبس الا من هذه الخزانة وكان برسم هذه الخزانة بستان من املاك
الخليفة على شاطي الخليج يعني فيه ابدا النسرين والياسمين فيحمل كل يوم منه شي في الصيف والشتا لا
ينقطع البتة برسم الثياب والصناديق فاذا كان اوان التفرقة الصيفية والشتوية بشدة لمن تقدم ذكره

من ولاة الخليفة وحماته واقاربه وارباب الرتب والرسوم من كل صنف شدة على ترتيب المفروض لهم
من شقق الديباج الملون والسقلاطون والشرب الى السوسي الاسكندراني على مقدار الفصول
من الزمان ما يفوت من مائتي شدة بالحوض في العراضي الدبيقي ودونهم في وطبحرير ودونهم في
اسكندراني ويدخل في ذلك كتاب ديوان الانشا والمكاتبات ودونهم من الكتاب على مقدار اتم
وذلك يخرج من الجواري في الشهر المطلقات وقال القاضي الفاضل في متجددات سنة سبع وستين
وخمسمائة بعد وفاة العاضد وكشف حاصل الخزاين الخاصة بالقصر وقيل ان الموجود فيها مائة صندوق
كسوة فاخرة من موشح ومرصع وعقود ثمينة وذخاير فخمة وجواهر نفيسة وغير ذلك من ذخاير عظيمة
الخطر وكان الكاشف بهاء الدين قراقوش وبيان **خزاين الجواهر والطيب والطرايف**
قال ابن المامون وكان بها الاعلاق الجوهر الذي يركبها الخليفة في الاعياد ويستدعي
منها عند الحاجة ويعاد اليها عند رفع الغنا عنها وكذلك السيف الخاص والبلارات برسم المعز
وقال في كتاب الذخاير والتحف وذكر بعض شيوخ دار الجوهر بمصر انه استدعى يوما هو وغيره من
الجوهريين واهل الخبرة بقيمة الجوهر الى بعض خزاين القصر يعني في ايام الشدة زمن المستنصر فاخرج
صندوق كبير فيه سبعة امداد زمرد قيمتها على الاقل ثلثمائة الف دينار وكان رجال الساه هناك فخر
العرب ابن حمدان وابن سنان وابن ابي كدينة وبعض المخالفين فقال لبعض من حضر من العدول والعطلين
الجوهريين كم قيمة هذا الزمرد قالوا انما نعرف قيمة الشيء اذا كان مثله موجودا ومثل هذا لا قيمة له ولا مثل
فاغتاظ وقال ابن ابي كدينة لفخر العرب كثير المودة وعليه حرج فالتفت الى كتاب الجيش وبيت المال
فقال يحسب عليه فيه خمس مائة دينار فكتب ذلك وقبضه واخرج عقد جوهر قيمته على الاقل ثمانين
الف دينار فصاعدا فتحربا فيه فقال يكتب لي الف دينار وتشاغلوا بنظر ما سواه وانقطع سلكه فتناثر حبه
فاخذ منهم فجعلها في جيبه واخذ ابن ابي كدينه اخرى واخذ فخر العرب بعض الحب وباقي المخالفين
التقطوا ما بقي منه وغاض كان لم يكن واخذ ما كان ابقاه الصليحي من تنبيه الدر الرفيع الرابع وكيله
على ما قيل سبع ويبات واخذوا الفا ومائتي خاتم ذهبا وفضة فصوصها من ساير انواع الجوهر المختلفة
الالوان والقيم والاثمان والانواع مما كان لاجداده وله وصار اليه من وجوه دولته منها ثلثة خواتم
ذهب مربعة عليها ثلثة فصوص احدها زمرد والاثنان ياقوت سماقي ورماني بيعوا اثني عشر الف دينار
بعد ذلك واحضر خريطة فيها نحو ويبة جوهر واحضر الخبرا من الجوهريين وتقدم اليهم بتقويمها فذكروا
ان لا قيمة لها ولا يشتري مثلها الا الملوك فقومت بعشرين الف دينار فدخل جوهر الكاتب المعروف
بالمختار عز الملك الى المستنصر واعلمه ان هذا الجوهر اشتراه جده بسبعمائة الف دينار واستخص فتقدم
الفا فرقي الاتراك فقبض كل واحد جزاه بقيمة الوقت وفرق عليهم قال فاما ما اخذ مما في

خزاين

خزاين البلور والمحكم والمينا المجرى بالذهب والمجرود والبغدادي والحمار والمدهون والخليجي
والصيني والذهبي والامدي وخزاين الفرش والبسط والستور والتعاليق مما لا يحصى كثرة وحدثني
من اثق به من المستخدمين في بيت المال انه اخرج يوما في جملة ما اخرج من خزاين القصر عدة صناديق
وان واحدا منها فتح فوجد فيه على مثال الكيزان الفقاع من صافي البلور المنقوش والمجرود شيئا
كثيرا وان جميعها مملو من ذلك وغيره وحدثني من اثق به انه راى قدح بلور محروط بمايتين وعشرين
دينارا وراى جوداذي بلور سبع ثلثمائة وستين دينارا وكوز بلور بيع بثمانين وعشرة دنانير و
راى صحونا مينا كثيرة تباع من المائة دينار الى ما دونها وحدثني من اثق به انه راى بطرابلس قطعتين
من البلور الساذج الغاية في النقا وحسن الصنعة احدهما جوداذي والاخر باطية مكتوب على جانب
كل واحد منهما اسم العزيز بالله تسع الباطية سبعة ارطال بالمصري ماء والجوداذي بسبعة ارطال وانه
عرضهما على جلال الملك ابي الحسن علي بن عمار فدفع فيهما ثمانمائة دينار فامتنع من بيعهما وكان اشتراهما
من مصر من جملة ما اخرج من الخزاين وان الذي تولى ابو سعد النهاوندي بيعه من مخرج القصر دون
غيره من الامنا في مدة يسيره ثمانية عشر الف قطعة من بلور ومحكم منها ما يساوي الالف دينار والى
عشرة دنانير واخرج من صواني الذهب المجراة بالمينا وغير المجراة المنقوشة بساير انواع النقوش المملو
جميعها من ساير انواعه والوانه واجناسه شي كثير جدا ووجد فيها وجد غلف خيازر مبطنة بالحرير محلاة
بالذهب مختلفة الاشكال خالية مما فيها من الاواني عدتها سبعة عشر الف غلاف وكان في كل واحد اما
بلورا او مجرودا ومحكما او ما يشاكله ووجد في خزاين القصر عدة صناديق كثيرة مملوة سكاكين مذهبة
ومفضضة بنصب مختلفة من ساير الجوهر وصناديق كثيرة مملوة من انواع الدوي المربعة والمدورة
الصغار والكبار المعمولة من الذهب والفضة والصندل وساير انواع الحلي العربية والصنعة
الدقيقة بجميع الالات فيها ما يساوي الالف دينار والاكثر والاقل سوى ما عليها من الجواهر وصناديق
مملوة مشارب ذهب وفضة مخرقة بالسواد صغار وكبار مصنوعة باحسن ما يكون من الصنعة وعدة
ازيار صيني كبار مختلفة الالوان مملوة كافورا قنصوريا وعدة من جماجم العنبر الشحري ونوافج المسك
التبتي وفوار وشجر العود وقطعة ووجد للسيدة رشيدة ابنة المعز حين ماتت في سنة اثنين واربعين
واربعمائة ما قيمته الف الف وسبعمائة الف دينار من جملته ثلاثون ثوب خز مقطوع واثنا عشر الف من الثياب
المصمتة الوانا ومائة قطرميز مملوة كافورا قنصوريا دهما ووجد لها عمايم جوهر من ايام المعز وبيت
هرون الرشيد الخز الاسود الذي مات فيه بطوس وكان من ولي الخلافة ينتظرون وفاتها فلم يقبض ذلك
الا المستنصر بالله لحيازته في خزاينه ووجد لعبدة بنت المعز ايضا وماتت في سنة اثنين واربعين واربعمائة
مالا لم يحصى حدثني بعض خزان القصر ان خزاين السيدة عبدة ومقاصيرها وصناديقها وما يجب ان يختم عليه

ذهب من الشمع في حواشيه على الصحة والمشاهدة اربعون رطلا بالمصري وان بطابق المتاع الموجود لها
كتبت في الكتبين من زمنه ورقا وحما وجدلها اربعمائة قمطر والف وثلثمائة قطعة مينا فضة محرقة من كل
مينه عشرة الاف درهم واربعمائة سيف محلى بالذهب وثلثون الف شقة صقلية ومن الجوهر ما
لا يحد كثرة وزمرد كيله اردب وان سيد الوزرا ابا محمد اليازوري وجد في موجوداتها طشتا وابريقا
فلفرط استحسانه لهما سال المستنصر فيهما فوهبهما له ووجد مدهن ياقوت احمر وزنه سبعة وعشرون
مثقالا واخرج ايضا طشتا وسبعين ابريقا من صافي البلور ووجد في القصر خوابي مملوة من ساير
انواع الصيني منها اجاجين صيني كبار محمولة كل اجانة منها على ثلثة ارجل على صور الوحوش والسباع
قيمة كل قطعة منها الف دينار معمولة لغسل الثياب ووجد عدة اقفاص مملوة بيض صيني معمول على
هيئة البيض في خلقته وبياضه يجعل فيها ما في البيض النيمبرشت يوم العضاد ووجد حصير ذهب
وزنها ثمانية عشر رطلا ذكر انها الحصير التي جليت عليها بوران بنت الحسن بن سهل على المامون
واخرج ثماني وعشرين صينية مينا مجرا بالذهب بكعوب كان ارسلها ملك الروم الى العزيز بالله قومت
على كل صينية منها ثلثة الاف دينار بعد جميعها الى ناصر الدولة ووجد عدة صناديق مملوة مرايا حديد
من صيني ومن زجاج المينا لا يحصى ما فيها كثرة جميعه محلاة بالذهب المشبكات والفضة ومنها المكلل
بالجوهر في غلف الكيمخت وساير انواع الحرير والخيزران وغيره مضبب بالذهب والفضة ولها المطال
من العقيق وغيره واخرج من المطال وقضبها الفضة والذهب شي كثير واخرج من خزاين الفضة
ما يقارب الالف درهم من الالات المصوغة من الفضة المجرات بالذهب فيها ما زنة القطعة الواحدة
منها خمسة الاف درهم العزيزية النقش والصنعة التي تساوي خمسة دراهم بدينار وان جميعه بيع عشرين
درهما بدينار سوى ما اخذ من العشاريات الموكبية واعمدة الخيام وقضب المطال والمجوفات و
الاعلام والقناديل والصناديق والبوقات والزرادبق والسروج واللجم والمناطق التي للعماريات
والقباب وغيرها مثل ذلك واضعافه واخرج من الشطرنج والنرد المعمول من ساير انواع الجواهر
والذهب والفضة والعاج والابنوس برقاع الحرير المذهب ما لا يحد كثرة ونفاسة واخرج الاف فضة
وزنها ثلثمائة الف وتيف واربعون الف درهم تساوي ستة دراهم بدينار واخرج اقفاص مملوة من
ساير الالات مصوغة مجراة بالذهب عدتها اربعمائة قفص كبار سكبت جميعها وفرقت على المخالفين واخرج
اربعة الاف نرجسية فضة مخرقة بالذهب يجعل فيها النرجس والفا بنفسجية كذلك واخرج من خزانة
الطوايف ستة وثلثون الف قطعة من محكم وبلور وقوم بصب السكاكين باقل القيم فجاءت قيمتها على ذلك
ستة وثلثون الف دينار واخرج من تماثيل العنبر اثنان وعشرون الف قطعة اقل تمثال منها وزنه
اثنا عشر منا واكبره فجاوز ذلك ومن تماثيل الكافور ما لا يحد من جملتها ثمانمائة بطيخة كافور واخرج

الكلوة المرصعة بالجوهر وكانت من غريب ما في القصر ونفيسه ذكر ان قيمتها ثلثون الف دينار وماية الف
دينار وقومت بما بين الف دينار لكان وزنها فيها من الجوهر سبعة عشر رطلا اقتسمها فخر العرب
وتاج الملوك فصار الى فخر العرب منها قطعه بلخش وزنها ثلثه وعشرون مثقالا وصار الى تاج الملوك
مما وقع اليه حبات در كل حبة ثلثة مثاقيل صد نهلما نه حبة فلما كانت هزيمتهم من مصر نهبت واخرجت
من خزاين الطيب خمسة صواري عود هندي كل واحد منها من سعتاد ربع وكافور قيصوري زنة كل حبة
من خمسة مثاقيل الى ما دونها وقطع عنبر زنة القطعة ثلثة الاف مثقال واخرج شادروان صيني محمول
على ثلثة ارجل يماد كل وعاء منها مائتا رطل من الطعام وعدة قطع يسب وباز هر منها جام سعته
ثلثة اشبار ونصف وعمقه شبر مليح الصنعة وقطرميز ملوز فيه صور نامية يسع سبعة عشر رطلا
ودكوجه بلور مجرود تسع عشرين رطلا وقصرية قضيب كثيرة جدا وطابع ند فيه الف مثقال كان لفخر الدولة
ابو الحسن علي بن ركن الدولة بن بويه الديلمي عمله مكتوب في وسطه فخر الدولة يشمل المله وابيات منها ومن
ومن يكن يشمل اهل الارض قاطبة فند طابع من الف مثقال وطاوس ذهب مرصع بنفيس الجوهر عيناه
من ياقوت احمر وريشه من الزجاج المينا المجرا بالذهب على الوان ريش الطاوس وديك من ذهب له
عرف مضرق كاكبر ما يكون من اعراف الديوك من الياقوت الاحمر مرصع بساير الدر والجوهر وعيناه من
الياقوت وغزال مرصع بنفيس الدر والجوهر وبطنه ابيض قد نظم من در رايع ومجمع سكارج من بلور بغطا
فيه سكارج بلور يخرج منه ويعود فيه فحزار بعد اشبار مليح الصنعة في غلاف خيزران وبطيخة من
الكافور في شباك ذهب مرصعه وزنها خالصه سبعون مثقالا من كافور وقطعة عنبر تسمى الخروف
وزنها سوى ما يمسكها من الذهب ثمانون منا وبطيخة كافور ايضا وحدها فيها من الذهب ثلثة الاف مثقال
وماية قضيب كثيرة واسعة فوايمها منها وبيضه بلخش وزنها سبعة وعشرون مثقالا اشد صفاء
من الياقوت الاحمر وقطارمين لو رمليحا النقد يربع كل واحد مر وقيتين قوم في المخرج بثماني مائة دينار
دفع الى تاج الملك فيه بعد ذلك الف دينار فامتنع من بيعه ومايدة جزع بيتعد عليها جماعة قوايمها
مخروطه منها ونخلة من ذهب مكلله بالجوهر وبدايع الدر في اجانة ذهب تجمع الطلع والبلح والرطب
بشكله ولونه وعلى صفته وهيئته من الجوهر لا قيمة له وحربه مكلله بحب اللؤلؤ نفيس وفيه العشاري
وقاربه وكسوة رحله الذي استعمله علي بن احمد الجرجرائي وفيه مائتا الف وسبعة وستون الفا وسبعمائة
درهم نقرة واطلق للصباغ عن اجرة صباغته وثمن ذهب للطلاء الفان وتسعمائة دينار وكان سعر
الفضة حينئذ كل مائة درهم بستة دنانير وربع سعر ستة عشر درهما بدينار واخرج العشاري الفضي
الذي استعمله علي بن احمد لام المستنصر وكان فيه مائة الف وثلثون الف درهم واصرف اجرة صباغته وطلائه
الفان واربعمائة دينار وكسوة بما لجليل واخرج جميع كسا العشاريات التي برسم النزهة البحرية عدتها

ومناطقها وروس مخروقات وصفريات فكانت اربعمائة الف دينار وستة وثلثون عشاريا وعدة
مناكبهم فضة ما وزنه مائة وتسعة ارطال فضة واخرج بستان ارضه فضة مجرى مذهبة وطينه
ند واشجاره فضة مصوغة عنبر وغيره وزنه ثلثمائة وستة ارطال وبطيخة كافور وزنها عشرة
الاف مثقال مشبكة بذهب وتماثيل عنبر وكافور وزنها ستة عشر الف مثقال وقطع ياقوت
ازرق وزن كل قطعة سبعون درهما وقطع زمرد كل قطعة وزنها ثمانون درهما وقضبان مراة
من زمرد لسطول كل ذلك اخذه المخالفون **خزانة الفروش والامتعة** قال في كتاب الذخاير
وحدثني من اثق به عن ابن عبد العزيز الانماطي انه قال قومنا مما اخرج من خزاين القصر من سائر الوان
الخسرواني ما يزيد على خمسين الف قطعة اكثرها مذهب وسالت ابن عبد العزيز فقال الخرج من الخزاين
ما جرت قيمته على يدي وبحضرتنا اكثر من مائة الف قطعة واخرج مرتبة خسرواني احمر ابيعت بثلاثة الاف
وخمسمائة دينار وحربية قلموني بيعت بالفين واربعمائة دينار وثلثين سدسية بيع كل واحد منها
بثلثين دينارا ونيف وعشرون الف قطعة خسرواني في هدية لم يقطع منها شي وكانت قيمة مال
العرض المبيع باقل القيم وابخس الاثمان في مدة خمسة عشر يوما من صفر سنه ستين واربعمائة سوى
ما نهب وسرق ثلثون الف الف دينار قبض جميعها الجند والاتراك ليس لاحد منهم درهم واحد فضة
عن استحقاق وحدثني الامير ابو الحسن علي احد مقدمي الخيميين بالقصر ان الفراشين دخلوا الى
بعض خزاين الفرش لما اشتدت مطالبة المارقين للمستنصر بالمال الى الخزانة المعروفة بخزانة الرفوف
وسميت بذلك لكثرة رفوفها وبكل رف منها سلم مفرد فانزلوا منها العي عدل شفق طميم لعبة بها من سائر
انواع الخسرواني وغيره لم يستعمل بعد وجميع ما فيها مذهب معمول بسائر الاشكال الصور والهيم
فحوا اصولا منها فوجد ما قبل اجله معمول للفيلة من خسرواني احمر مذهب كاحسن ما يكون من العمل
وموضع نزول المخاد القبال وبرجليها اذخر بعين ذهب واخرج من بعض الخزاين ثلثة الاف قطعة خسرواني
احمر مطرزا بابيض في هيئتها لم تفصل من كسى بيوت كاملة بجميع الاتها ومقاطعها وكل بيت يشتمل على
مساند ومخاد ومراتبه وبسط وعتبه ومقاطعة وستوره وكلما يحتاج اليه فيه قال واخرج من
خزاين القصر من البيوت الكاملة الفرش من القلموني والديبقي من سائر الوانه وانواعه المحمل والخسرواني
والديباج الملكي والخز وسائر الحرير من جميع الوانه وانواعه ما لا يحصى كثرة ولا يعرف قدر نفاسته واخرج
من الحصر والانخاخ السامانية المطرزة بالذهب والفضة وغير المطرزة من الجوهر والمطير والمقبل والمصور
بسائر الصور شيء كثير والتمس بعض الاتراك من المستنصر مقرمة يعني ستارة سندس اخضر مذهبة
فاخرج عدلا فيها مكتوب عليه مائة وثمانية وثمانين من جملة اعداد اعدال فيها من المتاع فوجد من
الستور الحرير المنسوجة بالذهب على اختلاف الوانها واطوالها عدة مثين نيفا وزايدا على الف فيها صور الدول

وملوكها

وملوكها والمشاهير فيها مكتوب على صورة كل واحد منها اسمه ومدة ايامه وشرح حاله واخرج من خزاين
الفرش اربعة الاف رزمة خسرواني مذهبة في كل رزمة فرش مجلس بسطه وتغاليقه وساير الاته منسوجة
في خيط واحد باقية على حالها لم تمس فصار الى فخر العرب مقطع من الحرير الازرق التستري الغرقوبي وتب الصفة
منسوج بالذهب وساير الوان الحرير مبينا كان المعز لدين الله امر بعمله في سنة ثلث وخمسين وثلثمائة فيه صورة
اقاليم الارض وجبالها وبحارها ومدنها وانهارها ومسالكها شبه جغرافيا وفيه صورة مكة والمدينة
مبينا للناظر مكتوب على كل مدينة وجبل وبلد ونهر وبحر وطريق اسمه بالذهب والفضة او الحرير وفي
اخره مما امر بعمله المعز لدين الله شوقا الى حرم الله واشهارا لمعالم رسول الله في سنة ثلث وخمسين وثلثمائة
والنفقة عليه اثنان وعشرون الف دينار وصار الى تاج الملوك بيت ومي احمر منسوج بالذهب عمل للمتوكل
على الله لا مثل له ولا قيمة وبساط خسرواني دفع اليه فيه الف دينار فامتنع من بيعه وقال ابن الطوير خزانة
الفرش وهي قريبة من باب الملك يحضر اليها الخليفة من غير جلوس ويطوف فيها ويستخبر عن احوالها ويامر باذا
الاستعمال وكان من حقوقها استعمال السامان في اماكن خارجها بالقاهرة ومصر ويعطي مستخدميها خمسة
عشر دينارا يوم يطوف فيها الخليفة **خزاين السلاح** قال في كتاب الذخاير فاما خزاين السيوف
والات السلاح فان بعضها اخذ وقسم بين العشرة الثايرين على المستنصر وهم ناصر الدولة بن حمدان واخوه
ويلدكوش وابن سبكتكين وسلام عليك وشاور بن حسين حتى صار ذو الفقار الى تاج الملوك وصمصامة
عمرو بن معدي كرب وسيف عبد الله بن وهب الراسبي وسيف كافور وسيف المعز الى الاعز بن سنان و
درع المعز لدين الله وكانت تساوي الف دينار وسيف الحسين بن علي بن ابي طالب ودرقة حمزة بن عبد المطلب
رضي الله عنهم وسيف جعفر الصادق ومن الخوذ والدروع والتجافيف والسيوف المحلاة بالذهب
والفضة والسيوف الحديد وصناديق النصول وجعاب السهام الخلنج وصناديق القسي وربع الرماح
المران الخطية وشدات القنا الطوال والزرد والبيض مثين الوف وكان كل صنف منها يقوم مقدار
عشرات الوف وقال ابن الطوير خزانة السلاح ويدخل اليها الخليفة ويطوفها قبل جلوسه
على السرير هناك وفيها ما حواسلها من الكزاغندات المدفونة بالزرد المغشاة بالديباج المحكم الصنايع
والجواشن المذهبة المبطنة والزرديات والسيوف على اختلافها من العربيات والرماح القنا والقنطاريات
المدهونة والمذهبة والاسنة البرصانية والقسي لرماية اليد المنسوبة الى صناعها مثل الخطوط المنسوبة الى
اربابها فيحضر اليه منها ما يحسنه ويتامل النشاب وكانت نصوله مثلثة الاركان على اختلافها من قسي الرجل
والركاب وقسي اللولب الذي زنته ثقله خمسة ارطال ويرمى من كل سهم بين يديه فينظر كيف مجراه والنشاب
الذي يقال له الجراد وطوله شبر يرمى عن قسي في مجاري معمولة برسمه فلا يدري به الفارس والراجل الا
وقد نفذه فاذا فرغ من نظر ذلك كله خرج من خزانة الدرق وكانت في المكان الذي هو خان مسرور وهي تم

الاستعمال الا الاساطيل من الكبورة الخرجية والخوذ الجلودية الى غير ذلك فيعطى مستخدمها خمسة وعشرين دينارا
ويخلع على مقدم الاستعمالات جوكانية مذهبة حريرا وعمامة لطيفة **خزاين السروج** قال في كتاب
الذخاير اخرج فيما اخرج صناديق سروج محلاة بفضة مجراة بسواد مسوحة وجد على صندوق منها الثا
والتسعون والثلثمائة وعدة ما فيها زيادة على اربعة الاف سرج واخرج المستنصر من خزاين السروج خمسة
الاف سرج كان ابو سعد ابرهيم بن سهل التستري دخل فيها وتقدم بحفظها كل سرج منها بينا وبين سبعة
الاف دينار الى الف واكثرها عال الشبك جميعها وفرق في الاتراك كان برسم ركابه منها اربعة الاف سرج واحد
من خزاين السيدة والدته اربعة الاف سرج مثلها ودونها صنع بمثل ذلك وقال ابن الطوير خزانة
السروج تحتوى على ما لا يحتوى عليه ملك من الممالك وهي قاعة كبيرة بدورها مصطبة علوها ذراعان
ومجالسها كذلك وعلى تلك المصطبة متكات محاصة الجانبين على كل ثلثة سروج مسطا بقعد وفوقه
في الحايط وتد مدهون مضروب في الحايط قبل تبييضه وهو بارز يرفد اتكاء عليه المركبات الحلي على لجم
تلك السروج المثلثة من الذهب والفضة خاصة او الذهب والفضة وقلايدها واطوافها لاعناق الخيل
وهي لخاص الخليفة وارباب الرتب ما يزيد على الف سرج ومنها الجام هو الخاص ومنها الوسط ومنها الدون
وهي حيا دعيرها برسم العواري لارباب الرتب والخدم ومنها ما هو قريب من الخاص فيكون عند المستخدم
لسداده الدايم وجاريه على الخليفة ما دام مستخدما والعلف مطلق من الاهراوات الصناعدان فيها منهم
ومن المركبين والخزان عدة جماعة لا يعرفون من العمل وكل مجلس مضبوط بعدد منكاته وما عليها
من السروج واللاوتاد واللجم وكل مجلس كذلك عند مستخدم فيه في العرض فلو تحيل عليهم منها شي وكذلك
وسط قاعتها بعدة منوالية ايضا والشدادون مطلوبون بالقايض منها ايام المواسم وهم يحضرون او
بيتها فتعرض وتركب ويحضر اليها الخليفة ويطوفها من غير جلوس ويعطى خادمها المتعرفة في المستخدمين
عشرين دينارا ويقال ان الحافظ لدين الله عوض له فيها حاجة فجاء اليها مع الحاجى فوجد الشاهد غير حاضر
عليها فرجع الى مكانه وقال لا يبعث حينئذ العدل الا وهو ونحن نعود في وقت حضوره انتهى وكان الخليفة الامر
باحكام الله حدثته نفسه بالسفر الى المشرق والغارة على بغداد فاعد لذلك سروجا مجوفة القرابيس وبطنها
بصفايح من قصدير ليجعل فيها الماء وجعل لها فما فيه صفارة فاذا دعت الضرورة الى الماء شرب منه
الفارس وكان كل سرج منها يسع سبعة ارطال ماء وعمل عدة مخالي للخيل من ديباج وقال في ذلك
دع اللوم عني لست مني بموثق ٭ فلا بد لي من صدمة المتحقق ٭ واسقي جيادي من فراة ودجلة ٭ واجمع
شمل الدين بعد التفرق **خزاين الخيم** قال في كتاب الذخاير واخبرني سنا الرؤسا ابو الحسن
على بن احمد بن مدبر وذبر ناصر الدولة لما اخرج فيما اخرج من خزاين القصر عدة لم يحص من اعداد الخيم
والمضارب الغادات والسطحات والخركاوات والحصون والقصور والشراعات والمشارع والفساطيط

المعمولة من الدبيقي والمخمل والخسرواني والديباج الملكي والارمني والبهنسا وبجالكرداني والجيد ومنا
ذلك من ساير انواعه والوانه ومن السندس والطميم ايضا منها المفيل والمسبع والمخيل والمطوس والمطير
وغير ذلك من ساير صور الوحوش بغرايب النقوش بجميع الاتها وعدتها المبطن جميعها بالدبيقي المطعم
المذهب والخسرواني المذهب وثياب الحريري الصيني والتستري والمضبب والزاج والشرقي والشعري
والديباج والمريش وساير انواع الحرير من ساير الالوان وانواعها كبارا وصغارا منها ما يحمل خرقة واوتا
وعمده وساير عدته على عشرين بعيرا او دون ذلك وفوقه فالمسطح بيت مربع له اربع حيطان وسقف بسنم اعمده
منها عمودان الحايط الواحد المرفوع للدخول والخروج والخيمة ظهرها حايط مربع وسقيفتها الى الباب
حايط مربع واركانها سواء من الجانبين على هذا القايم وفيها اربعة اعمدة اثنان في الباب واثنان
في وسطها وكلها انا دت عمدها وسقفها وطاحلان عشرو كان من الجانبين والشراع حايط في الظهر
مسقف على الراس بعمودين من اي موضع دارت الشمس حول الى ناحية الشمس والمشروع فيه مثل المظلة على
عمود واحد تام وشراع ساير خلفها من اي موضع دارت الشمس ادير والقبة على حالها وحدثني ابو الحسن علي بن
الحسن الحلبي قال اخرجنا في جملة ما اخرج من خزاين القصر ايام المارقين حين اشتدت المطالبة
على السلطان فسطاطا كبيرا اكبر ما يكون يسمى المدورة الكبيرة يقوم على فرد عامود وطوله خمسة وستون
ذراعا بالكبير ودايرة فلكته عشرون ذراعا وقطرها ستة اذرع وثلثا ذراع ودايره خمسمائة ذراع و
عدة قطع خرقه اربعة وستون قطعة كل قطعة تحمل في عدل فاخذ بجمع بعضه الى بعض بعرا وشراريب
حتى ينصب ويحمل خرقه وحباله وعمده على مائة جمل وفي سفره المعمولة من الفضة ثلثة قناطير مصرية يحملها من
داخلها قضبان حديد من ساير نواحيها على ما من زاوية جمل وقد صور في رقمه كل صورة حيوان في الارض
وكل عقد مليح وشكل ظريف وفيه بادهنج طوله ثلثون ذراعا في علوه كان ابو محمد الحسن بن عبد الرحمن
اليازوري امر بعمله ايام وزارته فعمل الصناع وعدتهم مائة وخمسون صانعا في مدة تسع سنين وتم كلف
النفقة عليه على ثلثين الف دينار وكان عمله على مثال القاتول الذي كان العزيز بالله امر بعمله ايام خلافته
الا ان هذا اعلا عمودا منه واوسع واحسن واعظم وكان الخليفة نفذ الى متملك الروم في طلب عمودين
للفسطاط كل واحد منهما سبعون ذراعا بعد ان غرم عليهما الف دينار احدهما في هذا الفسطاط بعد ان
قطع منه خمسة اذرع والاخر حمله ناصر الدولة بن حمدان حتى خرج على الخليفة المستنصر الى الاسكندرية وما دري
ما فعل به قال واقنا مدة طويلة في تفصيل بعضه من بعض وتقطيعه خرقا وسقفنا وبث على المدن
بافل الغنم وتفرق في الافاق وقال لي ايضا اخرجنا مسطحا قلموينا مخملا موجها من جانبيه عمل تنيس للعزيز
بالله يسمى دار البطيخ وسطه بكبس على ستة اعمدة منها في اركانه الكبيسة قبة في الاربعة الاركان اربع قباب
ومن القبة الى القبة رواق داير عليه والقباب دونه وفي كل قبة اربعة اعمدة طول كل عمود من اعمدة التكبيس ثمانية

عشرين ذراعا وكذلك طول قايم القباب وفعلنا به مثل ما فعلنا بالاول وقال لي اخرجنا سطحا
عمل للطاهر لاعزاز دين الله شبيه ذهب في ذهب طمبم قايم على عمود لاسته صغار بلور وستر اعمدة فضة
انفق عليها اربعة عشر الف دينار واخرجنا عشرين مسطحا دبيقيا كبيرا مذهبا بديع ابركودانى منقوش
واخرجنا قصور الخط بالخيام مشرفات من المحمل والقلموني والدبيقي والديباج الخسرواني والحرير من سائر
انواعه والوانه لا يحصى كثرة واخرجنا عدة حمامات عملت للعزيز من اللبود الطبلقانيه والادم المذهب
المنقوشه محياضها ودككها وساطلها وقدورها وزجاجها وساير عددها واخرجنا من الخيام الكردواني
شيئا كثيرا واخرجنا خيمة كبيرة مدوره كردواني مليحة النقش والصنعة عدتها قطع كبيرة طول عمودها
خمسة وثلثون ذراعا فعلنا بجميعها مثل ما فعل بالاول واخرج في جملتها الفسطاط الكبير المعروف بالمدورة
الكبيرة المتولي عملها لحلب ابو الحسن علي بن احمد المعروف بابن الايسر في سني نيف واربعين واربعمائة المنفق
على حرقه ونقشه وعمله وعدته ثلثون الف دينار الذي عموده اطول ما يكون طواري دار مثل الروم الشاردة(?)
اربعون ذراعا ودايرة فلكة عموده اربعة وعشرون شبرا ويحمل على سبعين جملا وزن وسفر شبر الفضه(?)
قنطارا وان سوى نايب عمده ويتولى نفاق عمده وبصيرها مائتا رجل من فراش ومعين وهو شبيه بالقانول
العزيزي ويسمى القانول لانه ما نصب قط الا وقتل رجلا او رجلين ممن يتولى نصبه من فراش وغيره
قال ووجد في خزاين مملوة من ساير انواع الصواني الذهبية بعدة المذهبة التي سعة كل واحدة
منها من العشرة اشبار الى ما دونها قد جعل في كل واحدة منها دونها في السعة الى ما سعته دون الذراع
ومن ساير انواع الاطباق والخليجي الرازي في هذه السعة وفوق ذلك ودونه وقد حسبت بطونها بادوها(?)
في السعة الى ما سعته دون الذراع ومن الموايد العالية بميل الكبار والصغار الوف ومن موايد الكوم ومنا(?)
اشبهها شيء ومن الخفاف الجوزبا الواسعة التي قد عملت معاليقها من الفضة وحليت بانواع الحلي التي لا
يقدر الجمل القوي على حمل حبتين منها لعظمها ما تساوي الواحدة منها مائة دينار وفوقها ودونها شيء كثير
ووجد من الدكك والمحاريب والاسرة العود والصندل والعاج والابنوس والنبع شيء كثير مليح الصنعه
وقال ابن ميسر وعمل الافضل بن امير الجيوش خيمة سماها خيمة الفرح اشتملت على الف الف واربعمائة
الف ذراع وقايمها ارتفاعه خمسون ذراعا بذراع العمل صرف عليها عشرة الاف دينار ومدة عملها جماعة
من الشعراء **خزانة الشراب** قال ابن المامون ولم يكن في الايوان فيما تقدم شراب حلو بل الفاقود(?)
لاستقبال النظر المأموني والطلق لها من السكر مائة وخمسة عشر قنطارا وبرسم الورد المربى خمسة عشر قنطارا
واما ما يستعمل بالكافوري من الحلوى العايدة والحوامض وتعقد البقولات فالمبلغ في ذلك على ما حضر به
شاهده في السنة ستة الاف وخمسماية دينار وما يحمل للكافوري ايضا كراك والماورد وما يستدعيه مستولي
الشراب وقال ابن الطوير وخزانة الشراب وهي احد مجالسه ايضا يعني القاعة التي هي الان المارستان

العتيق

العتيق فاذا جلس الخليفة على السرير عرض عليه ما فيها خادمها وهو من كبار الاستاذين وشاهدها بحضرة
البرفراشوها بين يدي مستخدميها من عيون الاصناف لعالبرال والمعاجين العجيبة في السكارج الصيني
والطيافير الحليجي فيه وقد ذلك شاهدها بالحضرة ويستخبر عن احوالها بحضور الطبيب الخاص وبها من الالات
والازيار الصيني والبراني عدة عظيمة للورد والبنفسج والمرسين واصناف الادوية من الرواند الصيني
وما يجري مجراه مما لا يقدر احد على مثله الا هناك وما يحتاج في الادوية من الالات للعطار الى غير ذلك ويسال
عن الدريان في الفاروق ويامرهم بتحصيل اصناف ليستدرك عمله قبل انقطاع فعل الحاصل منه ويوكد في ذلك
تاكيدا عظيما ويستاذن على ما يطلق منها برقاع الاطباء الخاص والجهات وحواشي القصر فياذن في ذلك و
يعطي الحاجي للتفرقة في الجماعة ثلثين دينارا **خزانة التوابل** قال ابن المامون فاما التوابل العالي منها
والدون فانها جملة كثيرة ولم يقع لي شاهد بها بل اني اجتمعت باحد من كان مستخدما في خزانة التوابل فذكر
انها تشتمل على خمسين الف دينار في السنة وذلك خارج عما يحمل من البقولات وهي باب عيد دسع المستخدم
في الكافوري والذي استقر اطلاقه على حكم الاستيمار من الجرايات المختصة بالقصور والرواتب المستخدم
والمطلوع من الطيب ويذكر الطراز وما يبتاع من الثغور ويستعمل بها وغير ذلك فاولها جراية القصور وما يطلق
لها من بيت المال ادرارا لاستقبال النظر المأموني في سنة الف وثلثماية وثلثة واربعون دينارا تفصيله مثل
الكم الخاص الامري في الشهر ثلثة الاف دينار عن مائة دينار كل يوم ربع جمع الحمام في كل جمعة مائة دينار
دينار وبرسم الاخوة والاخوات والسيدة الملكة والسيدات والامير ابي علي والموالي والمستخدمات
من المستجد من الافضليات الفان وستماية وثلثة واربعون دينارا ولم يكن للقصور في الايام الافضلية
من الطيب راتب فيذكر بل كان اذا وصلت الهدية والتجاري من البلاد اليمنية يحمل منها الى الايوان
فيفضل منها بعد ذلك للاوقضل والطيب المطلق للخليفة من جملتها فانتسخ هذا الحكم وصار المرتب مياومة
ومشاهرة على ما ياتي ذكره ما هو برسم الخاص الشريف في كل شهر ند مثلث ثلثون مثقالا عود صيني مائة
وخمسة دراهم كافور قديم خمسة عشر درهما عنبر خام عشرة مثاقيل زعفران عشرون درهما ماورد ثلثون
رطلا برسم بخور المجلس الشريف في كل شهر في ايام السلام ند مثلث عشرة مثاقيل عود صيني عشرون درهما
كافور قديم ثمانية دراهم زعفران شعر عشرة دراهم ما هو برسم بخور الحمام في كل ليلة جمعة عن اربع جمع
في الشهر ند مثلث اربعة مثاقيل عود صيني عشرة دراهم ما هو برسم السيدات والجهات والاخوة في كل شهر ند
مثلث خمسة وثلثون مثقالا عود صيني مائة وعشرون درهما زعفران شعر خمسون درهما عنبر خام عشرون
مثقالا كافور قديم عشرون درهما مسك خمسة عشر مثقالا ماورد اربعون رطلا ما هو برسم المايدة الشريفة
مما يستعمل المعلمه مسك خمسة عشر مثقالا ماورد خمسة عشر رطلا ما هو برسم خزانة الشراب الخاص مسك
ثلثة مثاقيل ند مثلث سبعة مثاقيل عود صيني خمسة وثلثون درهما ماورد عشرون رطلا ما هو برسم بخور

المواكب الستة وهي الجمعتان الكاينتان في شهر رمضان برسم الجامعين بالقاهرة يعني الجامع الازهر
والجامع الحاكمي والعيدين وعيد الغدير واول السنة بالجوامع والمصلى تنخاص جملة كبيرة لم يتحقق
فيذكر ولم يكن للعزيز غرة السنة وغرة شهر رمضان وفتح الخليج لبس البخور فيذكر وعدة المبخرين
في الموكب ستة ثلثة على اليمين وثلثة على الشمال وكل منهم مشدود الوسط وفي كمه فحم برسم تجديد
المدخنة والمداخن فضة وحامل الدرج الفضة الذي فيه البخور احد مقدمي بيت المال وهو فيما بين
المبخرين طول الطريق ويضع بيده البخور في المدخنة فاذا مات احد هولاء المبخرين لا يخدم عوضا عنه
الا من ينتزع بمدخنة فضة لان لهم رسوما كثيرة في المواسم مع قربهم في المواكب من الخليفة ومن الوقت
الذي ينتزع بالمدخنة يرجع في حاصل بيت المال واذا توفي حاملها لا يرجع لورثته وعدة ما يبخر في
الجامع والمصلى غيرهم الا في مداخن كبار في صواني فضة ثلث صواني في المحراب احدهن عن يمين المنبر
وشماله الاثنان وفي المواضع الذي يجلس فيه الخليفة الى ان يقام الصلوة صحبته رابعة واما البخور
المطلق برسم المامون في كل شهر فهو ند مثلث خمسة عشر مثقالا عود صيفي ستون درهما عنبر خام ستة
مثاقيل كافور ثمانية دراهم زعفران شعر عشرة دراهم ماء ورد خمسة عشر رطلا ومنها مقرر الجامع
وما قرر من خزائن التفرقة في كل يوم اثنا عشر مجمعا كل بيت عادة رطل واحد ولكل مجمع ثلثة ارطال حب
سفرجل وفاكهة بنصف درهم والمستقر لهذا الجامع في كل يوم من اللبن خمسة وثمانون رطلا ومنها
الحلوا والفستق ومما استجد مما يعمل في الايوان برسم الخاص في كل يوم من الحلوى في اثنا عشر جاما طيبة
ويابسة نصفين وزن كل جام من الرطب عشرة ارطال ومن اليابس ثمانية ارطال ومن الخشكنانج
والبسندود في كل ليلة على الاستمرار برسم الخاصين الامري والمامونى قنطار واحد سكر ومثقالان مسك
ودينار ان برسم المون بعمل خشكنانج وبسندود في قفاف وسلال لصغار فيحمل ثلثا ذلك للقصر
والثلث للدار المامونية قال وجرت مفاوضة بين متولي بيت المال ودار الفطرة بسبب الاصناف
ومن جملتها الفستق وقلة وجوده وتزايد سعره الى ان بلغ رطل ونصف بدينار وقد وقف منه لارباب
الرسوم ما حصل شكواهم بسببه فخاطب متولي الديوان بان قال انا اتمم ما يوجب الانفاق ولما هو راتب من
الديوان فطالعا المقام العالي بان لما رسم لهما ذكر ما اشتمل عليه ما هو مستقر الانفاق في قلب الفستق
والذي يطلق من حاصل الخزائن من قلب الفستق ادرارا مستقرا بغير استدعا ولا توقيع مياومة كل شهر
حسابا في الشهر التام عن ثلثين يوما خمسماية وخمسة وثمانون رطلا وفي الشهر الناقص عن تسعة وعشرين
يوما خمسماية وستون رطلا حسابا عن كل يوم تسعة عشر رطلا ونصف من ذلك ما يتسلمه الصناع الحلوانيون
والمستخدمون بالايوان مما يصنع برسم الخاص خارجا عما يصنع بالمطابخ الامرية عن اثنا عشر جام حلوى خاص وزنها
ماية وثمانية ارطال منها رطب ستون رطلا ويابس وغيره ثمانية واربعون رطلا مما يحمل في يومه وساعته منها

محتوما برسم المايدتين الامريتين بالبادهنج والدار الجديدة اللتان لا يحضرهما الا من كبرت منزلته وعظمت
وجاهته جامين رطبا ويابسا وما يفرق في العوالي من الموالي والجهات على اوضاع مختلفة تسع جامات في ما يحمل
الى الدار المامونية برسم المايدة بالدار دون السماط جام واحد بحصته المياومة المذكوره ما يتسلمه مقدم الفراشين
المستخدمين في خدمة المايدة الشريفة التي يتولاها المعلم بالقصور الزاهرة اربعة ارطال فستق ما يتسلمه
الشاهد والمشارف على المطابخ الامرية مما يصنع فيها برسم الجامات الحلوى وغيره مما يكون على المدوره
في الاسمطة المستمرة بقاعة الذهب في ايام السلام وفي ايام الركوبات وحلول الركاب بالمناظر اربعة
ارطال وما يتسلمه الحاج مقبل الفراش برسم المايدة المامونية ما يوصله لزمام الدار دون المطابخ
الرجاليين رطلان الحكم الثاني يطلق مشاهرة بغير توقيع ولا استدعا باسماء اكابر الجهات والمستخدمين
من الاصحاب والحواشي في الخدم المميزة وهو في الشهر ثلثة عشر رطلا والديوان شاهد باسماء اربابه
وما يطلق من هذه الخزائن السعيدة بالاستدعاءات والمطالعات ويوقع عليه بالاطلاق من هذا
الصنف في كل سنة على ما ياتي ذكره برسم التوسعة في الراتب عند تحويل الركاب العالي الى اللؤلؤة
مدة ايام النيل المبارك في كل يوم رطلان وما يستدعى برسم الصيام مدة تسعة وخمسين يوما
رجب وشعبان حسابا عن كل يوم رطلان مائة وثمانية وعشرين رطلا ما يستدعى لما يصنع بدار الفطرة
في كل ليلة برسم الخاص خشكنانج لطيف وبسندود وجوارشات وتوالف ويحمل في سلال صغار
لوقته عن مدة اولها مستهل رجب واخرها سلخ شهر رمضان عن تسعة وثمانين يوما مائة وثمانية وسبعون
رطلا لكل ليلة رطلان ويسمى ذلك بالتعبية وما يستدعيه صاحب بيت المال ومتولي الديوان مما
يصنع بالايوان الشريف برسم الموالد الشريفة الاربعة النبوي والعلوي والفاطمي والامامي مما هو برسم
الخاص والموالي والجهات بالقصور الزاهرة والدار المامونية والاصحاب والحواشي خارجا عما يطلق
مما يصنع بدار الوكالة ويفرق على الشهود والمتصدرين والفقرا والمساكين مما يكون حسابه من غير
هذه الخزائن عشرون رطلا قلب فستق حسابا لكل يوم مولد منها خمسة ارطال ما يستدعى برسم ليالي
الوقود الاربع الكاينات في رجب وشعبان مما يصنع بالايوان برسم الخاصين والقصور خاصة عشرون
رطلا لكل ليلة خمسة ارطال واما ما يصرف في الاسمطة بالليالي المذكورات في جامع الازهر بالقاهرة
والجامع الزاهري بالقرافة فالحكم في ذلك يخرج عن هذه الخزائن ويرجع الى مشارف الدار السعيدة وكذلك
ما يستدعيه المستخدمون في المطابخ الامرية من التوسعة في هذا الصنف المذكور في جملة غيره برسم الاسمطة
لمدة تسعة وعشرين يوما من شهر رمضان ويوم سلخه للاسمطة به وفي الاعياد جميعها بقاعة الذهب
وما يستدعيه النايب برسم ضيافة من يصرف من الخدم الكبار ويعود الى الباب ومن يرد الى الباب من جميع الصنوف
وما يستدعيه المستخدمون في دار الفطرة برسم فتح الخليج وهي الحملان الكبير فان جميع ذلك لم يكن في هذه

الخزاين محاسبته ولا ذكر جملته والمعاملة فيه مع مشارفة الدار السعيدة واما ما يطلق من هذا الصنف
من هذه الخزاين في الولايم والافراح ولمن يباشر الانعام فهو شي لم يتحقق او فايز ولا مبلغ استدعايه
انتهى الملوك ان ذلك وللمجلس فضل السمو والقدرة فيما يؤمر به ان شاء الله تعالى **دار التعبية** قال
ابن المامون دار التعبية كانت في الايام الافضلية تشتمل على مبلغ كبير فانتهى الامر فيها الى عشرة
دنانير كل يوم خارجا عما هو موظف على البساتين السلطانية وهو الزهر والنوفر والنخل الموقوف
برسم الخاص وما يصل اليه من الفيوم وثغر الاسكندرية ومن جملتها تعبية القصور للجهات والخاص و
السيدات ولدار الوزارة وتعبية المناظر وفي الركوبات الى الجمع في شهر رمضان خارجا عن تعبية
الحمامات وما يحمل كل يوم من الزهر برسم خزانة الكسوة الخاص وبرسم المايدة وتفرقة التمرة الصيفية
في كل سنة على الجهات والامرا والمستخدمين والحواشي والاصحاب وما يحمل لدار الوزارة والضيوف
وحاشية دار الوزارة **خزانة الادم** قال واما الراتب ممن عنده كاتب الادمي فانه في كل شهر
ثمانون زوجا اوطيه من ذلك برسم الخاص ثلثون زوجا برسم الجهات اربعون زوجا برسم الوزارة عشرة
ازواج خارجا عن الساعات فانها تستدعي من خزاين الكسوة وفي كل موسم تكون مذهبة **خزاين دار افتكين**
قال ابن الطوير وكانت لهم دار كبرى يسكنها نصر الدولة افتكين الذي وافق نزار ابن المستنصر بالاسكندرية
جعلوها برسم الخزن فقيل خزاين افتكين وتحتوي على اصناف عديدة من الشمع المحمول من الاسكندرية وغيرها
وجميع القلوب الماكولة من الفستق وغيره والاعسال على اختلاف اصنافها والسكر والقند والشيرج
والزيت فيخرج من هذه الخزاين برسم صاحبها وهو من الاستاد بن المميزين ومشارفها وهو من العدول راتب
المطابخ خاصا وعاما يوما ويوما ينفق عليها المستخدمون ثم لارباب التوقيعات من الجهات وارباب
الرسوم في كل شهر من ارباب الرتب حتى لا يحتاج عما يحتاجونه فيها الا اللحم والخضر فهي ابدا معمورة بذلك
انتهى **خبر نزار وافتكين** لما مات الخليفة المستنصر بالله ابو تميم معد بن الظاهر لاعزاز دين الله
ابن الحاكم بامر الله ابي علي منصور في ليلة الخميس الثامن عشر من ذي الحجة سنة سبع وثمانين واربعماية بادر
الافضل شاهنشاه بن امير الجيوش بدر الجمالي الى القصر واجلس ابا القسم احمد بن المستنصر في منصب الخلافة ولقبه
بالمستعلي بالله وسير الى الامير نزار والامير عبد الله والامير اسماعيل اولاد المستنصر فجاوا اليه فاذا هم باخيهم
احمد وهو اصغرهم قد جلس على سرير الخلافة فاستعظموا لذلك وشق عليهم وامرهم الافضل بتقبيل الارض
وقال لهم قبلوا الارض لمولانا المستعلي وبايعوه فهو الذي نص عليه الامام المستنصر قبل وفاته بالخلافة
من بعده فامتنعوا من ذلك وقال كل منهم ان اباه وعده بالخلافة وقال نزار لو قطعت ما بايعت من هو
اصغر سنا مني وخط والدي عندي باني ولي عهده وانا احضره وخرج مسرعا ليحضر الخط فمضى لا يدري به
احد فتوجه الى الاسكندرية فلما ابطا مجيئه بعث الافضل اليه ليحضر بالخط فلم يعلم له خبر فانزعج لذلك

انزعاجا عظيما وكانت نفرة نزار من الافضل لامور منها انه خرج يوما فاذا بالافضل قد دخل من باب
القصر وهو راكب فصاح به نزار انزل يا ارمني الجنس فحقدها عليه وصار كل منهما يكره الاخر ومنها
ان الافضل كان يعارض نزارا في ايام ابيه ويستخف به ويضع من حواشيه واسبابه ويبطش بغلمانه
فلما مات المستنصر خافه لانه كان رجلا كبيرا وله حاشية واعوان فقدم لذلك احمد بن المستنصر بعد
ما اجتمع بالامرا وخوفهم من نزار وما زال بهم حتى وافقوه من الاعراض عنه وكان من جملتهم محمود بن
مصال فسير خفية الى نزار واعلمه بما كان من اتفاق الافضل مع الامرا على اقامة اخيه احمد وادارته
لهم عنه فاستعد للسير الى الاسكندرية هو وابن مصال فلما فارق الافضل ليحضر اليه بخط ابيه خرج من
القصر متنكرا وسار هو وابن مصال الى الاسكندرية وبها الامير نصر الدولة افتكين احد مماليك
امير الجيوش بدر الجمالي فدخلا عليه ليلا واعلماه بما كان من الافضل وترامیا عليه ووعده نزار بجعله
وزيرا مكان الافضل فقبلهما اتم قبول وبايع نزارا واحضر اهل الثغر لمبايعته فبايعوه ونعته بالمصطفى
لدين الله فبلغ ذلك الافضل فاخذ يتجهز لمحاربتهم وخرج في محرم سنة ثمان وثمانين بعساكره وسار الى
الاسكندرية فبرز اليه نزار وافتكين وكانت بين الفريقين عدة حروب شديدة انكسر فيها الافضل
ورجع بمن معه منهزما الى القاهرة فقوي نزار وصار اليه كثير من العرب واستدام امر نزار وعظم
واستولى على بلاد الوجه البحري واخذ الافضل يتجهز ثانيا للمسير لمحاربة نزار ودس الى اكابر العربان وجوه
اصحاب نزار وافتكين من استمالهم اليه وسار وكانت بينهم وبينه وقعة عظيمة انهزم فيها نزار وافتكين
وصاروا الى الاسكندرية فنزل الافضل عليها وحاصرها حصارا شديدا والح في قتاله وبعث الى اكابر اصحاب
نزار ووعدهم فلما كان في ذي القعدة وقد اشتد البلاء من الحصار رجع ابن مصال بماله وفر في البحر الى جهة المغرب
فتضعضع بذلك عضد نزار وتبين فيه الانكسار واشتد الافضل وتكاثرت جموعه فبعث نزار وافتكين يطلبان
الامان فامنهما ودخل الاسكندرية وقبض على نزار وافتكين وبعث بهما الى القاهرة واما نزار فانه قتل في
القصر بان اقيم بين حايطين بنيا عليه فمات بينهما واما افتكين فانه قتله الافضل بعد قدومه ودار افتكين هذه
كانت خارج القصر وموضعها الان حيث مدرسة القاضي الفاضل بدرب ملوخيا **خزانة البنود** البنود
هي الرايات والاعلام وتشبه ان تكون التي يقال لها في زمننا العصايب السلطانية وكانت خزانة البنود
ملاصقة للقصر الكبير ومن حقوقه فيما بين قصر الشوك وباب العيد بناها الخليفة الظاهر لاعزاز دين الله
ابو هاشم علي بن الحاكم بامر الله وكان فيها ثلثة الاف صانع مبرزين في ساير الصنايع قال ابن ابي طي خزانة البنود
انشاها الظاهر لاعزاز دين الله بن الحاكم وكان فيها ثلثة الاف صانع مبرزين في ساير الصنايع وكانت ايام الظاهر
هذا سكون وطمانينة وكان مشتغلا بالاكل والشرب والتنزه وسماع الاغاني وفي زمانه بالغ اهل مصر والقاهرة
في اتخاذ الاغاني والرقاصات وبلغ من ذلك المبالغ العجيبة واتخذت لحجرة المماليك وكانوا يعملونهم فيها

انواع العلوم وانواع آلة الحرب وضروب حيلها من الرماية والمطاعنة والمسابقة وغير ذلك وقال في كتاب
الذخاير والتحف ولما وهب السلطان يعني الخليفة المستنصر لسعد الدولة المعروف بساوم عليك ما في خزاين البنود
من جميع المتاع والالات وغير ذلك في السادس من صفر سنة احدى وستين واربعمائة حمل جميعه لبلاده وكان فيها
وجد سعد الدولة فيها الف وتسعمائة درقة لطى الى ما سوى ذلك من الات الحرب وما سواه وغير ذلك
من العقيق والفضة والذهب والبنود وما سواه وفي خلال ذلك سقط من بعض الفراشين نفط
شمع توقد نارا فصادف هناك اعدال الكتان ومتاعا كثيرا فاحترق جميعه وكانت لتلك غلبة وخوف
شديد فيما يليها من القصور ودور العامة والاسواق واعلمني من له خبرة بما كان في خزانة البنود ان مبلغ ما كان
فيها من ساير الالات والامتعة والذخاير لا يعرف له قيمة وان المنفق في كل سنة فيها من سبعين الف دينار
الى ثمانين الف دينار من وقت دخول القايد جوهر وبنا القصر من سنة ثمان وخمسين وثلثمائة والى هذا الوقت
نايد من مائة سنة وان جميعها باق فيها على الايام لم يتغير وان سايره احترق حتى لم يبق منه باقية ولا اثر
وانه احترق في هذه الليلة من قرابات النفط عشرات الوف ومن ذراقات النفط امثاله فاما الدرق
والسيوف والرماح والنشاب فما لا يحصى بوجه ولا سبب مع ما فيها من قصب الفضة وثيابها المذهبة
وغيرها والبنود الجليلة وسروج ولجمها وثياب المرجبة المصبغات والستادين وغيرها بعمل الناحد واما قدروا
عليه حتى لواء الحمد وساير البنود وجميع الاعلام والالوية والرايات وحدثني من اثق به ايضا انه احترق
فيها من السيوف عشرات الوف وما لا يحصى كثرة وان السلطان بعد ذلك بمدة طويلة احتاج الى اخراج شي
من السلاح لبعض مهماته فاخرج من خزانة واحدة مما بقي وسلم خمسة عشر الف سيف مجوهرة سوى غيرها
احترق بجميعه الاجل عظيم الدولة متولي الستر الشريف انتهى وجعلت خزانة البنود بعد هذا الحريق حبسا
وفيها يقول المهذب ابن الزبير لما اعتقل بها وركب بها الكامل شاور ايا صاحبي سجن الخزانة خليا
نسيم الصبا ترسل الى كبدي نفحا وقولا لضوء الصبح هل انت عايد الى ناظري ام لا ارى بعدها صبحا
ولابنا سالمن رحمه الله انا ارى سريعا بفضل الكامل العفو والصفحا وقال
ايا صاحبي سجن الخزانة خليا من الصبح ما يبدو سناه لناظر فوالله ما ادري اطرفي ساهر
على طول هذا الليل ام غير ساهر وما لي من اشكوا اليه اذا كما سوى ملك الدنيا شجاع ابن شاور
واستمرت سجنا للامرا والوزرا الى ان زالت الدولة فاتخذها ملوك بني ايوب سجنا ايضا يعتقل فيه الامرا و
المماليك ومن غريب ما وقع بها ان الوزير احمد بن علي الجرجراي لما نو في طلب الوزاره الحسن بن علي بن الانباري
فاجيب اليها فتحيل من سوء التدبير فبلغ تمام ما يؤثر مراده وصنع ما له وبغيته وذلك انه كان قد صنع في ايام
الحاكم بامر الله اخوان يهوديان يتصرف احدهما في التجارة والاخر في الصرف ببيع ما يحمله التجار من العراق وهما
ابو سعيد ابرهيم وابو نصر هرون ابنا سهل التستري واشتهر من بينهما في البيوع والطهاة ربما يحصل عندهما

من الودايع الخفية لمن يعتقد من التجار في الغرب والبعد ما يشاء بجميل الذكر في الافاق فاتسع حالهما لذلك
واستخدم الخليفة الظاهر لاعزاز دين الله ابا سعيد ابرهيم بن سهل في ابتياع ما يحتاج اليه من صنوف الامتعة
وتقدم عنده فباع جارية سوداء فتحظاها الظاهر وولدها ابنه المستنصر فرعت لابي سعيد ذلك فلما افضت
الخلافة الى ابنها المستنصر قدمت ابا سعيد وتخصصت به في خدمتها فلما مات الوزير الجرجراي وتكلم ابن الانباري
في الوزارة فصدع ابو نصر اخو ابي سعيد بجنبه احد اصحابه بكلام مولم فظن ابو نصر ان الوزير ابن الانباري اذا
بلغه ذلك يكره على غلامه ويعتذر اليه فجاء منه خلاف ما ظنه وبلغه عنه اضعاف ما سمعه من الغلام فشكى
ذلك الى اخيه ابي سعيد واعلمه بان الوزير متغير النية لهما فلم يغن ابو سعيد عن ابن الانباري واغرى به ام المستنصر
ولا تزال تحدث مع ابنها في امره حتى عزله عن الوزارة فسعى ابو سعيد عند ام المستنصر لابي نصر صدقة بن يوسف الفلاحي
في الوزارة فاستوزره المستنصر وتولى ابو سعيد الاشراف عليه فصار الوزير الفلاحي منقادا لابي سعيد تحت
حكمه واخذ الفلاحي يعمل على ابن الانباري ويغري به ويصنع عليه فنونا ويذكر عنه ما يوجب الغضب عليه حتى تم له
ما يريده فقبض عليه واخرج عليه من الدواوين اموالا كثيرة مما كان يتولاه فقدماوا لزمه بحملها وما برح يعذبه
حتى استصفى امواله وهو معتقل بخزانة البنود ثم قتله في يوم الاثنين الخامس من المحرم سنة اربعين و
اربعمائه فاتفق ان الفلاحي لما صرف عن الوزارة اعتقل بخزانة البنود حيث كان ابن الانباري ثم قتل فيها وحفر له
ليدفن فظهر في الحفر راس قبل ان يمضى فيه القتل فقال لا اله الا الله هذه راس الفلاحي انا قتلته ودفنته هنا
وانشد رب لحد قد صار لحدا مرارا ضاحكا من تزاحم الاضداد فقتل ودفن في تلك الحفرة
مع الفلاحي وعد ذلك من غرايب الاتفاق ثم ان خزانة البنود جعلت منازلا للاسرى من الفرنج الماسورين
من البلاد الشامية ايام كانت محاربة المسلمين لهم فانزلها الملك الناصر صلاح الدين الايوبي بعد حضوره
من الكرك وابطل السجن بها فلم يزالوا فيها باهاليهم واولادهم الى ايام الناصر محمد بن قلاوون فصار لهم فيها
افعال قبيحة وامور منكرة شنيعة من التجاهر ببيع الخمر والتظاهر بالزنى واللياطة وحماية من يدخل اليهم من
ارباب الديون واصحاب الجرايم وغيرهم فلا يقدر احد على اخذ احد ممن صار اليهم واحتمى بهم والسلطان يغضي
عنهم لما راى في ذلك من مراعات المصلحة والسياسة التي اقتضاها الحال من مهادنة ملوك الفرنج وكان يسكن
بالقرب منها الامير الحاج آل ملك الجوكندار ويبلغه ما يفعل الفرنج من العظايم الشنيعة فلا يقدر على منعهم
لتحشم امرهم فرفع الخبر الى السلطان واكثر من شكايتهم غير مرة والسلطان يتغافل في امرهم فقال آل ملك للسلطان
انتقال عنهم يا امير فلم يسعه الا الاعراض عن ذلك وعمر داره بالحسينية والاصطبل والجامع المعروف بجامع
آل ملك والحمام والفندق وانتقل من داره التي كان فيها بجوار خزانة البنود وسكن بالحسينية الى زمان الناصر
في اخريات سنة احدى واربعين وسبعمائة وانتقل الملك الى اولاده الى ان جلس الملك الصالح عماد الدين اسمعيل
ابن الناصر محمد بن قلاوون وصار مشورا على ان يكون نايب السلطنة بالديار المصرية بتدبير احوال المملكة كما كانت

العادة في ذلك مدة الدولة التركية فاشير بتولية الامير بدر الدين جنكلي بن البابا فتنصل من ذلك وابى من
قبول فعرضت النيابة على الحاج الملك فاستبشر وقال لي شروط اشترطها على السلطان فان اجابني
اليها فعلت ما يرسم وهي ان لا يفعل شي في المملكة الا براي وان يمنع الناس من شرب الخمر ويقام منار
الشرع ولا يعترض علي في امر من الامور فاجيب الى ما سال واحضرت التشاريف فافيضت عليه بجامع
من قلعة الجبل في يوم الجمعة الثاني عشر من المحرم سنة اربع واربعين وسبعمائة واصبح يوم السبت جالسا
في دار النيابة من القلعة وحكم بين الناس واول ما بدا به ان امر والي القاهرة بالنزول الى خزانة البنود وان
يحتاط على جميع ما فيها من الخمر والفواحش ويخرج الاسرى منها ويهدمها حتى يجعلها دكا ويسوي بها الارض فنزل
اليها ومعه الحاجب في عدة وافرة وهجموا على من فيها وهم امنون واحاطوا بما تشتمل عليه وقد اجتمع من
العامة والغوغا ما لا يقع عليه حصر فاراقوا منها خمورا كثيرة تجاوز الحد في الكثرة واخرج من كان فيها من
النسا البغايا وغيرهم من الشباب وارباب الفساد وقبض على الفرنج والارمن وهدمها حتى لم يبق لها اثر
ونودي في الناس فحكروها وبنوا فيها الدور والطواحين على ما هي عليه الان وامر بالاسرى فانزلوا
بالقرب من المشهد النفيسي بجوار كيمان مصر فهم هناك الى الان وانزل من كان معهم ايضا بقلعة الجبل واسكنوا
معهم وطهر الله تلك الارض منهم فاراح العباد من شرهم فانها شر بقعة من بقاع الارض يباع فيها لحم الخنزير
على الوضم كما يباع لحم الضان ويعصر فيها الخمور في كل سنة ما لا يستطيع احد حصره حتى يقال انه كان يعصر بها
في كل سنة اثنان وثلثون الف جرة خمر ويباع فيها الخمر نحو اثني عشر رطلا بدرهم الى غير ذلك من ساير انواع
الفسوق

دار الفطرة قال ابن الطوير دار الفطرة خارج القصر بناها العزيز بالله وهو اول
من بناها وقرر فيها ما يعمل مما يحمل الى الناس في العيد وهي قبالة الديلم من القصر الذي يدخل منه الى المشهد
الحسيني ويكون مبتدا الاستعمال فيها وتحصيل جميع اصنافها من السكر والعسل والقلوب والزعفران
والطيب والدقيق لاستقبال النصف الثاني من رجب كل سنة ليلا ونهارا من الخشكنانج والبسندود
واصناف الفانيد الذي يقال له كعب الغزال والبرماورد والفستق وهو شوابير ومثال الصنج والمسحد مون
يرفعون ذلك الى اماكن وسيعة مصونة فيحصل منه في الحاصل شي عظيم هايل بعد ما ينصرف للحلوانيين
مقدم والخشكانيين اخر ثم يندب لها مائة فراش لحمل طيافير التفرقة على ارباب الرسوم خارجا عما هو مرتب لخدمتها من
من الفراشين الذين يحفظون رسومها ومواعينها الحاصلة بالدار وعدتهم خمسة فيحضر اليها الخليفة والوزير
معه ولا يصحبه في غيرها من الخزاين لانها خارج القصر فيجلس على سرير بها ويجلس الوزير على كرسي ملبس على
عادته في النصف الثاني من شهر رمضان ويدخل معه قوم من الخواص ثم يشاهد ما فيها من تلك الحواصل
المعمولة المعباة مثل الجبال من كل صنف فيفرق منها من ربع قنطار الى عشرة ارطال الى رطل واحد وهو اقلها
ثم ينصرف الخليفة والوزير بعد ان ينعم على مستخدميها بستين دينارا ثم يحضر الحاجب بها ومشارفها الاوعية

المعولة

المعولة المخرجة من دفتر المجلس كل دعو لفريق فريق من خاص وغيره حتى لا يبقى احد من ارباب الرسوم الا واسمه
وارد في دعو من تلك الادعية ويندب صاحب الديوان الكتاب المسلمين في الديوان فيسيرهم الى مستخدميها
فيسلم كل كاتب دعوا ودعوين او ثلثة على كثرة ما يحويه وقلته ويومر بالتفرقة من ذلك اليوم فيقدمون
ابدا ما يخص طيفور من العالي والوسط والدون فيحملها الفراشون برقاع من كتاب الادعية باسم صاحب
ذلك الطيفور وعلامة اودي ويبرز اسم الفراش ما اسمه بالدعو وعريفه حتى لا يضيع منها شي ولا يختلط
ولا يزال الفراشون يخرجون بالطيافير ملانة ويدخلون بها فارغة فبمقدار ما تخلو المائة الاولى
عبيت المائة الثانية فلا يفتر ذلك طول التفرقة فاجل الطيافير ما عدد خشكنانه مائة حبة ثم الى خمسة
وسبعين ويكون على صاحب المائة طرحة فوق قوارتها الى خمسين وعشرين وقطعة مسور كل واحد على
عدد خشكنانه ثم العبيد السودان بغير طيافير كل طايفة يسلم لها عرفاوها في افراد الحوض لكل
طايفة على مقدارها الثلاثة الافراد والخمسة والسبعة الى العشرة فلا يزالون كذلك الى ان ينقضي
شهر رمضان ولا يفوت احد شي من ذلك ويتهاداه الناس في جميع الاقليم قال وما ينفق
في دار الفطرة فيما يفرق على الناس فيها سبعة الاف دينار وقال ابن عبد الظاهر دار الفطرة
بالقاهرة قبالة مشهد الامام الحسين عليه السلام وهي الفندق الذي بناه الامير سيف الدين بهادر
الان في سنة ست وخمسين وستمائة اول من رتبها الامام العزيز بالله وهو اول من سنها كانت الفطرة
قبل ان ينتقل الافضل الى مصر تعمل بالايوان وتفرق منه وعندما تحول الى مصر نقل الدواوين من القصر
اليها واستجد لها مكانا قبالة دار الملك الايوان المكاتبات والانشا كاتب يعرب الدار ويتوصل اليها
من القاعة الكبرى التي فيها جلوسه ثم استجد للفطرة دارا عملت بعد ذلك وقفا وهي الان دار الامير
عز الدين الافرم بمصر قبالة الوكالة وعملت بها الفطرة مدة وفرق منها الا ما يخص الخليفة والجهات والسيدات
والمستخدمات والاستاذين فانه كان يعمل بالايوان على العادة ولما توفي الافضل وعادت الدواوين
الى مواضعها انهى خاص الدولة ريحان وكان متولي بيت المال ان المكان بالايوان يضيق بالفطرة فامر
المامون ان يجمع المهندسين ويقطع قطعة من اصطبل الطارمة ويبنى دار الفطرة فانشا الدار المذكورة
قبالة مشهد الحسين والباب الذي بمشهد الحسين يعرف بباب الديلم وصار يعمل بها ما استجد من رسوم
المواليد والوقودات وعقدت لها جملتان احدهما وجدت مسطرة وهي عشرة الاف دينار خارجا
عن جواري المستخدمين والجملة الثانية فصلت فيها الاصناف وشرحها دقيق الف حملة سكر سبعمائة قنطار
قلب فستق ستة قناطير قلب لوز ثمانية قناطير قلب بندق اربعة قناطير تمر اربعمائة اردب خل ثلثة قناطير
عسل نحل خمسة عشر قنطارا شيرج مائتي قنطار حطب الف ومائتي حملة سمسم اردب انيسون اردب
زيت طيب برسم الوقود ثلثين قنطارا ماورد خمسين رطلا مسك خمس نوافج كافور قديم عشرة مثاقيل

زعفران مطحون مائة وخمسون درهما وبيد الوكيل برسم المواعين والبيض والسقائين وغير ذلك من المؤن
على ما يحاسب به وترتفع الحوائج خمسمائة دينار وحدث بخط ابن ساكن قال كان المرتب في دار الفطرة ولها
ما يذكر وهو زيت طيب برسم القناديل خمسة عشر قنطارا مقاطع سكندري برسم النوادات ثلثمائة مقطع
طيافير جدد برسم السماط ثلثمائة طيفور ويتجمع برسم السماط وتوديع الامرا ثلثون قنطارا اجرة الصناع ثلثمائة
دينار جاري الحامي مائة وعشرون دينارا جاري العامل والمشارف مائة وثمانون دينارا وشقة ديبقي
بياض حريري ومنديل ديبقي كبير حريري وشقة سقلاطون اندلسي يلبسهم قدام الفطرة يوم حملها وفرق
طيافير الفطرة على الامرا وارباب الرسوم وعلى طبقات الناس حتى يعم الكبير والصغير والضعيف والعوام
ويبتدا بها من اول رجب الى اخر شهر رمضان ذكر ما اختصر من وصفه الطوافير الاعلاء منها طيفور فيه
مائة حبة خشكنان وزنها مائة رطل وخمسة عشر قطعة حلاوة وزنتهم مائة رطل سكر سليماني وغيره
عشرة ارطال فلوبات ستة ارطال بسندود وعشرين حبة كعك وزبيب وتمر قنطار حمل الطيفور ثلثة
قناطير وثلث عدة فراشين الى ما دون ذلك على قدر الطبقات الى عشر حبات وقال ابن الطوير وعمل المعز
لدين الله دارا وسماها دار الفطرة وكان يعمل فيها من الحلوى والخشكنانج والبسندود والفانيد والكعك
والتمر والبندق شي كثير من اول رجب الى نصف رمضان فيفرق جميع ذلك في جميع الناس الخاص والعام
على قدر منازلهم في اوان لا يستعاد وكان قبل ليلة العيد يفرق على الاهل المحبول بالمراكب الذهب والخلع النفيسة
والطرز الذهب والثياب برسم النسا **المشهد الحسيني** قال الفاضل محمد بن علي بن يوسف بن ميسر وفي
شعبان سنة احدى وتسعين واربعمائة خرج الافضل بن امير الجيوش بعساكر جمة الى بيت المقدس وبه سكمان
وايلغازي ابنا ارتق في جماعة من اقاربهما ورجالهما وعساكر كثيرة من الاتراك فراسلهما الافضل يلتمس
منهما تسليم القدس اليه بغير حرب فلم يجيباه لذلك فقاتل البلد ونصب عليها المنجنيق وهدم منها جانبا فلم
يجدا بدا من الاذعان له وسلماه اليه فخلع عليهما واطلقهما وعاد في عساكره وقد ملك القدس ودخل
عسقلان وكان بها مكان دارس فيه راس الحسين بن علي بن ابي طالب عليه السلم فاخرجه وعطره وحمله في سفط
الى اجل دار بها وعمر المشهد فلما تكامل حمل الافضل الراس على صدره وسعى به ماشيا الى ان حله في مقره وقيل
ان المشهد الذي بعسقلان بناه امير الجيوش بدر الجمالي وكمله ابنه الافضل وكان حمل الراس الى القاهرة من عسقلان
ووصوله اليها في يوم الاحد ثامن جمادى الاخرة سنة ثمان واربعين وخمسمائة وكان الذي وصل بالراس من
عسقلان الامير سيف المملكة تميم واليها كان والقاضي المؤتمن بن مسكين مشارفها وحصل في القصر يوم الثلثا
العاشر من جمادى الاخرة المذكورة ويذكر ان هذا الراس لما اخرج من المشهد بعسقلان وجد دمه لم يجف وله
ريح كريح المسك فقدم به الاستاذ مكنون في عشاري من عشاريات الخدمة وانزل به الى الكافوري ثم حمل
في السرداب الى قصر الزمرد ثم دفن عند قبة الديلم بباب دهليز الخدمة فكان كل من يدخل الخدمة يقبل الارض

امام

امام القبر وكانوا ينحرون في يوم عاشورا عند القبر الابل والبقر والغنم ويكثرون النوح والبكا ويسبون
من قتل الحسين ولم يزالوا على ذلك حتى زالت دولتهم وقال ابن عبد الظاهر مشهد الامام الحسين
عليه السلم قد ذكرنا ان طلايع بن رزيك المنعوت بالصالح كان قصد نقل الراس الشريف من عسقلان
لما خاف عليها الفرنج وبنى جامعه خارج باب زويلة ليدفنه به ويفوز بهذا الفخار فغلبه اهل القصر
على ذلك وقالوا لا يكون ذلك الا عندنا فعمدوا الى هذا المكان وبنوه له ونقلوا الرخام اليه وذلك
في خلافة الفايز على يد طلايع سنة تسع واربعين وخمسمائة وسمعت من يحكي حكاية يستدل بها على بعض
شرف هذا الراس المباركة وهي ان السلطان الناصر رحمه الله لما اخذ اهل مصر وشي اليه بخادم له قدر في
الدولة المصرية وكان زمام القصور وقيل انه يعرف الاموال التي بالقصر والدفاين فاخذ وسئل فلم يجب
بشي وتجاهل فامر صلاح الدين نوابه بتعذيبه فاخذه متولي العقوبة وجعل الخنافس على راسه وشد عليها
وان الانسان لا يطيق الصبر عليها ساعة الا تنقب دماغه وتقتله ففعل ذلك به مرارا وهو لا يتاوه و
توجد الخنافس ميتة فعجب من ذلك واحضره وقال له هذا سر فيك ولا بد ان تعرفني به فقال والله ما سبب
هذا الا اني لما وصلت راس الامام الحسين حملتها قال واي سر اعظم من هذا وراجع في شانه وعفى
عنه ولما ملك السلطان الملك الناصر جعل به حلقة تدريس وفقها وفوضها للفقيه البها الدمشقي وكان
يجلس للتدريس عند المحراب الذي الضريح خلفه فلما وزر معين الدين حسين بن شيخ الشيوخ بن حمويه
وولي النظر في هذا المشهد بعد اخوته جمع من اوقافه ما بنى به ايوان التدريس الان وبيوت الفقها العلوية
خاصة واحترق هذا المشهد في الايام الصالحية في سنة بضع واربعين وستمائة وكان الامير جمال الدين
بن يغمور نايبا عن الملك الصالح في القاهرة وسببه ان احد خزان الشمع دخل لياخذ شيا فسقطت منه
شعلة فوقف الامير جمال الدين بنفسه حتى طفي وانشد حينئذ قالوا تغضب للحسين ولم يزل
بالنفس للهول المخوف معرضا حتى انضوا ضوء الحريق واصبح المسود من تلك المخاوف ابيضا
ارضى الاله بما اتى فكانه بين الانام بفعله موسى الرضا قال وتحفظ الاما روامتحا
الحديث ونقلة الاخبار ما اذا طولع وقف منه على المسطور وعلم منه ما هو غير المشهور وانما هذه البركات
مشاهدة مرئية وهي بصحة الدعوى مليه والعمل بالنية وقال في كتاب الدر النظيم في اوصاف
الفاضل عبد الرحيم ومن جملة ما بناه الميضاه وقف مشهد الامام الحسين بالقاهرة والمسجد والساقية ووقف
عليها اراضي قريب الخندق ظاهر القاهرة ووقفها دار جار والانتفاع بهذه المنوبة عظيم ولما هدم
المكان الذي بني موضعه مادنة وجد فيه من طلسم لا يعلم لاي شي هو فيه اسم الظاهر بن الحاكم واسم
امه رصد **خبر السيد الحسين** هو الحسين بن علي بن ابي طالب واسمه عبد مناف بن عبد المطلب بن
هاشم بن عبد مناف بن قصي ابو عبد الله وامه فاطمة الزهرا بنت رسول الله صلى الله عليه واله ولد لخمس خلون

من شعبان سنة اربع وقيل سنة ثلث وعق عنه رسول الله صلى الله عليه وآله يوم سابعه بكبش وحلق راسه
وامر ان يتصدق بزنته فضة وقال اروني ابني ما سميتموه فقال علي بن ابي طالب حربا قال بل هو حسين
وكان اشبه الناس بالنبي صلى الله عليه وآله ما كان اسفل من صدره وكان فاضلا دينا كثير الصوم والصلوة
والحج وقتل يوم الجمعة لعشر خلون من المحرم يوم عاشورا سنة احدى وستين من الهجرة بموضع يقال
له كربلا من ارض العراق بناحية الكوفة ويعرف الموضع بالطف قتله سنان بن انس النخعي وقيل قتله رجل
من مذحج وقيل قتله شمر بن ذي الجوشن وكان ابرص واجهز عليه خولي بن يزيد الاصبحي من حمير حز راسه
واتى به ابن زياد وقال   اوقر ركابي فضة وذهبا   اني قتلت الملك المحجبا   قتلت خير الناس
اما وابا   وخيرهم اذ ينسبون نسبا   وقيل قتله عمر بن سعد بن ابي وقاص وكان الامير على الخيل التي
اخرجها عبيد الله بن زياد الى قتل الحسين وامره عليهم عمر بن سعد ووعده ان يوليه الري ان ظفر به وقتله
وقال   ابن عباس رضي الله عنه رايت النبي صلى الله عليه وآله فيما يرى النائم بنصف النهار وهو
قائم اشعث اغبر بيده قارورة فيها دم فقلت بابي انت وامي ما هذا قال هذا دم الحسين لم ازل التقطه
منذ اليوم فوجد قد قتل في ذلك اليوم وهذا البيت يعزى قد بها لا يدرى قائله اترجوا امة قتلت حسينا
شفاعة جده يوم الحساب   وقتل مع الحسين سبعة عشر رجلا كلهم من ولد فاطمة وقيل قتل معه من اهل
بيته واخوته ثلثة وعشرون رجلا وكان سبب قتله انه لما مات معوية بن ابي سفين وافضت الامارة
الى ابنه يزيد بن معوية في سنة ستين وردت بيعته على الوليد بن عتبة بالمدينة لياخذ البيعة على اهلها
فارسل الى الحسين بن علي والى عبد الله بن الزبير ليلا فاتي بهما فقال بايعا فقالا مثلنا لا يبايع سرا ولكننا نبايع
على رؤس الناس اذا اصبحنا فرجعا الى بيوتهما وخرجا من ليلتهما الى مكة وذلك ليلة الاحد لليلتين بقيتا
من رجب فاقام الحسين بمكة شعبان ورمضان وشوالا وذا القعدة وخرج يوم التروية يريد الكوفة
بكتب اهل العراق فلما بلغ عبيد الله بن زياد مسير الحسين من مكة بعث الحصين بن تميم التميمي صاحب شرطته
فنزل القادسية ونظم الخيل ما بينها وبين جبل لعلع فبلغ الحسين الحاجر لعن البلاد فكتب الى اهل الكوفة
يعرفهم قدومه مع قيس بن مسهر فظفر به الحصين وبعث به الى ابن زياد فقتله واقبل الحسين يسير نحو الكوفة
فاتاه خبر قتل مسلم بن عقيل وخبر قتل اخيه من الرضاعة فقام حتى اعلم الناس بذلك وقال قد خذلنا شيعتنا
فمن احب ان ينصرف فلينصرف فليس عليه ذمام منا فتفرقوا حتى بقي في اصحابه الذين جاوا معه من مكة ونيف
فادركه الخيل وهم الف فارس مع الحر بن يزيد التميمي ونزل الحسين فوقفوا تجاهه وذلك في حر الظهيرة وسقى
الحسين الخيل وحضرت صلوة الظهر فاذن مؤذنه وخرج فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس انها معذرة
الى الله واليكم اني لم اتكم حتى اتتني كتبكم ورسلكم ان اقدم علينا فليس لنا امام لعل الله ان يجمعنا بك على
الهدى وقد جئتكم فان تعطوني ما اطمئن اليه من عهودكم اقدم مصركم وان لم تفعلوا وكنتم لمقدمي كارهين

انصرف

انصرفت عنكم الى المكان الذي اقبلت منه فسكتوا فقال للمؤذن اقم فاقام وقال الحسين للحر اتريد ان تصلي
انت باصحابك قال بل صل انت ونصلي بصلوتك فصلى بهم فاجتمع اليه اصحابه وانصرف الى مكانه ثم صلى بهم
العصر واستقبلهم فحمد الله واثنى عليه وقال ايها الناس انكم ان تتقوا الله وتعرفوا الحق لاهله يكن ارضى
لله ونحن اهل البيت اولى بولاية هذا الامر من هؤلاء المدعين ما ليس لهم السائرين فيكم بالجور والعدوان
فان انتم كرهتمونا وجهلتم حقنا وكان رايكم غير ما اتتني به كتبكم ورسلكم انصرفت عنكم فقال الحر
انا والله ما ادري ما هذه الكتب والرسل التي تذكر فاخرج خرجين مملوين صحفا فنثرها بين ايديهم
فقال الحر انا لسنا من هؤلاء الذين كتبوا اليك وقد امرنا اذا نحن لقيناك ان لا نفارقك حتى نقدمك
الكوفة على عبيد الله بن زياد فقال الحسين عليه السلام الموت ادنى من ذلك ثم امر اصحابه فركبوا لينصرفوا
فمنعهم الحر من ذلك فقال له الحسين ثكلتك امك ما تريد فقال له اما والله لو غيرك من العرب يقولها
ما تركت ذكر امه بالثكل كائنا من كان ولكن والله ما لي الى ذكر امك من سبيل الا باحسن ما يقدر عليه فقال
له الحسين ما تريد قال انطلق بك الى ابن زياد وترادا الكلام فقال له الحر اني لم اومر بقتالك انما امرت ان
لا افارقك حتى اقدمك الكوفة فخذ طريقا لا يدخلك الكوفة ولا يردك الى المدينة حتى اكتب الى ابن زياد و
تكتب انت الى يزيد او الى ابن زياد فلعل الله ان ياتي بامر يرزقني فيه العافية من ان ابتلي بشي من امرك فتياسر
عن طريق العذيب والقادسية والحر يسايره فلما كان يوم الجمعة الثالث من المحرم سنة احدى وستين قدم عمر بن
سعد بن ابي وقاص من الكوفة في اربعة الاف وبعث الى الحسين يسأله ما الذي جاء به فقال كتب الى اهل
مصركم هذا ان اقدم عليهم فاذا كرهوني فانا انصرف عنهم فكتب عمر الى ابن زياد يعرفه بذلك فكتب
اليه ان اعرض على الحسين بيعة يزيد فان فعل راينا فيه راينا وان تمنعه ومن معه الماء فارسل عمر بن سعد
خمسمائة فارس فنزلوا على الشريعة فحالوا بين الحسين وبين الماء وذلك قبل قتله بثلثة ايام ونادى مناد
يا حسين الا تنظر الماء لا تذوق منه قطرة حتى تموت عطشا ثم التقى الحسين لعمر بن سعد مرارا فكتب عمر بن
سعد الى عبيد الله بن زياد اما بعد فان الله قد اطفا النائرة وجمع الكلمة وقد اعطاني الحسين ان يرجع
الى المكان الذي اتى منه او ان يسير الى اي ثغر من الثغور شئنا او ان ياتي يزيد امير المؤمنين فيضع
يده في يده وفي هذا لكم رضا وللامة صلاح فقال ابن زياد لشمر بن ذي الجوشن اخرج بهذا الكتاب الى
عمر فليعرض على الحسين واصحابه النزول على حكمي فان فعلوا فليبعث بهم وان ابوا فليقاتلهم فان فعل
فاسمع له واطع وان ابى فانت الامير عليه وعلى الناس فاضرب عنقه وابعث الي براسه وكتب الى عمر بن سعد
اما بعد فاني لم ابعثك الى الحسين لتكف عنه ولا لتمنيه ولا لتطاوله ولا لتقعد له عندي شافعا انظر
فان نزل الحسين واصحابه على الحكم واستسلموا فابعث بهم الي سلما وان ابوا فازحف اليهم حتى تقتلهم وتمثل
بهم فانهم لذلك مستحقون فان قتل حسين فاوط الخيل صدره وظهره فانه عاق شاق قاطع ظلوم فان انت

مضيت لامرنا جزيناك جزاء السامع المطيع وان انت ابيت فاعتزل جندنا وخل بين شمر وبين العسكر فلما اتاه
الكتاب ركب والناس معه بعد العصر فارسل اليهم الحسين ما لكم فقالوا جاء امر الامير بكذا فاستمهلهم
الى غدوة فلما امسوا قام الحسين ومن معه الليل كله يصلون ويستغفرون ويدعون ويتضرعون فلما
صلى عمر بن سعد الغداة يوم السبت وقيل يوم الجمعة يوم عاشورا خرج فيمن معه وعبا الحسين اصحابه
وكان معه اثنان وثلثون فارسا واربعون راجلا وركب ومعه مصحف وضعه امامه واقبل اصحاب ابن زياد
واخذ عمر بن سعد سهما فرمى به وقال اشهدوا اني اول من رمى الناس وحمل اصحابه فصرعوا رجالا
واحاطوا بالحسين من كل جانب وهم يقاتلون قتالا شديدا حتى انتصف النهار ولا يقدرون ان ياتوهم
الا من وجه واحد وحمل شمر حتى بلغ فسطاط الحسين وحضر وقت الصلوة فسال الحسين ان يكفوا عن القتال
حتى يصلي ففعلوا ثم اقتتلوا بعد الظهر اشد قتال ووصل الى الحسين وقد صرع اصحابه ومكث طويلا
من النهار كلما انتهى اليه رجل من الناس رجع عنه وكره ان يتولى قتله فاقدم عليه رجل من كندة يقال له
مالك فضربه على راسه بالسيف فقطع البرنس وادماه فاخذ الحسين دمه بيده وصبه في الارض ثم قال اللهم
ان كنت حبست عنا النصر من السماء فاجعل ذلك لما هو خير وانتقم من هولاء الظالمين واشتد عطشه فدنا
ليشرب فرماه حصين بن تميم بسهم فوقع في فيه فتلقى الدم بيده ورمى به الى السماء وقال بعد حمد الله والثنا
عليه اللهم اني اشكو اليك ما يصنع بابن بنت نبيك اللهم احصهم عددا واقتلهم بددا ولا تبق منهم
احدا فاقبل شمر في نحو عشرة الى منزل الحسين وحالوا بينه وبين رحله واقدم عليه وهم يحملون عليه وقد بقي
في ثلثة ومكث طويلا من النهار ولو شاوا ان يقتلوه لقتلوه ولكنهم كان يتقي بعضهم ببعض ويحب هولاء
ان يكفيهم هولاء فنادى شمر في الناس ويحكم ما تنتظرون بالرجل اقتلوه ثكلتكم امهاتكم فحملوا عليه من كل
جانب فضربه زرعة بن شريك التميمي على كتفه اليسرى وعلى عاتقه وهو يقوم ويكبو فحمل عليه في تلك الحال سنان
بن انس النخعي فطعنه بالرمح فوقع وقال لخولى بن يزيد الاصبحي احتز راسه فارعد وضعف فنزل اليه وذبحه
واحتز راسه فدفعه الى خولى وسلب الحسين ما كان عليه حتى سراويله ومال الناس فانتهبوا ثقله ومتاعه
وما على النسا ووجد بالحسين ثلثة وثلثين طعنة واربع واربعين ضربة ثم نادى عمر بن سعد لعنه الله عليه
في اصحابه من ينتدب للحسين فيوطئه فرسه فانتدب عشرة فداسوا الحسين بخيولهم حتى رضوا ظهره
وصدره وكان عدة من قتل معه اثنين وسبعين رجلا ومن اصحاب ابن سعد ثمانية وثمانون رجلا غير
الجرحى ودفن اهل الغاضرية من بني اسد الحسين بعد قتله بيوم ودفنوا اصحابه واخذ عمر بن سعد الروس
وبعث بها الى ابن زياد لعنه الله فاحضر الروس بين يديه وجعل ينكت بقضيب ثنايا الحسين وزيد بن
ارقم حاضر واقام عمر بن سعد بعد قتل الحسين يومين ثم دخل الكوفة ومعه بنات الحسين واخواته ومن كان
معه من الصبيان وعلي بن الحسين عليه السلم مريض فادخلهم على ابن زياد ولما مرت زينب بالحسين صريعا

صاحت وامحمداه هذا حسين بالعرا مزمل بالدما مقطع الاعضا يا محمد وبناتك سبايا وذريتك
مقتلة فابكت كل عدو وصديق وطيف براس الحسين في الكوفة على خشبة ثم ارسل الى يزيد بن معوية لعنه الله
وارسل الصبيان والنسا وفي عنق علي بن الحسين ويديه الغل وحملوا على الاقتاب فدخل بعض بني امية
على يزيد اشر يا امير المومنين فقد امكنك الله من عدو الله وعدوك قد قتل ووجه براسه اليك
فلم يلبث الا اياما حتى جي براس الحسين فوضع بين يدي يزيد لعنه الله في طشت فامر الغلام فرفع
الثوب الذي كان عليه فحين راه خمر وجهه كانه اشم منه رائحة وقال الحمد لله الذي كفانا
المونة بغير مونة كلما اوقدوا نارا للحرب اطفاها الله قالت بعض خاصته يزيد فقلت ونظرت
اليه وبيده ريح من حنا والذي ذهب بنفسه وهو قادر على ان يغفر له لقد رايته يقرع ثناياه بقضيب
في يده ويقول ابياتا من شعر ابن الزبعرى وصلب الراس بدمشق ثلثة ايام ثم نزل في خزاين السلاح
حتى ولي سليمن بن عبد الملك فبعث اليه فجاء به وقد نحل وبقي عظما ابيض فجعله في سفط وطيبه
وجعل عليه ثوبا ودفنه في مقابر المسلمين فلما ولي عمر بن عبد العزيز بعث الى خازن بيت السلاح وجه
الي براس الحسين بن علي فكتب اليه ان سليمن اخذه وجعله في سفط وصلى عليه ودفنه فلما دخلت المسودة سالوا
عن موضع الراس فنبشوه واخذوه والله اعلم ما صنع به وقال السدي لما قتل الحسين بن علي بكت السماء
عليه وبكاؤها حمرتها وعن عطاء في قوله تعالى فما بكت عليهم السماء والارض قال بكاؤها حمرة اطرافها
وعن علي بن مسهر قال حدثتني جدتي قالت كنت ايام الحسين جارية شابة فكانت السماء اياما
كانها علقة وعن الزهري بلغني انه لم يقلب حجر من احجار بيت المقدس يوم قتل الحسين الا وجد تحته دم
عبيط ويقال ان الدنيا اظلمت يوم قتل ثلثة ولم يمس احد من زعفرانهم شيئا فجعله على وجهه الا احترق
وانهم اصابوا ابلا في عسكر الحسين يوم قتل فنحروها وطبخوها فصارت مثل العلقم فما استطاعوا
ان يسيغوا منها شيئا وروى ان السماء مطرت دما فاصبح كل شي لهم ملان دما ذكر ما كان يعمل في يوم عاشورا
قال ابن زولاق في كتاب سيرة المعز لدين الله وفي يوم عاشورا من سنة ثلث وستين وثلثمائة انصرف خلق
من الشيعة واتباعهم من المشاهد قبر كلثم ونفيسة ومعهم جماعة من فرسان المغاربة ورجالهم بالنياحة
والبكاء على الحسين عليه السلم وكسروا اواني السقايين بالاسواق وشققوا الروايا وسبوا من ينفق في هذا
اليوم ونزلوا حتى بلغوا مسجد الريح وثارت اليهم جماعة من رعية اسفل فخرج ابو محمد الحسين بن عمار وكان
يسكن هنالك في دار محمد بن ابي بكر واغلق الدرب ومنع الفريقين ورجع الجميع فحسن موقع ذلك عند
المعز ولولا ذلك لعظمت الفتنة لان الناس قد كانوا اغلقوا الدكاكين وعطلوا الاسواق وارباب الدور
انما قويت انفس الشيعة بكون المعز بمصر وقد كانت مصر لا تخلو في ايام الاخشيدية والكافورية في يوم
عاشورا عند قبر كلثم وقبر نفيسة وكان سودان كافور يتعصبون على الشيعة ويتعلق السودان في الطرق

بالناس ويقولون للرجل من خالك فان قال معوية اكرموه وان سكت لقي المكروه واخذت ثيابه وما معه
حتى كان كافور قد وكل بالصحرا ومنع الناس من الخروج وقال المسبحي وفي يوم عاشورا يعني من سنه
ست وتسعين وثلثمائه جرى الامر فيه على ما يجري في كل سنه من تعطيل الاسواق وخروج المنشدين
الى جامع القاهره ونزولهم مجتمعين بالنوح والنشيد ثم جمع بعد هذا اليوم قاضي القضاة عبد العزيز بن النعمن
ساير المنشدين يتكسبون بالنشيد والنوح وقال لهم لا تلزموا الناس اخذ شي منهم اذا وقفتم على حوانيتهم
ولا تودوهم ولا تتكسبوا بالنوح والنشيد ومن اراد ذلك فعليه بالصحرا ثم اجتمع بعد ذلك طايفه منهم
يوم الجمعه الى الجامع العتيق بعد الصلوة وانشدوا وخرجوا على الشارع بجمعهم وسبوا السلف فقبض
على رجل ونودي عليه هذا جزا من سب عايشه وزوجها صلى الله عليه واله فاجتمع الرعاع والغوغا معه وسبوا
السلف وقدم الرجل بعد النداء وضربت عنقه وقال ابن المامون وفي يوم عاشورا يعني من سنه
خمس عشره وخمسمائه عبي السماط بمجلس العطايا من دار الملك بمصر التي كان يسكنها الافضل بن امير الجيوش وهو
السماط المختص بعاشورا وهو يعبى في غير المكان الجاري به العادة في الاعياد ولا يعمل مدورة خشب بل
سفرة كبيره من ادم والسماط يعلوها من غير مرافع نحاس وجميع الزبادي اجبان وسلايط ومخللات وجميع
الخبز من شعير وخرج الافضل من باب فرد الكم وجلس على بساط صوف من غير مسورة واستفتح المقربون
واستدعيت الاشراف على طبقاتهم وحمل السماط لهم وقد عمل في الصحن الاول الذي بين يدي الافضل
الى اخر السماط عدس اسود ثم من بعده عدس مصفى الى اخر السماط ثم رفع وقدمت صحون جميعها عسل نحل
ولما كان يوم عاشورا من سنه ست عشره وخمسمائه جلس الخليفه الامر باحكام الله على باب الباذهنج
يعني من القصر بعد قتل الافضل وعود الاسمطه الى القصر على كرسي جريد بغير مخده متلثما هو وجميع حاشيته
فسلم عليه الوزير المامون وجميع الامرا الكبار والصغار بالقراميز واذن للقاضي والداعي والاشراف والامرا
بالسلام عليه وهم بغير مناديل ملثمين حفاه وعبي السماط في غير موضعه المعتاد وجميع ذلك ما عليه خبز الشعير
والحواضر على ما كان في الايام الافضليه وتقدم الى والي مصر والقاهره بان لا يمكنا احدا من جمع ولا قراه مصرع
الحسين وخرج الرسم المطلق للمتصدرين والقرا الخاص والوعاظ والشعرا وغيرهم على ما جرت عادتهم قال
وفي ليلة عاشورا من سنه سبع عشره وخمسمائه اعتمد الاجل المامون الوزير على السنه الافضليه من المضي فيها
الى التربه الجيوشيه وحضور جميع المتصدرين والوعاظ وقراه القران الى اخر الليل وعوده الى داره وفي غد
في صبيحة الليله المذكوره مثل ذلك وجلس الخليفه على الارض متلثما يرى الحزن وحضر من شرف بالسلام عليه
والجلوس على السماط بما جرت به العادة وقال ابن الطوير واذا كان اليوم العاشر من المحرم احتجب الخليفه
عن الناس فاذا علا النهار ركب قاضي القضاة والشهود وقد غيروا زيهم فيكونون كما هم اليوم ثم صاروا الى المشهد
الحسيني وكان قبل ذلك يعمل في الجامع الازهر فاذا جلسوا فيه ومن معهم من قرا الحضره والمتصدرين في

الجوامع جاء الوزير فجلس صدرا والقاضي والداعي من جانبيه والقرا يقرون نوبه نوبه وينشد قوم من الشعرا
غير شعرا الخليفه شعرا يرثون به اهل البيت فاذا كان الوزير رافضيا تغالوا وان كان سنيا اقتصروا
ولا يزالون كذلك الى ان تمضي ثلاث ساعات فيستدعون الى القصر بنقبا الرسايل فيركب الوزير وهو بمنديل
صغير الى داره ويدخل قاضي القضاه والداعي ومن معهما الى باب الذهب فيجدون الدهاليز قد فرشت مساطبها
بالحصر بدل البسط وينصب في الاماكن الخاليه من المساطب دكك لتلحق بالمساطب وتفرش ويجدون صاحب
الباب جالسا هناك فيجلس القاضي والداعي الى جانبه والناس على اختلاف طبقاتهم فيقرا القرا وينشد
المنشدون ايضا ثم يفرش وسط القاعه بالحصر المقلوبه ليس على وجوهها وانما تخالف معاربها ثم يفرش
عليها سماط الحزن مقدار الف زبدية من العدس والملوحات والمخللات والاجبان والالبان الساذجه
والاعسال النحل والفطير والخبز المغير لونه بالقصد فاذا قرب الظهر وقف صاحب الباب وصاحب الوزير و
المذكوران الى جانبه وفي الناس من لا يدخل ولا يلزم احد بذلك فاذا فرغ القوم انفصلوا الى اماكنهم ركبانا
بذلك الزي الذي ظهروا فيه وطاف النواح بالقاهره ذلك اليوم واغلق البياعون حوانيتهم الى جوار العصر
فيفتح الناس بعد ذلك ويتصرفون **ذكر ابواب القصر الكبير الشرقي** كان لهذا القصر الكبير الشرقي
تسعة ابواب اكبرها واجلها باب الذهب ثم باب البحر ثم باب الريح ثم باب الزمرد ثم باب العيد ثم باب قصر الشوك
ثم باب الديلم ثم باب تربة الزعفران ثم باب الزهومه **باب الذهب** وهو باب القصر الذي يدخل
منه العساكر وجميع اهل الدوله في يومي الاثنين والخميس للموكب المقدم ذكره بقاعة الذهب قال
ابن ابي طي عن المعز لدين الله انه لما خرج من المغرب اخرج اموالا كانت له ببلاد المغرب وامر بسبكها
ارحيه كارحية الطواحين وامر بها حين دخل الى مصر فالقيت على باب قصره وهي التي كان الناس يسمونها
الجمرات ولم يزل على باب القصر الى ان كان زمن الغلاء في ايام المستنصر بالله فلما ضاق بالناس الامر اذن لهم
ان يبردوا منها بمبارد فاتخذ الناس مبارد حاده وغرهم الطمع حتى ذهبوا باكثرها فامر بحمل الباقي الى
القصر فلم ير بعد ذلك وقال ابن ميسر ان المعز لما قدم الى القاهره كان معه مائة جمل عليها الطواحين
من الذهب وقال غيره كانت خمسمائه جمل على كل جمل ثلثة ارحية ذهبا وانه عمل عضادة بالباب من تلك الارحيه
واحدة فوق اخرى فسمي باب الذهب **جلوس الخليفه في المواليد بالمنظره علو باب الذهب**
قال ابن المامون في اخبار سنه ست عشره وخمسمائه وفي الثاني عشر من المحرم كان المولد الامري
واتفق كونه في هذا الشهر يوم الخميس وكان قد تقرر ان يعمل اربعون صينية خشكنان وحلوى وكعك
واطلق برسم المشاهد المحتويه على الضرايح الشريفه لكل مشهد سكر وعسل ولوز ودقيق وشيرج و
تقدم بان يعمل خمسمائه رطل حلوى وتفرق على المتصدرين والقرا والفقرا ومن معهم في صحون والفقرا
على ارغفة السميد ثم حضر في الليلة المذكوره القاضي والداعي والشهود وجميع المتصدرين وقرا الحضره

وتحت الحصره وفتحت الطاقات التي تلي باب الذهب وجلس الخليفه وسلموا عليه ثم خرج متولي بيت المال
بصندوق مختوم متضمن الف وثمانمائه دينار والف وثمانمائه وعشرون درهما برسم اهل القرافه و
ساكنيها وغيرهم وفرقت الصواني بعدما حمل منها للخاص ولزمام القصر ومتولي الدفتر والى دار الوزاره
والاجلاء الاخوه والاولاد وكاتب الدست ومتولي حجبة الباب والقاضي والداعي ومفتي الدوله ومتولي
دار العلم والمقرئين الخاص وائمة الجوامع بالقاهره ومصر ونقيب الاشراف قال وخرج الامر
يعني في سنة سبع عشره وخمسمائه باطلاق ما يحمل للمولد الامري برسم المشاهد الشريفه من سكر وعسل
وشيرج ودقيق وما يصنع مما يفرق على المساكين بالجامعين الازهر بالقاهره والعتيق بمصر وبالقرافه
خمسة قناطير حلوى والف رطل دقيق وما يحمل بدار الفطره ويحمل للاعيان والمستخدمين من بعد
القصور والدار المامونيه اربعين صينيه خشكنان وحضر القاضي والداعي والمستخدمون بدار العبد
والشهود في عشية اليوم المذكور وقطع الطريق بين القصرين وجلس الخليفه في المنظره وقبلوا الارض
بين يديه والمقرئون الخاص جميعهم يتلون القران وتقدم الخطيب وخطب خطبه وسع القول فيها
وذكر الخليفه والوزير ثم حضر من انشد وذكر فضل الشهر والمولود فيه ثم خرج متولي بيت المال ومعه
صندوق من مال النجاوى خاصة ستة الاف درهم ومن الاصناف من دار الفطرة اربعون صينيه فطرة
ومن الخزائن برسم المتولين والسدنة للمشاهد الشريفه التي بين الجبل والقرافه التي فيها اعضاء ال الرسول
صلى الله عليه واله سكر وعسل ولوز وشيرج لكل مشهد وما يتولى تفرقته سنا الملك بن ميسر اربعمائه رطل
حلوه والف رطل خبز قال وكان الافضل بن امير الجيوش قد ابطل امر الموالد الاربعة النبوي و
العلوي والفاطمي والامام الحاضر وما يهتم به وقدم العهد بها حتى نسي ذكرها فاخذ الاستاذون يجددون
ذكرها للخليفه الامر باحكام الله ويرددون الحديث معه فيها ويحسنون له معاوضة الوزير بسببها واعادتها
واقامة الجوازي والرسوم فيها فاجاب الى ذلك وعمل ما ذكر وقال ابن الطوير ذكر جلوس الخليفه
في الموالد الستة في تواريخ مختلفه وما يطلق وهي مولد النبي صلى الله عليه واله ومولد امير المؤمنين علي بن
ابي طالب ومولد فاطمه ومولد الحسن والحسين صلوات الله عليهم ومولد الخليفه الحاضر ويكون هذا الجلوس
بالمنظرة التي هي ادنى المناظر واقرب الى الارض قبالة دار فخر الدين جهاركس والفندق المستجد فاذا كان
اليوم الثاني عشر من ربيع الاول تقدم بان يعمل في دار الفطره عشرون قنطارا من السكر حلوى من طرايفها
وتعبى في ثلثمائه صينيه من النحاس وهو مولد النبي صلى الله عليه واله فتفرق تلك الصواني في ارباب الرسوم
من ارباب الرتب وكل صينيه في قوارة من اول النهار الى ظهره فاول ارباب الرسوم قاضي القضاة ثم داعي
الدعاة ويدخل في ذلك القرا بالحضره والخطبا والمتصدرون بالجوامع بالقاهره وقومة المشاهد ولا يخرج
ذلك عما يتعلق بهذا الجانب بدعوه ويخرج من دفتر المجلس كما قدمناه فاذا صلى الظهر ركب قاضي القضاة والشهود

باجمعهم

باجمعهم الى الجامع الازهر ومعهم ارباب تفرقة الصواني فيجلسون مقدار قراءة الختمة الكريمة ثم يستدعى قاضي
القضاة ومن معه فان كانت الدعوة مضافة اليه والا حضر الداعي معه بنقباء الرسائل فيركبون ويسيرون
الى ان يصلوا الى اخر المضيق من السيوفيين قبل الابتداء بسلوك بين القصرين فيقفون هناك وقد سكنت الطرق
على السالكين من الركن المخلق من سويقة امير الجيوش عند الحوض هناك وكنست الطريق فيما بين ذلك ورشت
بالماء رشا خفيفا وفرش تحت المنظرة المذكوره بالرمل الاصفر ثم يستدعى حاجب الباب من دار الوزاره و
والي القاهره ماض وعايد لذلك الموضع في الازدحام على نظر الخليفه فيكون بروز صاحب الباب من الركن
المخلق هو وقت استدعاء القاضي ومن معه من مكان وقوفهم فيقربون من المنظره ويترجلون قبل الوصول
اليها بخطوات ويجتمعون تحت المنظره دون الساعة الزمانية بسمت وتشوف لانتظار الخليفه فيفتح احدى
الطاقات ويظهر منها وجهه وما عليه من المنديل وعلى راسه عدة من الاستاذين المحنكين وغيرهم
من الخواص ويفتح بعض الاستاذين طاقة ويخرج منها راسه ويده اليمنى في كمه ويشير به قايلا امير المؤمنين
يرد عليكم السلام فيسلم بقاضي القضاة اولا بنعوته وبصاحب الباب بعده كذلك وبالجماعة الباقية جملة
من غير تعيين احد فتستفتح قراء الحضره بالقراءة ويكونون قياما في الصدر وجوههم الى الحاضرين وظهورهم
الى حايط المنظره فيتقدم خطيب الجامع الانور المعروف بجامع الحاكم فيخطب كما يخطب فوق المنبر الى ان
يصل الى ذكر النبي صلى الله عليه واله فيقول وان هذا يوم مولده الى ما من الله تعالى به على ملة الاسلام من
رسالته ثم يختم كلامه بالدعاء للخليفه ثم يوخر ويتقدم خطيب الجامع الازهر فيخطب كذلك ثم خطيب الجامع
الاقمر فيخطب كذلك والقراء في خلال خطابة الخطباء يقرون فاذا انتهت خطابة الخطباء اخرج الاستاذ
راسه ويده من كمه من طاقته ويرد على الجماعة السلام ثم تغلق الطاقتان فينفض الناس ويجري امر
الموالد الخمسة الباقية على هذا النظام الى حين فراغها على عدتها من غير زيادة ولا نقص انتهى وهذا
الباب صار بعد زوال الدولة يقابل دار الامير فخر الدين جهاركس الصلاحي التي عرفت بعد ذلك بالدار
القطبية وهي الان المارستان المنصوري وصار موضع الباب محراب المدرسة الظاهرية الركنية
بيبرس **باب البحر** وهو من انشاء الحاكم بامر الله ابي علي منصور وهدم في ايام الظاهر ركن الدين
بيبرس البندقداري وشوهد فيه امر عجيب قال جامع السيرة الظاهرية لما كان يوم عاشورا
من سنة اثنين وسبعين وستمائة رسم بنقض احد ابواب القصر المسمى بباب البحر قبالة المدرسة دار الحديث
الكاملية لاجل نقل عمد فيه لبعض العماير السلطانيه فظهر صندوق في حايط مبني عليه فللوقت احضرت
الشهود وجماعة كثيره وفتح الصندوق فوجد صورة من نحاس اصفر مفرغ على كرسي شبه الهرم ارتفاعه
دون شبر لها اربعة ارجل يحمل الكرسي والصنم جالس عليه متوركا وله يدان مرفوعتان ارتفاعا جيدا يحمل صحيفة
يكون دورها قدر الثلثة اشبار مكتوب كتابة بالقبطي والقلفطريات والى جانبها بالصحيفة شكل لا قرنان

يشبه شكل السنبلة والى الجانب الآخر شكل آخر وعلى راسه صليب والآخر في يده عكاز وعلى صليب ونحت
ونحت ارجلهما اشكال الطيور وفوق رؤوس الاشكال الكتابة ووجد مع هذا في الصندوق لوح من الواح
الصبيان الذين يكتبون فيها بالمكاتب مدهون وجهه الواحد ابيض ووجهه الآخر احمر وعليه كتابة
قد تكشط اكثرها من طول المدة وقد بلي اللوح وما بقيت الكتابة تفهم وهذا نص ما فيه واخليت مكان
الكتابة التي تكشطت فاما الوجه الابيض فهو مكتوب بقلم الصعيد القبطي والمكتوب في الوجه الاحمر على هذه
الصفة السطر الاول يعني فيه مكتوبا الاسكندرودو السطر الثاني الارض وهبتها له
السطر الثالث وحرب لكل السطر الرابع اصحاب السطر الخامس وهو يحرس السطر السادس
واحرازه بنوع السطر السابع الملك برحرو ابواب السطر الثامن عن بيعته سبعة السطر
التاسع عالم حكيم عالم في عقله السطر العاشر وضعها فلاه بعبد السطر الحادي عشر طارد
كل سوء والذي صاغها انشا السطر الثاني عشر هذا ايضا كل ما دابر بيبرس وهي اخر السطر الثالث
بيبرس ملك الزمان والحكمة كلمة الله عز وجل هذا صورة ما وجد في اللوح مما بقي من الكتابة والبقيه
قد تكشط وقيل ان هذا اللوح بخط الحاكم خليفة مصر واعجب ما فيه اسم السلطان وهو بيبرس ولما
شاهد السلطان ذلك امر بقراءته فعرض على قراء الاقباط فقرأ وذلك بالقلم القبطي ومضمونه طلسم عمله
للظاهر بن الحاكم واسم امه رصد وفيه اسماء الملائكة وعزايم ورقا واسماء روحانية وصور ملائكة اكثره
حرس لديار مصر وثغورها وصرف الاعداء عنها وكفهم عن طروقهم اليها وابتهالا الى الله تعالى باقسام كثيرة محكمات
الديار المصرية وصونها من الاعداء وحفظها من كل طارق من جميع الاجناس وتضمن هذا الطلسم كتابة بالقلفطيرات
واوفاق وصور وخواص لا يعلمها الا الله وحمل هذا الطلسم الى السلطان وبقي في ذخائره قال ورايت
في كتاب عتيق ترجمته سماه مصنفه وصية الامام العزيز بالله الى ولده الامام الحاكم بامر الله لولده المذكور وقد
ذكر فيه الطلسمات التي على ابواب القصر ومن جملتها ان اول البروج الحمل وهو بيت المريخ وشرف الشمس وله
القوة على جميع سلطان الفلك لانه صاحب السيف واسباسلار العسكر بين يدي الشمس الملكة وله الحكم
والحرب والسلطان والقوة والمستولي القوة روحانية على مدينتنا وقد اتقنا طلسما لساعته ويومه لقهر الاعداء
وذل المنافقين في مكان احكمناه على اشراف علية والحصن الجامع لقصرنا والاول لباب بنيناه هذا نص ما اتاه
انتهى ولعل معنى كتابة بيبرس في هذا اللوح اشارة الى ان هدم هذا الباب يكون على زمان بيبرس فان القوم
كانت لهم معارف كثيرة وعنايتهم لهذا الفن وافرة كثيرة والله اعلم وموضع باب البحر يعرف اليوم بباب قصر
بشتاك قبالة المدرسة الكاملية **باب الريح** كان على ما ادركت تجاه سور سعيد السعداء على يمنة السالك
من الركن المخلق الى رحبة باب العيد وكان بابا مربعا كبير البناء منشأ من دهليز مستطيل مظلم الى حيث المدرسة
السابقية ودار الطواشي سابق الدين وقصر امير سلاح وينتهي الى بين القصرين تجاه حمام البيسري وعرف

هذا

هذا الباب في الدولة الايوبية بباب قصر ابن الشيخ وذلك ان الصاحب الوزير علم الدين حسن بن شيخ الشيوخ
وزير الملك الصالح نجم الدين ايوب كان يسكن بالقصر الذي في داخل هذا الباب ثم قيل له في زماننا
باب القصر وكان على حاله لعضادتان من حجارة ويعلوه اسكفة حجر مكتوب فيها نقرا في الحجر عدة اسطر
بالقلم الكوفي لم يتهيأ لي قراءة ما فيها وكان دهليز هذا الباب عريضا يتجاوز عرضه فيما اقدر العشر
اذرع في طول كثير جدا ويعلو هذا الباب دور السكنى تشرف على الطريق وما زال على ذلك الى ان انشاء
الامير الوزير المشير جمال الدين يوسف الاستادار مدرسته برحبة باب العيد واغتصب فيها املاك
الناس فكان مما اغتصب بجوار المدرسة المذكورة من الحوانيت والرباع التي فوقها وما جاور ذلك
وهدمها ليبنيها على ما يريد فهدم هذا الباب في صفر سنة احدى عشرة وثماني مائة وبني في مكانه و
مكان الدهليز المظلم الذي كان ينتهي بالسالك فيه من هذا الباب الى المدرسة السابقية هذه القيسارية
الكبيرة ذات الحوانيت والعقبية والابواب الحديد ودخل فيها بعض ما كان بجانبي هذا الباب من الحوانيت
وعلوها ولما هدم هذا الباب ظهر في داخل بنائه شخص وبلغني ذلك فسرت الى الامير المذكور وكان بيني
وبينه صحبة لاشاهد الشخص المذكور والتمست منه احضاره فاخبرني انه احضر اليه شخص من حجارة قصير
القامة احدى عينيه اصغر من الاخرى فتحول بيني من مشاهدته فامر باحضار الموكل بعمائره وانا معه اذ ذاك
في موضع الباب فقد هدم ما كان فيه من البنا وامره باحضار الشخص فذكر انه رماه بين احجار العمارة وانه
تكسر وصار فيما بينها ولا يستطيع تمييزه منها فاغلظ عليه وبالغ في الفحص عنه فاعياه احضاره فسالت
الرجل حينئذ عنه فقال لي انهم لما انتهوا في الهدم الى حيث كان هذا الشخص اذا بدايرة فيها كتابة وفي وسطها
شخص قصير صغير احدى العينين من حجارة وهذه كانت صفة جمال الدين فانه كان قصير القامة احدى عينيه
اصغر من الاخرى ويشبه والله اعلم انه قد عين في تلك الكتابة التي كانت حول الشخص ان هذا الباب يهدمه
من هذه صفته كما وجد في باب البحر اسم بيبرس الذي هدم على يده وبامره وقد ظفر جمال الدين هذا باموال
عظيمة وجدها في داخل هذا القصر لما هدم داره الاولى في الحدرة ومن داخل هذا الباب في سنة تسع وتسعين
وسبعمائة وكان لكثرة هذا المال لا يستطيع كتمانه ويشرع خوفا من الظاهر برقوق ان لا يظهره لا يقدر ان
يصرح به فكان يعين لاصحابه وخواصه وجدت في هذا المكان سبعين قفة من حديد احمر في اشارة الى بيان
من اعيان الدولة عنه انه قال لهم هذا القول وكنت اذ ذاك ايام عمارته لهذه القاعة اتردد الى شيخنا
سراج الدين ابن الملقن بالمدرسة السابقية وبها كان يسكن فتعرفت بجمال الدين منه وكان يومئذ
من عرض الجند ويعرف باستادار بجاس فاشتهر هنالك انه وجد حال هدمه وعمارته القاعة والرواق والحجرة
مكانا مبنيا تحت الارض مبيض الحيطان فيه مال فما كان عندي شك انه من اموال خبايا الفاطميين فانه
قد ذكر غير واحد من الاخباريين ان السلطان صلاح الدين لما استولى على القصر بعد موت العاضد لم يظفر

بني من الحجارة وعاقب جماعة فلم يوقفوه على امرها **باب الزمرد** سمي بذلك لانه كان يتوصل منه
الى قصر الزمرد وموضعه الان المدرسة الحجازية بخط رحبة باب العيد **باب العيد** هذا الباب
مكانه اليوم في داخل درب السلامي بخط رحبة باب العيد وهو عقد محكم البنا ويعلوه قبة قد عملت
مسجدا وتحتها حانوت يسكنه سقا ويقابله مصطبة وادركت العامة وهم يسمون هذه القبة
بالقاهرة ويزعمون ان الخليفة كان يجلس بها ويرخي كمه فياتي الناس ويقبله وهذا غير صحيح وقيل لهذا
الباب باب العيد لان الخليفة كان يخرج منه في يومي العيدين الى المصلى بظاهر باب النصر فيخطب
بعد ان يصلي بالناس صلوة العيد كما ستقف عليه عند ذكر المصلى ان شاء الله تعالى وفي سنة احدى
وستين وستمائة بنى الظاهر بيبرس خانا للسبيل بظاهر مدينة القدس ونقل اليه باب العيد هذا
فعمل بابا له وتم بناوه في سنة اثنين وستين **باب قصر الشوك** وهو الذي كان يتوصل
منه الى قصر الشوك وموضعه الان تجاه حمام عرفت بحمام الايدمري وهو الان زقاق ينتهي الى بئر ينتفع
منها بالدلاء ويتوصل من هناك الى المارستان العتيق وغيره وادركت منه قطعة من جانبه الايسر
باب الديلم وكان يدخل منه الى المشهد الحسيني وموضعه الان درج ينزل منه الى المشهد تجاه
الفندق الذي كان دار الفطرة ولم يبق لهذا الباب اثر البتة **باب تربة الزعفران** مكانه الان
بجوار خان الخليلي من بحريه يقابل فندق المهمندار الذي يدق فيه ورق الذهب وقد بني اعلاه طبقة وبقي
ولا يكاد يعرفه كثير من الناس وعليه كتابة بالقلم الكوفي ومن هذا الباب كان يتوصل الى تربة القصر المذكور
فيما تقدم **باب الزهومة** كان في اخر ركن القصر مقابل خزانة الدرقة التي هي اليوم خان مسرور وقيل له
باب الزهومة لان اللحوم وحوايج الطعام التي كانت تدخل الى مطبخ القصر الذي للحرم انما يدخل بها من هذا
الباب فقيل له باب الزهومة يعني باب الزفر وكان تجاهه ايضا درب السلسلة الاتي ذكره ان شاء الله تعالى
وموضعه الان باب قاعة الحنابلة من المدارس الصالحية تجاه فندق مسرور الصغير ومن بعده باب الزهومة
المذكور باب الذهب الذي تقدم ذكره هذه ابواب القصر الكبير الشرقي والله اعلم **ذكر المنحر**
وكان يجاور هذا القصر الكبير المنحر وهو الموضع الذي تتخذه الخلفا لنحر الاضاحي في عيد النحر وعيد الغدير و
كان تجاه رحبة باب العيد وموضعه الان يعرف بالدرب الاصفر تجاه خانقاه بيبرس فصار موضعه ما في
داخل هذا الدرب من الدور والطاحون وغيرها وظهره تجاه راس حارة برجوان تفصل بينه وبين باب
حارة برجوان الحوانيت التي تقابل باب الحارة ومن المنحر الساحة العظيمة التي عملت لها خوند بركة ام السلطان
الاشرف شعبان بن حسين الهوابا العظيمة بخط الركن المخلق بجوار قبو درب الجلود التي عمل فيها حوانيت ساكنة
وكان الخليفة اذا صلى صلوة عيد النحر وخطب يخرج من المصلى ياتي الى المنحر المذكور وخلفه المؤذنون يجهرون
بالتكبير ويرفعون به اصواتهم كلما نحر الخليفة شيئا وتكون الحربة في يد قاضي القضاة وهو بجانب الخليفة ليناوله

اياها اذا نحر واول من سن منهم اعطاء الضحايا وتفرقتها في اولياء الدولة على قدر رتبهم العزيز بالله نزار
ما كان يعمل في عيد النحر قال المسبحي وفي يوم عرفة يعني من سنة ثمانين وثلثمائة حمل ابن صاحب
الشرطة السماط وحمل ايضا علي بن سعد المحتسب سماطا اخر وركب العزيز بالله يوم النحر فصلى وخطب على العادة
ثم نحر عدة نوق بيده وانصرف الى قصره فنصب السماط والموايد واكل ونحر بين يديه وامر بتفرقة الضحايا
على اهل الدولة وذكر مثل ذلك في باقي السنين وقال ابن المامون في عيد النحر من سنة خمس عشرة
وخمسمائة ان امر بتفرقة عيد النحر والثياب وجملة العين ثلثة الاف وثلثمائة وسبعون دينارا ومن الكسوات
مائة قطعة وسبع قطع برسم الامرا المطوقين والاستاذين المحنكين وكاتب الدست ومتولي حجبة الباب
وغيرهم من المستخدمين وعدة ما ذبح ثلثة ايام النحر في هذا العيد وعيد الغدير الفان و
خمسمائة واحد وستون راسا تفصيله نوق مائة وسبعة عشر راسا بقر اربعة وعشرون راسا
جاموس عشرون راسا هذا الذي يجزره ويذبحه الخليفة بيده في المصلى والمنحر وباب الساباط ويذبح
الجزارون من الكباش الفين واربعمائة راس والذي اشتملت عليه نفقات الاسمطة في الايام المذكورة
خارجا عما يعمل بالدار المامونية من الاسمطة وخارجا عن اسمطة القصور والحلوى والقصور المنفوخ المشتري
بدار الفطرة الف وثلثمائة وستة وعشرون دينارا وربع وسدس دينار ومن السكر برسم القصور والقطع
المنفوخ اربعة وعشرون قنطارا تفصيله عن قصر يوم النحر خاصة اثنا عشر قنطارا المنفوخ عن الثلاثة
الايام اثنا عشر ايضا قنطارا وقال في سنة ست عشرة وخمسمائة وحضر وقت تفرقة كسوة عيد النحر
ووصل ما تاخر فيها بالطراز وفرقت الرسوم على من جرت عادته وخارجا عما امر به من تفرقة العين المختص بهذا
العيد واضحيته وخارجا عما يفرق على سبيل من المناخ ومن باب الساباط من نوحا ومنحورا سبعة عشر دينارا
وستمائة دينار وفي التاسع من ذي الحجة جلس الخليفة الامر باحكام الله على سرير الملك وحضر الوزير واولاده
وقاموا بما يجب من السلام واستفتح المقرئون وتقدم حامل المظلة وعرض ما جرت عادته من المظال الحرير
التي جميعها مذهب وسلم الامرا على طبقاتهم وختم المقرئون وعرضت الدواب جميعها والعماريات والوحوش
وعاد الخليفة الى محله فلما اسفر الصبح خرج الخليفة وسلم من جرت عادته بالسلام ولم يخرج شي عما جرت به العادة
في الركوب والعود وغير الخليفة ثيابه ولبس ما يختص بالنحر وهي البدلة الحمرا بالشدة التي تسمى شدة الوقار والعلم
الجوهر في وجهه بغير قضيب ملك في يده الى ان دخل المنحر وفرشت الملاءة الديبقي الحمرا وثلث بطاين مصبوغة
حمر ليلقى بها الدم مع كون كل من الجزارين بيده مكبة سعف مدهونة يلقى بها الدم عن الملاءة وكبر المؤذنون
ونحر الخليفة اربعا وثلثين ناقة وقصد المسجد الذي اخر صف النحر وهو معلق بالمشروب والفاكهة المعتادة
فيه مقدار ما غسل يده ثم ركب من فوره وحمل ما نحره وذبحه الخليفة في المنحر وباب الساباط دون الاجل الوزير
المامون واولاده واخوته في الثلثة ايام ما عدته الف وستمائة وستة واربعون راسا تفصيله نوق مائة وثلث

عشرة نحو منها في المصلى عقب الخطبة ناقة واحدة وهي التي تهدى وتطلب من افاق الارض التبرك بلحمها وتنحر
في المناخ سائر النوق وهي التي يحمل منها للوزير واخوته واولاده والامراء والضيوف والاجناد والعسكر
والمميزين من الرواحل وفي كل يوم يتصدق منها على الضعفاء والمساكين ناقة واحدة وفي اليوم الثالث
من العيد يحمل ناقة تنحر للفقراء في القرافة وينحر في باب الساباط ما يحمل الى من حوته القصور والى دار
الوزارة والى الاصحاب والحواشي اثنتي عشرة ناقة وثماني مائة راس ويتصدق كل يوم في باب الساباط
بسقط ما يذبح من النوق والبقر فاما مبلغ المصروف على الاسمطة في الثلاثة الايام خارجا عن الاسمطة
بالدار المامونية الف وثلثمائة وستة وعشرون دينارا وربع وسدس دينار ومن السكر برسم قصور
الحلاوة والقطع المنفوخ المصنوع بدار الفطرة خارجا عن المطابخ ثمانية واربعون قنطارا وقال
ابن الطوير فاذا انقضى ذو القعدة واهل ذو الحجة اهتم بالركوب في عيد النحر وهو يوم عاشره
فيجري حاله كما جرى في عيد الفطر من الزي والركوب الى المصلى ويكون لباس الخليفة فيه الاحمر الموشح
ولا يخرم منه شيء وركوبه ثلاثة ايام متوالية فاولها يوم الخروج اي الخروج الى المصلى والخطابة كعيد
الفطر والثاني يوم ثالثه الى المنحر وهو المقابل لباب الريح الذي في ركن القصر المقابل لسور دار سعيد
السعداء الخانقاه اليوم وكان مراحا خاليا لا عمارة فيه فيخرج من هذا الباب الخليفة بنفسه ويكون
الوزير واقفا عليه فيترجل ويدخل ماشيا بين يديه الى هذا المنحر ... بهما من المصلى ويكون قد
سيق الى هذا المنحر احد وثلثون فصيلا وناقة امام مصطبة يطلع عليها الخليفة والوزير وهي مفروشة
... ويكون بيده حربة
من راسها الذي لا سنان فيه وبيد قاضي القضاة في اصل سنانها فيجعله القاضي في نحر النحيرة ويطعن
بها الخليفة ويجر من بين يديه حتى ياتي على العدة المذكورة فاول نحيرة هي التي تقدد وتسير الى داعي اليمن
وهذا المذكور فيفرقها على المعتقدين وزن نصف درهم الى ربع درهم ثم يعمل ثاني يوم كذلك فيكون
عدد ما يحر سبعا وعشرين ثم يعمل في اليوم الثالث كذلك وعدة ما ينحر ثلاثا وعشرين هذا وفي مدة هذه
الايام الثلاثة يسير برسم الاضحية الى ارباب الرتب والرسوم كما سيرها العزة في اول السنة من الدنانير بغير
رباعية ولا قراريط على مثال الغرة على مثال الغرة من عشرة دنانير الى دينار واما اللحم المجزي فانه يفرق في
ارباب الرسوم للبركة في اطباق مع ادوان الفراشين واكثر ذلك تفرقة قاضي القضاة وداعي الدعاة للطلبة
بدار العلم والمتصدرين بجوامع القاهرة ونقباء المؤمنين من الشيعة للبركة فاذا انقضى ذلك خلع
الخليفة على الوزير ثيابه الحمر التي كانت عليه ومنديلا اخر بغير اليتيمة والعقد المنظوم من القصر عند عوده
الخليفة من النحر فركب الوزير من القصر بالخلع المذكورة شاقا القاهرة فاذا خرج من باب زويلة انعطف على
يمينه سالكا على الخليج فيدخل من باب القنطرة الى دار الوزارة وبذلك انفصال عيد النحر وقال

ابن

ابن ابي طي عدة ما يذبح في هذا العيد في ثلثة ايام النحر وفي يوم عيد الغدير الفان وخمسمائة واحد وستون راسا
تفصيله نوق مائة وسبعة عشر راسا بقر اربعة وعشرون راسا جاموس عشرون راسا هذا الذي ينحره الخليفة
ويذبحه بيده في المصلى والمنحر وباب الساباط ويذبح الجزارون بين يديه من الكباش الفان واحد وثمانون راسا
وقال ابن عبد الظاهر كان الخليفة ينحر بالمنحر مائة راس ويعود الى خزانة الكسوة فيغير قماشه ويتوجه
الى الميدان وهو المخرستف بباب الساباط للنحر والذبح ويعود بعد ذلك الى الحمام ويغير قماشه للجلوس
على الاسمطة وعدة ما يذبح الف وسبعمائة وستة واربعون راسا نوق مائة وثلثة عشر ناقة والباقي
بقر وغنم قال ابن الطوير ومن الضحايا على ما تقدم يقرب من الفي دينار وكانت تخرج الخلعات
الى الاعمال بشاير بركوب الخليفة في يوم عيد النحر فمما كتب به الاستاذ البارع ابو القسم علي بن منجب بن
سليمان الكاتب المعروف بابن الصيرفي المعروف بتاج الرياسة اما بعد فالحمد لله الذي رفع منار الشريعة
وحفظ نظامه وشرف ابنية الدين واوجب اعظامه واطلع بحلاوة امير المؤمنين كواكب سعوده واظهر للمواليف
والمخالف عزة اجزائه وفرق جنوده وجعل فرعه ساميا ناميا واصله ثابتا راسخا وشرفه على الاديان باسرها
وكان بعراها قاصما ولاحكامها ناسخا يحمد امير المؤمنين ان الزم طاعة الخليفة وجعل كرامة الاسباب
الجديرة بالاسامة الخليفة ويرغب اليه في الصلوة على جده محمد الذي حاز الفخر اجمعه وضمن الجنة لمن امن به
واتبع النور الذي انزل معه ورفعه الى اعلا منزلة يختبر له منها المحل وارسله بالهدى ودين الحق فزهق الباطل
وحميت ناره واضمحل صلى الله عليه وعلى اخيه وابن عمه ابينا امير المؤمنين علي بن ابي طالب حير الامم وامامها وبدر
تمامها والموفي يومه في الطاعات على ماضي امسه ومن اقامه رسول الله صلى الله عليه وآله في المباهلة مقام نفسه
واختصه بابعد غاية في الفخر واشرفها وافضلها فبعثه لما نسخ الله معاهدة المشركين وانزل سورة براءة
فنادى في الحج باولها ولم يكن غيره ينفذ معاده ولا يسد مكانه لانه قال لا يبلغ عني الا رجل من اهل بيتي عملا في
ذلك بما امره الله سبحانه وعلى الائمة من ذريتهما خلفاء الله في ارضه والقائمين في سياسة خلقه بصريح الايمان
ومحضه والمحكمين من امر الدين ما لا وجه لحله ولا سبيل الى نقضه وسلم عليهم اجمعين سلاما ما يتصل دوامه
ولا يخشى انصرامه ومجد وكرم وشرف وعظم وكتاب امير المؤمنين هذا اليك يوم الاحد عيد النحر من
سنة ست وثلثين وخمسمائة الذي تلج مجره عن سيئات محصت ونفوس من اثار الذنوب خلصت
ورحمة امتد رواقها وانتشرت ومغفرة هبات ولتثرت وكان من خبر هذا اليوم ان امير المؤمنين
برز لكافة من بحضرته من اوليائه متوجها لقضاء حق هذا العيد السعيد واداء به في غرة ناسجة فوا...
متمكنة وعساكر جمة يضيق عنها طرق الامكنة ومواكب تتوالى كالسيل ويهاب هيبة مجيئه في الليل
ناسخة يحسن لها الابصار وتبرق وترتاع الافئدة منها وتفرق فمن مشرق اذا ورد تورد من شهري اذا قصد
تقصد ومن عمد اذا اجدت تبرات المغافر من صماتها ومن صفي اذا ارسلت ساها وصلت الى القلوب بغير

استبدا بها ولم يزل سائرا فى هذه الامامة وانوارها وسكينة الجلالة فد وفقا دها الى ان وصل المصلاة قام المحراب يريد الصلاة اذا لم يكن بينه وبين التقبيل حجاب ثم علا المنبر فاستوى على ذروته وهلل الله وكبره واثنى على عظمته واحسن الى الكافة بتبليغ موعظته وتوجه الى ما اعد من البدن فنحره تكبيرا لقربته وانتهى فى ذلك الى ما امر الله عز وجل وعاد الى قصوره المكرمة ومنازله المقدسة فقد رضى الله عمله وشكر فعله وتقبله اعلمك امير المؤمنين بذلك لتشكر الله على النعمة فيه وتبديه فتلك على الرسم فيما تجاريه فاعلم هذا واعمل به ان شاء الله تعالى

ذكر دار الوزارة الكبرى

وكان بجوار القصر الكبير الشرقى تجاه رحبة باب العيد دار الوزارة الكبرى ويقال لها الدار الافضلية والدار السلطانية قال ابن عبد الظاهر دار الوزاره بناها بدر الجمالى امير الجيوش ثم لم يزل يسكنها من يلي امرة الجيوش الى ان انتقل الامر عن المصريين وصار الى بنى ايوب فاستقر سكن الملك الكامل بقلعة الجبل خارج القاهرة وسكنها السلطان الملك الصالح ولده ثم ارصدت دار الوزاره لمن يرد من الملوك ورسل الخليفة الى هذا الوقت وكانت دار الوزاره قديما تعرف بدار القباب واضافها الافضل الى دور بنى هو بينه وعمرها دارا وسماها دار الوزاره انتهى والذى يدل عليه كتب ابتياعات الاملاك القديمة التى بتلك الخطة انها من بنا الافضل لا من عمارة ابيه بدر وان الدار التى عمرها امير الجيوش بدر هى داره بحارة برجوان التى قيل لها دار المظفر وما زالت وزارا الدولة الفاطمية ارباب السيوف من عهد الافضل بن امير الجيوش يسكنون بدار الوزاره هذه الى ان زالت الدولة فاستقر بها السلطان صلاح الدين وابنه بعده الملك العزيز عثمن ثم ابنه الملك المنصور ثم الملك العادل ابو بكر بن ايوب ثم ابنه الكامل وصاروا يسمونها الدار السلطانية واول من انتقل عنها من الملوك وسكن بالقلعة الملك الكامل ناصر الدين محمد بن العادل ابى بكر بن ايوب وجعلها منزلا للرسل فلما ولى قطز سلطنة ديار مصر وتلقب بالملك المظفر فى سنة سبع وخمسين وستمائة وحضر اليه البحرية وفيهم بيبرس البندقدارى وقلاوون الالفى من الشام حرج المظفر قطز الى لقائهم وانزل الامير ركن الدين بيبرس بدار الوزاره فلم يزل بها حتى سار فى صحبة قطز الى الشام وقتله وعاد الى مصر فتسلطن بقلعة الجبل وفى سنة ثلث وتسعين وستمائة لما قتل الاشرف خليل بن قلاوون فى واقعة بيدرا ثم قتل بيدرا وجلس الناصر محمد بن قلاوون على تخت الملك وثارت الاشرفية فقبض منهم على نحو الستين مملوكا وانزل بهم من قلعة الجبل واسكن منهم نحو الثلاثين بدار الوزاره واسكن منهم وذبح كثير فى مناظر الكبش واجرت عليهم الرواتب ومنعوا من الركوب الى ان كان من امرهم ما هو مذكور فى موضعه من هذا الكتاب ولما كانت سنة سبعمائة اخذ الامير شمس الدين قراسنقر المنصورى نائب السلطنة فى ايام المنصور حسام الدين لاجين قطعة من دار الوزاره وبنى فيها الرابع المقابل لخانقاه سعيد السعدا ثم بنا المدرسة المعروفة بالقراسنقرية ومكتب الايتام فلما كانت دولة البرجية بنى الامير ركن الدين بيبرس الجاشنكير الخانقاه

الركنية والرباط بجانبها من جملة دار الوزاره وذلك فى سنة سبع وسبعمائة ثم استولى الناس على ما بقى من دار الوزاره وبنوا فيها من داخل حقوقها الربع تجاه باب الخانقاه الصلاحية دار سعيد السعدا والمدرسة القراسنقرية والخانقاه الركنية بيبرس وما بجاورها من دار فرمان ودار الامير شمس الدين سنقر الاعسر الوزير المعروف بدار خوند طولو بابى الناصر حسن بن محمد بن قلاوون وحمام الاعسر التى بجانبها وكذلك الحمام المجاوره لها وما وراء هذه الاماكن من الادر وغيرها وهى الفرن والطاحون اللذين قبلى المدرسة القراسنقرية والخرابة التى قبلى ربع قراسنقر وما جاور باب سر المدرسة القراسنقرية من الادر وخرائب اخرى هناك والدار الكبرى المعروفة بدار الامير سيف الدين برلغى الصغير صهر المظفر بيبرس الجاشنكير المعروفة اليوم بدار الغزاوى وفيها السرداب الذى كان بنى الصالح بن رزيك فتحه فى ايام وزارته من دار الوزاره الى سعيد السعدا وهو باق الى الان فى صدر قاعتها ويذكر ان فيه خبية عظيمة ومن حقوق دار الوزاره المناخ المجاور لهذه القاعة وكان على دار الوزاره سور مبنى بالحجارة وقد بقى الان منه قطعة فى حد دار الوزاره الغربى وفى حدها القبلى وهو الجدار الذى فيه باب الطاحون والساقية تجاه باب سعيد السعدا من الزقاق الذى يعرف اليوم بحارة ستر ومنه قطعة فى حدها الشرقى عند باب الحمام والسوقية بباب الجوانيه وكان بدار الوزاره هذه الشباك الكبير المعمول من الحديد فى القبة التى دفن تحتها بيبرس من خانقاته وهو الشباك الذى يقرا فيه القرا وكان موضوعا بدار الخلافة فى بغداد يجلس فيه الخلفا من بنى العباس فلما استولى الامير ابو الحرث البساسيرى على بغداد وخطب فيها للخليفة المستنصر بالله الفاطمى اربعين جمعة وانتهب قصر الخلافة وصار الخليفة القائم بامر الله العباسى الى عانة وسير البساسيرى الاموال والتحف من بغداد الى المستنصر بالله بمصر فى سنة سبع واربعين واربعمائة وكان من جملة ما بعث الى المستنصر بالله منديل الخلافة قد القائم بامر الله الذى عممه بيده فى قالب من رخام قد وضع فيه كما هو حتى لا يتغير شيئه ومع هذا المنديل رداه والشباك الذى كان فيه ويتوكا عليه فاحتفظ بذلك الى ان عمرت دار الوزاره على يد الافضل فجعل هذا الشباك بها يجلس فيه الوزير ويتوكا عليه وما زال بها الى ان عمر الامير ركن الدين بيبرس الجاشنكير الخانقاه الركنية واخذ من دار الوزاره انقاضا منها هذا الشباك فجعله فى القبة وهو شباك جليل واما العمامة والرداء فما زالا بالقصر حتى مات العاضد وتملك السلطان صلاح الدين ديار مصر سيرهما فى جملة بعث من مصر الى الخليفة المستضئ بامر الله العباسى ببغداد ومعهما الكتاب الذى كتبه الخليفة القائم على نفسه واشهد عليه العدول انه لا حق لبنى العباس ولا له من جملتهم فى الخلافة مع وجود بنى فاطمة الزهرا عليهما السلام وكان البساسيرى الزمه حتى اشهد على نفسه بذلك وبعث الاشهاد الى مصر فانفذه صلاح الدين الى بغداد مع ما سيره من التحف التى كانت بالقصر واخبرنى شيخ معمر يعرف بالشيخ على السعودى ولد

في سنة سبع وسبعمائة قال ابن ابي عزة قد سقط من ظهر الرباط المجاور لخانقاه بيبرس من جملة ما بقي من سور
دار الوزارة جانب ظهرت منه علبة فيها رأس انسان كبير وعند العامة ان هذا الراس من جملة رؤوس الامراء
البرقية الذين قتلهم ضرغام في ايام وزارته للعاضد بعد شاور فانه كان اعمل الحيلة عليهم بدار الوزارة
وصار يستدعي واحدا بعد واحد الى خزانة بالدار ويوهمهم انه يخلع عليهم فاذا صار الواحد منهم في
الخزانة قتل وقطع راسه وذلك في سنة ثمان وخمسين وخمسمائة وكانت دار الوزارة في الدولة
الفاطمية تشتمل على عدة قاعات ومساكن وبستان وغيره وكان فيها مائة وعشرون معلما للماء الذي
في بركها ومطابخها وغير ذلك

ذكر رتبة الوزارة وهيئة خلعهم ومقدار جاريهم وما يتعلق بذلك

اما المعز لدين الله اول الخلفاء الفاطميين بديار مصر فانه لم يرفع اسم الوزارة على احد في ايامه واول
من قيل له الوزير في الدولة الفاطمية الوزير يعقوب بن كلس وزير العزيز بالله ابي منصور نزار بن المعز
واليه تنسب الحارة الوزيرية كما ستقف عليه عند ذكر الحارات من هذا الكتاب فلما مات ابن كلس
لم يستوزر العزيز بعده احدا وانما كان رجل على الوساطة والسفارة فاستقر في ذلك جماعة كثيرة بقية
ايام العزيز وسائر ايام ابنه ابي علي منصور الحاكم ثم ولي الوزارة احمد بن علي الجرجرائي في ايام الظاهر
ابي هاشم بن الحاكم وما زالت الوزراء من بعده واحدا بعد واحد وهم ارباب اقلام حتى قدم امير الجيوش
بدر الجمالي قال ابن الطوير وكان من زي هؤلاء الوزراء انهم يلبسون المناديل الطبقيات بالاحناك
تحت حلوقهم مثل العدول الآن وينفردون بلبس ثياب يقال لها الدراريع واحدتها دراعة وهي مشقوقة
امام وجهه الى قريب من راس الفؤاد بازرار وعرى ومنهم من تكون ازراره من ذهب مسبك ومنهم
من ازراره لؤلؤ وهذه علامة الوزارة ويحمل لهم الدواة المحلاة بالذهب ويقف بين يديه الحجاب
وامرهم ما قدمنا في ارباب السيوف من الاجناد وارباب الاقلام وكان آخرهم الوزير ابن المغربي الذي قدم
عليه امير الجيوش بدر من عكا ووزر للمستنصر وزير سيف ولم يتقدمه في ذلك احد انتهى وترتيب
وزارة صاحب السيف ان تكون الامور كلها مردودة اليه ومنه الى الخليفة دون سائر خدمه فعقد له
هذا العقد واستثنى له السجل ونعت بالسيد الاجل امير الجيوش وهو النعت الذي كان لصاحب ولاية
دمشق واضيف اليه كافل قضاة المسلمين وهادي دعاة المؤمنين وجعل القاضي والداعي نائبين عنه
ومقلد بن عز قبله وكتب له في سجله وقد قلدك امير المؤمنين جوامع تدبيره وناط بك النظر في كل ما
وراء سريره فباشر ما قلدك امير المؤمنين من ذلك مدبرا للبلاد ومصلحا للفساد ومدمرا لاهل
العناد وخلع عليه بالعقد المنظوم بالجوهر مكان الطوق وزيد له الحنك مع الذؤابة المرخاة و
الطيلسان المقور زي قاضي القضاة وذلك في سنة سبع وستين واربعمائة فصارت الوزارة من
حينئذ وزارة تفويض ويقال لمتوليها امير الجيوش وبطل اسم الوزارة من حينئذ فلما قام ابنه

ابن امير الجيوش من بعد ابيه ومات المستنصر واجلس ابن اخيه في الخلافة احمد بن المستنصر ولقبه بالمستعلي
صار يقال له الافضل ومن بعده صار من يتولى هذه الرتبة يلقب بها واول من نعت بالملك منهم مضافا
الى نعته الالقاب رضوان بن ولخشي عندما ورد للحافظ لدين الله فقيل له السيد الاجل الملك الافضل
وذلك في سنة ثلاثين وخمسمائة وفعل ذلك من بعده فتلقب طلائع بن رزيك بالملك الصالح وتلقب
ابنه رزيك بالملك العادل وتلقب شاور بالملك المنصور وتلقب آخرهم صلاح الدين يوسف بن ايوب
بالملك الناصر وصار وزير السيف من عهد امير الجيوش بدر الى آخر الدولة هو سلطان مصر وصاحب
الحل والعقد واليه الحكم في الكافة من الامراء والاجناد والقضاة والكتاب وسائر الرعية وهو الذي
يولي ارباب المناصب الديوانية والدينية وصار حال الخليفة معه كما هو حال ملوك مصر من الاتراك
اذ كان السلطان صغيرا والقائم بامره من الامراء وهو الذي يتولى تدبير الامور كما كان الامير يلبغا
الخاصكي مع الاشرف شعبان وكما ادركنا الامير برقوق قبل سلطنته مع ولدي الاشرف وكما كان
الامير ايتمش مع الناصر فرج بعد موت الظاهر برقوق قال ابن ابي طي وكانت خلعهم يعني الخلفاء
الفاطميين على الامراء الثياب الديبقي والعمائم المقصب بالطرز الذهب وكان طراز الذهب في العمامة
من خمسمائة دينار ويخلع على اكابر الامراء الاطواق الذهب والاسورة والسيوف المحلاة وكان يخلع على
الوزير عوضا عن الطوق عقد جوهر قال ابن الطوير وخلع عليه يعني امير الجيوش بدر الجمالي
بالعقد المنظوم بالجوهر مكان الطوق وزيد له الحنك مع الذؤابة المرخاة والطيلسان المقور زي
قاضي القضاة وهذه الخلع تشابه خلع الوزارة وارباب الاقلام في زمننا هذا على اختلاف العصور
احوال الدول فجعل عوض العقد الجوهر الذي كان للوزير وبعث بجنبه الآن مثقالا ذهبا قلادة
من عنبر مغشوش يقال لها العنبرية ويتميز بها الوزير خاصة ويلبس ايضا الطيلسان المقور ويسمى
اليوم بالطرحة ويشاركه فيها جميع ارباب العمائم اذا خلع عليهم فانهم تكون خلعهم بالطرحة وتميز
اليوم من خلعة الوزير وغيره الذؤابة والمرخاة وهي العذبة وصارت الآن من زي القضاة فقط
ويحجبها الوزير وغيره والله اعلم ان تكون وضعها في الدولة الفاطمية للوزير في خلعه اشارة الى
انه كبير ارباب السيوف والاقلام فانه كان مع ذلك يتقلد السيف لذلك ترك في الدولة التركية
من خلع الوزارة تقليد السيف لانه لا حكم له على ارباب السيوف ولما قام الافضل بن امير الجيوش خلع
عليه ايضا بالسيف والطيلسان المقور وبعد الافضل لم يخلع على احد من الوزراء كذلك الى ان قدم
طلائع بن رزيك ولقب بالملك الصالح عندما خلع عليه للوزارة وجعل في خلعه السيف والطيلسان
المقور قال ابن المأمون وفي يوم الجمعة تاسعه يعني تاسع ذي الحجة سنة خمس عشرة وخمسمائة خلع
على القائد بن فاتك البطائحي من الملابس الخاص الشريفة في فرد كم اللعبة وطوق ذهب مرصع وسيف

ذهب كذلك وسلم على الخليفة الامر باحكام الله وامر الخليفة الاستاذين المحنكين بالخروج بين يديه وان
يركب من المكان الذي كان الافضل بن امير الجيوش يركب منه ومشى في ركابه القواد على عادة من
تقدمه وخرج بتشريف الوزارة يعني من باب الذهب ودخل من باب العيد راكبا وجرى الحكم فيه على
ما تقدم للافضل ووصل الى داره فضاعف الرسوم واطلق الهبات ولما كان في يوم الاثنين خامس
ذي الحجة اجتمع امراء الدولة لتقبيل الارض بين يدي الخليفة الامر على العادة التي قررها مستجد و
استدعى الشيخ ابا الحسن بن ابي اسامه فلما حضر امر باحضار السجل فاحضر في لفافة خاص مذهبة
وسلم الخليفة السجل للاجل الوزير المامون بين يديه فقبله وسلمه لزمام القصر وامر الخليفة الوزير المامون
بالجلوس عن يمينه وقرى السجل على باب المجلس وهو اول سجل قرى في هذا المكان وكانت سجلات الوزرا
قبل ذلك تقرا بالايوان ورسم للشيخ ابي الحسن ان يقبل العتبة للامرا والمحنكين من الامرا الى المامون
للناس اجمع ولم يكن احد منهم يتنسب للافضل ولا لامير الجيوش وقدمت الدواة للمامون فعلم في مجلس
الخليفة وتقدمت الامرا والاجناد فقبلوا الارض وشكروا على هذا الاحسان وامر الخليفة باحضار الخلع
لحاجب الحجاب حسام الملك وطوق بطوق ذهب ومنطقة ذهب ثم امر بالخلع للشيخ ابي الحسن بن ابي اسامة مع
باستمراره على ما بيده من كتابة الدست الشريف وشرفه بالدخول الى مجلس الخليفة ثم استدعى الشيخ ابا البركات
بن ابي الليث وخلع عليه بدلة مذهبة وكذلك ابو الرضا سالم بن الشيخ وكذلك ابو المكارم اخوه وابو محمد
اخوهما ثم ابو الفضل بن المبدي ووهبه دنانير كثيرة محكم انه الذي قرا السجل وخلع على الشيخ ابي
الفضائل بن ابي الليث صاحب دفتر المجلس ثم استدعى عدى الملك السعيد ابن عمار الضيف متولي امور
الضيافات والرسل الواصلين الى الحضرة من جميع الجهات واحد العادة على المودعات فاخلع
عليه وما كان احد يدخل مجلس الافضل ولا يصل لتعتبه احد لا حاجب ولا غيره سوى عدى الملك هذا
فانه كان يقف من داخل العتبة وكانت هذه الخدمة في ذلك الوقت من اجل الخدم واكبرها ثم عادت من
اهون الخدم واقلها فعند ذلك قال القاضي ابو الفتح بن قادوس يمدح الوزير المامون
عند مثوله بين يديه وقد زيد في نعوته قالوا اتاه النعت وهو السيد المامون حقا وهو الاجل
الاشرف ومعنيات محمد ومحيرها ما زاده شيئا على ما نعرف قال ولما استمر
حسن نظر المامون للدولة وجميل افعاله بلغ الخليفة الامر باحكام الله واثنى عليه فقال له المامون ثم كلامه
يحتاج الى خلوة فقال الخليفة يكون في هذه الساعة وامر بخلو المجلس فعند ذلك تمثل بين يدي الخليفة
وقال له يا مولانا امتثال الامر صعب ومخالفته اصعب وما يسمع خلاف قدام امراء دولته وهو في
دست خلافته ومنصب ابائه واجداده وما في قواي ما يرومه مني ويكفيني هذا المقدار وهيهات ان
اوفي به والامر كبير فعند ذلك تغير الخليفة واقسم ان كان لي في ذلك عزلك وهو يعفني من ايام الافضل

وهو مستمر على الاستعفا الى ان بان له التغير في وجه الخليفة وقال له ما اعتقدت انك تخرج عن امري ولا
تخالفني فقال له المامون عند ذلك لي شروط وانا اذكرها فقال مهما شئت اشترط فقال لقد كنت يا مولاي
مع الافضل وكان قد اجتهد في النعوت وحمل المنطقة فلم افعل فقال الخليفة علمت ذلك في قال وكان
اولاده يكتبون اليه بما حكم مولانا من كوني قد خنته في المال والاهل وما كان والله العظيم ذلك مني بل
نظرتم مع ذلك معاداة الاهل جميعهم والاجناد والارباب الطبال والاولاد وهو يعطيني كل رقعة
تصل اليه منهم فعند ذلك قال له الخليفة فاذا كان مثل ما ذكرت ايش يكون مثلي انا فقال المامون يعني
المولى ما يأمر به فامتثل الشرط وان لا يكون عليه راي ابدا فاول ما ابتدا به ان قال ان ديار الاموال
لا يحصل الا بالقصر ولا هل الكسوات من الطواري ما لعوز الا اليه ولا يفرق الا منه ويكون السمط
الاعياد فيه وتوسع في رواتب القصور من كل صنف وزيادة رسم منديل الكم فعند ذلك قال
له الخليفة سمعا وطاعة اما الكسوات والحاصل والاسمطة فما يكون الا بالقصور واما توسعة
الرواتب فما تم من يخالف الامر واما زيادة منديل الكم فقد كان الرسم في كل يوم ثلثين دينارا يكون
في كل يوم مائة دينار ومولانا سلام الله عليه يشاهد ما يعمل بذلك في الزكوات واسمطة الاعياد
وغيرها في سائر الايام ففرح الخليفة وعظمت مسرته ثم قال المامون اريد هذا مسطورا بالخط الشريف
ويقسم لي فيه بابائه الطاهرين ان لا يلتفت لحاسد ولا مبغض ومهما ذكر عني يطلعني عليه ولا يامر في امر
سرا ولا جهرا يكون فيه ذهاب نفسي وانحطاط قدري وهذه الايام باقية الى وقت وفاتي فاذا توفيت
تكون لاولادي ولمن اخلفه بعدي فحضرت الدواة وكتب ذلك جميعه واشهد الله في اخرها على نفسه
فعندما حصل الخط بيد المامون وقف وقبل الارض وجعله على راسه وكان الخط بالايمان نسختين
احدهما في قصبة فضة قال فلما قبض على المامون في شهر رمضان سنة تسع وعشر وخمسمائة
انفذ الخليفة الامر باحكام الله طلب الايمان فنفذ له الذي في القصبة الفضة تحرقها الوقت وبقيت النسخة
الاخرى عندي فعدمت في الحركات التي جرت قال ابن ميسر في حوادث سنة خمس عشرة وخمسمائة
وفيها تشرف العابد ابو عبد الله محمد بن الامير نور الدولة ابي شجاع فاتك بن الامير منجد الدولة ابي الحسن
مختار المستنصري المعروف بابن البطائحي في الخامس من ذي الحجة وكان قبل ذلك عند الافضل استاذ داره
وهو الذي قدمه الى هذه الرتبة واستقرت نعوته في سجله المقرو على كافة الامرا والاجناد بالاجل المامون
تاج الخلافة وجيه الملك فخر الصنائع ذخر امير المومنين ثم تجدد له من النعوت الاجل المامون تاج
الخلفا عز الاسلام فخر الانام نظام الدين والدنيا ثم نعت بما كان ينعت به الافضل وهو السيد الاجل
المامون تاج الخلفاء عز الاسلام فخر الانام نظام الدين والدنيا ثم نعت بما كان ينعت به الافضل
وهو السيد الاجل المامون امير الجيوش سيف الاسلام ناصر الامام كافل قضاة المسلمين وهادي دعاة

المؤمنين ولما كان يوم الثلثا التاسع من ذي الحجة وهو يوم الهنا بعيد النحر جلس المامون في داره عند اذان
الصبح وجاء الناس لخدمته للهنا على طبقاتهم من ارباب السيوف والاقلام ثم الامرا والاستادون
المحنكون والشعرا بعدهم وركب الى القصر واتى باب الذهب فوجد المرتبة المختصه بالوزاره قد هييت
له في موضعها الجاري بها العاده واغلق الباب الذي عندها على الرسم المعتاد لون ارباب السيوف و
الاقلام وهذا الباب يعرف بباب السرداب فعندما شاهد الحال في المرتبة توقف عن الجلوس عليها
لانها خاليه لم يجر معه حديث فيها ثم الحاجة الضروره لاجل حضور الامرا للجلوس عليها فجلس وجلس
اولاده الثلثه عن يمينه واخوته عن يساره والامراء المطوقين خاصه دون غيرهم قيام بين يديه فانه
لا يصل احد الى هذا المكان سواهم فلم يكن باسرع ان فتح الباب وخرج عده من الاستادين المحنكين
بسلام امير المؤمنين وخرج الينا الامير المقدم متولي الرساله فقدم القضور فعند حضوره وقف الوزير
المامون واخواه فطلع عند خروجه المرتبة وقال امير المؤمنين يرد على السيد الاجل المامون السلام
فوقف عند ذلك المامون وقبل الارض وعاد فجلس مكانه وتاخر الامير الى ان نزل من المصطبة وقبل
الارض وقبل يد المامون ودخل من فوره من الباب واغلق الباب على حاله على ما كان عليه الافضل
يقول ما ازال اعد نفسي سلطانا حتى اجلس على تلك المرتبة والباب يغلق في وجهي والدخان في انفي
فان الحمام كانت من خلف الباب في السرداب ثم فتح الباب وعاد الى الفقه واشار بالدخول الى القصر
فدخل الى المكان الذي هي له ودعي للجلوس للوزاره وبقي الامرا بالدهليز الى ان جلس الخليفة واستفتح
القرا واستدعى المامون فحضر بين يديه وسلم عليه واولاده واخوته وجل الامرا على قدر طبقاتهم بعدهم
فوجوههم اولهم ارباب الاطواق ويليهم ارباب العماريات والاقضاب ثم الصنوف والاشراف ثم دخل
ديوان المكاتبات فسلم بل الشيخ ابو الحسن بن ابي اسامة متولي ديوان الانشاء وسلم بهم الشريف ابن انس
الدولة نقيب الطالبيين والاشراف ثم سلم القاضي ابن الرسعني بشهوده والداعي ابن عبد الحقيق بالمؤمنين
ثم سلم القايد مقبل مقدم الركاب الامري بجميع المقدمين الامريه ثم سلم بعدهم الشيخ ابو البركات
بن ابي الليث متولي ديوان المملكه ثم دخل الاجناد من باب البحر وسلم كل طايفه بمقدمها فلما انقضى ذلك
دخل والي القاهره ووالي مصر وسلم كل منهما بسياض اهل البلدين ثم دخل الطريق بالنصارى ومنهم
كتاب الدوله من النصارى ورئيس اليهود ومعه الكتاب من اليهود ثم سلم المغربيون وقد قارب العصر
ودخل الشعرا على طبقاتهم وانشد كل منهم ما سمحت به قريحته قال فكان هذه رتبة الوزير
المامون قال ابن المامون وما وزن للوزاره في الشهر عينا بعيرا يجاب بل يقبض من بيت المال
فهو ثلثة الاف دينار تفصيلها ما هو على حكم النيابه في العاده الف دينار وما هو على حكم الوراثه الف
وخمسمائه دينار وما هو عن مائه غلام برسم مجلسه وخدمته لكل غلام خمسه دنانير في الشهر فاما

الغلمان

الغلمان الركابيه وغيرهم من الفراشين والطباخين فعلى حكم ما يرتب في ابائه وفي السنه من اقطاع
خمسون الف دينار منها دهشور وجزيره الذهب بغير الحجله في البلاد صفقات ومن البساتين ثلثه
بستان الامير تميم وبستانان يكوم اشفين ومن القوت يعني القمح ومن القضم يعني الشعير والبرسيم
في السنه عشرون الف اردب قمحا وشعيرا ومن الغنم برسم مطابخه سبعا فرمن المراحات ثمانية الاف راس
فاما الحيوان والاحطاب وجميع التوابل الغالي منها والدون فمما استدعاه متولي المطابخ بطلق
من دار افتكين وسوى الاحطاب في غير ذلك وقد تقدم ما ذكر لكسوة الوزرا في العيدين وفصلي الشتا
والصيف وموسم عيد الغدير وفتح الخليج وغير ذلك من غرة شهر رمضان واول العام وغيره
كما سيرد في موضعه من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى وقد استقصيت الوزرا في كتابي الذي سميته
بتلقيح العقول والارا في منتخب اخبار الجلة الوزرا فانظره ذكر الحجر التي كانت برسم الصبيان الحجريه
وكان بجوار دار الوزاره مكانا كبيرا يعرف بالحجر جمع حجره فيها الغلمان المختصون بالخلفا كما ادركناه
بالقلعة البيوت التي كانت الطباق وكانت هذه الحجر من جانب حارة الجوانيه الى حيث المسجد الذي
يعرف بمسجد القاصد تجاه باب الجامع الحاكمي الذي يفضي الى باب القصر فمن حقوق هذه الحجر دار الامير
بهادر اليوسفي السلاح دار الناصري التي تجاور المسجد الكاين على يمنه من سلك من باب الجوانيه طالبا
باب النصر ومنها الحوض المجاور لهذه الدار ودار امير احمد قريب الملك الناصر محمد بن قلاوون والمسجد المعروف
بالنخلة وما هو بجواره من القاعتين التي تعرف احدهما بقاعة الامير علم الدين سنجر الجاولي وما في جانبها
الى مسجد القاصد وما وراء هذه الدور وكان لهؤلاء الحجريه اسطبل برسم دوابهم سياتي ذكره ان شاء الله تعالى
وما زالت هذه الحجر باقيه بعد انقضاء دولة الخلفاء الفاطميين الى بعد السبعماية فهدمت وابتنى
الناس مكانها الاماكن المذكوره قال ابن ابي طي عن المعز لدين الله وجعل كل ما هو في صنعته
صانعا للخاص وافرد لهم مكانا برسمهم وكذلك فعل بالكتاب والافاضل وشرط على ولاة الاعمال عرض
اولاد الناس باعمالهم فمن كان ذا نباهه وحسن خلقه ارسله ليخدم في الركاب فصيروا اليه عالما
من اولاد الناس فافرد لهم دورا وسماها الحجر وقال ابن الطوير وكوتب الافضل بن امير الجيوش
من عسقلان باجتماع الفرنج فاهتم للتوجه اليها ولم يبق ممكنا من مال وسلاح ورجال وخيل واستناب
اخاه المظفر ابا محمد جعفر بن امير الجيوش بدر بين يدي الخليفة مكانه وقصد استنقاذ الساحل من يد الفرنج
فوصل الى عسقلان وزحف عليها بذلك العسكر فخذل من جهة عسكره وهي نوبة البصه وعلم ان السبب في
ذلك من جنده ولما غلب حرق جميع ما كان معه من الالات وكان عند الفرنج شاعر منجم البهم فخاطب ملكهم

ملك الفرنج ... نصرت بسيفك دين المسيح ... فلله درك من صيقل ... وما سمع الناس فيما رووه
بافتح من كسرة الافضلي
فتوصل الافضل الى ذبح هذا الشاعر ولم ينتفع بعد هذه النوبه احد من اجناده

بالافضل وحظر عليهم النعوت ولم يبع لاحد منهم كلمة وانشا سبع حجر واختار من اولاد الاجناد
ثلثة الاف راجل وقسمهم في الحجر وجعل لكل مائة زماما ونقيبا وزم الكل بامير يقال له الموفق واطلق لكل منهم
ما يحتاج اليه من خيل وسلاح وغيره وعني بهولا الاجناد فكانوا اذا دهمه امر مهم جهزهم اليه مع الزمام الاكبر
وقال ابن المامون وكان من جملة الحجرية الذين يحضرون السماط رجل يعرف بابن رحل وكان يأكل خروفا
كبيرا مشويا ويستوفيه الى اخره ثم يتقدم له صحن كبير من القطايف المعمولة بالسكر وجميع صنوف الحيوانات
على اختلاف اجناسها ما لم يعمل قط مثله من الاطعمة فيأكل معظمه وكان يقعد في طرف المدورة حتى يكون بالقرب
من نظر الخليفة لا لميزته وكان من الاجناد واسر في ايام الافضل وبقي عند الفرنجي الذي اسره وحده وكان
مدته في الاسر وكان رفقيرا فاتفق ان ذكر للفرنجي كثرة اكله فاراد ان يمتحنه فقال له احضر لي عجلا كم
عجل عندكم اكله الى اخره فضحك منه ونقص عقله واتاه بعجل كبير وبقا له بخبز فقال الذي يحضره اشويه
واتني معه بجرة خل ثم قال اذا اكلته ما يكون لي عندك فغلط الفرنجي وقال له اطلقك تمضي
الى اهلك فاستحلفه على ذلك وغلظ عليه اليمين واحضر الفرنجي عدة من اصحابه يشاهدوا فعله فلما
استوفى العجل جميعه صلب كل من الحاضرين على وجهه وتعجب من فعله واطلقه فقال الخاف من ان
تعتقدا انني هربت فاردا اليكم فاحضر الفرنجي من العربان من سلمه اليهم ولم يتغير به الاسباب عسقلان
فطلع منه واعفي بعد ذلك من السفر وبقي برسم الاسمطه وقال ابن عبد الظاهر الحجر قريب من
باب النصر وهو مكان كبير في وصف دار الوزاره الى جانبه باب العوسي الذي يسمى باب النصر قديما على
يمنا الخارج من القاهره كان يربي فيه جماعة من الشباب يسمون صبيان الحجر يكونون في جهات متعدده
وهم يناهزون خمسة الاف نسمة ولكل حجرة اسم تعرف به وهي المنصوره والفتح والجديده وغير ذلك
معزوة لهم وعندهم سلاحهم فاذا جرد واخرج كل منهم لوقته لا يكون له ما يمنعه وكانوا في ذلك
على مثال الداويه والاسبتاريه وكانوا اذا سمي الرجل منهم بعقل وشجاعة خرج من هنالك الى الامراه
المتقدمة مثل علي بن السلار وغيره ولا يأوي احد منهم الا حجرته بفرسه وعدته وقماشه وللصبيان الحجريه
حجره معزوه عليهم استادون يبيتون عندهم وغلام برسمهم **ذكر المناخ السعيد**
وكان من وراء القصر الكبير فيما يلي ظهر دار الولادة الكبرى والحجر المناخ وهو موضع برسم طواحين القمح
التي تطحن جرايات القصور وبرسم مخازن الاخشاب والحديد ونحو ذلك قال ابن الطوير واما
المناخات ففيها من الحواصل ما لا يحصره الا القلم من الاخشاب والحديد والطواحين النحاس والعتيقه
وآلات الاساطيل من الاسلحة المعموله بيد الفرنج القاطنين فيه والقنب والكتان والمنجنيقات
المعده والطواحين الدايره برسم الجرايات المقدم ذكرها والزفت في المخازن الذي عليه الاسرى فلا
ينقطع الا بالملغا ولقد ادركت هذه الدولة يعني دولة بني ايوب شيئا كبيرا في هذا المكان المقفع

به واسكن به اسارى الفرنج في بيوت برسمهم وكانت عدتهم كثيرة ففيهم من النجارين والحدادين والرخامين
والفراشين والخياطين والفعلة من الحجارين والطحانين في آلات الطواحين والفرانين في افران الجرايات
وفي هذا المكان ساده اكابر الدوله وحاشيه امير من الامرا ومشارف من العدول وقيل ايضا شاهد النفقات
وعامل يتولى التقييد مع المشارف وعامل برسم نظم الحساب من تعليقاتهما يجاير عبر جرايتهم لانهم
مستغرقون في مباشرة الاطلاقات وغيرها وذكر ابن الطوير ان المامون بن البطائحي استجد طواحين
برسم الرواتب **اسطبل الطارمه** الطارمة بيت من خشب وهو دخيل وكان بجوار القصر الكبير تجاه
باب الديلم من شرقي الجامع الازهر اسطبل قال ابن الطوير وكان لهم اسطبلان احدهما يعرف
بالطارمة يقابل قصر الشوك والاخر بحارة زويلة يعرف بالجميزة وكان يكون للخليفة الحاضر ما يقرب
من الف راس في كل اسطبل النصف من ذلك منها ما هو برسم الخاص ومنها ما يخرج برسم العواري لارباب
الرتب والمستخدمين دايما ومنها ما يخرج ايام الموسم وهي التعبيرات المقدم ذكر ارسالها لارباب
الرتب في الخدم والمراتب بكل اسطبل منها لكل ثلثة ارؤس سايس واحد سلا زم ولكل واحد منها شداد
برسم تسييرها وفي كل اسطبل بئر ساقيه تدور الى احواض ومخازن فيها الشعير والات البياطرة المحوله
من البلاد اليها ولكل عشرين رجلا من السواس عريف يلتزم دركهم بالضمان لانهم الذين يتسلمون من
الخزاين السروج المركبات الحلي وبعيدونها اليها على ما تقدم ذكره في خزاين السروج ويكل من الاسطبلين
رايض كامير اخور ولهما ميزه وجامكيه متسعة وللعرفا على السواس ميزه وللجماعات الجرايات من القمح
والخبز خارجا عن الجوامك فاذا بقي لايام الموسم التي يركب فيها الخليفة مدة اسبوع اخرج الى كل رايض
في الاسطبل مع استاد مظلة ديبقي مركبة على قنطاريه مدهونه ويحض الرايض على ما يركبه الخليفه
اما فرسين او ثلثة وعليهما المركبات الحلي التي يركبها الخليفه فيركبها الرايض ويحايل بينه وبين السرج
ويركب الاستاد بغله مطبقه ويحمل تلك المظله ويسير في مراح الاسطبل وفيه سعة مارا وعايدا وخوهما
البوقات والطبل يكرر ذلك عدة دفعات في كل يوم مدة ذلك الاسبوع حتى يستقر ما يركبه الخليفه
من الدواب على ذلك ولا ينفر في حال الركوب عليه ويعمل ذلك في كل اسطبل من الاسطبلين والدفات
والبغلة التي رتبتها هي التي يركبها الخليفه وصاحب المظله يوم الموسم ولا يخيل ذلك ويقال ان مات
دابته ولا بالت والخليفه راكبها ولا بغلة صاحب المظله ايضا الى حين نزولها عنهما وكان بالساحل
بطريق مصر من القاهرة في البساتين المنسوبة الى صلاح الدين حطلبا اشونتان يحملوتان تبنا
معبا لتعبيته في المراكب كالجلبين الشاهقين ولهما مستخدمون ومشارف وعامل بجامكيه جيده يحصل
بتلك المراكب التبانة المؤهله له من موظف الاتبان بالبلاد الساحليه وغيرها مما يدخل اليه في ايام النيل
ولهما رؤسا وامرهما جار في ديوان العمال الصناعة والانفاق منهما بالتوقيعات السلطانية للاسطبلات

المذكوره وغيرها من الاواسي الديوانيه وعوامل الباقين الملك واذا جرى بين المستخدمين خلف
في الشنف للتبن المعتبر عادوا الى قبضه بالوزن فيكون الشنف التبن ثمانية وستين رطلا بالمصري
ثم اذا اتفقوا دربا قد تغيرت صورته كان عن القفه اثنا عشر رطلا بالمصري ونصف ولم يزل ذلك كذلك
الى ان زوفت ومهما تحرر عندهم انهم لم يركبوا احصانا ادسم فقط ولا يرون اضافة الى دوابهم بالاسطبلات
وقال ابن عبد الظاهر اصطبل الطارمة كان اصطبلا للخليفة فلما زالت الدولة ابا امرا حنظ وبني
ادرا **ذكر دار الضرب وما يتعلق بها** يقال ان اول ما ظهرت وكانت بجوار خزانة الدرق
التي هي اليوم خان مسرور الكبير دار الضرب وموضعها كان حينئذ بالقشاشين التي تعرف اليوم بالخراطين وصار
مكان دار الضرب اليوم درب يعرف بدرب شمس الدوله في وسط سوق السقطيين المهامزيين وباب
وباب هذا الدرب تجاه باب قيسارية العصفر فاذا دخلت الى هذا الدرب فما كان على يسارك من الدور
فهو موضع دار الضرب وبجوارها دار الوكالة الحافظية فجعلت الحوانيت التي على عتبة الشارع من باب
الخراطين تجاه سوق العنبر طالبا الجامع الازهر في ظهر دار الضرب وانشا هذه الحوانيت وما كان يعلوها
من البيوت الامير المعظم جهاركس الحافظي وجعلها وقفا وقال في كتاب وقفها وحد هذه الحوانيت
الغربي ينتهي الى دار الضرب والى دار الوكاله وقد صارت هذه الحوانيت الان من جملة اوقاف المدرسة
الجماليه مما اغتصبه من الاوقاف وما زالت دار الضرب هذه في الدولة الفاطمية الى ان استبد السلطان
صلاح الدين فصارت دار الضرب حيث هي اليوم كما تقدم ذكره وكان لدار الضرب المذكوره في ايامهم
اعمال ويعمل لها دنانير الغرة ودنانير خميس العدس ويتولاها قاضي القضاة لجلالة قدرها عندهم
قال ابن المامون وفي شوال منها وهي سنة ست عشرة وخمسمائة امر الاجل ببنا دار الضرب
بالقاهرة المحروسة لكونها مقر الخلافة وموطن الامام فبنيت بالقشاشين قبالة المارستان وسميت
بالدار الامرية واستخدم لها العدول وصار دينارها اعلى عيار من جميع ما يضرب بجميع الامصار
انتهى وكانت دار الضرب المذكوره تجاه المارستان فيكون المارستان كان بجوار خزانة الدرق فما
عن يمينك الان اذا سلكت من راس الخراطين وما وراها وما عن يسارك فهو موضع المارستان قال
ابن عبد الظاهر في ايام المامون بن البطايحي تدبر الامر باحكام الله ببيت دار الضرب في القشاشين
قبالة المارستان الذي هناك وسميت بالدار الامرية **دار العلم الجديدة** وكان بجوار القصر الكبير
الشرقي دار في ظهر خزانة الدرق بالقرب من باب تربة الزعفران لما اغلق الافضل بن امير الجيوش دار العلم
التي كان الحاكم بامر الله فتحها في باب البابين اقتضى الحال بعد قتله اعاده دار العلم التي كان الحاكم فتحها فامتنع
الوزير المامون من اعادتها في موضعها فاشار الثقه زمام القصور بهذا الموضع فعمل دار العلم في شهر
ربيع الاول سنة سبع عشرة وخمسمائه وولاها لابي محمد حسن بن ادم واستخدم فيها مقريين ولم يزل دار

العلم هذه حتى زالت الدولة الفاطميه قال ابن عبد الظاهر رايت في بعض كتب الاملاك القديمه
ما يدل على انها قريب من القصر النافعي وكذا ذكر لنا الشريف اسعد الجواني انها دار ابن ازدمر المجاوره
للدار التي سكنها الان خلف فندق مسرور الكبير وكذا قال لي والدي رحمه الله وقد بناها جمال الدين استادار
الحلي دارا عظيمة عزم عليها ما ينيف على الف واكثر من ذلك على ما ذكره انتهى وموضع دار العلم هذه دار كبيرة ذات
زلاقة بجوار درب ابن عبد الظاهر قريبا من خان الخليلي بخط الزراكشة العتيق **موسم اول العام**
قال ابن المامون واستهل غرة سنة سبع عشرة وخمسمائة وبادر المستخدمون في الخزائن والصناديق
لا نفاق بحمل ما يحضر بين يدي الخليفه من صنوف ورق من ضرب السنة المستجده ورسم جميع ما يختص به
من اخوته وجهاته وقرابته وارباب الصنائع والمستخدمات وجميع الاستاذين العوالي والادوان
وشدوا حمل ما يختص بالاجل المامون واولاده واخوته واستاذيه على نظير ما يختص بالاجل المامون
واولاده والاصحاب والحواشي والامراء والضيوف والاجناد فامروا بتفرقته والذي اشتمل عليه المبلغ
في هذه السنة نظير ما كان قبلها وجلس المامون باكرا على السماط بداره وفرقت الرسوم في ارباب
الخدم والمميزين من جميع اصنافهم على ما تضمنته الاوراق وحضرت النقابير والتشاريف في ذي الموكب
الى الدار المامونيه وتسلم كل من المستخدمين المدارج باسماء من شرف بالحجبه ومضافات العساكر
وترتيب الاسمطه واصدر كل منهم الى شغله وتوجه لخدمته ثم ركب الخليفه واستدعى الوزير المامون
ثم خرج من باب الذهب وقد نشرت مظلته وخدمت الرهجيه ورتب الموكب والجنايب ومصفات
العسكر عن يمينه وشماله وجميع تجار البلد من الجوهريين والصيارف والصاغه والبزازين وغيرهم
قد زينوا الطريق بما تقتضيه تجارة كل منهم ومعاشه لطلب البركة بنظر الخليفه وخرج من باب الفتوح
والعساكر فارسها وراجلها بجملها وزينها وابواب حارات العبيد معلقة بالستور ودخل من باب
النصر والصدقات تعم المساكين والرسوم تفرق على المستقرين الى ان دخل من باب الذهب تلقته المقربون
بالقران الكريم في طول الدهاليز الى ان دخل خزانة الكسوة الخاص وغير ثياب الموكب بغيرها وتوجه الى تربة
اباته للترحيم على عادته وبعد ذلك الى ما اراه من قصوره على سبيل الراحه وعبيت الاسمطه وجرى الحال
فيها في جلوس الخليفه ومن جرت عادته بهيئة حضور الحلاوة وتفرقة الرسوم على ما هو مستقر وتوجه
الاجل المامون الى داره فوجد الحال في الاسمطة على ما جرت به العادة والتوسعة فيها اكثر مما تقدمها
وكذلك الهنا في صبيحة الموسم بالدار المامونيه والقصور وحضرت من جرت العاده بحضوره للهنا وبعدهم
الشعرا على طبقاتهم وعادت الامور في ايام السلام والركوبات على المعهود وحضر كل من المستخدمين في
الدواوين وما يتعلق بديوانه من التذاكر والمطالعات بما يحتاج اليه الدوله في طول السنه وسيره ونفذ
ويحمل الى الحرمين الشريفين من كل صنف على ما فصل في التذاكر على يد المندوبين ويحمل الى الثغور ويجري من

سائر الاصناف ما يستعمل ويباع في الثغور والاسفار والبلاد وجريده وتذكره الطراز والتوقيع عليها
وقلم ابن الطوير فاذا كان العشر الاول من ذي الحجة في كل سنة انتصب كل من المستخدمين بالاماكن
لاخراج الات الموكب من الاسلحة وغيرها فيخرج من خزائن الاسلحة ما يحمله صبيان الركاب حول الخليفة من
السلاح وهو الصماصم المصقولة المذهبة مكان السيوف المجردة بغير ثم والدبابيس الكيمخت الاحمر
والاسود ورؤوسها مدورة مضرسة ايضا واللتوت كذلك ورؤوسها مستطيلة مضرسة ايضا والات
يقال لها المستوفيات وهي عمد حديد من طول ذراعين مربعة الاشكال بمقابض مدورة في ايديهم بعدة
معلومة من كل صنف فيتسلمها نقباؤهم في ضمانهم وعليهم اعادتها الى الخزائن بعد قضي الخدمة ويخرج
لطايفة من العبيد الاقويا السودان والشباب ويقال لهم ارباب السلاح الصغير وهم ثلثمائة عبد لكل
واحد حربتان باسنة مصقولة تحتها جلب فضة كل اثنين في شرابة وثلثمائة درقة مكوبجة بفضة يتسلم
ذلك عرفاؤهم على ما تقدم ويسلموها للعبيد لكل واحد حربتان ودرقة ثم يخرج من خزانة التجمل وهي
من حقوق خزائن السلاح العصب الفضة برسم تشريف الوزير والامراء وارباب الرتب وازمة العساكر
والطوايف من الفارس والراجل وهي رماح ملبسة بانابيب الفضة المنقوشة بالذهب الا ذراعين منها فيشد
في ذلك الخالي من الانابيب عدة من المعاجر الشرب الملونة بين اطرافها المرقومة مسبلة كالسناجق و
برؤوسها رمانتين منفوخة فضة واهلة مجوفة كذلك وفيها جلاجل ~~للديباج الاحمر وهو~~ لها حس اذا
اذا تحركت ويكون عدتها ما يقرب من مائة من العماريات وهي شبه الكجاوات من الديباج الاحمر وهو اجلها
والاصفر والقرقوبي والسقلاطون مبطنة مضبوطة بزنانير حرير وعلى داير التربيع منها مناطق تلوح
فضة مسمورة في جلد نظير عدد العصب فيسير من العصب عشرة ومن العماريات مثلها من الحمر خاصة ويخرج
للوزير خاصة لواآن على رمحين طويلين ملبسين بمثل تلك الانابيب ونفس اللوا ملفوف غير منشور وهذا
التشريف يسير امام الوزير وهولاء امامن وراءهم ثم يسير للامراء امامن وراءهم ثم يسير للامرا ارباب الرتب
في الخدم واولهم صاحب الباب وهو اجلهم خمس قصبات وخمس عماريات ويرسل للاسفهسلار العساكر
قصبتان واربع عماريات من عدة الوان ومن سواهما من الامرا على قدر طبقاتهم ثلث ثلث واثنان
اثنان وواحدة ثم يخرج من البنود الخاص الديبقي المرقوم الملون عشرة برماح ملبسة بالانابيب وعلى
رؤوسها الرمانين والاهلة للوزير خاصة ودون هذه البنود مما هو من الحرير على رماح غير ملبسة
ورؤوسها ورمانيها من نحاس مجوف مطلي بالذهب فتكون هذه امام الامراء المذكورين من سبعة الى سبعة
الى خمسة ثم يخرج لقوم يقال لهم السريرية سلاوح كل قطعة طول سبعة اذرع براسها طلعة مصقولة
وهي من خشب القنطاريات داخلة في الطلعة وعقبها حديد مدور السفل وهي في كف حاملها الايمن فهو
يقتلها فيه فلا تزال متداركة الدوران وفي يده النشاب كبيره يخطر بها وعدتها ستون مع ستين رجلا

يسيرون رجاله في الموكب يمنة ويسرة ثم يخرج من النقارات حمل عشرين بغلا وكل بغل ثلث مثل نقارات
الكوسات بغير كوسات يقال لها الطبول فيتسلمها اصناعها ويسيرون في الموكب اثنين اثنين ولها حس
مستحسن وكان لها ميزة عندهم في التشريف ثم يخرج لقوم مسطوعين بغير جار ولا جاية تقرب عدتهم
من مائة رجل لكل واحد درقة من درق اللمط وهي واسعة وسيف ويسيرون ايضا رجالة في الموكب هذا
وظيفة خزائن السلاح ثم يحضر حامي خزائن السروج وهو الاستاذ من المحنكين اليها مع مشارفها وهو
من الشهود المعدلين فيخرج منها برسم خاص الخليفة من المركبات الحلي ما هو برسم ركوبه وما يجنب في
موكبه مائة سرج منها سبعون على سبعين حصانا ومنها ما يكون على ثلثين بغلة كل مركب مصوغ
من ذهب او من ذهب وفضة او من ذهب مزلقة المينا او من فضة منزلة بالمينا وركابها
وقوائمها من نسبتها ومنها ما هو مرصع بالجواهر الفائقة وفي اعناقها الاطواق الذهب وقلايد
العنبر وربما يكون في ايدي وارجل اكثرها خلاخل مسطوحة داير عليها ومكان الجلد من السروج
الديباج الاحمر والاصفر وغيرهما من الالوان والسقلاطون المنقوش بالوان الحرير وقيمة كل دابة
وما عليها من العدة الف دينار ويشرف الوزير من هذه بعشرة حصن لركوبه واولاده واخوته ومن
يعز عليه من اقاربه ويتسلم ذلك لعرفا الاصطبلات بالعرض عليهم من الجرايد التي هي ثابتة فيها بعلاماتها
في اماكنها واعدادها وعدد كل مركب منقوش عليه مثل الاول وثان وثالث الى اخرها كما هو مسطور
في الجرايد فيعرف بذلك قطعة قطعة ويسلمها العرفا للشداديين بضمانهم ويضمان عرفائهم الى
ان يعود وعليهم غرامة ما نقص منها واعادتها بعينها ثم يخرج من الخزانة المذكورة لارباب الدواوين
المرتبين في الخدم على مقاديرهم مركبات ايضا من الحلي دون ما تقدم ما يقرب عدته من ثلثمائة مركب
على خيل وبغال يتسلمها العرفا المقدم ذكرهم على الوجه المذكور وينتدب حاجب يحضر على التفرقه
لفلان وفلان من ارباب الخدم سبقا وقلما فيعرف كل شداد صاحبه فيحضر اليه بالقاهرة ومصر سحر يوم
الركوب وهم من الركاب رسوم من دينار الى نصف الى ثلث دينار فاذا تكمل هذا الامر وتسلم ايضا الجمالون
بالمناخات اغشية العماريات ويكون راحة في ذلك كله الى اخر الثامن والعشرين من ذي الحجة واصبح اليوم
التاسع والعشرون وهو سلخ على راي القوم عزم الخليفة على الجلوس في الشباك لعرض دواب الخاص
المقدم ذكرها ويقال له يوم عرض الخيل فيستدعى الوزير بصاحب الرسالة وهو من كبار الاستاذين
المحنكين وخواصهم وثقاتهم فيمضي الى استدعائه في هيئة المسرعين على حصان رهوان لامتثال
لامر الخليفة بالاسراع على خلاف حركته المعتادة فاذا عاد مثل بين يدي الخليفة واعلمه باستدعاء
الوزير فيخرج راكبا من مكانه في القصر ولا يركب احد في القصر الا الخليفة وينزل في السدلا بدهليز
باب الملك الذي فيه الشباك وعليه من ظاهره للناس ستر فيقف من جانبه الايمن زمام القصر ومن جانبه

الا ير صاحب بيت المال وهما من الاستادين المحنكين فيركب الوزير من داره بين يديه الامرا فاذا وصل
الى باب القصر ترجل الامرا وهو راكب ويكون دخوله في هذا اليوم من باب العيد ولا يزال راكبا الى اول باب
من الدهاليز الطوال فينزل هناك ويمشي فيها وحواليه حاشيته وغلمانه واصحابه ومن يراه من اولاده
واقاربه ويصل الى الشباك فيجد تحته كرسيا كبيرا من كراسي السلبن الحديد فيجلس عليه ورجلاه نظا الارض
فاذا استوى جالسا رفع كل استادا الستر من جانبه فيرى الخليفة جالسا في المرتبة الهايلة فيقف ويسلم و
يخدم بيده الى الارض ثلث مرات ثم يومر بالجلوس على كرسيه فيجلس ويستفتح القرا بالقراءة قبل كل شي بايات
لايقة بذلك الحال مقدار نصف ساعة ثم تسلم الامرا ويشرع في عرض الخيل والبغال الخاص المقدم ذكرها
دايرة وهي هادية كالعرايس بايدي شداديها الى ان يكمل عرضها فتقرا القرا ويختم ذلك بالجلوس ويرخي
الاستادان الستر فيقدم الوزير ويدخل اليه ويقبل يديه ورجليه وينصرف عنه الى داره فيركب من مكان
نزوله والامرا بين يديه لوادعه الى داره ركبانا ومشاة الى قريب المكان فاذا صلى الخليفة الظهر بعد انقضا
ما تقدم جلس لعرض ما يلبسه في غد تلك الليلة وهو يوم افتتاح العام بخزاين الكسوات الخاصة ويكون
لباسه فيها البياض غير الموشح فيعين على منديل خاص وبدلة فاما المنديل فيسلم لشاد التاج الشريف
ويقال له شدة الوقار وهو من الاستادين المحنكين وله ميزة لمماسه ما يعلو تاج الخلافة فيشدها شدة
غريبة لا يعرفها سواه شكل الاهليلجة ثم يحضر اليه اليتيمة وهي جوهرة عظيمة لا يعرف لها قيمة فتنظم هي
وحواليها دونها من الجواهر وهي موضوعة في الحافر وهو شكل الهلال من ياقوت احمر ليس له مثال في الدنيا
فتنظم على جرقر حرير احسن وضع ويخيطها شاد التاج بخياطة خفيفة ممكنة فتكون باعلا جبهة الخليفة ويقال ان
زنة الخلفة الجوهر سبعة دراهم وزنة الحافر احدى عشرة مثقالا وبدايرها قصب زمرد ذبابي له قدر عظيم
ثم يومر بشد المظلة التي تشاكل تلك البدلة المحضرة بين يديه وهي مناسبة الثياب ولها عندهم جلالة
لكونها تعلو راس الخليفة وهي اثنى عشر شوركا عرض سفل كل شورك شبر وطول ثلثة اذرع وثلث واخر الشورك
من فوق دقيق جدا فيجتمع بين الشورك في راس عمودها بدايرة وهو قنطارية من الزان ملبسة بانابيب الذهب
وفي اخر انبوبة تلي الراس فرخة فلكة بارزة مقدار عرض ابهام فيثبت اخر الشوارك في حلقة من ذهب
ويترك سعا في راس الرمح وهو مفروض فتلتقي تلك الفلكة فتمنع المظلة من الحدور في العمود المركوز
ولها اضلاع من خشب الخليج مربعات مكسورة بورق الذهب على عدد الشوارك خفاف في الوزن طولها
طول الشوارك وفيها خطاطيف لطاف وحلق تمسك بعضها بعضا وهي تنضم وتنفتح على طريقة شوكات
الكيزان ولها راس مثل الرمانة ويعلوه رمانة صغيرة كلها ذهب مرصع بجوهر يظهر للعيان ولها دور
داير يحتها من تبيينها عرضه اكثر من شبر ونصف وسفل الرمانة فاصل يكون مقداره ثلث اصابع
فاذا ادخلت الحلقة الذهب الجامعة لاخر الشوارك المظلة في راس العمود ركبت الرمانة عليها ولفت في

عرضي ديبقي مذهب فلا يكشفها منه الا حاملها عند تسليمها اليه اول وقت الركوب ثم يومر بشد لواي
الحمد المختصين بالخليفة وهما رمحان طويلان ملبسان مثل انابيب عمود المظلة الى حد نصفهما وهما من
الحرير الابيض المرقوم وغير منشورين بل ملفوفين على جسم الرمحين فيشدان ليخرجا بخروج المظلة الى اميرين
من حاشية الخليفة برسم حملهما ويخرج احدى وعشرين راية لطافا من الحرير المرقوم ملونة بكتابة يخالف
الوانها من غيره ونص كتابتها نصر من الله وفتح قريب على رماح مقومة من القنا المنتقى طول كل راية ذراعان
في عرض ذراع ونصف في كل واحدة ثلث طرازات فتسلم لاحد وعشرين رجلا من فرسان صبيان الخاص ولهم
بشارة بعود الخليفة سالما وعشرين دينارا ثم يخرج رمحان روسهما اهلة من ذهب صامتة في كل واحد سبع
من ديباج احمر واصفر وفي فمه طارة مسكيرة يدخل فيهما الريح فينتفخان فيظهر شكلهما ويتسلمهما
فارسان من صبيان الخاص فيكونان امام الرايات ثم يخرج السيف الخاص وهو من صاعقة وقعت على ما يقال
وحليته ذهب مرصعة بالجوهر في خريطة مرقومة بالذهب لا يظهر الا راسه ليسلم الى حامله ومع خروج
المظلة ايضا وهو امير عظيم القدر وهذه عندهم رتبة جليلة المقدار وهو اكبر حامل ثم يخرج الرمح وهو
رمح لطيف في غلاف منظوم من اللولو وله سنان مختصر عليه ذهب ودرقة بلواح ذهب فيها سعة
منسوبة الى حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه في غشاء من حرير ليخرج الى حاملها وهو امير مميز ولهذه
الخدمة وصاحبها عندهم جلالة ثم تشتغل الناس بطريق الموكب وسلوكه لا يتعدى ويبين احدهما كبرى و
الاخرى صغرى اما الكبرى فمن باب القصر الى باب النصر مارا الى حوض عبد الملك ومسجده هناك وهو
اقصاها ثم ينعطف على يساره طالبا باب الفتوح الى القصر والاخرى اذا خرج من باب النصر سار حافا بالسور
ودخل من باب الفتوح فيعلم الناس بسلوك احديهما فيتيسرون اذا ركب الخليفة فيها من غير تبديد الموكب ولا
تشويش ولا اختلال فلا يصبح الصبح من يوم الركوب الا وقد اجتمع من بالقاهرة ومصر من ارباب الرتب
وارباب العبيد ثم ارباب السيوف والاقلام فيما بين القصرين وكان براحا واسعا خاليا من البنا
الذي قبل اليوم لا نظارا لركوب الخليفة ويبكر الامرا الى الوزير الى داره فيركب الى القصر من غير استدعاء لانها
خدمة لازمة للخليفة فيسير امامه شريفا المقدم ذكره والامرا بين يديه ركبانا ومشاة وامامه اولاده واخوته
وكل منهم مرخي الذوابة بلا حنك وهو في ابهة عظيمة من الثياب الفاخرة والمنديل وهو بالحنك ويتقلد
بالسيف المذهب فاذا وصل القصر ترجل قبالة اهله في احص مكان لا يصل الامرا اليه ويدخل من باب القصر
وهو راكب دون الحاضرين الى دهليز العمود فيترجل على مسطبة هناك ويمشي بقية الدهاليز الى القاعة
فيدخل مقطع الوزارة هو واولاده واخوته وخواص حاشيته ويجلس الامرا بالقاعة على دكك معدة لذلك
مستورة في الصيف بالحصر السامانية وفي الشتا بالبسط الجهرمية المحفورة فاذا دخلت الدابة لركوب
الخليفة واسندت الى الكرسي الذي يركب عليه من باب المجلس اخرجت المظلة الى حاملها فيكشفها مما هي ملفوفة

فيه غير مطيبه فيسلمها باعا ندار بعة من الصقالبة برسم خدمتها فيركزها في آلة حديد متخذه شكل القرن
وهو مشدود في ركاب حاملها الايمن بقوة وتاكيد فيمسك العمود بحاجز فوق يده فيبقى وهو منتصب
واقف ولو يذكر وظانها اضطربت في ريح عاصف ثم يخرج السيف فيتسلمه حامله فاذا تسلمه اخرجت
دوابه ما دام حاملا له ثم تخرج الدواه فيتسلمها حاملها وهو من الاستاذين المحنكين وكان الوزن لها بجلو
لقوم من الشهود المعدلين وهي الدواة التي كانت من اعاجيب الزمان وهي في نفسها من الذهب وحليتها
مرجان وهي ملفوفة في منديل شرب بياض مذهب وقد قال فيها بعض الشعرا ايجا طب الخليفه التي صنعت
حلية المرجان في وقته وهذا من اغرب ما يكون ذكر ذلك في بيتين

الين لداود الحديد كرامه ... فقدر منه السرد كيف يريد
ولان لك المرجان وهو حجارة ... مقطعه صعب المرام شديد

فيخرج الوزير ومن كان معه من المقطع وينضم الى الامرا ويقفون الى جانب الدابه فيرفع صاحب المجلس
الستر فيخرج من كان عند الخليفه للخدمة منهم وفي اثرهم يبرز الخليفه بالهيئة المشروح حالها في لباس الثياب
المعروضه عليه والمنديل الحامل اليتيمه باعلى جبهته وهو محنك مرخي الدوابه مما يلي جانبه الايسر ويتقلد السيف
العربي وبيده قضيب الملك وهو طول شبر ونصف من عود مكسو بالذهب المرصع بالدر والجوهر فيسلم على
الوزير قوم مرتبون لذلك وعلى اهله وعلى الامرا بعضهم ثم يخرج اولئك اولا فاولا والوزير يخرج بعد الامرا
فيركب في يقف قبالة باب القصر بهيبته ويخرج الخليفه وحواليه الاستاذون ودابته ماشية على بسط مفروشة
خيفة من زلقها على الرخام فاذا قارب الباب وظهر وجهه ضرب رجل ببوق لطيف من ذهب معوج الراس
يقال له الغربية بصوت عجيب يخالف اصوات البوقات فاذا سمع ذلك ضربت الابواق في الموكب ونشرت المظله
وبرز الخليفه من الباب ووقف وقفه يسيرة بمقدار ركوب الاستاذين المحنكين وغيرهم من ارباب الرتب
الذين كانوا بالقاعه للخدمة وسار الخليفه وعلى يساره صاحب المظله وهو يبالغ ان لا يزول عنه ظلها ثم يكتنف
الخليفه مقدموا صبيان الركاب منهم اثنان في الشكيمتين واثنان في عنق الدابه من الجانبين واثنان في ركابه
فالايمن مقدم المقدمين وهو صاحب المقرعه التي يناولها ويتناولها وهو المؤدي عن الخليفه مدة ركوبه
الاوامر والنواهي ويسير الموكب بالحث فاوله فروع الامرا واولادهم واخلاط بعض العسكر الى الاماثل الى
ارباب القضب الى ارباب الاطواق الى الاستاذين المحنكين الى حامل اللوايين من الجانبين الى حامل الدواة وهي
بينه وبين قربوس السرج الى صاحب السيف وهما في الجانب الايسر كل واحد ممن تقدم ذكره بين عشرة الى عشرين
من اصحابه ويحجبه اهل الوزير المقدم ذكرهم من الجانب الايمن بعد الاستاذين المحنكين ثم باقي الخليفه وحواليه
صبيان الركاب المذكوره تفرقة السلاح فيهم وهم اكثر من الف رجل وعليهم المناديل الطبقيات ومتقلدين
بالسيوف واوساطهم مشدودة بمناديل وفي ايديهم السلاح مشهورة وهم من جانب الخليفه كالجناحين
المادين وبينهما فرجة لوجه المركوب ليس فيها احد وبالقرب من راسها الصقلبيان الحاملون المرتبين وهما

مروعان كالمخلتين لما يسقط من طاير وغيره وهو ساير على تؤدة ورفق وفي طول الموكب من اوله الى اخره
القاهرة ما دا وعايدا يفسح الطرقات ويسير الركبان فيلقى في عوده اسفهسلار كذلك ما دا وعايدا يحث
الناس على الاجتهاد في الحركة والانكار على المزاحمين المعترضين ويلقى في عوده صاحب الباب في مروره في
زمرة الخليفه الى ان يصل الى اسفهسلار فيعود لترتيب الموكب في حراسة طرقات الخليفه وفي يد كل منهم دبوس
وهو راكب حجرة دابه واسرعها هذا الذي هو امام الموكب ثم يسير خلف دابة الخليفه قوم من صبيان الركاب
لحفظ اعقابه ثم عشرة يحملون عشرة سيوف في خرايط ديباج احمر واصفر بالشراريب العزيزه يقال لها سيوف
الدم برسم ضرب الاعناق ثم يسير بعدهم صبيان السلاح الصغير ارباب الافرنجيات المقدم ذكرهم
اولا ثم ياتي الوزير في هيبته وفي ركابه من اصحابه قوم يقال لهم صبيان الزرد من اقويا الاجناد يختارهم
لنفسه ما مقداره خمسمائة رجل من جانبيه يعرجه لطبقه امامه دون فرجة الخليفه وكانه على فارة من
حراسة الخليفه ويجتهد ان لا يغيب عن نظره وخلفه الطبول والصنوج والصفافير وهو مجمع عدة كثيرة
تدوي باصواتها وحسنها الدنيا ثم ياتي حامل الرمح المقدم ذكره ودرقه حمرا ثم طوايف الرجاله
من الريحانيه والجيوشيه وقبلهما المصامدة ثم الفرنجيه ثم الوزيريه زمرة زمرة في عدة وافرة تزيد
على اربعة الاف في الوقت الحاضر وهم اضعاف ذلك ثم اصحاب الرايات السبعين ثم طوايف العسكر
من الامريه والحافظيه والحجريه الكبار والصغار المعولين والافضليه ثم الاتراك المصطنعين ثم
الديلم ثم الاكراد ثم الغز المصطنعه وقد كان يتقدم هؤلاء الفرسان عدة وافرة من الرجاله
ارباب قسي اليد وقسي الرجل في اكثر من خمسمائه وهم المعدون للاساطيل ويكون من الفرسان
المقدم ذكرهم ما يزيد على ثلثة الاف وهذا كله بعض من كل فاذا انتهى الموكب الى المكان المحدود
عادوا على ادراجهم ويدخلون من باب الفتوح ويقفون بين القصرين بعد الرجوع كما كانوا قبله فاذا
وصل الخليفه الى الجامع الاقمر بالقماحين وقف وقفه بجملة في موكبه وانفرج الموكب للوزير فتحرك مسرعا
ليصير امام الخليفه حتى يدخل بين يديه فيمر بالخليفه ويكبح له بكعة ظاهره فيشير الخليفه للسلام عليه
اشارة خفيفه وهذه اعظم مكارمه تصدر عن الخليفه ولا تكون الا للوزير صاحب السيف ويسبقه الى دخول
باب القصر راكبا على دابته حتى ياتي الى موضعه ويكون الامرا قد ترجلوا قبله لانهم في اوايل الموكب فاذا وصل
الخليفه الى باب القصر دخله وترجل الوزير ودخل قبله الاستاذون المحنكون احدقوا به والوزير امامه
وجاه الفرس مكان ترجله الى الكرسي الذي ركب منه فينزل عليه ويدخل الى مكانه بعد خدمة المذكورين
له فيخرج الوزير ويركب من مكانه الجاري بعادته والامرا بين يديه واقاربه حوله فيركبون من اماكنهم ويسيرون
صحبته الى داره فيدخل وينزل ايضا مكانه على كرسي فيخدمه الجماعة بالوداع ويتفرق الناس الى اماكنهم فيجدون
قد احضر اليهم الغره وهو ان تتقدم الخليفه بان يضرب بدار الضرب في العشر الاخير من ذي الحجة تاريخ السنة التي

وكان اولها في هذا اليوم جملة من الدنانير والرباعية والدراهم المدورة المثقلة فيحمل الى الوزير منها
ثلثمائة وستون دينارا وثلثة وستون رباعيا وثلثمائة وستون قيراطا والى اولاده واخوته من كل صنف
من ذلك خمسون والى ارباب الرتب من اصحاب السيوف والاقلام من عشرة دنانير وعشرة رباعية و
عشرة قراريط الى دينار واحد ورباعي واحد وقيراط واحد فيقبلون ذلك على حكم البركة من قبل الخليفة
قال ومبلغ الغرة التي تعمل بها في اول العام المقدم ذكرها من الدنانير والرباعية والقراريط ما
يقرب من ثلثة الاف دينار **ما كان يصرف في خميس العدس من خراريب الذهب** قال ابن
المأمون واحضر الاجل المأمون كاتب الدفتر وامره بالكشف عما كان يضرب برسم خميس العدس الخراريب
الذهب فهو خمسمائة دينار عن عشرين الف خروبة فاستدعى كاتب بيت المال ووقع له باطلاق العين
دينار وامره باحضار مشارف دار الضرب وتسليمها اليه فاعتمد ذلك وضربت عشرون الف خروبة و[اعتمدها]
فامر بحملها الى الخليفة فسير الخليفة منها الى المأمون ثلثمائة دينار وذكر انها لم تضرب في مدة خلافة
الحافظ لدين الله غير سنة واحدة ثم بطل حكمها ونسي ذكرها قال وصار ما يضرب باسم الخليفة
يعني الامر باحكام الله في ستة مواضع القاهرة ومصر وقوص وعسقلان وصور والاسكندرية وقال
ابن عبد الظاهر خميس العدس كان يضرب فيه خمسمائة دينار يعمل عشرة الاف خروبة كان الافضل بن امير
الجيوش يحمل منها للخليفة مائتي دينار والبقية برسمه ثم جعلت في الايام المأمونية الف دينار وربما زادت
ونقصت يسيرا وقد تقدم ان قاضي القضاة كان يتولى عيار دار الضرب ويحضر التعليق لنفسه ويختم عليه
ويحضر للموعد الاخر بفتحه **ذكر دار الوكالة الآمرية** كانت دار الوكالة المذكور بجانب دار الضرب و
موضعها الان على يمنة السالك من راس الخراطين الى سوق الخيميين والجامع الازهر قال ابن المأمون
في شوال سنة ست عشرة وخمسمائة ثم انشا لعي المأمون ابن البطائحي وزير الخليفة الامر باحكام الله دار وكالة
بالقاهرة المحروسة لمن يصل من العراقيين والشاميين وغيرهما من التجار ولم يسبق الى ذلك **ذكر مصلى العيد**
وكان في شرقي القصر الكبير مصلى العيد من خارج باب النصر وهذا المصلى بناه القائد جوهر لاجل صلوة العيد
في شهر رمضان سنة ثمان وخمسين وثلثمائة ثم جددها العزيز بالله وقد بقي الى الان بعض هذه المصلى و
اتخذ في جانب منه موضع مصلى الاموات اليوم **ذكر هيئة صلوة العيد وما يتعلق بها** قال ابن زولاق
وركب الحافظ لدين الله يوم الفطر لصلوة العيد الى مصلى القاهرة التي بناها القائد جوهر وكان محمد بن
احمد بن الاذرع الحسني قد بكر وجلس في المصلى تحت القبة في موضع نحا الخدم واقاموه واقعدوا موضعه
ابا جعفر مسلم واقعدوه دونه وكان ابو جعفر مسلم خلف المعز عن يمينه وهو يصلي واقبل في زيه وبنوده وقبابه
وصلى بالناس صلوة العيد صلوة تامة طويلة قرأ في الاولى بام الكتاب وهل اتاك حديث الغاشية ثم كبر
بعد القراءة وركع فاطال وسجد فاطال انا سبحت خلفه في كل ركعة وفي كل سجدة نيفا وثلثين تسبيحة

وكان القاضي النعمان بن محمد يبلغ عنه التكبير وفي الثانية قرأ بام الكتاب وسورة والضحى ثم كبر ايضا بعد القراءة
وهي صلوة جده علي بن ابي طالب عليه السلام واطال ايضا في الثانية الركوع والسجود وانا سبحت خلفه نيفا
وثلثين تسبيحة في كل ركعة وفي كل سجدة وجهر ببسم الله الرحمن الرحيم في كل سورة وانكر جماعة ممن يتسمون
بالعلم قراءته قبل التكبير لقلة علمهم وتقصيرهم في العلوم حدثنا محمد بن احمد قال حدثنا عمر بن شبه
نا عبد الله ورجا عن اسرائيل عن ابي اسمعيل عن الحارث عن علي عليه السلام انه كان يقرأ في صلوة العيد
قبل التكبير فلما فرغ المعز من الصلوة صعد المنبر وسلم على الناس يمينا وشمالا ثم ستر الستران اللذين
كانا على المنبر فخطب وراهما على رسمه وكان في اعلى درجة من المنبر وسادة ديباج مثقل فجلس
عليها بين الخطبتين واستفتح الخطبة ببسم الله الرحمن الرحيم وكان معه على المنبر القائد جوهر وعمار بن
جعفر وشفيع صاحب المظلة ثم قال الله اكبر الله اكبر استفتح بذلك وخطب وابلغ وابكى الناس وكانت
خطبته بخضوع وخشوع فلما فرغ من خطبته انصرف في عساكره وخلفه اولاده الاربعة بالجواشن والخوذ
على الخيل باحسن زي وساروا بين يديه بالفيلين فلما حصل في قصره احضر الناس فاكلوا وقدمت اليهم
الاسمطة ونشطهم الى الطعام وعتب على من تأخر وتهدد من بلغه عنه صيام العيد وقال المسبحي
في حوادث اخر يوم من رمضان سنة ثمانين وثلثمائة وعبيت مصاطب ما بين القصرين والمصلى الجديد بظاهر
باب النصر يكون عليها المؤذنون حتى يتصل التكبير من المصلى الى القصر وفيه تقدم امر القاضي محمد بن النعمان
باحضار المتفقهة والمؤمنين يعني الشيعة وامرهم بالجلوس يوم العيد على هذه المصاطب ولم يزل يرتب
الناس وكتب رقاعا فيها اسماء الناس فكانت تخرج رقعة رقعة فيجلس الناس على مصطبة مصطبة بالترتيب
وفي يوم العيد ركب العزيز بالله لصلوة العيد وبين يديه الجنائب والقباب الديباج بالحلي والعسكر في
زيه من الاتراك والديلم والعزيزية والاخشيدية والكافورية واهل العراق بالديباج المثقل والسيوف
والمناطق الذهب وعلى الجنائب السروج بالعنبر وبين يديه الفيلة عليها الرجالة بالسلاح والزرافة
وخرج بالمظلة الثقيلة بالجوهر وبيده قضيب جده عليه السلام فصلى على رسمه وانصرف وقال ابن المأمون
ولما توفي امير الجيوش بدر الجمالي وانتقل الامر الى ولده الافضل بن امير الجيوش جرى على سنة والده في صلوة
العيد ويقف في قوس باب داره الذي عند باب العيد يعني دار الوزارة فلما سكن بمصر صار يطلع من
مصر باكرا ويقف على باب داره على الحالة الاولى الى ان يستحق الصلوة فيدخل من باب العيد الى الايوان
ويصلي به القاضي ابن الرسعني ثم يجلس بعد الصلوة على المرتبة الى ان تنقضي الخطبة فيدخل من باب الملك
ويسلم على الخليفة بحيث لا يراه احد غيره ويخلع عليه ويتوجه الى داره بمصر فيكون السماط بها مدة الاعياد
فلما قتل الافضل واستقر بعده المأمون بن البطائحي في الوزارة قال هذا نقص في حق العيد وما يعلم السبب
في كون الخليفة لا يظهر فقال له الخليفة الامر باحكام الله فما تراه انت فقال يجلس مولانا في المنظرة التي استجدت

بين باب الذهب وباب البحر فاذا جلس مولانا بالمنظرة دفتحت الطاقات وقف المملوك بين يديه في
فوس باب الذهب وتجوز العساكر جميعها فارسها وراجلها ويشملها بركة نظر مولانا اليها فلما
فاذا حان وقت الصلوة توجه المملوك بالموكب في الزي وجميع الامرا واجتاز بابواب القصور ودخل
الايوان فاستحسن ذلك منهم واستصوب رايه وبالغ في شكره ثم عاد المامون الى مجلسه وامر
بتفرقة كسوة العيد والهبات يعني في عيد الفطر سنة خمس عشره وخمسمائة وجملة العين ثلثة الاف
وثلثمائة دينار وسبعة دنانير ومن الكسوات مائة قطعة وسبع قطع برسم الامرا المطوقين والاستاذين
المحنكين وكاتب الدست ومتولي حجبة الباب وغيرهم قال ووصلت الكسوة المختصة بالعيد في اخر شهر
رمضان يعني من سنة ست عشره وخمسمائة وهي تشتمل على دون العشرين الف دينار وهو عندهم الموسم
الكبير ويسمى بعيد الحلل فيه تعم الجماعة وفي غيره للاعيان خاصة وقد تقدم تفصيلها عند ذكر خزانة
الكسوة من هذا الكتاب قال ولما كان في التاسع والعشرين من شهر رمضان خرجت الاوامر باضعاف ماهو
مستقر للمقرئين والمؤذنين في كل ليلة برسم السحور بحكم انها ليلة ختم الشهر وحضر المامون في اخر النهار
الى القصر للفطور مع الخليفه والحضور على الاسمطه على العادة وحضر اخوته وعمومته وجميع الجلسا
وحضر المقرئون والمؤذنون وسلموا على عادتهم وجلسوا تحت الروشن وحمل من عند معظم الجهات
والسيدات والمميزات من اهل القصور بادحي وموكبيات مملوة ماء ملفوفة في عراضي دبيقي وجعلت
امام المذكورين ليشملها بركة ختم القران واستفتح المقرئون من الحمد الى خاتمة القران تلاوة وتطريبا
ثم وقف بعد ذلك من خطب فاسمع ودعى فابلغ ورفع الفراشون ما اعدوه برسم الجهات ثم كبر المؤذنون
وهللوا واخذوا في الصوفيات الى ان نثر عليهم من الروشن دنانير ودراهم ورباعيات وقدمت جفان
القطايف على الرسم مع الحلوى فجروا على عادتهم وملوا اكمامهم ثم خرج استاذ من باب الدار الجديدة
بخلع خلعها على الخطيب وغيره ودراهم تفرق على الطائفتين من المقرئين والمؤذنين ورسم ان تحمل الفطرة
الى قاعة الذهب وان تكون التعبية في مجلس الملك ويعبى الطيافير المشورة الكبار من السرير الى باب المجلس
ويعبى من باب المجلس الى ثلثي القاعه سماطا واحدا مثل سماط الطعام ويكون جميعه شيئا واحدا من حلو وخشكنانج
الموسم وتزين بالقطع المنفوخ فامتثل الامر وحضر الخليفة الى الايوان واستدعى المامون واولاده واخوته
وعرضت المظال المذهبة المجاومه وكان المقرئون يطرحون عند ذكرهم بالايات التي في سورة النحل والله
جعل لكم مما خلق ظلالا الى اخرها وجلس على المرتبة عن يمينه وسلمت الامرا جميعهم على حكم منازلهم لا
يتعدى احد منهم مكانه والنواب باجمعهم يستدعونهم بنعوتهم وترتيب قوفهم وسلمت الرسل الواصلون
من جميع الاقاليم في اخر الايوان وختم المقرئون وسلموا وخدمت الرهجية وتقدم كل متولي اسطبل من الرواض
وغيرهم بتقبيل الارض ويقف ودخلت الدواب من باب الديلم والمستخدمون في الركاب بالمناديل ينكلونها

من الشدادين ويدورون بها حول الايوان ودواب المظله مميزة عن غيرها يتسلمها الاستاذون
المستخدمين في الركاب ويعلونها الى قريب من الشباك الذي فيه الخليفه وكلما دارت دواب الاسطبل
قبل الارض متوليه وانصرف وتقدم متولي غيره على حكمها الى ان عرض جميع ما احضروه وهو ما يزيد
عن الف فرس خارجا عن البغال وما تاخر من الجشارات والمجوره والمهاره ولما عرضت الدواب طلبت
الرهجيه وعادا استفتاح المقرئين وكانوا يحسنون فيما ينتزعون من القران الكريم مما يوافق الحال
مثل الاية من ال عمران زين للناس حب الشهوات الى اخرها ثم بعدها قل اللهم مالك الملك الى اخرها و
عرضت الوحوش بالاجلال الديباج مزينة بالذهب والفضة وعرضت العماريات بالاغشية المطرزة الديباج
والدبيقي بعناب الذهب والمناطق والاهلة وبعدها البخت والنجاتي بالاقتاب الملبسة بالدبيقي الملون
المرقوم وعرض السلاح والات الموكب جميعها باصنافها ونصبت الكوسات على باب العيد وضربت طول
الليل وحملت الفطرة الخاص التي يفطر عليها الخليفة باصناف الجوارشات بالمسك والعود والكافور و
الزعفران والتمور المصنفة التي يستخرج ما فيها ويحشى بالطيب وغيره ويسد ويختم وسلمت للمستخدمين
في القصور وعبيت في مواعين الذهب المكللة بالجوهر وخرجت الاعلام والبنود وركب المامون فلما
حصل بقاعة الذهب اخذ في مشاهدة السماط من سرير الملك الى اخره وخرج الخليفة لوقته من الباب وجلس
وطلع الى سرير ملكه وبين يديه الطيافير المقدم ذكرها واستدعى المامون فجلس عن يمينه بعد اداء
السلام وامر باحضار الامرا المميزين والقاضي والداعي والضيوف وسلم كل منهم على حكم ميزته وقدمت
الرسل فشرفوا بتقبيل الارض والمقرئون يتلون والمؤذنون يهللون ويكبرون وكشفت القوارات
المشروب المذهبات عما هو بين يدي الخليفه فبدا وكبر واخذ بيده تمرة فافطر عليها وناول مثلها
للوزير فاظهر الفطور عليها واخذ الخليفة في ان يستعمل من جميع ما حضر ويناول وزيره منه وهو
يقبله ويجعله في كمه وتقدمت الاجلاء اخوة الوزير واولاده من تحت السرير وهو يناولهم من يده
فيجعلوه في اكمامهم بعد تقبيله واخذ كل من الحاضرين كذلك ويومي بالفطور ويجعله في كمه على سبيل
البركة فمن كان رايه الفطور افطر ومن لم يكن رايه اومى وجعله في كمه لا ينتقد على احد فعله ثم قال المامون
بعد ذلك ما على من ياخذ من هذا المكان نقيصة بل له به الشرف والميزة ومد يده واخذ من الطيفور الذي
كان بين يديه عود نبات وجعله في كمه بعد تقبيله واشار الى الامرا فاعتمد كل من الحاضرين ذلك وملوا اكمامهم
ودخل الناس فاخذوا جميع ذلك ثم خرج الوزير الى داره والجماعة في ركابه فوجد التعبية فيها من
صدر المجلس الى اخره على ما امر به ولم يقدم ما كان بالقصر غير الصواني الخاص فجلس على مرتبته والاجلا
اولاده واستدعى بالعوالي من الامرا والقاضي والداعي والضيوف فحضروا وشرفهم بجلوسهم وحصل
من مسرتهم بذلك ما بسطهم ورفعوا السيوف ممن حضر على سبيل الشرف ثم انصرفوا وحضرت الطوايف

دالرسل على طبقاتهم الى ان حل جميع ما كان بالدار باسره وانقضى حكم الفطور وعادا التسند في عبرة ورتب
الطبول والابواق على ابواب القصور والدار المامونيه واحضرت الشعابير ووقفت على ابوابها من الاجناد
والمستخدمين وخرجت اسرة العساكر فارسها وراجلها وندب الحاجب الذي بيده الدعوة لترتيب صفوفها
من باب العيد الى المصلى ثم حضر الى الدار المامونية الشيوخ المميزون وجلس المامون في مجلسه واولاده
بهيئة العيد وزينته ورفعت الستور واستدات المغربون وسلم متولي الباب والشيوخ ولم يدخل
المجلس غير كاتب الدست ومتولي الحجبة وبالغ كل منهما في هيئته وخرج لوقته وتواصلت الامرا والمشرفون
بالحجبة وقد بالغ كل منهم في زيه وملبوسه وجروا على رسمهم في تقبيل الارض وعتبة المجلس ووصل الى
الدار المامونية التجمل الخاص الذي برسم الخليفة جميعا القصب والفضة والاعلام والمحوقات والعماريات
ولوا الوزاره وجميع ذلك بالذهب والفضة والرقومات المذهبة والحريريات والخيل المسومة المختاره
لركوب الخليفة بالمظلة بالطميم والمراكب الذهب المرصعة بالجوهر وغير ذلك من المتجملات وركب
المامون من داره وجميع التشريف الخاص بين يديه وخدمت الرهجية وفي جملتهم العربيه وهي ابواق
لطاف عجيبة غريبة الشكل يضرب في كل وقت يركب الخليفة فيه ولا يضرب قدام الوزير الا في المواسم
خاصة وفي ايام اخلع عليه والامرا مصطفون عن يمينه وشماله ويتلوهم اخوته وبعدهم اولاده ودخل
الى الايوان وجلس على المرتبة المختصة به وعن يمينه وشماله ويتلوهم اخوته وبعدهم اولاده ودخل الى
الايوان وجلس جميع الاجلاء والمميزون ووقفا امامه ومن انحط عنهم من باب الملك الى الايوان قيام وخرج
خاصة الدولة ريحان الى المصلى بالفرش الخاص والات الصلوة وعلق المحراب بالشروب المذهب وفرش
فيه ثلث سجادات متراكبة واعلاها السجادة اللطيفة التي كانت عندهم معظمة وهي قطعة من حصير ذكر
انها كانت من جملة حصير لجعفر بن محمد الصادق عليه السلم يصلي عليها وفرش الارض جميعها بالحصر المحاريب
ثم علق على جانبي المنبر وفرش جميع درجه وجعل اعلاه المخاد التي يجلس عليها الخليفه وعقد تحت
القبة خاصة الدولة ريحان والقاضي والملوك لحجوره ولم يفتح من ابوابه الا باب واحد وهو الذي يدخل
الخليفة منه وتقعد الداعي في الدهليز ونقباء المومنين بين يديه وكذلك الامرا والاشراف والشيوخ
والشهود ومن سواهم من ارباب الحرف ولا يمكن من الدخول الا من يعرفه الداعي ويكون في ضمانه واستفتحت
الصلوة واقبل الخليفه من قصوره بغاية زيه والعلم الجوهر في مندبله وقضيب الملك بيده وبنو عمه واخوته
واستادوه في ركابه وتلقاه المغربون عند وصوله والخواص واستدعى بالمامون فتقدم بمفرده و
قبل الارض واخذ السيف والرمح من مقدمي خزاين الكسوه والرهجية تخدم وحمل لواء الحمد بين يديه الى ان
خرج من باب العيد فوجد المظلة قد نشرت عن يمينه والذي بيده الدعوة في ترتيب الحجبة لمن يرفعها لا
يتعدى احد حكمه وسائر الموكب بالجناب الخاص وحمل التخافيف في مصفات العساكر والطوايف جميعها من بها

ودابابها ورا الموكب الى ان وصل الى قريب المصلى والعماريات والزرافات وقد شد على الفيلة بالاسرة
المملوة رجالا متشكة بالسلاح لا يتبين منهم الا الاحداق وبايديهم السيوف مجرده والدرق الحديد
الصيني والعساكر قد اجتمعت وترادفت صفوفا من الجانبين الى باب المصلى والنظارة قد ملات
الفضا المشاهدة مائلر بالهوا والموكب سائر بهم وقد احاط بالخليفه والوزير صبيان الخاص وبعدهم
الاجناد بالدروع المسبلة والزرديات بالمغافر الملثمة والسواعد الحديد بالصماصم والدبابيس
ولما طلع الموكب من ربوة المصلى ترجل متولي الباب والحجاب ووقف الخليفة بجمعه بالمظلة الى ان
اجتاز المامون راكبا من حواه ركابه فرد الخليفة السلام عليه بكمه وصار امامه وترجل الامرا
المميزون والاستادون المحنكون بعدهم وجميع الاجلاء وكل منهم يبدا بالسلام على الوزير ثم على
الخليفه الى ان صار الجميع في ركابه ولم يدخل من باب المصلى راكبا غير الوزير خاصة ثم ترجل على بابه
الثاني الى ان وصل الخليفه اليه فاستدعى به فسلم واخذ الشكيمة بيده الى ان ترجل الخليفه في الدهليز
الاخر وقصد المحراب والمؤذنون يكبرون قدامه واستفتح الخليفه في المحراب ومسامته فيه وزيره
والقاضي والداعي عن يمينه وشماله ليوصلوا التكبير لجماعة المؤذنين من الجانبين ويتصل منهم
التكبير الى مؤذنين مصلى الرجال والنساء الخارجين عن المصلى الكبير وكان الدست واهله و
متولي ديوان الانشا يصلون تحت عقد المنبر ولا يمكن غيرهم ان يكون معهم ولما قضى الخليفه الصلوة
وهي ركعتان قرا في الاولى بالفاتحة وهل اتاك حديث الغاشية وكبر سبعا وركع وسجد وفي الثانية
بعد الفاتحة بالشمس وضحاها وكبر خمس تكبيرات وهذه سنة الجميع ومن ينوب عنهم في صلوة على الاستمرار
وسلم وخرج من المحراب وعطف على يمينه والحرص عليه شديد ولا يصل اليه الا من كان خصيصا به وصعد
المنبر بالخشوع والسكينة وجميع من بالمصلى والشهرة لا يحصى يسام نظره ويكثرون من الدعا له ولما حصل
في اعلا المنبر اشار الى المامون فقبل الارض وسارع في الطلوع اليه وادى ما يجب من سلامه وتعظيم
مقامه ووقف باعلى درجه واشار الى القاضي فتقدم وقبل كل درجة الى ان وصل الى الدرجة الثالثة
ووقف عندها واخرج المدعو من كمه وقبله ووضعه على راسه واستدعى من يضمنه وهو ما جرت
به العاده من تسمية يوم العيد وسنته والدعا للدولة وكانت الحال في ايام وزراء الاقلام
والسيوف اذا حصل في اعلا المنبر بقي الوزير مع غيره واشار الخليفه الى القاضي فقبل الارض ويطلع
الى الدرجة الثالثة ويخرج المدعو من كمه ويقبله ويضعه على راسه ويذكر يوم العيد وسنته والدعا
للدولة ثم يستدعي بالوزير بعد ذلك فيصعد بعد القضي فراى الخليفه الامر ذلك في حق الوزير فجعل
الاشارة منه اليه اولا ورفعه عن ان يكون مامورا مثل غيره وجعلها ميزة على غيره ممن تقدم وتمت
فيما بعد واستفتح الخليفه بالتكبير الجاري به العادة في الفطر والخطبتين الى اخرهما وكبر المؤذنون ودع

اللواء ويترجل كل احد من موضعه كما كان ركوبه وصار الجميع في ركاب الخليفه وجرى الامر في رجوعه
على ما تقدم شرحه ومضى الى تربة ابايه وهي سنتهم في كل ركبة مظلة وفي كل يوم جمعة مع صدقات
ورسوم تفرق واما الوزير المامون فانه توجه وخرج من باب العيد والامرا بين يديه الى ان وصل الى
باب الذهب فدخل منه بعد ان امر ولده الاكبر بالوصول الى داره والجلوس على سماط العيد على عادته
ثم دخل المامون بقاعة الذهب وجد الشروع قد وقع من المستخدمين بتعبية السماط فامره بتفرقة الرسوم
على اربابها وهو ما يحمل الى مجلس الوزاره برسم الحاشيه ولكل من حاشيته اولاده واخوته وكاتب الدست
ومتولي حجبة الباب ومتولي الديوان وكاتب الدفتر والنايب لكل منهم رسم يفرق وقبل جلوس الخليفه
وعند انقضاء الاسمطه لغير المذكورين على قدر منزلة كل منهم ثم حضر ابو الفضايل بن ابي الليث واستاذين
على طبايفير الفطرة الكبار التي في مجلس الخليفه فامره الوزير بان يعتمد في تفرقتهم ما كان يعتمد في الايام
الافضليه وهو لكل من يصعد المنبر مع الخليفه طيفور فلما اخذ الخليفه راحة بعد مصيره الى التربه
جلس على السرير وبين يديه المايدة اللطيفة الذهب بالمينا معباة بالزبادي الذهب واستدعى
الوزير واصطف الناس من المدوره الى اخر السماط من الجانبين على طبقاتهم ورفعت الستور واستفتح
المقريون ووقف الدولة اسعاف متولي المايده مشدود الوسط ومقدم خزانة الشراب بيده شربة في مرفع
ذهب وغطا مرصعان بالجوهر والياقوت ومتولي خزاين الانفاق بيده خريطة مملوة دنانير لمن يقف
بطلب صدقة والغاما مين مرتبا بدفع البر وتفرقة الرسوم الجاري بها العادة ولعبت المنافقون و
السحارية وبوقت الغرا والمنشدون وارخيت الستور وعبي السماط ثانيا على ما كان عليه اولا ثم رفعت
الستور وجلس على المدوره والسماط من جرت العادة به وفرقت الدنانير على المقريين والمنشدين
والسحارية والمنافقين ومن هو معروف بكثرة الاكل وبهت حضور الخلافه ووقوع الاصناف ما
جرت به العاده وارخيت الستور واحضر متولي خزانة الكسوة الخاص للخليفه بدلة الى اعلا السرير حسب ما
كان امره فلبسها وخلع الثياب التي كانت عليه على الوزير بعد ما بالغ في شكره والثنا عليه وتوجه الى
داره فوصل اليه من الخليفه الصواني الخاص المكللة معباة على ما كانت بين يديه وغيرها من الموايد وكذلك
الى اولاده واخوته صينية ولكاتب الدست ولمتولي حجبة الباب مثل ذلك وبكر الوزير بجلوسه في داره
مغلسا وتسارع الناس على طبقاتهم بالعيد والخلع وبما جرى في صعود المنبر وحضر الشعرا واسنيت
لهم الجوايز وجرى الحال يومئذ في جلوس الخليفه وفي السلام بجميع الشيوخ والقضاه والشهود والامرا و
الكتاب ومقدمي الركاب والمتصدرين بالجوامع والفقها والقاهريون والمصريون واليهود بريسهم
والنصارى ببطريقهم على ما جرت به عادتهم وختم المقريون وقدمت الشعرا على طبقاتهم الى اخرهم وجدد
لكل من الحاضرين سلام وركب الخليفه الى الباذهنج لاداء فريضة الصلوة والراحة بعد ما عبيت

المايدة

المايدة الخاص واستحضر المامون واولاده على عادتهم واستدعى من شرف بحضور المايده وهم الشيخ ابو
الحسن كاتب الدست وابو الرضى سالم ابنه ومتولي حجبة الباب وقال لسان ابن الطوير اذا قرب اخر العشر
الاخر من شهر رمضان خرج الذي ذكرناه من اماكنه على ما وصفناه في ركوب اول العام ولكن فيه
زيادات ياتي ذكرها ويركب في مستهل شوال بعد تمام شهر رمضان وعدته عندهم ابدا ثلثون يوما
فاذا تهيا الامور من الخليفه والوزير والامرا وارباب الرتب على ما تقدم وصار الوزير بجماعته
الى باب القصر ركب الخليفه بهيئة الخلافة من المظلة واليتيمه والالات المقدم ذكرها ولباسه في هذا
اليوم الذي هو عيد الفطر الثياب البياض الموشحة المحومة وهي اجل لباسهم والمظلة كذلك فانها ابدا
تابعة لثيابه كيف كانت الثياب ويكون خروجه من باب العيد الى المصلى والزيادة ظاهرة في هذا اليوم
في العساكر وقد انتظم القوم لصفين من باب القصر الى باب المصلى فيفرش الطراحات على رسمها في
المحراب مطابقة ويعلق سترين يمنة ويسرة في الايمن البسمله والفاتحة وسبح اسم ربك الاعلى وفي الايسر
مثل ذلك وهل اتاك حديث الغاشيه ثم يركز في جانبي المصلى باين مشدودين على رمحين ملبسين
بانابيب الفضه وهما مستوران مرجان فيدخل الخليفه من شرقي المصلى الى مكان يستريح فيه دقيقة
ثم يخرج محفوظا كما يحفظ في جامع القاهره فيصير الى المحراب ويصلي صلوة العيد بالتكبيرات المسنونة
والوزير وراه والقاضي ويقرا في كل ركعة ما هو مقرر في السورتين فاذا فرغ وسلم صعد المنبر
للخطابة العيديه يوم الفطر فاذا جلس في الذروه وهناك طراحة سامانى او دبيقي على قدرها وسط
باقيه يستر ببياض على مقداره في تقطيع درجة وهو مضبوط لا يعرف فيه احد ذلك الجمع جالسا
في الذروه فيكون ممن وقف اسفل المنبر الوزير وقاضي القضاة وصاحب الباب واسفهسلار العساكر
وصاحب السيف وصاحب الرساله وزمام القصر وصاحب دفتر المجلس وصاحب المظله وزمام الاشراف
الاقارب وصاحب بيت المال وحامل الرمح ونقيب الاشراف الطالبيين ووجه الوزير اليه فيشير اليه
فيصعد ويقرب ويقف منه ويكون وجهه موازيا رجليه فيقبلهما بحيث يراه العالم ويقف على
يمينه فاذا وقف اشار الى قاضي القضاه فيصعد الى سابع درجة فيطلع اليه صاغيا لما يقوله فيشير
اليه فيخرج من كمه درجا قد احضر الدارس مرخوما الانشا بعد عرضه على الخليفه والوزير فيعلن
بقراءة مضمونه ويقول بسم الله الرحمن الرحيم ثبت من شرف بصعوده المنبر الشريف في
يوم كذا وهو عيد الفطر من سنة كذا من عبيد امير المومنين صلوات الله عليه وعلى ابايه الطاهرين
وابنايه الاكرمين بعد صعود السيد الاجل ونعوته المعروفه ودعايه المحرر فان اراد الخليفه ان يشرف
احدا من اولاد الوزير واخوته استدعاه القاضي بالنعت المذكور ثم يتلو ذلك ذكر القاضي وهو القايل
فلا يستمع له ان يقول عن نفسه نعوته ولا دعاء بل يقول المملوك فلان بن فلان ويقراه مرة القاضي ابن ابي عقيل

فلما وصل الى اسمه قال العبد الذليل المعترف بالصنع الجميل في المقام الجليل احمد بن عبد الرحمن بن ابي
عقيل فاستحسن ذلك ثم حذا حذوه الاعز بن سلامه وقد استقصى في اخر الوقت فقال المملوك في محل
الكرامة الذي عليه من الولا اصدق علامة حسن بن علي بن سلامه ثم تستدعي من ذكرنا وفوقهم على
باب المنبر بنعوتهم وذكر خدمهم ودعائهم على الترتيب فاذا طلع الجماعة وكل منهم يعرف مقامه في
المنبر يمنه ويسره اشار الوزير اليهم فاخذ من هو من كل جانب بيده بضبا من اللوا الذي بجانبيه فيستر
الخليفة ويستترون وينادي في الناس بان ينصتوا فيخطب الخليفة من المسطور على العادة وهي خطبة
بليغة موافقة لذلك اليوم فاذا فرغ القا كل من في يده من اللوا خارج المنبر فينكشفون وينزلون
اولا فاولا الاقرب فالاقرب الى القهقرى فاذا خلي المنبر منهم قام الخليفة هابطا ودخل الى المكان
الذي خرج منه فلبث يسيرا وركب في زي المفخم وعاد من طريقه بعينها الى ان يصل قرب القصر فيتقدم
الوزير كما شرحنا ثم يدخل من باب العيد فيجلس في الشباك وقد نصب منه الى فسقية كانت في
وسط الايوان مقدار عشرين قصبة سماطا فيه من الخشكنان والبستندود والبرماورد مثل الجبل الشاهق
وفيه القطعة وزنها من ربع قنطار الى رطل فيدخل ذلك الجمع اليه ويفطر وينقل من ينقل ويباح ولا
يحجر عليه ولا مانع دونه فيمر ذلك بايدي الناس وليس هو مما يعتد به ولا يعنى عما يفرق للناس ويحمل
الى دورهم ويعمل في هذا اليوم سماط من الطعام في القاعة يحضر عليه الخليفة والوزير فاذا انقضى
ذو القعدة واهل هلال ذي الحجة اهتم بركوب عيد النحر فيجري حاله كما جرى في عيد الفطر من الزي و
الركوب الى المصلى ويكون لباس الخليفة فيه الاحمر الموشح ولا يخرم منه شي انتهى وصعد مرة الخليفة الحافظ
لدين الله ابو الميمون عبد المجيد المنبر يوم عيد فوقف الشريف ابن انس الدولة بازائه وقال يشير الى
الحاضرين ٥ خشوعا فان الله هذا مقامه ٥ وهمسا فهذا وجهه وكلامه ٥ وهو الذي في كل وقت
يزوده ٥ بجائزة من دنيا وسلامه ٥ فضرب الحافظ الجانب من المنبر وقال البدر تمام العقد فقال
له قل للشريف حسبك قضيت حاجتك ولم يدعه يقول شيئا اخر وكانت تكتب الخلعات بركوب امير
المؤمنين لصلوة العيد ويبعث بها الى الاعمال فمما كتب من انشاء ابن الصيرفي **اما بعد**
فالحمد لله الذي رفع بامير المؤمنين عماد الايمان وثبت قواعده واعز بخلافته ومعقده واذل بهيبته
معانده واظهر من نوره ما انبسط في الافاق وازال ظلمة الظلام ونسخ به ما تقدمه من الملل فقال ان الدين
عند الله الاسلام وجعل المعتصم بحبله مفضلا على من يفاخره ويباهيه واوجب حلول الجنة وخلودها
لمن عمل باوامره ونواهيه وصلى الله على جدنا محمد نبيه الذي اصطفاه للدين وبعثه الى الاقربين والابعدين
وابدع في الارشاد حتى صار العاصي مطيعا ودخل الناس في التوحيد فرادى وجمعا وهدم بعزمه اوثان الشرك ونفى
مستكبرين وانزل عليه قل انني هداني ربي الى صراط مستقيم دينا قيما ملة ابرهيم حنيفا وما كان من المشركين

وعلى اخيه وابن عمه ابينا امير المؤمنين علي بن ابي طالب امام الامة وكاشف الغمة واوجه الشفعاء
لشيعته يوم العرض ومن الاخلاص في ولايته قياما بالحق واداء للفرض وعلى الائمة من ذريتهما سادة
البرية والعادلين في القضية والعاملين بالسيرة المرضية وسلم وكرم وشرف وعظم وكتاب
امير المؤمنين هذا اليك يوم الثلثا عيد الفطر من سنة ست وثلثين وخمسمائه وقد كان من قيام
امير المؤمنين بحقه واداته وجريه في ذلك على عادته وعادة من قبله من ابائه ما نبيك به ويطلعك
على مستوره عنك ومغيبه وذلك انه دنس ثوب الليل الماضية الصباح وعاد المحرم المحظور مما
اطلقه المحلل المباح توجهت عساكر امير المؤمنين من مظانها الى بابه واقطرت بين يديه بعددها
حائزة من اجر الصيام وثوابه ثم انبثت الى مصافها في الهيئات التي يقصر عنها تجويد الصفات
وتعرب بهيبتها عن تحديد المرهفات وتشهد اسلحتها وعددها بالتنافس في الهمم وتعلق مواضيها في اعناقها
شوقا الى الطلا والقمم وقد امتلأت الارض بازدحام الرجل والخيل وثار العجاج فلم ير اغرب من اجتماع
النهار والليل وبرز امير المؤمنين من قصوره وظهر للابصار على انه محتجب بضيائه ونوره وتوجه
الى المصلى في هدي جده وابيه والوقار الذي يرتفع فيه عن النظير والتشبيه ولما انتهى اليه قصد
المحراب واستقبله وادى الصلوة على وضع رضيه الله وتقبله واجرى امرها على افضل المعهود
ووفاها حقها من القراءة والتكبير والركوع والسجود وانتهى الى المنبر فعلاه وكبر الله وهلله على ما اولاه
وذكر الثواب على اخراج الفطرة وبشر به وان المسارع اليه من وسايل المحافظ على الخير وقربه ووعظ
وعظا ينتفع قابله في عاجلته ومنقلبه ثم عاد الى قصوره الزاهرة مشمولا بالوقاية مكنوفا بالكفاية
متنهيا في ارشاد عبيده ورعاياه اقصى الغاية اعلمك امير المؤمنين خبر هذا اليوم لتعلم منه ما يسكن
اليه وتوعز باذاعته على الكافة ليشتركوا في معرفته ويشكروا الله عليه فاعلم هذا واعمل به ان شاء الله تعالى
وكان من اهل برقة طايفة تعرف بصبيان الخف لها اقطاعات وجرايات وكسوات ورسوم فاذا ركب
الخليفة في العيدين مدوا حبلين مسطوحين من اعلا باب النصر الى الارض حبل عن يمين الباب وحبل
عن يساره فاذا عاد الخليفة من المصلى نزل على الحبلين طائفة من هولاء على اشكال الخيل من خشب مدهون
وفي ايديهم رايات وخلف كل واحد منهم رديف وتحت رجليه احزمة معلق بيديه ورجليه ويعملون اعمالا
تذهل العقول ويركب جماعة منهم في الموكب على خيول فيركضون وهم يتقلبون عليها ويخرج الواحد منهم
من تحت ابط الفرس وهو يركض ويعود يركب من الجانب الاخر ويعود وهو على حاله لا يتوقف ولا يسقط
منه شي الى الارض ومنهم من يقف على ظهر الحصان فيركض به وهو واقف

ذكر القصر الصغير الغربي

وكان تجاه القصر الكبير الشرقي الذي تقدم ذكره في غربيه قصر اخر صغير يعرف بالقصر الغربي ومكانه الان
حيث المارستان المنصوري وما في صفه من المدارس ودار الامير بيبرس وباب قبو الخرنشف وربع الملك

الكامل المطل على سوق الدجاجين اليوم المعروف قديما بالتبانين وما بجواره من الدرب المعروف اليوم بدرب
الحضيري تجاه الجامع الاقمر وما وراء هذه الاماكن الى الخليج وكان هذا القصر الغربي يعرف ايضا بقصر
البحر والذي بناه العزيز بالله نزار بن المعز قال المسبحي ولم يبن مثله في شرق ولا غرب وقال ابن ابي طي
في اخبار سنة سبع وخمسين واربعمائة فيها تمم الخليفة المستنصر بناء القصر الغربي وسكنه وغرم عليه
الفي الف دينار وكان ابتداء بنيانه في سنة خمس واربعمائة وكان سبب بنائه انه عزم على ان يجعله منزلا
للخليفة القائم بامر الله صاحب بغداد ويجمع بني العباس اليه ويجعله كالمحبس لهم فخانه امله وتمنيه
في هذه السنة وجعله لنفسه وسكنه وقال ابن ميسر ان ست الملك اخت الحاكم كانت اكبر
من اخيها الحاكم وان والدها العزيز كان قد افردها بسكنى القصر الغربي وجعل لها طائفة برسمها تسمى
بالقصرية وهذا يدلك على ان القصر الغربي بني قبل المستنصر وهو الصحيح وكان هذا القصر يشتمل ايضا
على عدة اماكن **الميدان** وكان بجوار القصر الغربي ومن حقوقه الميدان ويعرف اليوم هذا
الميدان بالخرنشف واسطبل القطبية **البستان الكافوري** وكان من حقوق القصر الغربي
البستان الكافوري وكان بستانا انشاه الامير ابو بكر محمد بن طغج بن جف الاخشيد امير مصر وكان
ينزل به ويقيم فيه الايام واهتم بشانه من بعد الاخشيد ابناه الامير ابو القسم انوجور بن الاخشيد
والامير ابو علي الحسن بن علي بن الاخشيد في ايام امارتهما بعد ابيهما على مصر فلما استبد من بعدهما
الاستاذ ابو المسك كافور الاخشيدي بامارة مصر كان كثيرا ما يتنزه به ويواصل الركوب الى
الميدان الذي كان فيه وكانت خيوله بهذا الميدان فلما قدم القائد جوهر من المغرب بجيوش مولاه
المعز لدين الله لاخذ ديار مصر اناخ بجوار هذا البستان وجعله من جملة القاهرة وكان منتزها للخلفاء الفاطميين
مدة ايامهم وكانوا يتوصلون اليه من سرداب صنع تحت الارض ينزلون اليه من القصر الكبير الشرقي ويسيرون
فيه بالدواب الى البستان الكافوري ومناظر اللؤلؤة بحيث لا تراهم الاعين وما زال البستان عامرا
الى ان زالت الدولة فحكر وبني فيه في سنة احدى وخمسين وستمائة كما ياتي ذكره ان شاء الله تعالى
عند ذكر الحارات والخطط من هذا الكتاب واما الاقباء والسراديب فانها عملت اسربة للمراحيض وهي
باقية الى يومنا هذا تصب في الخليج **القاعة** وكان من جملة القصر الغربي قاعة كبيرة هي الان المارستان
المنصوري حيث المرضى كانت سكن ست الملك اخت الحاكم بامر الله وكانت احوالها متسعة جدا قال
في كتاب الذخائر والتحف واهدت السيدة الشريفة ست الملك اخت الحاكم بامر الله الى اخيها في يوم الثلثا
التاسع من شعبان سنة سبع وثمانين وثلثمائة هدايا من جملتها ثلثون فرسا بمراكبها ذهبا منها مركب
واحد مرصع ومركب من حجر البلور وعشرون بغلة بسروجها ولجمها وخمسون خادما منهم عشرة صقالبة
ومائة تخت من انواع الثياب وفاخرها وتاج مرصع بنفيس الجوهر وبديعه وشاشية مرصعة واسفاط

كثيرة من طيب من سائر انواعه وبستان من الفضة مزروع من انواع الشجر قال وخلفت حين ماتت في
مستهل جمادى الاخرة من سنة خمس وعشرين واربعمائة مالا يحصى كثرة وكان اقطاعها في كل سنة
يغل خمسين الف دينار ووجد لها بعد وفاتها ثمانية الاف جارية منها بنات البكار الف وخمسمائة
وكانت سخية نبيلة كريمة الاخلاق والفعل وكان في جملة موجودها نيف وثلثون زير اصينيا مملوا
جميعها مسكا مسحوقا ووجد لها جوهر نفيس من جملته قطعة ياقوت ذكر ان فيها عشرة مثاقيل
قال المسبحي ولدت بالمغرب في ذي القعدة سنة تسع وخمسين وثلثمائة ولما زالت الدولة
عرفت هذه الدار بالامير فخر الدين جهاركس ثم موسك ثم بالملك المفضل قطب
الدين بن العادل فلما كان في شهر ربيع الاخر من سنة ثلث وثمانين وستمائة شرع الملك المنصور
قلاون الالفي في بنائها مارستانا ومدرسة وتربة وتولى عمارتها الامير سنجر الشجاعي مدبر الممالك
ويقال ان ذرع هذه الدار عشرة الاف وستمائة ذراع **ابواب القصر الغربي** كان لهذا القصر عدة
ابواب منها باب الساباط وباب التبانين وباب الزمرد **باب الساباط** هذا الباب موضعه
الان باب سر المارستان المنصوري الذي يخرج منه الان الى الخرنشف وكان من الرسم ان يذبح في باب
الساباط المذكور مدة ايام النحر وفي عيد الغدير عدة ذبائح تفرق على سبيل الشرف قال ابن
المامون في سنة ست عشرة وخمسمائة وجملة ما نحره الخليفة الامر باحكام الله وذبحه خاصة في المنحر
وباب الساباط دون المامون واولاده واخوته في الثلثة ايام الف وسبعمائة وستة واربعون راسا
فذكر ما كان بالمنحر وقال في باب الساباط مما يحمل الى من حوته القصور والى دار الوزارة والاصحاب و
الحواشي اثنتي عشرة ناقة وثمانية عشر راس بقر وخمسة عشر راس جاموس ومن الكباش الف وثماني
مائة راس ويتصدق في كل يوم في باب الساباط بسقط ما يذبح من النوق والبقر وقال ابن عبد
الظاهر كان في القصر باب يعرف بباب الساباط كان الخليفة في العيد يخرج منه الى الميدان وهو
الخرنشف الان وجعل في موضعه دار العلم التي بناها الحاكم الاتي ذكرها ان شاء الله تعالى **باب الزمرد**
وكان موضع اسطبل القطبية قريبا من باب البستان الكافوري الموجود الان **دار العلم** وكان
بجوار القصر الغربي من بحريه دار العلم ويدخل اليها من باب التبانين الذي هو الان يعرف بقبو الخرنشف
وصار مكان دار العلم الان الدار المعروفة بدار الخضيري الكائنة بدرب الخضيري المقابل للجامع الاقمر
ودار العلم هذه اتخذها الحاكم بامر الله فاستمرت الى ان ابطلها الافضل بن امير الجيوش قال
الامير المختار عز الملك محمد بن عبيد الله المسبحي وفي يوم السبت يعني العاشر من جمادى الاخرة سنة
خمس وتسعين وثلثمائة فتحت الدار الملقبة بدار الحكمة بالقاهرة وجلس فيها الفقهاء وحملت الكتب
اليها من خزائن القصور المعمورة ودخل الناس اليها ونسخ كل من التمس نسخ شيء مما فيها ما التمسه وكذلك

من رام قراءة شيء مما فيها وجلس فيها القراء والفقهاء والمنجمون واصحاب النحو واللغة والاطباء بعد ان
فرشت هذه الدار وزخرفت وعلق على جميع ابوابها وممراتها الستور واقيم قوام وخدام من فراشين
وغيرهم وسموا بخدمتها وحصل في هذه الدار من خزائن امير المؤمنين الحاكم بامر الله من الكتب التي امر
بحملها اليها من سائر العلوم والاداب والخطوط المنسوبة ما لم ير مثله مجتمعا لاحد قط من الملوك و
اباح ذلك كله لسائر الناس على طبقاتهم ممن يؤثر قراءة الكتب والنظر فيها فكان ذلك من المحاسن المأثورة
ايضا التي لم يسمع بمثلها من اجراء الرزق السني لمن رسم له بالجلوس فيها والخدمة لها من فقيه وغيره
وحضرها الناس على طبقاتهم فمنهم من يحضر لقراءة الكتب ومنهم من يحضر للنسخ ومنهم من يحضر للتعلم
وجعل فيها ما يحتاج الناس اليه من الحبر والاقلام والورق والمحابر وهي الدار المعروفة بمختار
الصقلي وقال في سنة ثلث واربعمائة احضر جماعة من دار العلم من اهل الحساب والمنطق وجماعة
من الفقها منهم عبد الغني بن سعيد وجماعة من الاطبا الى حضرة الحاكم بامر الله وكانت كل طائفة
تحضر على انفرادها للمناظرة بين يديه ثم خلع على الجميع ووصلهم ووقف الحاكم بامر الله اماكن
في فسطاط مصر على عدة مواضع وضمنها كتابا اثبت على قاضي القضاة مالك بن سعيد وقد ذكر
عند ذكر الجوامع الازهر وغيره قال فيه وقد ذكر دار العلم ويكون العشر وثمن العشر لدار الحكمة
لما يحتاج اليه في كل سنة من العين المغربي مائتان وسبعة وخمسون دينارا من ذلك لثمن الحصر
العبداني وغيرها لهذه الدار عشرة دنانير ومن ذلك لرزق الكاتب يعني الناسخ تسعون دينارا
ومن ذلك للفراش خمسة عشر دينارا ومن ذلك للورق والحبر والاقلام لمن ينظر فيها من الفقها
اثنا عشر دينارا ومن ذلك لمرمة الستارة دينار واحد ومن ذلك لمرمة ما عسى ينقطع من الكتب
من ورقها اثنا عشر دينارا ومن ذلك لثمن لبود للفرش في الشتا خمسة دنانير ومن ذلك لثمن الطنافس
في الشتا اربعة دنانير وقال ابن المامون في هذا الشهر يعني ذي الحجة سنة عشرة وخمسمائة
جرت نوبة القصار وهي طويلة واولها من الايام الافضلية وكان منهم رجلان يسمى احدهما بركات
والاخر حميد بن مكي الاطفيحي القصار مع جماعة يعرفون بالبديعية وهم على الاسلام والمذاهب
الثلثة المشهورة وكانوا يجتمعون في دار العلم بالقاهرة فاعتمد بركات من جملتهم ان استفسد عقول
جماعة واخرجهم عن الصواب وكان ذلك في ايام الافضل فامر للوقت بغلق دار العلم والقبض على
المذكور فهرب وكان في جملة من استفسد عقله بركات استاذين من القصر فلما طلب بركات المذكور واستتر
وفر الاستاذان الحيلة الى ان ادخلاه عندهما في زي جارية اشترياها وقاما بحقه وبجميع ما يحتاج
اليه وصار اهله يدخلون اليه في بعض الاوقات فمرض بركات عند الاستاذين وتمادى في امره ومرضه
وتعذر عليهما احضار طبيب له واشتد مرضه ومات فاعملا الحيلة وعرفا زمام القصر ان احد عجائزهما

هو

قد توفيت وان عجائزهما يغسلونها على عادة القصوريات ويشيعها الى التربة بالقرافة وكسا عدة
من يخرج فسمح لهما في ذلك واطلق العدد واخذا في غسله والبناء ما اخذا من اهله وهو ثياب
معلمة وشاشية ومنديل وطيلسان مقور ودرجوه في الدبيقي وتوجه مع التابوت الاستاذان
المشار اليهما فلما قطعوا به بعض الطريق اراد ان يكمل الاجر على ما وقع عليهما فقال الحمالين هو رجل
ترتيب عندنا فنادوا عليه الرجال واكثروا الحال وهذه اربعة دنانير لكم فقال الحمالون بذلك فلما عادوا
الى صاحب الحانوت عرفوه بما جرى وقاسموه الدنانير فخاف على نفسه وعلم انها قضية لا تختفي فمضى بهم
الى الوالي وشرح له القضية فاودعهم الاعتقال واخذ الذهب منهم وكتب مطالعة بالحال فمن اول
ما سمع القائد ابو عبد الله بن فاتك الذي قيل له بعد ذلك عرف المامون بالقضية وكان مدبر
الامور في الايام الافضلية قال هو بركات المطلوب وامر باحضار الاستاذين والكشف عن القضية
واحضار الحمالين والكشف عن القبر بحضورهم فاذا تحققوا اموريهم فلعنه ممن اجاب الى ذلك منهم
اطلقوه ومن ابى احضروه تحققوا معرفته فمنهم من يبصق في وجهه ويتبرا منه ومنهم من يقبله
ولم يتبرا منه فحمل للافضل واستدعى الوالي والسياف واستدعى من كان من اصحابه فكل من تبرا
منه ويلعنه خلى سبيله وبقي من الجماعة ممن لم يتبرا خمسة نفر وصبي لم يبلغ الحلم فامر بضرب
رقابهم وطلب الاستاذين فلم يقدر عليهما وقال للصبي من لفظه تبرا منه وانا انعم عليك واطلق
سبيلك فقال له الله يطالبك ان لم تلحقني بهم فاني مشاهد ما هم فيه واخذ بسيفه على الافضل فامر
بضرب عنقه فلما توفي الافضل امر الخليفة الامر باحكام الله ووزيره المامون بن البطائحي باعادة
دار العلم وفتحها على الاوضاع الشرعية ثم عاد حميد القصار المقدم ذكره ظهر وسكن مصر في دكان
الثياب بها ويطلع الى دار العلم وافسد عقل استاد وخياط وجماعة وادعى الربوبية فحضر
الداعي ابن عبد الحق الى الوزير المامون وعرفه بان هذا قد تعلق بطرف من علم الكلام على مذهب
الاشعري ثم انسلخ من الاسلام وسلك طريق الحلاج في التمويه واستهوى من ضعف عقله
وقلة بصيرته فان الحلاج في اول امره كان يدعي انه داعية المهدي ثم ادعى الالهية وان الجن تخدمه
وانه احيى عدة من الطيور وكان هذا القصار يسمى بالدين وجرت له امور في الايام الافضلية ونفي
دفعة واعتقل اخرى وهرب بعد ذلك ثم حضر وصار يواصل طلوع الجبل ويستصحب من استهواه
من اصحابه فاذا ابعد قال لبعضهم بعد ان يصلي ركعتين يطلب شيئا ياكله اصحابنا فيمضي ولا
يلبث دون ان يعود ومعه ما كان اعده مع بعض خاصته الذين يطلعون على باطنه وكانوا يهابونه
ويعظمونه حتى انهم يخافون الاثم في تامل صورته فلا ينفكون مطرقين بين يديه وكان قصيرا ذميم
الخلقة وادعاه مع ذلك الربوبية وكان ممن يعتقد حميد رجل خياط وخصي فرسم المامون

بالقبض على المذكور وعلى جميع اصحابه وهرب الخياط وطلب فلم يوجد ونودي عليه وبذل لمن يحضره
مال فلم يقدر عليه واعتقل القصار واصحابه وقرروا فلم يقروا بشي من حاله وبعدا بامر تمادت في
الحبس فلما استمر عليه امر بيديه فلما حمل اليه فن طهرا انه حمى فاعيد الى الاعتقال وبقي كل من لم يتبرأ
منه معتقلا ما خلا الحضي فانه لم يتبرأ منه وذكر ان القتل لا يصل اليه فامر بقطع لسانه ورمي قدامه وهو
مقيم على ما في نفسه فاخرج القصار والقصي ولم يتبرأ منه من اصحابه فصلبوا على الخشب وضربوا بالنشاب
فماتوا لوقتهم ثم نودي على الخياط ثانيا فاحضر وفعل به ما فعل باصحابه بعد ان قيل له هات تنظره فلم يتبرأ
منه وصلب الى جانبه وذكر ان بعض اصحاب هذا القصار ممن يعرفه انه كان يشتري الكافور ويرميه بالقرب
من خشبته التي هو مصلوب عليها فتشتغل رايحته من سلك تلك الطريق ويقصد بذلك ان يربط عقول من
كان يعتقد القصار لكن اضلاله فامر المامون ان يحطوا عن الخشبة وان يخلط رممهم ويدفنوا متفرقين حتى لا يعرف قبر القصار
من قبورهم وكان قتلهم في سنة سبع عشرة وخمسمائة وابتداء هذه سنة ثلث عشرة وخمسمائة قال
وكان الشريف عبد الله يتحدث عن صديق له مامون القول انه اخبره انه لما شاع خبر هذا القصار وما ظهر منه
اراد ان يمتحنه فتسبب الى ان خالطه وصار في جملة اصحابه وممن يعظمه ويطلع معه الى الجبل فافسد عقله و
غير معتقده واخرجه عن الاسلام وانه لا مرعلى ذلك وردعه بجبره بعجايب منها انه قال والله ما من الجماعة
الذين يطلعون معه على الجبل احد الا ويسأله ويستدعي منه ما يريد على سبيل الامتحان فيحضره اليه لوقته
وان بيده سكينا لا تقطع الا بيده واذا امسك طايرا او فيصل احد من الحاضرين يدفع السكين التي معه اليه ويقول
اذبحه فلا تمشي في يده فياخذها هو ويذبحها ويجري دمه ثم يعود يمسكه بيده ويسرحه فيطير ويقول
ان الحديد لا يعمل فيه ولا يوسع القول فيما يشاهده منه ويسمعه فلما اعتقل القصار بقي هذا الرجل مصرا على
اعتقاده فلما قتل وخرج اليه وشاهده مصلوبا وتحقق موته علم ان كل ما كان فيه مخرق وزور وافك
فتصدق بجملة من ماله وعاد الى مذهبه وصحيح معتقده وقال ابن عبد الظاهر دار العلم كان الافضل
ابن امير الجيوش قد ابطلها وهي بجوار باب التبانين وهي متصلة بالقصر الصغير وفيها مدفون الداعي
المويد في الدين هبة الله بن موسى الاعجمي وكان ابطالها لامور سببها اجتماع الناس والخوض في المذاهب
والخوف من الاجتماع على المذهب النزاري ولم يزل الخدام يتوصلون الى الخليفة الامر باحكام الله
حتى تحدث في ذلك مع الوزير المامون فقال اين تكون هذه الدار فقال بعض الخدام تكون بالدار التي
كانت اولا فقال المامون هذا ما لا يكون لانه باب صار من جملة ابواب القصر ويرسم الحوايج وما يمكن الاجتماع
وما يومن من غريب يحصل به فاشار كل من الاستاذين بشي فقال بعضهم يكون في بيت المال القديم فقال
المامون يا سبحان الله قد منعنا مناجاة القصر الكبير الذي هو سكن الخليفة بجعلها ملاصقته فقال
الثقة زمام القصور في جواري موضع ليس ملاصقا للقصر ولا مخالطا له يجوز ان يعمر ويكون دار العلم

فاجاب المامون الى ذلك وقال بشرط ان يكون متوليها رجلا دينا والداعي الناظر فيها ويقام فيها متصدرون
برسم قراءة القران فاستخدم فيها ابو محمد حسن بن ادم فتولاها وشرط عليه ما تقدم ذكره واستخدم
فيها مقريين

ذكر دار الضيافة

خرج مالك في الموطا عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب قال كان
ابرهيم عليه السلم اول من ضيف الضيف واول من اتخذ دار ضيافة في الاسلام امير المومنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه
في سنة سبع عشرة واعد فيها الدقيق والسمن والعسل وغيره وجعل بين مكة والمدينة من يحمل المنقطعين
من ماء الى ماء حتى يوصلهم الى البلد فلما استخلف عثمن بن عفان اقام الضيافة لابناء السبيل والمتعبدين
في المسجد واول من بنى بمصر دار الضيافة للناس عثمن بن قيس بن ابي العاص السهمي احد من شهد فتح مصر
من الصحابة وكان رسم مكان القصر العزي الذي هو الان المخرشتف دار الضيافة بحارة برجوان وكانت هذه
الدار تعرف اولا بدار الاستاذ برجوان وفيها كان يسكن حيث المعروف بحارة برجوان ثم لما قدم
امير الجيوش بدر الجمالي في ايام الخليفة المستنصر من عكا استبد بامر الدولة انشا هناك دارا عظيمة وسكنها
ولم يسكن بدار الديباج التي كانت دار الوزارة القديمة فلما مات امير الجيوش بدر واستقر في سلطنة
ديار مصر ابنه الافضل شاهنشاه ابن امير الجيوش وانشا دار القباب التي عرفت بدار الوزارة
الكبرى قريبا من رحبة باب العيد اقر اخاه ابا محمد جعفر المنعوت بالمظفر ابن امير الجيوش بدار امير الجيوش
من حارة برجوان فعرفت بدار المظفر وما زال بها حتى مات وقبرها والى اليوم قبره بها وتسميه
العامة جعفر الصادق ولما مات المظفر اتخذت داره المذكورة دار ضيافة برسم الرسل الواردين
من الملوك واستمرت كذلك الى ان انقرضت الدولة فانزل بها السلطان صلاح الدين اولاد العاضد
الى ان نقلهم الى قلعة الجبل الملك الكامل محمد بن العادل ابي بكر بن ايوب فلما كان في سنة تسع وسبعين
وستمائة تقدم امر الملك المنصور قلاوون لوكيل بيت المال القاضي مجد الدين عيسى بن الخشاب ببيع
دار المظفر فباع القاعة الكبرى وما هو من حقوقها وابيعت دار المظفر الصغرى وهدمها الناس
وبنوا في مكانها دورا وموضعها الان دار قاضي القضاة شمس الدين محمد الطرابلسي وما يجاورها
الى الدار التي بها سكني اليوم وهي من حقوق دار المظفر الصغرى على ما في كتبها القديمة ولما انشا
قاضي القضاة شمس الدين المذكور داره في سنة سبع او ثمان وثمانين وسبعمائة ظهر من تحت الارض
عند حفر الاساس حجر عظيم قيل انه عتبة دار المظفر الكبرى وكان اذ ذاك الامير جهاركس الخليلي يتولى
عمارة مدرسة الملك الظاهر برقوق التي في خط بين القصرين فلما بلغه خبر هذا الحجر بعث اليه
وامر بجره الى العمارة فعمل عتبة باب المزملة التي بالمدرسة وكان من وراء هذه الدار رحبة الافيال
ادركتها ساحة ثم عمر فيها قال ابن الطوير الخدمة المعروفة بالنيابة للقاء المرسلين وهي خدمة
جليلة يقال لمتوليها النايب ويتغنت بعدي الملك وهو ينوب عن صاحب الباب في لقاء الرسل الواردين

على مسافة وينزل في دار تصلح له ويقوم له من يقوم بخدمته والنظير في دار الضيافة وهي تسمى اليوم بمهمندار
ويرتب لهم ما يحتاجون اليه ولا يمكن احدا من الاجتماع بهم ويذكر صاحب الباب بهم ويبالغ في انجاز
ما وصلوا فيه وهو الذي يسلم بهم ابدا عند الخليفة والوزير ويستاذن عليهم ويدخل الرسول وصاحب
الباب قابض على يده اليمنى والنائب بيده اليسرى فيحفظ ما يقولون وما يقال لهم ويجتهد في انقضاء حوائجهم
على احسن الوجوه وبين يديه من الفراشين المقدم ذكرهم عدة لاعانته واذا غاب قام عنه نائبا
الى ان يعود وله من الجاري خمسون دينارا في كل شهر وفي اليوم نصف قنطار خبز وقد يهدي اليه
المترسلون ظرفا فلا يتناولها الا باذن انتهى وفي هذه الدولة التركية يقال لمتولي هذه الوظيفة
مهمندار ولا يليها عندهم الا صاحب سيف من الامراء العشروات وكانت في الدولة الفاطمية
على ما ذكره ابن الطوير لا يليها الا اعيان العدول وارباب العمائم وتنعت بداعي الملك
واهل هذه الكلمة بالفارسية ماه ماندار ومعناها

ذكر اسطبل الحجرية

وكان بجوار دار الضيافة اسطبل الصبيان الحجرية المقدم ذكرهم وموضع هذا الاسطبل اليوم يعرف
بخان الوراقة داخل باب الفتوح القديم بسوق المرحلين على يسرة من اراد الخروج من باب الفتوح
القديم تجاه زيادة الحاكم الجامعي ومن حقوق هذا الاسطبل ايضا الموضع الذي فيه الان الفندق
المعروف بقيسارية الست التي هي الان تجاه المدرسة الصيرمية والجملون الصغير وكانت هذه الاسطبل
لخيول الصبيان الحجرية احد طوائف العسكر في زمن الخلفا الفاطميين

ذكر مطبخ القصر

وكان بجوار القصر الغربي قبالة باب الزهومة من القصر الكبير مطبخ القصر وموضعه الان الصاغة
تجاه المدارس الصالحية ولما كانت مطبخا كان يخرج اليه من باب الزهومة وذكر ابن عبد الظاهر انه كان
يخرج من المطبخ المذكور مدة شهر رمضان الف ومائتا قدر من جميع الوان الطعام تخرج تفرق في كل
يوم على ارباب الرسوم والضعفا

درب السلسلة

وكان بجوار مطبخ القصر درب السلسلة
قال ابن الطوير ويبيت خارج باب القصر في كل ليلة خمسون فارسا فاذا اذن بالعشا الاخرة داخل
القاعة وصلى الامام الراتب بها بالمقيمين فيها من الاستاذين وغيرهم وقف على باب القصر امير يقال له
سنان الدولة ابن الكركندي فاذا علم بفراغ الصلوة امر بضرب النوبات من الطبل والبوق وتوابعهما
من عدة وافرة بطريق مستحسنة بعد ساعة زمانية ثم يخرج بعد ذلك استاذ برسم هذه الخدمة فيقول
امير المؤمنين يرد على سنان الدولة السلام فيصقع ويغرس حربة على الباب ثم يرفعها بيده فاذا رفعها اغلق
الباب وسار حوالي القصر سبع دورات فاذا انتهى ذلك جعل على الباب البياتين والفراشين المقدم ذكرهم
وانضوى المؤذنون الى خزائنهم هناك ويرمى السلسلة عند المضيق اخر بين القصرين من جانب السيوفيين
فينقطع المار من ذلك المكان الى ان يضرب النوبة سحرا قرب الفجر فتنصرف الناس من هناك بارتفاع السلسلة

وقال ابن عبد الظاهر درب السلسلة الذي هو الان الى جانب السيوفيين كانت عنده سلسلة من الليل
قبالة تغلق كل يوم من الظهر حتى لا يعبر راكب تحت القصر اليه وهذا الدرب يعرف بسنان الدولة ابن
الكركندي وهذا الدرب هو المختص بالتعفيرة وهذه التعفيرة امرها مستظرف لا من قبيل الحسن بل من
قبيل التعجب من العقول ولها خمسة اوقات وهي ليالي العيدين وغرة السنة وغرة شهر رمضان ويوم
فتح الخليج وهو ان يقف راكبا في وسط الزلاقة التي بباب الذهب قبالة الدار القطبية فيخرج اليه السلام
من الخليفة ثم تخدم الرهجية ثم يصعد على كندرة باب الزهومة على تدامر دواب المظلة يمنة ويسرة والرهجية
تخدم وارباب الضوء ومستخدمي الطرق على السلسلة فاذا كان الطوف وصلوا اليه واجتمعت الرهجية
كلهم وركب فرسا وعليه ثياب حسنة وكشف عن راسه واخذ بيده رمحا واجتمعت الرهجية حوله وبعير
مبثورا واولئك الكل خلفه بالصراخ والصياح بشعار الامام ثم يسير بذلك الجمع وخيل المظلة الى
ابواب القصر فيقف عند كل باب ويخدم الرهجية الى ان يعود الى باب الذهب ثم الى دار الوزير كذلك
فلم يزالوا كذلك الى ولاية ابن الكركندي فبطلت هذه السنة في الايام الامرية وصاحب التعفيرة ممن
وصل اباؤه صحبة المعز لدين الله من بلاد المغرب وكانت هذه سنتهم

الدار المأمونية

وكان بجوار
درب السلسلة الدار المأمونية وهي المدرسة السيوفية وكانت هذه الدار سكن المأمون ابن البطائحي
وعرفت قديما بقوام الدولة حبوب ثم جددها المأمون محمد بن فاتك

ذكر المأمون البطائحي

هو ابو عبد الله محمد بن الامير نور الدولة ابي شجاع فاتك بن الامير منجد الدولة ابي الحسن مختار المستنصري
اتصل بخدمة الافضل بن امير الجيوش في سنة احدى وخمسمائة عندما تغير على تاج المعالي مختار الذي
كان اصطنعه وحكم امره وسلم اليه خزائن امواله وكسواته وسلم ما كان بيده من الخدمة لمحمد بن فاتك فتصرف
فيها ووفر للافضل ما كان باسم مختار من العين خاصة دون الاقطاع وهو مائتا دينار في كل شهر وثلثون
دينارا عن جاري الخزائن مضافا الى الاصناف الراتبة مياومة ومشاهرة ومسانهة فحسن عند الافضل موقع
خدمته فاعتمد عليه وسلم اليه جميع اموره وصرفه في كل احواله فلما كثر عليه الشغل استعان باخويه ابي تراب حيدرة
وابي الفضل جعفر فاطلق الافضل لهما ما وسع به عليهما من المياومة والمشاهرة والمسانهة ونعته الافضل
بالقائد فصار يخاطب بالقائد ويكاتب به وصار عنده بمنزلة الاستاذ فلما قتل الافضل ليلة عيد الفطر
من سنة خمس عشرة وخمسمائة قام القائد ابو عبد الله بن فاتك بخدمة الخليفة الامر باحكام الله واطلعه
على اموال الافضل وبالغ في مناصحته حتى لقد اتهم انه هو الذي دبر في قتل الافضل باشارة الخليفة فخلع عليه
الامر في مستهل ذي القعدة التغيير من القصر وهو المجلس الذي يجلس فيه الخليفة ولم يخلع على قبله احد
فيه وحل المنطقة من وسطه وخلع على ولده وحل منطقته وخلع على اخويه واستمر بتنفيذ الامور الى ان استهل
ذو الحجة ففي اليوم الثاني منه خلع عليه من الملابس الخاص في فرد كم مجلس اللعبة وطوق بطوق ذهب مرصع

وسيف ذهب كذلك وسلم على الخليفة وتقدم الامر للامرا وكافة الاستادين المحنكين بالخروج بين يديه وان يركب من المكان الذي كان الافضل يركب منه ويمشي في ركابه القواد على عادة من تقدمه وخرج بتشريف الوزاره ودخل من باب العيد راكبا ووصل الى داره فضاعف الرسوم واطلق الهبات فلما كان يوم الاثنين خامسه واجتمع الامرا بين يديه واحضر السجل في لفافة خاص مذهب فسلمه له الخليفة من يده فقبله وسلمه لزمام القصر فامره الخليفة بالجلوس الى جانبه عن يمينه وقرى السجل على باب المجلس وهو اول سجل قرى هناك وكانت مجلدات لون وقبل ذلك تقرا بالايوان ورسم للشيخ ابو الحسن بن ابي اسامه كاتب الدست ان ينقل نسبة الامرا والمحنكين من الامرا الى المامون وكذا الناس اجمع ولم يكن احد ينتسب الى الافضل ولا لامير الجيوش وقدمت له الدواة بمجلس الخليفة ونعت بالسيد الاجل المامون تاج الخلافة وجيه الملك فخر الصنايع ذخر امير المومنين عز الاسلام فخر الامام نظام الدين امير الجيوش سيف الاسلام ناصر الامام كافل قضاة المسلمين وهادي دعاة المومنين والدعا وكان يجلس بابه في يوم الاحد والاربعا للراحة والنفقة في العسكر الفارس والراجل الى الظهر ثم ترتفع النفقة ويحط السماط ويجلس بعد العصر والكتاب بين يديه فينفقون في الراجل الى اخر النهار وفي يوم الجمعة يطلق المعزين خمسة دنانير ولكل من هو مستمر القراءة على بابه من الضعفا والامرا ما هو ثابت باسمايهم خمسمائه درهم وللبقية للضعفا والمساكين خمسمائة درهم وللبقية الضعفا اخرى فاذا توجه يوم الجمعة الى القرافه يكون المبلغ المذكور مستقرا الى الدايه ولم يزل الى ليلة السبت الرابع من رمضان سنة تسع عشرة وخمسمائه فقبض الامر عليه وعلى اخوته الخمسه مع ثلثين رجلا من خواصه واهله واعتقله ثم قتله وصلبه مع اخوته في سنة اثنين وعشرين وقيل ان سبب القبض عليه ما بلغ الامر عنه انه بعث الى الامير جعفر ابن المستعلي يقتل اخيه الامر ليقيمه مكانه في الخلافه وكان الذي بلغ الامر ذلك الشيخ ابو الحسن بن ابي اسامه وبلغه ايضا عنه انه سير نجيب الدولة ابا الحسن الى اليمن ليضرب سكة عليها الامام المختار محمد بن نزار وذكر عنه انه سم مبضعا ودفعه لفصاد الخليفة فنم عليه الفصاد وكان مولد المامون في سنة ثمان وسبعين واربعمائة وكان من ذوي الاراء والمعرفة التامه بتدبير الدول كريما واسع الصدر سفاكا للدماء كثير التحرز والتطلع الى معرفة احوال الناس من العامة والجند فكثر الوشاة في ايامه **حبس المعونة** وكان بجوار الدار المامونيه حبس المعونة وموضعه اليوم قيسارية العنبر قال ابن المامون في سنة سبع عشرة وخمسمائة تقدم امر المامون الى المتوليين بمصر والقاهرة باحضار عرفا السقايين واخذ الحجج على المتعيشين منهم بالقاهرة بحضورهم متى دعت الحاجة اليهم ليلا او نهارا وكذلك يعتمد في الفرانين وان يبيتوا على باب المعونة ومعهم عشرة من الفعلا بالطوارى والمساحي وان يقوموا لهم بالعشا من اموالهما بحكم فقرهم انتهى وكان حبس المعونة هذا يسجن فيه ارباب الجرايم كما هو اليوم السجن المعروف بخزانة شمايل واما الامرا والاعيان فيسجنون بخزانة البنود كما تقدم ذكره

ولم يزل هذا الموضع سجنا مدة الدولة الفاطميه وجميع دولة بني ايوب الى ان عمره الملك المنصور قلاوون قيسارية اسكن فيها العنبرانيين في سنة ثمانين وستمائه **ذكر دكة الحسبة ودار العيار** وكان بجوار حبس المعونة دكة الحسبة ومكانها اليوم يعرف بالابارزه ومكسر الحطب بالابازره بجوار سوق القفاصين والنحاسين قال ابن الطوير واما الحسبة فان من تسند اليه لا يكون الا من وجوه المسلمين واعيان المعدلين لانها خدمة دينية وله استخدام النواب عنه بالقاهرة ومصر يوما بعد يوم ويطوف نوابه على ارباب الحرف والمعايش ويامرون نوابه بالختم على قدور الهراسين ويطرحهم ومعرفتهم من جزاره وكذلك الطباخون ويتبعون في الطرقات ويمنعون من المضايقة فيها ويلزمون روسا المراكب ان لا يحملوا اكثر من وسق السلامه وكذلك مع الحمالين على البهايم ويامرون السقايين بتغطية الروايا بالاكسيه ولهم عيار وهو اربعة وعشرون دلوا كل دلو اربعون رطلا وان يلبسوا السراويلات القصيرة الضابطة لعوراتهم وهي زرق ويندرون معلمي المكاتب بان لا يضربوا الصبيان ضربا مبرحا ولا في مقتل وكذلك معلمي الكتابة بان لا يضربوا الصبيان العوم ويحذرونهم من التغرير باولاد الناس ويقفون على من يكون سيي المعامله فينهونهم بالردع والادب وينظرون في المكاييل والموازين وللمحتسب النظر في دار العيار ويخلع عليه ويقرا سجلة بمصر والقاهرة على المنبر ولا يحال بينه وبين مصلحة اذا راها والولاة تشد منه اذا احتاج الى ذلك وجاريته المقررة ثلثون دينارا في كل شهر انتهى وكان للعيار مكان يعرف بدار العيار يعتبر فيه الموازين باسرها وجميع الصنج وكان ينفق على هذه الدار من الديوان السلطاني فيما يحتاج اليه من الاصناف كالنحاس والحديد والخشب والزجاج وغير ذلك من الالات واجر الصناع والمشارفين ونحوهم ويحضر المحتسب او نايبه الى هذه الدار ليعتبر المعمول فيها بحضوره فان صح ذلك امضاه والا امر باعادة عمله حتى يصح وكان لهذه الدار امثلة يصحح بها العيار فلا تباع الصنج والموازين والاكيال الا بهذه الدار ويحضر جميع الباعه الى هذه الدار باستدعاء المحتسب لهم ومعهم موازينهم وصنجهم ومكاييلهم فتعتبر في كل قليل فان وجد فيها الناقص استهلك واخذ من صاحبه لهذه الدار والزم بشرا نظيره مما هو محرر بهذه الدار والقيام بثمنه ثم سومح الناس وصار يلزم من يظهر في ميزانه او صنجه خلل باصلاح ما فيها من فساد فقط والقيام باجرة فما زالت هذه الدار باقية جميع الدولة الفاطميه فلما استولى السلطان صلاح الدين على السلطنة اقر هذه الدار وجعلها وقفا على سور القاهرة مع ما كان جاريا في اوقاف السور من الرباع والنواعير الجاريه في ديوان الاسوار وما زالت باقية الى

اسطبل الجميزه وكان بجوار القصر الغربي من قبليه اسطبل الجميزه من جانب باب

الساباط الذي هو الان بباب المارستان المنصوري وقيل اسطبل الحجرية من اجل انه كان في
وسطه شجرة جميز كبيرة وكان موضع هذا الاسطبل تجاه من يخرج من باب الساباط فينزل من
الحدرة التي هي الان تجاه باب المارستان المتوصل منها الى حارة زويلة ويمتد فيما جاوره ببنا
اذا وقفت باول هذه الحدرة حيث الطاحون الكبيرة التي هي الان في اوقاف المارستان وما وراها
وتجاهها الى الموضع المعروف اليوم بالبندقانيين وكانت بيره تعرف ببير زويلة وعليها ساقية
تنقل الماء لشرب الخيول وموضع هذا البير اليوم قيسارية تعرف بقيسارية يونس تجاه درب الانجب
وقد شاهدت هذه البير لما انشا الامير يونس الدوادار هذه القيسارية والربع علوها فرايت
بيرا كبيرة جدا وقد عقد على فوهتها عقد وركب فوقه بعض القيسارية وترك منها شيئا ومنها
الان يستقي الناس بالدلا وما زال هذا الاسطبل باقيا الى ان انقضت الدولة الفاطمية فحكر وبني
في مكانه الادر التي هي موجودة الان وحكره جار في اوقاف الصلاح الاربلي وقد تقدم ذكر هذا
الاسطبل عند ذكر اسطبل الطارمة فانظر رسومه هنالك **دار الديباج** وكان يجاور اسطبل
الطارمة من غربيه دار الديباج وهي حيث المدرسة الصاحبية بسويقة الصاحب وما جاورها
من جانبيها وما خلفها الى الوزيرية وكانت هي دار الوزارة القديمة واول من انشاها الوزير
يعقوب بن كلس وزير العزيز بالله ثم سكنها الوزير الناصر للدين قاضي القضاة وداعي الدعاة
علم المجد ابو محمد الحسن بن علي بن عبد الرحمن اليازوري وما زالت سكن الوزرا الى ان قدم امير الجيوش
بدر الجمالي من عكا وزيرا للمستنصر وصار وزيرا مستبدا فانشا داره بحارة برجوان وسكنها
وسكن من بعده ابنه الافضل بن امير الجيوش بدار القباب التي عرفت بدار الوزارة الكبرى
وصارت هذه الدار تعرف بدار الديباج لانه يعمل فيها الحرير الديباج وتولاها الاماثل و
الاعيان فممن وليها ابو سعد بن قرقة الطبيب متولي خزاين السلاح وخزاين السروج والفساطيط
فلما انقرضت الدولة الفاطمية بنى الناس في مكان دار الديباج المدرسة السيفية وما وراها
من المواضع التي تعرف اماكنها بدرب الحريري وما جاور هذا الدرب الى المدرسة الصاحبية
وما يجاورها وما هو في ظهرها فصار يعرف خط دار الديباج في زمننا بخط سويقة الصاحب
الاهرا السلطانية وكانت اهرا الغلال السلطانية في دولة الخلفاء الفاطميين حيث الموضع
الذي فيه الان خان شمايل وما وراها الى قريب الحارة الوزيرية قال ابن الطوير واما
الاهرا فكانت فانها كانت في عدة اماكن بالقاهرة هي اليوم اسطبلات ومناخات وكانت
تحتوي على ثلثماية الف اردب من الغلال واكثر من ذلك وكان فيها مخازن يسمى احدها بغداد
واخر الغلة واخر القرافة ولها الحماة من الامرا والمشارفين من العدول والمراكب واصلة اليها

باصناف الغلات الى ساحل مصر وساحل المقس والحمالون يحملون ذلك اليها بالرسايل على ايدي روسا
المراكب وامنايها من كل ناحية سلطانية واكثر ذلك من الوجه القبلي ومنها الجرايات لارباب
الرتب والخدم وارباب الصدقات وارباب الجوامع والمساجد وجرايات العبيد والسودان
بتعريفات وما ينفق في الطواحين برسم خاص الخليفة وهي طواحين مدارها اسفل وطواحينها
علو حتى لا يقاربه زبل الدواب ويحمل دقيقها للخاص وما يختص بالجهات في خرايط من شقق
حلبية ومن الاهرا يخرج جرايات رجال الاسطول ومنها ما هو قديم يقطع بالمساحي ويخلط في
بعض الجرايات بالجديد لجرايات المذكورين وجرايات السودان ومنها ما يستدعى لدار الضيافة
لاجل الرسل ومن يتبعهم وما يعمل من القمح برسم الكعك لزاد الاسطول فانه يفرق مستخدموها
من دخل وخرج ولهم جامكيات مميزة وجرايات برسم اقواتهم وشعير لدوابهم وما يقبض من الواصلين
بالغلات الا بما قال العيون المختومة معهم ولا ادري وطلب العجز بالنسبة وذكر ابن المامون ان
غلات الوجه القبلي كانت تحمل الى الاهرا وغلات وجه البحري والبحيرة والجزيرتين والغربية
والكفور والشرقية فيحمل منها اليسير وباقيها يحمل الى الاسكندرية ودمياط وتنيس للسبيل الى ثغر عسقلان
وثغر صور وانه كان يحمل اليهما في كل سنة ماية وعشرين الف اردب منها لعسقلان خمسون الفا ولصور
سبعون الفا فيصير هناك ذخيرة ويباع منها عند الغنا عنها فا___ وكان يتحصل للديوان في كل
سنة الف الف اردب وذكر جامع السيرة البازورية قال للخليفة المستنصر وهو يومئذ متقلد
وظيفة قضا القضاة وقد قصر النيل في سنة اربع واربعين واربعماية ولم يكن بالمخازن السلطانية
غلة فاشتدت المسغبة يا امير المومنين ان المتجر الذي يقام بالغلة فيه ضرر على المسلمين وربما
انحط السعر عن مشتراها ولا يمكن بيعها فتتغير في المخازن وتتلف وانه يقام متجر لا كلفة على الناس
فيه ويفيد اضعاف فايدة الغلة ولا يخشى عليه من تغير في المخازن ولا انحطاط سعر وهو الخشب و
الصابون والحديد والرصاص والعسل وما اشبه ذلك فامضى الخليفة ما راه واستمر ذلك ودام الرخا
على الناس وتوسعوا **ذكر المناظر التي كانت للخلفاء الفاطميين ومواضع نزههم وما كان لهم فيها من امور** **جليلة**
وكان للخلفاء الفاطميين مناظر كثيرة بالقاهرة ومصر والروضة والقرافة وبركة الحبش وظواهر
القاهرة وكانت لهم عدة متنزهات ايضا فمن مناظرهم التي بالقاهرة منظرة الجامع الازهر ومنظرة
اللولوة على الخليج ومنظرة الدكة ومنظرة المقس ومنظرة باب الفتوح ومنظرة البعل ومنظرة
التاج والخمس وجوه ومنظرة الصناعة بمصر ودار الملك ومنازل العز والهودج بالروضة ومنظرة
بركة الحبش والاندلس بالقرافة وقبة الهوا ومنظرة السكرة وكان من متنزهاتهم كسر الخليج بباب
المنجا وقصر الورد بالخرقانية وبركة الجب **منظرة الجامع الازهر** وكان يجاور الجامع الازهر

من قبليه منظرة تشرف على الجامع يجلس الخليفة فيها لمشاهدة ليالي الوقود **ذكر ليالي الوقود**
قال المسبحي في حوادث شهر رجب من سنة ثمانين وثلثمائة وفيه خرج الناس في ليالي الجمع على رسمهم في
الليل ليالي الجمع وليلة النصف إلى جامع الأزهر يعني الجامع الأزهر عوضا عن القرافة وزيد فيه في
الوقود على حافات الجامع وحول صحنه التنانير والقناديل والشمع على الرسم في كل سنة والأطعمة والحلوى
والبخور في مجامر الذهب والفضة وطيف بها وحضر القاضي محمد بن النعمن في ليلة النصف وانصرف
إلى داره بعد أن قدم إلى كل من معه الطعام من عنده وبخرهم وقال في شعبان وكان للناس في كل ليلة
جمعة وليلة النصف على مثل ما كانوا عليه في رجب وزيد في ليلة النصف من شعبان كان للناس جمع
عظيم بجامع الأزهر من الفقهاء والقراء والمنشدين وحضر القاضي محمد بن النعمن في جمع شهوده ووجوه
البلد ووقدت التنانير والمصابيح على سطح الجامع ودور صحنه ووضع الشمع على المقصورة وفي
مجالس العلماء وحمل إليهم العزيز بالله الأطعمة والحلوى والبخور الذي يقام في هذه الثلثة الأشهر
لمن يبيت بجامع القاهرة في ليالي الجمع والأضياف وحضر قاضي القضاة مالك بن سعيد الفارقي
إلى جامع القاهرة ليلة النصف من رجب واجتمع الناس بالقرافة على ما جرت به رسومهم من كثرة
اللعب والمزاح وروى الفاكهي في أخبار مكة أن عمر بن الخطاب كان يصيح في أهل مكة ويقول يا أهل
مكة أوقدوا ليلة هلال المحرم فاضوا لحاجكم فجاج بيت الله واحرسوهم ليلة هلال المحرم حتى يصبحوا
وكان الأمر على ذلك بمكة في هذه الليلة حتى كانت ولاية عبد الله بن محمد بن داود على مكة فأمر الناس
أن يوقدوا ليلة هلال رجب فيحرسوا عمار أهل اليمن ففعلوا ذلك في ولايته ثم تركوه بعد وفي
ليلة النصف من شهر رجب سنة خمس عشرة وأربعمائة حضر الخليفة الظاهر لإعزاز دين الله بن الحاكم
بأمر الله ومعه السيدات وخدمه الخاص وغيرهم وساير العامة والرعايا بالجلس الخليفة في المنظرة وكان
في ليلة شعبان أيضا اجتماع لم يشهد مثله من أيام العزيز بالله وأوقدت المساجد كلها أحسن وقيد
وكان مشهدا عظيما بعدما عهد الناس مثله لأن الحاكم بأمر الله كان أبطل ذلك فانقطع عمله وذلك
وقال ابن المأمون ولما كانت ليلة مستهل رجب يعني من سنة ست عشرة وخمسمائة وعملت الأسمطة
الجاري بها العادة وجلس الخليفة الآمر بأحكام الله عليها والأجل المأمون الوزير ومن جرت عادته
بين يديه وأظهر الخليفة من المسرة والانشراح ما لم يجر به عادته وبالغ في شكر وزيره والإطراء وقال قد
أعدت لدولتي بهجتها وجددت فيها من المحاسن ما لم يكن وقد أخذت الأيام نصيبها من ذلك وبقيت
الليالي وقد كان بها مواسم قد زال حكمها وكان فيها توسعة وبر ونفقات وصدقات وهي ليالي
الوقود الأربع وقد آن وقتهن فاشتهي نظرهن فامتثل الأمر وتقدم بأن يحمل إلى القاضي خمسون دينارا
يصرفها في ثمن الشمع وأن يعتمد الركوب في الليالي الأربع وهي ليلة مستهل رجب وليلة نصفه وليلة

مستهل شعبان وليلة نصفه وأن يتقدم إلى جميع الشهود أن يركبوا صحبته وأن يطلق للجوامع والمساجد
توسعة في الزيت برسم الوقود ويتقدم إلى متولي بيت المال بأن يهيئ برسم هذه الليالي من أصناف الحلاوات مما
يحمل برسم القصور ودار الوزارة خاصة وقال في سنة سبع عشرة وخمسمائة وفي الليلة التي صبيحتها مستهل
رجب حضر القاضي أبو الحجاج يوسف بن أيوب المغربي ودفع له ما استجد الحلاوة في العام الماضي وهو خمسون
دينارا من بيت المال المبتاع برسم أول ليلة من رجب واستدعي ما هو برسم الخليفة وجهاته ووزيره ما
يصنع بالإيوان وهي عدة أصناف وكذلك ما هو برسم التعبيتين أحدهما للقصور والأخرى للدار المأمونية
بحكم الصيام من مستهل رجب إلى سلخ رمضان مما يصنع في دار الفطرة خشكنانك صغير وبسندود في كل يوم
قنطار سكر ومثقالان مسك ودينار أن مؤنة وكان يطلق في الأربع ليالي الوقود برسم الجوامع الستة
الأزهر والأنور والأقمر بالقاهرة والطولوني والعتيق بمصر وجامع القرافة والمشاهد التي تضمنت الأعضاء
الشريفة وبعض المساجد التي لأربابها وجاهة جملة كبيرة من الزيت الطيب ويختص بجامع راشدة وجامع
ساحل الغلة بمصر والجامع بالمقس يسير قال ولقد حدثني القاضي المكين بن حيدرة وهو من أعيان الشهود
أن من جملة الخدم التي كانت بيده مشارفة الجامع العتيق وأن القومة بأجمعهم كانوا يجتمعون قبل ليلة الوقود
بمدة إلى أن يكملوا ثمانية عشر ألف فتيلة وأن المطلق برسمه خاصة في كل ليلة برسم وقوده اثني عشر
قنطارا ونصف قنطار زيت طيب وذكر ركوب القاضي والشهود في الليلة المذكورة على جاري العادة
قال وتوجه الوزير المأمون يوم الجمعة ثاني الشهر بموكبه إلى مصر للسبع نفيسة وما بعده من المشاهد
ثم إلى جامع القرافة وبعده إلى الجامع العتيق بمصر وقد عم معروفه جميع الضعفاء وقومة المساجد و
المشاهد وصلى الجمعة وعند انقضاء الصلوة أحضر إليه الشريف الخطيب المصحف الذي بخط أمير المؤمنين
علي بن أبي طالب عليه السلام فوقع بإطلاق ألف دينار من ماله وأن يصاغ عليه فوق الحلية الفضة حلية ذهب
ويكتب عليها اسمه وفي الخامس عشر من شهر المذكور ليلة الوقود جرى الحال في ركوب القاضي وشهوده
على الترتيب الذي تقدم في أول الشهر ولما وصل إلى الجامع وجد قد عبي في الرواق الذي عن يمين الخارج
منه سماط كعك وخشكنانك وحلوى فجلس عليه بشهوده ونهبه الفقراء والمساكين وتوجه بعده
إلى ما سواه من جامع القرافة وغيره فوجد في رواق الجامع سماطا مثل السماط المذكور رفاعية فيما ذكره
ولد ايضا برسم صدقة في هذا النصف للفقراء وأهل الربط ما يفرقه القاضي عشرة دنانير وخمسمائة درهم
ومسجد الفتح وغيره تسعة دنانير يفرقها القاضي وقال ابن الطوير إذا مضى النصف من جمادى
الآخرة وكان عدده عندهم تسعة وعشرين يوما أمر أن يسبك في دار الفكين ستون شمعة وزن
وزن كل منها سدس قنطار بالمصري وحملت إلى دار قاضي القضاة لركوب ليلة مستهل رجب
فإذا كان بعد صلوة العصر من ذلك اليوم اهتم الشهود أيضا فمنهم من يركب بثلاث شمعات إلى

احدى

شمعتين الى واحدة ويمضي اهل مصر منهم الى القاهرة فيصلون المغرب في الجوامع والمساجد ثم ينتظرون
ركوب القاضي فيركب من داره بهيئته وامامه الشمع المحمول موقودا مع المندوبين لذلك من الفراشين
من الطبقة السفلى من كل جانب ثلاثون شمعة وبينهما المؤذنون بالجوامع يذكرون الله تعالى
ويدعون للخليفة والوزير بترتيب مقرر محفوظ ويندب في صحبته ثلاثة من نواب الباب وعشرة
من الحجاب خارجا عن حجاب الحكم المستقرين وعدتهم خمسة في زي الامرا وفي ركابه القرا يطربون
بالقراءة والشهود وراءه على الترتيب في جلوسهم بمجلس الحكم الاقدم فالاقدم وحوالي كل واحد
ما له من شمع فيشقون من اول الشارع فيه دار القاضي الى بين القصرين وقد اجتمع من العالم في
وقت جوازهم ما لا يحصى كثرة رجالا ونساء وصبيانا بحيث لا يعرف الرئيس من المرؤوس وهو مار الى
الى ان يأتي هو والشهود باب الزمرد من ابواب القصر في الرحبة الواسعة تحت المنظرة العالية في
السعة العظيمة من الرحبة المذكورة وهي التي تقابل درب قراصيا فيجد صاحب الباب ووالي القاهرة
والقرا والخطبا كما ذكرنا في المواليد الستة ويترجلون تحتها ريثما يجلس فيها الخليفة وبين يديه
شمعتين تخصه ويحضر بين يديه الخطبا الثلاثة ويخطبون كالمواليد ويذكرون ان استهلال
شهر رجب وان هذا الركوب علامة منه ثم يسلم الاستاذ من الطاقة الاخرى استفتاحا وانصرافا
كما ذكرنا ثم يركب الناس الى دار الوزارة فيدخل القاضي والشهود الى الوزير فيجلس لهم في مجلسه
ويسلمون عليه ويخطب الخطبا ايضا احط من مقام الخليفة ويدعون له ويخرجون عنه فيشق القاضي
والشهود وجماعتهم بالقاهرة وينزل على باب كل جامع بها ويصلي به ركعتين ثم يخرج من باب زويلة طالبا
مصر بغير نظام ووالي القاهرة في خدمة القوم مستكثرا من الاعوان والحفظة في الطرقات الى جامع
ابن طولون فيدخل القاضي اليه للصلوة فيجدوا والي مصر تلقا القوم ومعه منهم فيدخل المشاهد التي
في طريقها ايضا فاذا وصل الى باب مصر رتب كما رتب في القاهرة وساروا في الشارع الاعظم الى باب الجامع
من الزيادة التي يحكم فيها فيوقد له التنور الفضة الذي كان معلقا فيه وكان مليحا في شكله وتعليقه
غير متنافر في الطول والعرض واسع التدوير فيه عشر مناطق كل منطقة مائة وعشرون براقة وفيه
سروات بارزة مثل النخيل في كل واحدة عدة براقات يقرب عدة ذلك من الفين وثلثمائة ومعلق بدائر سفله
مائة قنديل بخوصة ويخرج من الجامع فان كان ساكنا بمصر استقر بها وان كان ساكنا بالقاهرة وقف له
والي القاهرة بجامع ابن طولون فيودعه والي مصر ويسير معه والي القاهرة الى داره فاذا مضى من رجب
اربعة عشر يوما ركب ليلة الخامس عشر كذلك وفيه زيادة طلوعه بعد صلوته بجامع مصر الى القرافة
ليصلي في جامعها والناس مجتمعون لينظروه ومن معه في كل مكان ولا يملون ذلك فاذا انقضت هذه
الليلة استدعي منه الشمع ليحمل نفسه حتى يركب به في اول شعبان ووصفه على الهيئة المذكورة

والاسواق

والاسواق معمورة بالحلوى ويتفرغ الناس لذلك هذه الاربع ليالي **منظرة اللؤلؤة** وكان للخلفاء
الفاطميين منظرة تعرف بقصر اللؤلؤة ومنظرة اللؤلؤة على الخليج بالقرب من باب القنطرة وكانت من احسن
القصور واعظمها زخرفة وهو احد منتزهات الدنيا المذكورة فانه كان يشرف من شرقيه على البستان
الكافوري ويطل من غربيه على الخليج وكان غربي الخليج اذ ذاك ليس فيه شيء من المباني وانما كان
فيه بساتين عظيمة وبركة تعرف ببطن البقرة فيرى الجالس في قصر اللؤلؤة ارض الطبالة وما في بحريها
وساير اراضي اللوق وهو من قبلها ويرى بحر النيل من وراء البساتين قال ابن ميسر وهذه المنظرة
بناها العزيز بالله ولما ولي برجوان وزارة الحاكم بامر الله بعد امين الدولة ابن عمار الكتامي سكن
بمنظرة اللؤلؤة في جمادى الاولى سنة ثمان وثمانين وثلثمائة الى ان قتل وفي السادس والعشرين من
ربيع الاخر سنة اثنين واربعمائة امر الحاكم بامر الله بهدم اللؤلؤة ونهبها فهدمت ونهبت وبيع
ما فيها وقال المسبحي وفي سادس عشرين ربيع الاخر يعني سنة اثنين واربعمائة امر الحاكم بامر الله
بهدم الموضع المعروف باللؤلؤة على الخليج موازاة المقس وامر بنهب نقاضه فنهبت كلها ثم قبض
على من وجد عنده شيء من نهب نقاض اللؤلؤة واعتقلوا وقال ابن المامون ووقع الاهتمام بسكن
اللؤلؤة والمقام بها مدة النيل على الحكم الاول يعني قبل وزارة امير الجيوش بدر وابنه الافضل وازالة
ما لم تكن العادة جارية من مضايقتها بالبنا ولما مدت زيادة النيل وعول الخليفة الامر باحكام الله على
السكن باللؤلؤة امر الاجل الوزير المامون باخذ جماعة الفراشين الموقوفين برسم خدمتها بالمبيت بها
على سبيل الحراسة لا على سبيل السكن بها وعندما بلغ النيل ستة عشر ذراعا امر باخراج الخيم وعندما
قارب النيل الوفا تحول الخليفة في الليل من قصره بجميع جهاته واخوته واعمامه والمستخدمات كرايمه وعماته
الى اللؤلؤة وتحول المامون الى دار الذهب وسكن الشيخ ابو الحسن بن ابي اسامة دار الغزالة على شاطئ
النيل وسكن حسام الملك حاجب الباب داره على الخليج وامر متولي المعونة بان يكشف الادر المطلة
على الخليج قبالة اللؤلؤة ولا يمكن احدا من السكن في شيء منها الا من كان له املاك ومن كان ساكنا بالاجرة
ينقل ويقام بالاجرة لرب الملك ليسكن بها حواشي الخليفة مدة سنة ووفر من التوسعة في النفقات
وما يقوم برسم المستخدمين في المبيتات ما يخص براوات القصور مدة المقام في اللؤلؤة في ايام النيل
مياومة من الغنم والحيوان وجميع الاصناف وهي جملة كثيرة وامر متولي الباب ان يندب في كل يوم حاجبا
وثلثين من صبيان الركاب الى مسجد الليمونة قبالة اللؤلؤة ويطلق لهم برسم الغدا مثل ذلك وتكون نوبة
دايرة بينهم وبقية مستخدمي الركاب ملازمون الابواب والقصور على رسمهم وفي يوم الركوب مجتمعون
للخدمة الا من هو في نوبته فيما رسم له وامر متولي المماليك الخاص ان يكونوا باجمعهم حيث يكون الخليفة وفي
الليل يبيت منهم عدة برسم الخدمة تحت اللؤلؤة ولهم في كل يوم مثل ما تقدم والرهجية ينقسم قسمين احدهما

على ابواب القصور والاخرى على ابواب اللؤلؤة واصحاب الضوء مثل ذلك وفي الجماعة المقدم ذكرها في
الليل من رسم المبيت وعن ثمن الوقود ما يخرج اليهم محتوما باسمائهم ويعرضهم متولي الباب في
كل ليلة بنفسه عند رواحه وعوده وكذلك ما يختص بدار الجوهر الذهب من الحرس عليها من باب سعادة
ومن باب الخوخة ولهم رسوم كما تقدم لغيرهم والمتفرجون يخرجون كل ليلة للنزهة عليهم ويقيمون الى
بعض الليل حتى يتصرفوا من غير خروج في شيء من ذلك عما يوجبه الشرع وفي يوم السلام يمضي الخليفة من
قصوره بحيث لا يراه الا الاستاذون وخواصه الى قاعة الذهب من القصر الكبير الشرقي ويحضر
الوزير على عادته اليه فيكون السلام بها على مستمر العادة والاسمطة بها في يومي الاثنين والخميس
ويكون الركوبات من اللؤلؤة في يومي السبت والثلاثاء الى المتنزهات وقال في سنة سبع عشرة وخمس
مائة ولما جرى النيل وبلغ خمس عشرة ذراعا امر باخراج الخيم والمضارب الديبقي والديباج وتحول الخليفة
الامر باحكام الله الى اللؤلؤة بحاشيته واطلقت التوسعة في كل يوم بما يخص الخاص والجهات والاستاذين
من جميع الصنفات وانضاف اليها ما يطلق كل ليلة عينا وورقا فاطمة للبيايتين بالنوبة برسم
المعرس بالنهار والسهر في طول الليل من باب القنطرة بمادا الى مسجد الليمونة من البرين من
صبيان الخاص والركاب والرهجية والسودان والحجاب كل طائفة بنقيبها والعرض من متولي الباب
واقع بالعدة في طرفي كل ليلة ولا يمكن بعضهما بعضا من المنام والرهجية تخدم على الدوام وخرج
الوزير المامون الى دار الذهب واطلقت التوسعة والحال في اطلاق الاسمطة لهم في الليل والنهار
مستمر وقال ابن عبد الظاهر المنظرة باللؤلؤة على بر الخليج بناها الظاهر لاعزاز دين الله بن
الحاكم يعني بعد ما هدمها ابوه الحاكم وكانت معدة لنزهة الخلفاء وكان التوصل اليها من القصر
يعني الغربي من باب مراد واظنه فيما ذكر لي علم الدين بن مماتي الوراق انه شاهده في كتب دار بن دحية
العتيقة انه بابها وكانت عادة الخلفاء ان يقيموا بها ايام النيل ولما حصل التوهم من البرابرة والجيوش
قل تصرفهم لاسيما اليها لصغر سن الخليفة وقلة حواشيه وامر بسد باب مراد المذكور الذي
يتوصل منه الى الكافوري والى اللؤلؤة واسكن في بعضها فراشين لحفظها فاذا كان في صبيحة
كسر الخليج استاذن الافضل بن امير الجيوش في فتح باب مراد الذي يتوصل منه الى اللؤلؤة وغيرها
فيفتح ويروح الخليفة يتفرج هو واهله من المناظر ويعود ويسد الباب هكذا الى ايام الافضل
فلما رجع الوزير المامون في ذلك شارع اليه فاصلحها وازيل ما كان انشا فيها على ما سيذكر في
مكانه ان شاء الله تعالى انتهى ومات بقصر اللؤلؤة من الخلفاء الفاطميين الامر باحكام الله والحافظ
لدين الله والفائز وحملوا الى القصر الكبير الشرقي من السراديب ولما قدم نجم الدين ايوب بن شادي
من الشام على ولده صلاح الدين يوسف خرج الخليفة العاضد لدين الله الى لقايه بصحراء الهليلج

باخر الحبشية عند مسجد تبر ونزل بمنظرة اللؤلؤة فسكنها حتى مات في سنة سبع وستين وخمسمائة
واتفق ان حضر يوما عنده الفقيه نجم الدين عمارة اليمني والرضي ابو سالم يحيى الاحدب بن ابي حصيبة
الشاعر في قصر اللؤلؤة بعد موت الخليفة العاضد فانشد ابن ابي حصيبة نجم الدين ايوب

يا مالك الارض لا ارضى له طرفا   منها وما كان منها لم يكن طرفا   قد عجل الله هذي الدار يسكنها
وقد اعد لك الجنات والغرفا   تشرفت بك عمن كان يسكنها   فالبس بها والتلبس بها الشرفا
كانوا بها صدفا والدار لؤلؤة   وانت لؤلؤة صارت لها صدفا   اثمت يا من هجا السادات
والخلفا   وقلت ما قلته في ثلبهم سخفا   جعلتهم صدفا حلوا بلؤلؤة   والعرف ما زال
سكنى اللؤلؤ الصدفا   وانما هي دار حل جوهرهم   فيها وشف فاشباها الذي وصفا
فقال لؤلؤة عجبا ببهجتها   وكونها حوت الاشراف والشرفا   فهم بسكناهم الآيات
اذ سكنوا   فيها ومن قبلها قد اسكنوا الصحفا   والجوهر الفرد نور ليس يعرفه   من البرية
الا كل من عرفا   لولا تجسمهم فيه لكان على   ضعف البصائر للابصار مختطفا   فالكلب
يا كلب اسنى منك مكرمة   لان فيه حفاظا دائما ووفا   فلله در عمارة لقد قام بحق الوفا ووفا
بحسن الحفاظ كما هي عادته لا جرم انه قتل في رجب كما هي سنة المحبين فالله يرحمه ويتجاوز عنه

منظرة الغزالة

وكان بجوار منظرة اللؤلؤة منظرة تعرف بالغزالة على شاطئ الخليج تقابل حمام ابن قرقة وقد خربت هذه المنظرة
ايضا وموضعها الان تجاه جامع ابن المغربي الذي من ناحية الخليج وقد خربت ايضا حمام ابن قرقة وصار
موضعها فندقا بجوار السلطان التي هناك يعرف بفندق عماد وموضع منظرة الغزالة اليوم ربع يعرف
بربع غزاله في جانب قنطرة الموسكي في الحد الشرقي وكان يسكن هذه المنظرة الامير ابو القسم بن المستنصر
والد الحافظ لدين الله ثم سكنها ابو الحسن بن ابي اسامة كاتب الدست وكانت بعد ذلك برسم من يتولى
الخدمة في الطراز ايام الخلفاء قال ابن المامون لما ذكر تحول الخليفة الامر باحكام الله الى اللؤلؤة واسكن
الشيخ ابو الحسن بن ابي اسامة كاتب الدست الغزالة التي على شاطئ الخليج ولم يسكن احد قبله فيها ممن يجري
مجراه ولا كانت الا سكن الامير ابي القسم والد المستنصر والد الامام الحافظ قال واما ما نذكره دار الطراز
فالحكم فيها مثل الاستعمال الشايع فيها انها كانت تشتمل في الايام الافضلية على احد وثلثين الف دينار
من ذلك السلف خاصة خمسة عشر الف دينارا قيمة الذهب العراقي والمصري ستة عشر الف دينار ثم اشتملت
في الايام المامونية على ثلثة واربعين الف دينار وتضاعفت في الايام الامرية وقال ابن الطوير
الخدمة في الطراز ويبعث فيها الطراز الشريف ولا يتولاها الا الاعيان المستخدمين من ارباب العمايم
او السيوف وله اختصاص بالخليفة دون كافة المسلمين ومقامه بدمياط وتنيس وغيرهما وجاريه امير الجوازي
وبين يديه من المدد بين مائة رجل لتنفيذ الاستعمالات بالغزى وله عشارية بماس مجردة وثلثة مراكب من

الركابيات ولها دوسا ونوابيه لا يبرحون ونفقاتهم جارية من مال الديوان فاذا وصل بالاستعمالات
الخاصه التي منها المظله وبدلتها والبدنه واللباس الخاص الجمعي وعشرة لفى بكرامة عظيمه ويندب له
دابة من مراكيب الخليفه لا تزال تحته حتى يعود الى خدمته وينزل في الغزاله بشاطي الخليج وكانت من
المنازل السلطانيه وجددها سلطان شجاع بن شاور ولو كان لصاحب الطراز في القاهره عشرة دور لا
يمكن من نزوله الا بالغزاله ويجري عليه الضيافه كالعزّاب الواردين على الدوله فيمثل بين يدي الخليفه
بعد حمل الاسفاط المشدوده على رؤوس الكساوي العظيمه ويعرض جميع ما معه وهو ينبه على شي فشي
بيد فراش الخاص في دار الخليفه مكان سكنه ولهذا حرمة عظيمه ولاسيما اذا وافق استعماله غرضهم
فاذا انقضى عرض ذلك بالمدرج الذي بحضرة سلم المستخدمي خزائن الكسوات وخلع عليه بين يدي
الخليفه بالطنا ولا يخلع على احد كذلك سواه ثم ينكفي الى مكانه وله في بعض الاوقات التي لا يتسع له
الانفصال نايب يصل عنه بذلك عين غريب منه ولا يمكن الا ان يكون ولدا او اخا فان الرتبة عظيمه
والمطلوب له من الجامكيه في الشهر سبعون دينارا ولهذا النايب عشرون دينارا الا ان يتولى عنه اذا وصل
بنفسه ويقوم اذا غاب في الاستعمال مقامه ومن ادواته انه اذا اصحب ذلك في الاسفاط استدعي والى ذلك
المكان المشاهد عند ذلك ويكون الناس كلهم قياما الحلول بنفسه للمظلة وما يليها من خاص الخليفه
في مجلس دار الطراز وهو جالس في مرتبته والوالي واقف على راسه خدمة لذلك وهذا من رسوم حسنها
ومن بهتها **دار الذهب** وكان بجوار الغزاله دار الذهب وموضعها على بيرة الخارج من باب الخوخه
فيما بينه وبين باب سعاده وكانت مطلة على الخليج وفي مكانها اليوم دار تعرف ببهادر الاعسر بعرف
الان بقبو الذهب من خط بين السورين قال ابن المامون لما ذكر تحول الامر باحكام الله الى اللولوه ثم
احضر الوزير المامون وكيله ابو البركات محمد بن عثمن وامره ان يمضي الى داري الفلك والذهب اللتين على
شاطي الخليج فالدار الاولى التي من حيز باب الخوخه بناها فلك الملك وذكرانه من الاستادين المحنكيه ولم
يكن يعرف الا بدار الفلك ولما بنى الافضل بن امير الجيوش الدار الملاصقة بها التي في حيز باب سعاده
وسماها بدار الذهب غلب الاسم على الدارين ويصلح ما فسد منها ويضيف اليهما دار الشابوره وذكر ان هذه
الدار لم تسم بهذا الاسم الا لان جرامها بيع في ايام الشده في زمن المستنصر بشابوره قال وعند
ما قارب النيل الوفا تحول الخليفه في الليل من قصوره بجميع جهاته واخوته واعمامه والسيدات كرايمه
وعماته الى اللولوه وتحول الاجل المامون بالاجلاء اولاده الى دار الذهب وما اضيف اليها وقال ابن عبد الظاهر
دار الذهب بناها الافضل بن امير الجيوش وكان عادة الافضل ان يسترنح بها اذا كان الخليفه في اللولوه
يكون هو بدار الذهب وكذلك المامون من بعده وكان حرس دار الذهب سلم للوزير من باب سعاده يسلم
لهم ومن باب الخوخه للصناديد ارباب الشعور وصبيان الخاص وكان المقرر لهم في كل يوم سماطين احدهما

بقاعة الفلك للمماليك الخاص والحاشيه وارباب الرسوم والاخر على باب الدار برسم الصناديد حتى
انه من اختيار الوزير انه يجلس معهم على السماط الاعيق والضعفا والصعاليك يقعدون بعدهم وفي دار الليل
بمثل ذلك ولكل منهم رسم بجميع من يبيت من ارباب الصنو الى الاهل **السكره** وكان من جملة
مناظر الخلفا منظرة تعرف بمنظرة السكره في بر الخليج الغربي يجلس فيها الخليفه يوم فتح الخليج وكان
بها بستان عظيم بناها العزيز بالله بن المعز وقد دثرت هذه المنظره ويشبه ان يكون موضعها في المكان
الذي يقال له اليوم المريس قريب من قنطرة السد وكانت السكره من جنات الدنيا المزخرفه وبها عدة
اماكن معدة لنزول الوزير وغيره من الاستادين **ذكر ما كان يعمل يوم فتح الخليج قال** ابن زولاق
في كتاب سيرة المعز لدين الله وفي ذي القعده يعني من سنة اثنين وستين وثلثمائه وهي السنه التي قدم
فيها الخليفه المعز لدين الله الى القاهره من بلاد المغرب ركب المعز لدين الله عليه السلم لكسر الخليج فكسر بين يديه
ثم سار على شاطي النيل حتى بلغ الى بني وابل ومر على سطح الجرف في موكب عظيم وخلفه وجوه اهل الدوله ومعه
ابو جعفر احمد بن نصر يسير معه ويعرفه المواضع التي يجتاز عليها اذ تجمعت له الرعيه بالدعا ثم عطف على
بركة الحبش ثم على الصحرا على الخندق الذي حفره القايد جوهر ومر على قبر كافور ومر على قبر عبد الله بن
احمد بن طباطبا الحسني وعرفه بهم ثم عاد الى قصره وذكر الامير المسبحي في تاريخه الكبير ركوب العزيز بالله
بن المعز وركوب الحاكم بامر الله بن العزيز وركوب الظاهر لاعزاز دين الله بن الحاكم في كل سنه لفتح
الخليج وقال ابن المامون في سنة ست عشرة وخمسمائه وعندما بلغ النيل ستة عشر ذراعا امر باخراج
الخيم وان يضرب الثوب الكبير الافضلي المعروف بالقاتول وهو اعظم ما بالحاصل بأربعة دهاليز وأربع
قاعات خارجا عن القاعة الكبرى ومساحته على ما ذكر الف الف ذراع بالذراع الكبير خارجا عن سرادقه
وعمود القاعة الكبيره من ارتفاعه خمسون ذراعا ولما كمل استعماله في ايام الافضل ونصب نادى
منه جماعة ومات رجلان وسمي بالقاتول لاجل ذلك وما صار يضرب الا بحضور المهندسين وينصب له
اساقيل عده باخشاب كبيرة والمستخدمون يكرهون نصبه ويرغبون في ضرب احد الثوبين الجيوشيين
وان كانا عظيمين الا انهما لا يصلون بجملتهما الى مقايسته ولا مونته ولا صنعته واقام هذا الثوب
في الاستعمال عدة سنين مع جميع الصناع عليه وما يضرب منه سوى القاعة الكبرى لا غير والاربعة
دهاليز وبعض السرادق الذي هو سور عليه لضيق المكان الذي يضرب فيه وكونه لا يسعه بجملته
قال ولما وصلت كسوة موسم فتح الخليج وهي ما يختص بالخليفه واخيه وبعض جهاته والوزير فاما
ما يختص بالخليفه خاصة بدلة شرحها بدلة مذهبه منديل سلفه مائة وعشرون دينارا ثوب طميم سلفه
خمسون دينارا والذهب الذي في المنديل والثوب والحنك الف دينار وخمسة دنانير فيكون جملتهما
بالسلف الف دينار ومائة وخمسة وسبعون دينارا شاشية طميم السلف دينارا ان وسبعون قصبة

ذهبا عراقيا فيكون جملة سلفها وقيمة ذهبها ثمانية دنانير منديل سلام سلفه دينارا(ن) وسبعون
قصبة ذهبا عراقيا فيكون جملة سلفها وقيمة ذلك وسط برسم المنديل مخوص ذهبا السلف
اثنا عشر دينارا وسبعون قصبه قيمة ذلك عشرون دينارا شقة ديبقي وسطاني حريري السلف
خمسة دنانير ومائة ثنا(ن) قصبة واربع قصبات ذهبا عراقيا قيمة ذلك خمسة وعشرون دينارا
منديل كم ثاني حريري خمسة دنانير اجرة اربعة دنانير عرضي لفافة خاص خمسة دنانير وستة عشر
مثقالا ذهبا مصريا فيكون سلفه وذهبه خمسة وعشرون دينارا عرضي ثان برسم تغطية التخت
دينار واحد ونصف تخت ثان ضمنه بدلة خاص حريري برسم العود من السكرة شرحها منديل حريري
سلفه ستون دينارا وسط شرب رسمه اثنا عشر دينارا شقة ديبقي كم عشرون دينارا شقة
وسطاني اثنا عشر دينارا علاوة عشرة دنانير منديل سلام دينارا(ن) منديل كم خمسة دنانير منديل
كم ثان ايضا خمسة دنانير شاشية حريري دينارا(ن) اجرة اربعة دنانير عرضي لفافة خمسة دنانير عرضي
ثان برسم لفافة التخت دينار واحد ونصف قال ورايت شاهدا ان قيمة كل حلة من هذه الحلل وعليها
اذا كانت ثلثمائة وستة دنانير واذا كانت مذهبة الف دينار او انقص ما باسم ابي الفضل جعفر اخي الخليفة
واربع حجات واما ما يختص بالوزير بدلة مذهبة شرحها منديل سلفه سبعون دينارا وخمسمائة
وسبعون قصبة عراقي جملة سلفه وذهبه مائة واربعة عشر دينارا شقة ديبقي كم السلف ستة
عشر دينارا وثمانية وعشرون مثقالا ذهبا عاليا يكون جملة ذلك خمسين دينارا نصف شقة ديبقي
للمجر ثلثة دنانير شقة ديبقي وسطاني اثنا عشر دينارا ونصف شقة وسطاني برسم المجر ثلثة دنانير
علاوة لدبيقي سبعة دنانير ونصف شقة برسم الغلالة ديناران ونصف منديل كم سبعة دنانير
واثنا عشر مثقالا ذهبا تكون قيمته تسعة عشر دينارا اجرة ثلثة دنانير عرضي اربعة دنانير واحد عشر
مثقالا يكون سلفه وذهبه سبعة عشر دينارا ثم ذكر بعد ذلك ما يكون لجهة الوزير وما يكون برسم
صبيان الحمام وما يفضل برسم المماليك الخاص صبيان الرايات والرماح خمسمائة شقة سقلاطون
داري يكون عنها سبعمائة وخمسون قبا يحمل منها برسم غلمان الوزير مائة قبا ويفرق جميع ذلك قال
ولم يكن لاحد من الاصحاب والحواشي عندهم في هذا الموسم شي فيذكر بل لهم من الهبات العين والرسوم
الخارجة عن ذلك ما ياتي ذكره في موضعه وفي صبيحة هذا الموسم خلع على ابن ابي الرداد وعلى روساء المراكب
وغيرهم وحمل الى المقياس برسم المبيت وركوب الخليفة بجملة ومراكبه الى السكرة ما تفصيله وتعيينه
مما يطول شرحه قال في سنة سبع عشرة وخمسمائة ولما جرى النيل وبلغ خمسة عشر ذراعا امر باخراج
جميع الخيام والمضارب الديبقي والديباج وحمل الخليفة الى اللؤلؤة بحاشيته وتحول المامون الى دار
الذهب ووصلت كسوة الموسم المذكور من الطراز وان كانت يسيرة العدد فهي كثيرة القيمة ولم تكن

للعموم من الحاشيه والمستخدمين بل للخليفة خاصة واخوته واربع من خواص جهاته والوزير واولاده
وابن ابي الرداد فلما وفا النيل ستة عشر ذراعا ركب الخليفة والوزير الى الصناعة بمصر ورسمت العشاريات
بين ايديهما ثم عديا في احدهما الى المقياس فصليا ونزل لتقصد قه ابن ابي الرداد منزله وخلق
العمود وعاد الخليفة على فوره وركب البحر في العشاريات الفضي والوزير صحبته والرهجية تخدم
بها وتجار العساكر طول البر قبالته الى ان وصل الى المقس وركب الموكب والرهجية تخدم والصدقات
والرسوم تفرق ودخل من باب القنطرة وقصد باب العيد واعتمد على ما جرت به العادة من تقديم
الوزير وترجله في ركابه الى ان دخل من باب العيد الى قصره وتقدم بالخلع على ابن ابي الرداد وبدلة
مذهبة وثوب ديبقي حريري وطيلسان مقور بياض مذهب وشقة سقلاطون وشقة تحتاني
وشقة خز وشقة ديبقي حريري واربعة اكياس دراهم ونشرت قدامه الاعلام الخاص الديبقي
الملون ومن بالالوان المختلفة التي لا تنشر الا قدامه لانها من جملة تجمل الخليفة واطلق له برسم المبيت
من البخور والشموع والاغنام والحلاوات كثير قال وهيئ المقصوره في المنظرة السكرة
برسم راحة الخليفة وتغيير ثيابه وقد بعث المبالغة في تعليقها وفرشها وتعبيتها وقدم بين يديه
الصواني الذهب التي وقع التباهي فيها من اشكال الصور الادمية والوحشية من الفيل والزرافات
ونحوها المعمولة من الذهب والفضة والعنبر والمرسين المشدود المطعون عليها المكلل باللؤلؤ
والياقوت والزبرجد من الصور الوحشية ما يشبه الفيلة جميعها عنبر معجون كخلقة الفيل
وانيابه فضة وعيناه جوهرتان كبيرتان في كل منهما مسمار ذهب مجري بسواد وعليه سرير مجوز
من عود ومتكآت فضة وذهب وفيه عدة من الرجال ركبان وعليهم اللبوس يشبه الزرديات
وعلى روسهم الخوذ بايديهم السيوف المجردة والدرق وجميع ذلك فضة ثم شبه صور السباع
مجوف من عود وعيناه ياقوتتان حمراوان وهو على فريسة وبقية الوحش واصناف تشده من
المرسين المكلل باللؤلؤ يشبه الفاكهة قال ومن جملة ما وقع الاهتمام به في هذا الموسم ما صار
يستعمل في الطراز وان لم يتقدم نظيره للولائم التي تجدد برسم تغطية الصواني عدة من عراضي ديبقي
ثم فوارات شرب من تحت العراضي على الصواني تفتح كل فوارة منهن دور الاربعة اشبار سلف كل
واحدة منهن خمسة عشر دينارا ورقم في كل منهن بحق ذهب عراقي بمثقال من اربعين الى ثلثين دينار
يكون الواحدة بخمسين دينارا ويستعمل ايضا برسم الطرح من فوق الفوارات الاسكندراني التي
تشد على الموائد التي تحمل من عند كل جهة فوارات ديبقي مقصور من كل لون مجاوز بالرقوم الحريري
تفتح كل فوارة اربعة اذرع يكون الثمن عن كل واحدة اربعين دينارا ولقد ابيعت عدة من الفوارات
الشرب في ذرع التجار العراقيون الى شرائها ونهاية ما بلغ ثمن كل واحدة منهن ستة عشر دينارا او ما فوقها

بها الى البلاد فلم يبتاع لهم منها سوى اثنين وعادوا بالبقيه الى بادا المصريه في سنه ست وثمانين
وخمسمائه وحملوا منهن شيئا على السوق فلم تحفظ لهن راس مالهم قال وكان مما تقدم من الزيادي
في الطيافير من الصيني الى اخر ايام الافضل بن امير الجيوش وايام المامون وانما استجدت الاواني الذهب
في اواخر الايام الامريه والذي يعبى بين يدي الخليفه فوايديه ضمنها عدة من الطيافير المحموله
بالمرافع الفضه برسم الاطلاق في العاده ولبس في المواسم ما يدق بغير سماط للامرا ويجلس عليها
الخليفه غير هذا الموسم وان كان يجري مجرى الاعياد وله البخور مطلق مثلهم وينفرد بالجلوس
معه الجلساء المتميزون والمستخدمون وعند كمال تعبيتها وبخورها يجلس الخليفه عليها عن
يمينه وزيره وعن يساره اخوه ومن يشرف بحضوره وفي اخرها فرق منها ما جرت به العاده على سبيل
البركه قال وفي سنه ثمان عشره وخمسمائه وصلت الكسوة المختصه بفتح الخليج وهو برسم الخليفه
تخت ضمنها بدلتان احدهما مذيلها وثوبها طميم برسم المعنى والاخرى جميعها حريري برسم العود
وكذلك ما يختص اخويه وجهاته بدلتين مذهبتين فاربع حلل مذهبه وبرسم الوزير بدله مذهبه
في تخت برسم اولاده الثلاثه ثلث بدلات وبرسم جهته حله مذهبه في تخت هؤلاء المميزون لكل منهم
تخت وبقيه ما يخص المستخدمين وابناء الدولة وفي تخوت كل تخت فيه عدة بدلات وحضر متولي الدفتر
واستاذن على ما يحمل برسم الخليفه وما نفرق وما يفصل برسم الخلع وما يخرج من حاصل الخزائن غير
الواصل وهو ما يفصل برسم الغلمان الخاص غير سبعمائه قباخمسمائه وشقتين شقلاطون داري
وبرسم روسا العشاريات من الشقق الدمياطي والمناديل السوسي والفوط الحرير الحمر وبرسم النواتيه
التي برسم الخاص من العشاريه من الشقق الاسكندراني والكلوتات عوفع بانفاق جميع ذلك وتفصيل
ما يحب منه ثم اتبع ذلك بمطالعه ثانيه برسم ما هو مستمر العموم من الهبة من العين والورق الكلي
المذكور وهو من العين اربعة الاف وخمسمائه دينار ومن الورق خمسة عشر الف درهم فوقع بالاطلاق
ذلك وذكر تفصيل الكسوات والهبات باسماء اربابها وحضر متولي المائدة الامرية بمطالعة يستدعي
ما جرت به العاده في هذا الموسم من الحيوان الضان والبقر وغير ذلك من الاصناف برسم التفرقه والاسمطه
وحضر متولي دار التعبيه يستدعي ما يبتاع برا الزهره والتمر وهبة المعتنين بتعبية السكره لاجل
حلول الركاب بها ومقامه فيها وتعبيه جميع مناظرها التي برسم الاستاذين والاصحاب والحواشي
وهو مائتا دينار فوقع بالاطلاق فيها وفي العاشر من الشهر المذكور يعني شهر رجب وفا النيل سنه عشر
ذراعا فتوجه المامون الى صناعة العماير بمصر ورميت العشاريات بين يديه وقد جددت وزينت جميعها
بالستور الدبيقي الملونه والكوافح والاهلة الذهب والفضه وشمل بالانعام ارباب الرسوم على عادتهم
وعدي في احد العشاريات الى المقياس وخلق العمود بما جرت به عادتهم من الطيب وفرقت رسوم الاطلاق

وانكفى

وانكفى الى دار الذهب وامر بالاطلاق ما يخص المبيت في المقياس لجميع الشهود والمتصدرين وهي العشرات
من الخبز عشر قناطير وعشرة خرفان شوا وعشر جامات حلوى وعشر شمعات واول من يحضر المبيت الشريف
الخطيب ثم المقريين وامام المتصدرين له وللجماعه من الدراهم التي تفرق وفا انضبت كل ال وخرج
الخليفه بزي الخلافه ووقارها وناموسها بالثياب الطميم التي تذهل الابصار والمنديل بالشدة الكبيرة
التي ينفرد بلباسها في الاعياد والمواسم خاصة على الدوام وكانت تسمى عندهم بشدة الوقار مرصعة
بعالي الياقوت والزمرد والجوهر وعند لباسها يحقق لها الاسم وتحبب الكلام ويهاب ولا يكون سكوت
قريب منه وخليل غير الوزير الا يتقبل الارض من بعيد من غير دنو ثم يترين يديه من مقدمي خزائنه من يحمل
سيفه ورمحه المرصعين بافخر ما يكون ثم المداب التي كل منهم عمودها ذهب وينفرد بحملها التفاف
ويمشي بين الصفين المرتبين رجاله على بسط حرير وفرش وكل من الصفين ساهي في مواصلة تقبيل
الارض الى ان وصل الى مجلس خلافته وصعد على الكرسي المغشي بالديباج المنصوب برسم ركوبه
وقد صفت الرواض وازمة الاصطبلات حيل المظلة بعد ان ازالت الاغشية الحرير والشقق الدمياطي
المذهبة عن السروج وبقيت كما وصفها الله في كتابه فقدم اليه ما وقع اختياره عليه وامر بان يجنب
البقيه في الموكب بين يديه ولما علا ما قدم عليه استفتح مقربوا الحضره وسلم جميع مقدمي الامراء ولم
الروابض الشكيمه وتناول الحكم الاستاذين المستخدمين في الركاب وعادة الموالي والاقارب الى محلهم
واستدعى بالوزير بجميع نعوته فواصل تقبيل الارض الى ان قبل ركابه وشرف بتقبيل يده بحكم خلوها من
قضيب الملك في هذا الموسم ولما ادى ما يجب من فرض السلام احذ السيف من الامير فخار داد الدولة
احد الامراء الاستاذين المميزين المحنكين متولي خزائن الكسوة الخاص وسلمه بعد ان قبله للاخير الذي
يتولى حمله في الموكب بعد ان رخيت عذبته لتشريفه له مدة حمله خاصة ويرفع بعد ذلك وشد وسطه
بالمنطقة الذهب تادبا وتعظيما لما معه وسلم الرمح والدرقه لمن يتولى حملها تلوا الموكب ولم يكن في
الخدمة المذكوره عذبه مرخاه ولا منطقه واستدعى ركوب الوزير واولاده من عند قاعة باب الذهب
وخرج الخليفه من القاعة المذكوره الى اول دهليز فيلقيه جماعة صبيان ركابه الخير مقدمين ارباب
الميمنه والميسره وصبيان وراء صبيان الرسائل وصبيان السلاح كل منهم في الخدمة المعينه لا يخرج
عنها لسواها وجميعهم بالمناديل الشروب المعلمه وباوساطهم العراضي الدبيقي المصوره ولبس الجهيع
عبيد الشراء ولا سودان بل مولده واولاد اعيان واهل فهم ولسان ثم اختلط بركابه بعدهم من هو على
غير زيهم بل بالقناديل المفرجه والمناديل السوسي وهم المتولون لحمل السلاح الخاص الذي لا يكون الا
في موكب خاصة على الاستمرار من الصواري والفرنجيات والدبابيس واللتوت والصماصم بالدرق الصيني
والبيض بالكوافح الفضه والذهب وحصل الاستدعا من صبيان السلام في مسافة الدهاليز لكل من

هو مستخدم في الموكب بركوبه في محل حجبته الى ان خرج الخليفه من باب الذهب وقد ضربت العزيه والبوقات
واجتمع الرهج من كل مكان ونشرت المظله فاجتمع اليها الروساء بالعدد العربيه وظللها وسارت بسيره في القران
الكريم عن يمينه ويساره والمجريه الصبيان المشدون واجتمع الموكب بجملته على ما ذكر اولا وترتيب امامه
لمتولي الباب وحجابه ويتلوه لمتولي الستر وكل منهم على حكم المدارج التي وصلت البلا سبيل الى الخروج
عما رسم فيها وسار بجملة موكبه على ترتيب وضاعه بين حصنين من نفين من طوارق عساكره فارسها وراجلها
كل طايفه يقدمها زمامها وقد ازدحموا في الصفان بالعدد المذهبه الحربيه والالات الماتعه المصنفه وليس
بينهم طريق لسالك وقد زين ما يكون بلونه من الطرف جميعها جوانبها وادرها وجميع مساكنها
وابواب حاراتها بانواع من الستور الديباج والدبيقي على اختلاف اجناسها باصناف السلاح وملابس
النظارة الفجاج والبطاح والوهاد والربى والصدقات والرسوم تعم اهل الجانبين من ارباب الجوامع
والمساجد ونواب الابواب والساقين والفقرا والمساكين في طول الطريق الى ان اطل على الحيا المنصور
فوقف بموكبه ومظلته واستدعى الوزير بعده من مقدم ركابه فاجتاز راكبا بمفرده وجميع حاشيته
بلا حجم وجاء له في ركابه بعد ان بالغ في الايما بتقبيل الارض بجميع نعوته اكبارا له وتمييزا واحتاطوا
بركابه ووصلوا الى المصادف في الحرس الشديد على ابوابها وسرادقاتها من كل جانب وقد تبين وجاهه
من حصلها ومكن من الدخول اليها وترجل الوزير في الدهليز الثالث من دهاليزها وتقدم الى الخليفه
واحدت شكيمة الفرس من يد الرابض ومشى بها الخيام التي جمعت جميع الصور الادميه والوحشيه وقد فرشت
جميعها بالبسط الجوهري والاندلسي الى ان وصل الى القاعة الكبرى فترجل على سرير خلافته وجلس في
محل عظمته واجلس وزيره على الكرسي الذي اعد له واحاط المستخدمون من جملة السلاح المنصب
جميعه وحجب العيون عن النظر اليه ووصف بين يديه الامرا والصبوف والستر فوق بحجبته وختم المقرون
القران العظيم وقدم عدي الملك النايب شعراء المجلس على طبقاتهم وعند انقضاء خدمة اخرهم عادت
المستخدمون والرواض بتقدمه ما امروا به من الدواب فعلاه الخليفه والوزير بعد السكينه
بيده وانتظم موكبا عظيما والقران عوض الرهجيه والجماعة في ركابه وجاء له على حكم ما كانوا عليه
اولا وصعد من القاعه التي هي ادهشا اليها الباب القبلي فيها فخرج منه واتصلت خدمة جميع
الامرا والصبوف من ركابه باحسن وداع من تقبيل الارض وصعد الخليفه ووزيره واولاده
واخوته والاصحاب والحواشي الى السكره وهي من جنات الدنيا المزخرفه وتكفا اخوته عظيم سلامهم
وتقبيل الارض بين يديه وجلس لوقته وفتحت الطاقات التي في المنظره وعن يمينه وزيره وعن يساره
اخوه جالسان واعتمد الناس جميعهم عند مشاهدته تقبيل الارض له وادامة النظر نحوه والمستخدمون
جميعهم على الستر مشدون الاوساط واقفين عليه فلما امرهم الوزير ان يكبروه قبلوا الارض جميعهم

وانصرفوا عنه وتولت الغلاوي للسباتين السلطانيه بالفتح من الجانبين والقران والتكبير من
الجانب الغربي حيث الخليفه والرهج واللعب من الجانب الشرقي ولما كمل فتحه اخذت العشاريات
منه عن اخرهم الا الطيف منهم بعدم الكبير والجميع مزينه بالذهب والفضه والستور المرقومه ورؤساهم
وحذاقهم بالكسوات المجمله وبعد ذلك غلقت الطاقات وحل الخليفه بالقصور التي لراحته
وكذلك الوزير واولاده واخوته وجميع الامرا الاستاذين والاصحاب والحواشي واستدعى الموقت
والى مصر من البر الشرقي وخلع عليه بدلة مذهبه وثوبها مذهبان وثوبين عتابي وشقلاطون
وقبل الارض من تحت المنظره وعدى في البحر الى حفظ مكانه ثم استدعى بعده بحاجي السباتين
ومشارفها فخلع عليهما بدلتين حريري وثوبي شقلاطون وعتابي ثم متولي ديوان العماير كذلك
ثم مقدم الروسا كذلك واعتمد كل من تسلم الابيات المشتمله على اصناف الانعام من العين والورق
وصواني الفطره والموايد التي يهتم بها جميع الجهات والخراف المشوي والجامات الحلوى تفرقة
ذلك على ما رسم وهو شامل غير مختص من احد الخليفه والوزير الى الاصحاب والحواشي من ارباب
السيوف والاقلام ثم الامرا المستخدمين والصبوف المميزين عن الاجناد وغيرهم من الاذوات
ممن يتعلق بخدمة مختصه بالموسم من التجاره وارباب اللعب وغيرهم وعبيت الاسمطه في السجلات
المنصوبه لها بالجانب من الباب الغربي من الخيام وامر الوزير اخاه بالمضي اليها والجلوس عليها
فتوجه وبين يديه متولي حجبة الباب ونواب الحجاب واستدعيت الامرا والصبوف
بالسقاة من خيامهم واجلس كل منهم على السماط في موضعه على عادتهم وتناولوا العساكر على طبقاتهم
ولم يمنع حضورهم ما ينبغي لكل منهم من جميع ما ذكر على حكم سيرته ولما انقضى حكم الاسمطه المختصه
بالامرا الكبار وعاد اخو الوزير الى حيث مقر الخلافه وبقي متولي الباب جالسا لاسمطة العبيد
جميع المستخدمين الراجل والسودان وعبيت المايدة الخاص بالسكره التي ما يحضرها الا العوالي الخواص
المستخدمون في الخدمة الكبار وبجمع لهم التان حضوره في اشرف مقام وجلوسه في محل تحصيل له به حرمة
وزمام وجلس الخليفه عليها واخوه على يمينه ووزيره على يمينه بعد ان ادى كل منهما ما يجب من سلام
وتعظيم وحضر اولاد الوزير واخوه والشيخ ابو الحسن كاتب الدست وابن سالم ومن الاستاذين
المحنكين ارباب الخدم وجرى الحال على المايدة الشريفه ما هو مالوف وفرق من جملتها الكل من
ارباب الخدم الذين لم يحضروا عليها ما هو لكل منهم على سبيل التشريف ومن في ذلك اليوم خاصة
ما يختص بالقاضي وشهوده والداعي وابن خالد الذين يختصون عن سواهم بمقامهم دون غيرهم
في قاعة الخيمة الكبرى بامر سرير الخلافه المنصوب منذ انهار مع ما يحمل اليهم من المواكب وغيرها مما
هو باسمائهم في الاثبات مذكور ولما تكامل وضع المايده وانقضى حكمها قبل كل من الحاضرين الارض

وانصرف بعد ان استصحب منها ما تقتضيه نفسه على حكم التشريف والبركة بعد ذلك الواجب في وقتها
ولابد من راحة بعدها وحضر مقدما الركاب وحاسبا كاتب الدفتر على ما معهما برسم تفرقة الرسوم
والصدقات في مسافة الطريق فكمل لهما على ما بقي معهما مثل ما كان اولا ولما استحق العود عاد كل
من المستخدمين الى شغله من ترتيب الموكب وصفقات العساكر وترتيب من يشرف بالحجبة من
الامرا والضيوف وفرقت الصواني الخاص التي تكون بين يدي الخليفة مدة النهار الجامعة للثروة من
كل جهة والزينة من كل معنى والغريبة من كل صنعة وقد جمعت ملاذ جميع الحواس والعدة منهن
يسير وليس ذلك تقصيرا من همم الجهات الذين يتنوعون فيها بالغرايب بل للتعب الشديد عليهن ثم
لضيق الزمان لان كلا منهن لا بد وحتما ان يكون فيه ذهرة وثمرة وطول المكث لذلك يتلف ما فيهن
واذا استقلت مع ملكيها من الرا الوجاهة العالية من الحي الخليفة والوزير لم يكن لهم غير صينية واحدة
واخذ كل من الحاشية اهبة تجمله لموضع مبرته وغير الخليفة ثيابه بما يقتضيه الموكب وهو بدلة حريري
بياض الوقار وعلم الجوهر وسير الى الوزير صحبة مقدم خزانة الكسوة الخاص على يد المستخدمين عنده
من الاستاذين من جملة بدلات الجمع التي يتوجه فيهن الى ديره ويوم ثم يسعى اليه بدلة مكملة حريري و
منديلها بياض بالشدة الدايمية غير العربية ولما لبس ما شيرا اليه حضر بين يديه للشكر ثم امره بركوب
اخير في احدى العشاريات فامتثل امره وتوجه صحبته من عسكره بجميع خواصه وحواشيه وفتح لهم التاج
الذي هو منها بشاطي الخليج وقدم له احد العشاريات الموكبية وفيه مقدم رياسة البحر وركب فيه بمجعه
والوزير واقف راجل على شاطي الخليج خدمة له الى ان تحدر العشاريات جميعها قدامه ومراكب اللعب
بغير احد من ارباب الرهج والمستخدمون من البرين يمنعون من يقاربه والمنفرجون لا يصدهم ويردهم
ما يجل لهم بل يرمون انفسهم من على الدواب ويسيرون سيرة وعاد الوزير الى السكره فلما شاهد
الخليفة الدواب الخاص التي برسم ركوبه امرهما ووقع اختياره عليهما وعلاه فاحتاط بركابه مقدموا
الركاب واستفتح القراء وخرج من باب السكره ودخل من باب الخوخة القبلي وشق قاعتها على سرير مملكته
وحضر بالسلام فيها شيوخ الكتاب العوالي والقاضي والداعي ومن معهما ولهم بذلك ميزة عظيمة
يختصون بها دون غيرهم وخرج منها الى البستان المعروف بالروضة في ميدان وجهه من الجانبين
سور معقود من شجر النارنج اصولها مفرقة وفروعها مجتمعة وقد ظللت الطريق وعليها من الثمر النارنج
جميعها في وقت الى هذا اليوم وقد خرجت بهجتها عن المعتاد وحصل عليها ثمرة سنتين احدهما
انتهت والاخرى في الابتدا وهو صفته وتيره وترتيب عساكره وامراؤه وخرج من الباب بعد ان عم
من له رسم بانعامه وعاد الرهج والموكب على ما كان عليه فلما وصل الى السد الذي على بركة المقس
كسر بين يديه وقال ابن في كتاب الذخاير انما خرج من القصر في سنة احدى وستين واربعمائة في خلافة

المستنصر



المستنصر فيها العشاري وقاربه وكسوة رحله وهو ما استعمله الوزير احمد بن علي الجرجاني في سنة ست
وثلثين واربعمائة وكان فيه ماية الف وسبعة وستون الفا وسبعمائة درهم فضة نقرة وان المطلق
للصناع عن اجرة ذلك وفي ثمن ذهب الطلاء خاصة الفان وستمائة دينار وعمل ابو سعد ابرهيم بن
سهل التستري لوالدة المستنصر عشاريا يعرف بالفضي وحلى دواخره بفضة تقديرها ماية الف وثلثون
الف درهم ولزم ذلك اجرة للصناع والطلاء بعضه الفان واربعمائة دينار واستعمل كسوة برسمه
بمال جليل وانفق على العشاريات التي برسم النزه البحرية وعدتها ستة وثلثون عشاري بالتقدير
بجميع الاتها وكسائها وحلاها من مناطق وروس مجوفات واهلة وصعريات وغير ذلك اربعمائة
الف دينار وقال ابن الطوير فاذا اذن الله تعالى بزيادة النيل المبارك طالع ابن ابي الرداد بما استقر عليه
اذرع القاع في اليوم الخامس والعشرين من بونه وارخه بما يوافقه من ايام الشهر العربي فعلم ذلك
من مطالعته واخرج الى الديوان المكاتبات فنزلت في المسير والمرتب باصل القاع والزيادة بعد ذلك
كل يوم مورخا بيومه من الشهر العربي وما وافقه من ايام الشهر القبطي لا يزال كذلك وهو محافظ على كتمان
ذلك لا يعلم به احد قبل الخليفة وبعده الوزير فاذا انتهى في ذراع الوفا وهو السادس عشر الى ان يبقى
منه اصبع او اصبعان وعلم ذلك من مطالعته امر ان يحمل الى المقياس في تلك الليلة من المطابخ عشرة
قناطير من الخبز السميد وعشرة من الخراف المشوية وعشرة من الجامات الحلوى وعشر شمعات ويؤمر بان يبيت
في تلك الليلة بالمقياس فيحضر اليه قراء الحضرة والمتصدرون بالجوامع بالقاهرة ومصر ومن يجري مجراهم
فيستعملون ذلك ويتعدون الشمع عليهم من العشا الاخرة وهم يتلون القران برفق ويطربون بمكان
التطريب فيختمون الختمة الشريفة ويكون هذا الاجتماع في جامع المقياس فيوفي الماء ستة عشر ذراعا
في تلك الليلة ولوفاء النيل عندهم قدر عظيم ويبتهجون به ابتهاجا زايدا وذلك لانه عمارة الديار
ويبرا التيام الخلق على فضل الله فيجعل عند الخليفة موقعا ويهتم باموره اهتماما عظيما اكثر من كل
المواسم فاذا اصبح الصبح من هذا اليوم وحضرت مطالعة ابن ابي الرداد طيه بالوفا ركب الى القصر
لتخليقه فيستدعى الوزير على العادة فيحضر الى القصر فيركب الخليفة بزي ايام الركوب من غير مظلة
ولا ما يجري مجراها بل في هيئة عظيمة من الثياب والوزير تابعه في الجمع الهايل على ترتيب الموكب فيخرج
شاقا الى القاهرة من باب زويلة وسالكا الشارع الى اخر الركن من بستان العباس المعروف اليوم
ببستان سيف الاسلام فينعطف سالكا على جامع ابن طولون والجسر الاعظم بين البركتين الى الساحل بمصر
الى الطريق المسلوكة على طرف الخشابين الشرقي على دار الفاضل الى باب الصناعة بجوارها وله دهليز
ماد مستطيل مفروش بالحصر العبداني بسطا وتازيرا فيشقها والوزير تابعه فيخرج منها منعطفا
على الصناعة الاخرى وكانت برسم المكس الى السيوفيين ثم على منازل العز التي هي اليوم مدرسة ثم الى دار

الملك فيدخل من الباب المقابل للسلوك فيترجل الوزير عنده للدخول بين يديه ماشيا الى المكان المعد له
ويكون قد حمل امس ذلك اليوم من القصر البيت المتخذ من العشاري الخاص وهو بيت مثمن من عاج وابنوس
عرض كل جزء ثلثة اذرع وطوله قامة رجل تام فيجمع بين الاجزاء الثمانية فيصير بيتا دوره اربعة و
عشرون ذراعا وعليه قبة من خشب محكمة الصنعة وهو وقبته ملبس بصفائح الفضة المذهبة
فيتسلمه رئيس العشاريات الخاص ويركبه على العشاري المختص بالخليفة ويحمل باكر ذلك اليوم الذي يركب
الخليفة فيه على الباب الذي يخرج منه للركوب الى المقياس فاذا استقر الخليفة بالمنظرة بدار الملك الذي
يخرج من بابها الى العشاري واستدعا البساط عن الوزير من مكانه فيحضر اليه ويخرج بين يديه الى ان يركب
في العشاري فيدخل البيت المذهب وحده ومعه من الاستاذين المحنكين من يأمره من ثلثة الى اربعة
ثم يطلع في العشاري من خواص الخليفة خاصة ويرسم الوزير اثنان او ثلثة من خواصه وليس للعشاري
من هو جالس الا الخليفة باطنا والوزير ظاهرا في ذواق من باب البيت الذي هو بين ... من الجانبين
قائمة مخروطة من احسن الخشب وهي مدهونة مذهبة وعليها من جانبيها ستور معمولة برسمها على
قدرها فاذا اجتمع في العشاري من جرت عادته بذلك اندفع من باب القنطرة طالبا باب المقياس العالي
على الدرج التي يعلوها النيل فيدخل الوزير ومعه الاستاذون بين يدي الخليفة الى الفسقية فيصلي هو
والوزير ركعات كل واحد بمفرده فاذا فرغ من صلوته احضرت الالة التي فيها الزعفران والمسك فيديفهما
فيه بيده بالة ويتناولها صاحب بيت المال فيناولها ابن ابي الرداد فيلقي بنفسه في الفسقية وعليه
غلالته وعمامته والعمود قريب من درج الفسقية فيتعلق فيه برجليه وبيده اليسرى ويخلقه بيده اليمنى
وقراء الحضرة من الجانب الاخر يقرؤون القران نوبة بنوبة ثم يخرج على فوره راكبا في العشاري المذكور
وهو بالخيار اما ان يعود الى دار الملك ويركب منها عائدا الى القاهرة او يحدر في العشاري الى المقس
فيتبعه الموكب برا ويركب منه الى القاهرة ويكون في البحر ذلك اليوم الف قرقورة مشحونة بالعالم فرحا
بوفاء النيل وبنظر الخليفة فاذا استقر بالقصر اهتم بركوب فتح الخليج وهيئ همة عظيمة ظاهرة الابتهاج
بذلك ثم يصير ابن ابي الرداد باكر ثاني ذلك اليوم الى القصر بالايوان الكبير الذي فيه الشباك الى باب
الملك بجواره فيجد خلعة معباة هناك برسم يلبسها ويخرج من باب العيد شاقا بها بين القصرين من اوله
قصد الاشاعة بذلك فان ذلك علامة وفاء النيل ولاهل البلاد الى ذلك تطلع ويكون خلعة مذهبة و
كانوا من العدول المحنكين فيشرف في الخلعة بالطيلسان المقور ويديه له من التعبيرات ولمن يبرحس
تعبيرات مركبات بالحلي ويحمل امامه على اربعة بغال مع اربعة من مستخدمي بيت المال اربعة اكياس
في كل كيس خمسة الاف درهم ظاهرة في اكفهم ويجيبوا قاربه وبنو عمه واصدقاؤه ويديب لها الطبل والبوق
ويلتفت اليه كثير من المتفرجين الرجالة فيخرج من باب العيد ويركب احدى التعبيرات وهي امرها ويشير

امامه

امامه بمجلس من النقارات التي قدمنا ذكرها من زي الموكب فيسير القاهرة والابواق تضرب امامه كبارا
وصغارا والطبل وراءه مثل الامراء وينزل على باب يدخل منه الخليفة ويخرج من ابواب القصر فيقبله
ويركب وهكذا يعمل كل من يخلع عليه من كبير وصغير من الامراء المطوقين الى من دونهم سيفا وقلما ويخرج
من باب زويلة طالبا مصر من الشارع الاعظم الى دار الانماط جائزا على الجامع الى شاطئ البحر فيعدي
الى المقياس بخلعه واكياسه وهذه الاكياس معدة لارباب الرسوم عليه في خلعه لنفسه ولبني عمه
يتقررون من اول الزمان فاذا انقضى هذا الشان شرع في الركوب الى فتح الخليج ثاني يوم وقد كان وقع
الاهتمام به منذ دخلت زيادة النيل ذراع الوفاء اهتماما عظيما فيعمل في بيت المال من التماثيل شكل الحمر الوحش
والغزلان والسباع والفيلة والزرافات عدة وافرة منها ما هو ملبس بالصندل ثم شكل التفاح والاترج
اللطاف والوحوش مغشاة الاعين والاعضاء بالذهب الى غير ذلك ثم تخرج الخيمة التي يقال لها القاتول
لان فراشا سقط من اعلا عمودها فمات فسميت بذلك وطوله سبعون ذراعا وباعلاه صفرية ذهب يسع
راوية ماء وعليه الفلكة التي كانت في الايوان الى قريب الوقت ثم يعمل في اول العمود شقة دائرة ثم اوسع
منها ويتوالى ذلك الى احدى عشرة شقة فيصير سعة الخيمة ما يزيد على فدانين مستديرة وينصب في
بر الخليج الغربي على حافته مكان بستان المحلي وكانت ثم منظرة يقال لها السكرة برسم جلوس الخليفة
لفتح الخليج في مثل هذا اليوم وينصب ارباب الرتب من الامراء من يجري ذلك الخيمة الكبرى خياما كبيرة
ويتباهون فيها على قدر هممهم وضربهم اياها في الاماكن الاقرب فالاقرب على مقدار رتبهم فاذا تم ذلك
وعزم الخليفة على الركوب ثالث يوم التخليق او رابعه اخرج كل من المستخدمين في المواضع المقدم
ذكرها من السلاح والمركبات الحلي للتعبيرات وجنائب الخليفة المقدم ذكرها في ركوب اول العام
والات الموكب على تمامه ويزاد فيه اخراج اربعين بوقا عشرة من الذهب وثلثين من الفضة ويكون فيها
ركبانا وارباب الابواق النحاس مشاة ومن الطبول الكبار التي مكان نحاسها فضة عشرة فاذا احضر الوزير
الى باب القصر خرج الخليفة في هيئة عظيمة وهمة عالية وقد تضاعف عدد الاجناد في ذلك اليوم فارسها
وراجلها ويخرج زي الخليفة من المظلة والسيف والرمح والالوية والدواة وغير ذلك من الاستاذين
المحنكين ويركب في ذلك اليوم من الاقارب المقيمين بالقصر عشرون او ثلثون وهم بالنوبة في كل سنة
فيتقدمون الى مكان لهم صحبة الاستاذين لخدمتهم وحفظهم ويكون قد لف عمود الخيمة الكبرى المشار اليها
بالديباج ابيض واحمر واصفر من اعلاه الى اسفله وينصب مسندا اليه سرير الملك ويغشى بقرقوبي
ذهب ظاهره فيخرج الخليفة للركوب ويركب فيخرج من باب القصر وعليه ثوب يقال له البدنة وهو كله
ذهب وحرير مرقوم والمكالة من شكله ولا يلبس هذا الثوب غير هذا اليوم ويسير بالموكب الهائل
شاقا القاهرة من الطريق الذي ركب منها لتخليق المقياس الا انه لا يدخل طريق مصر من الخشابين بل

خارجها من طريق الساحل فاذا جاز على جامع ابن طولون وجد قد ربط من راس المنارة من مكان العشاري
النخاس حبل طويل قويا موصوعا آخره في الطريق وفيه قوم يقال لهم النخاربة واحد في زي فارس على
شكل فرس وفي يده رمح وبكتفه درقة فيتحدر على بكرة وفي رجليه اخر مسكا وهو ينقلب في الهوا بطنا
وظهرا حتى يصل الى الارض ويكون قاضي القضاة واعيان الشهود جلوسا في باب الجامع من هذه
الجهة فاذا وازاهم الخليفة وكانوا ركبوا ووقفوا وقفه فيسلم على القاضي ثم يدخل فيقبل الرجل
التي من جانبه لا غير ويدخل الشهود في الفرجة امام وجه الدابة بمقدار قصبة المساحة فيسلم عليهم
ويرجعون الى دوابهم فيكون قد نصب لهم بالقرب من الخيمة الكبرى خيمتان احدهما ديباج احمر والاخرى
دبيقي ابيض بصفاري فضة لكل واحدة فيتم الخليفة بهيئته الى ان يدخل من باب الخيمة ويكون الوزير
قد تقدمه على العادة ليخدمه فيخدم راجلا على باب الخيمة فيمشي بين يديه الى سرير الملك فينزل ويجلس على
المرتبة المنصوبة فيه ويحوطون به الاستاذون المحنكون والامرا المطوقون بعدهم ويوضع للوزير
الكرسي الجاري به عادته فيجلس عليه ورجلاه تحك الارض ويقف ارباب الرتب سماطين من باب سرير
الملك الى باب الخيمة والقرا يقرون القران ساعة زمانية فاذا ختموا قراتهم استاذن صاحب الباب
على حضور الشعرا للخدمة بما يطلبوه هذا اليوم فيوم يتقدمهم واحد فواحد ولهم منازل على مقدار اقدارهم
فالواحد يتقدم والاخر يخطوه في الانشا وهو امر معروف عند مستخدم يقال له النايب ويتقدم
شاعر يقال له ابن جبر وانشد قصيدة منها ◦ فتح الخليج فسال منه الماء ◦ وعلت عليه الراية البيضاء
فصفت موارده لنا فكانه ◦ كف الامام فعرفها الاعطاء ◦ فانتقد الناس عليه قوله فسال منه الماء
قالوا واي شي يجري من البحر غير الماء فضيع ما قاله بعد المطلع وتقدم شاعر يقال له مسعود الدولة
ابن جرير فانشد ◦ ما زال هذا السد ينظر فتحه ◦ اذن الخليفة بالنوال المرسل ◦ حتى اذا برز
الامام بوجهه ◦ وسطا عليه كل حامل معول ◦ تجري كان اديمه عنبر ◦ يعلوه كافور الطب
فانتقد عليه ايضا قوله في البيت الثاني وقالوا هلك وجه الامام بسطوات المعاول عليه وان كان قصد
فتح السد بالمعاول لكنه ما نظمه الا قلقا ◦ ثم تقدم شاعر شاهد يقال له كافي الدوله ابو العباس
احمد يشهد له جماعة منهم القاضي الاشتر ابن ابيانة انه عملها بحضوره بديها ◦ لمن اجتماع الخلق
في ذا المشهد ◦ للنيل ام لك يا ابن بنت محمد ◦ ام للاجتماع كما معا في موطن ◦ وافيتما فيه لاصدق
موعد ◦ ليس اجتماع الخلق الا للذي ◦ حاز الفضيلة منكما في المولد ◦ شكروا لكل منكما بوفايه
بالسعي لكن ميلهم للاجود ◦ ولمن اذا اعتمد الوفا فعله ◦ بالقصد ليس لمن لم يقصد ◦ هذا
يفي ويعود ينقص ماؤه ◦ وبعدات النقص ان لم تزود ◦ وقراه ان بلغت النهاية قصرت ◦ واذا
بلغت الى النهاية تبتدي ◦ فالان قد ضاقت مسالك جمعه ◦ بالسد فهو بمحال مقيد ◦ فاذا

اردت صلاحه فافتح له ◦ لتري بنانا مخضبا وتزيد ◦ فامر بقصد العروق منه فما ابتلي
جسم فصح الجسم ان لم يقصد ◦ واسلم الى امثال يومك هكذا ◦ في عيش مغبوط وعز مخلد ◦
فامر له على الفور بخمسين دينارا وخلع عليه وزيد في جاريه ثم يقوم الخليفة عن السرير راكبا
والوزير بين يديه حتى يطلع الى المنظرة المعروفة بالسكرة وقد فرشت بالفرش المعد لها فيجلس
فيها ويهيا ايضا للوزير مكان يجلس فيه ويحيط بالسد حامي البساتين ومشارفها لانه من حقوق
خدمتها فيفتح احدى طاقات المنظرة ويطل منها الخليفة على الخليج وطاقة تقاربها يتطلع منها
استاذ من الخواص ويشير بالفتح فيفتح بايدي عمال البساتين بالمعاول ويخدم بالطبل والبوق
من البرين فاذا اعتدل الما في الخليج دخلت العشاريات ويقال لها السماريات وكانها تخدم بين يدي
العشاريات الذهبي المقدم ذكره ثم العشاريات الخاص وهي سبعة الذهبي والفضي والاحمر والاصفر
واللازوردي والصقلي وكان انشاه بحار من روسا الصناعة صقلي وزاد فيه على الانشا المعتاد
فنسب اليه وهذه العشاريات لا تخرج عن خدمة خاص الخليفة في ايام النيل وتحوله الى اللولوة
للفرجة وسادوا في الخليج وعلى بيت كل منها الستور الدبيقي الملونة وبروسها وفي اعناقها الاهلة
وقلايد من الخرز وتستند الى البر الذي فيه المنظرة الجالس فيها الخليفة فاذا استقر جلوس الخليفة
والوزير بالمنظرة ودخل قاضي القضاة والشهود الخيمة الدبيقي البيضا وصلت المايدة من القصر
في الجانب الغربي من الخليج على روس الفراشين صحبة حامل المايدة وعدتها مايه شدة في الطيافير
الواسعة وعليها القوارات الحرير وفوقها الطراحات ولها روايح عظيمة ومسك فايح فيوضع في خيمة
وسيعة منصوبة لذلك ويحمل للوزير ما هو مستقر له بعادة جارية ومن صواني التماثيل المذكورة
ثلث صواني ويختص منها ايضا لاولاده واخوته خارجا عن ذلك اكراما وافتقادا ويحمل الى قاضي القضاة
والشهود شدة من الطعام الخاص من غير تماثيل توقيرا للشرع ويحمل الى كل امير في خيمته شدة طعام
وصينية تماثيل ويصل من ذلك الى الناس شي كثير ولا يزالون كذلك الى ان يوذنون بالظهر فيصلون
ويقيمون الى العصر فاذا اذن به صلي وركب الموكب كله لانتظار ركوب الخليفة فيركب لابسا غير البدلة
بل هيئته والمظلة مناسبة لثيابه الذي عليه واليتيمة والترتيب باجمعه على حاله ويسير في البر الغربي
من الخليج شاقا للبساتين حتى يدخل من باب القنطرة الى القصر والوزير تابعه على الرسم المعتاد وترفيه
للقوم احسن الايام ويمضي الوزير الى داره محدوما على العادة وقال ـــــ في كتاب الذخاير والتحف
ان المستعمل من الفضة فيه في العشاري المعروف بالمقدم وقاربه وكسوته في سنة ست وثلثين واربعمائه
في وزارة علي بن احمد الجرجراي مائة الف وسبعة وستون الفا وسبعمائة درهم نقرة وان المطلق للصناع
عن اجرة الصياغة وفي ثمن ذهب طلا خاصة الفان وثمانمائة وسبعين درهما الفضة في ذلك الوقت كل

مائة درهم بستة دنانير وربع سعر ستة عشر دينارا ولما تولى ابو سعيد اسمعيل التستري الوساطة سنة
ست وثلثين واربعمائة استعمل لامر المستنصر عشاريا يعرف بالفضي وحلى رواقه بفضة تكسيرها مائة
الف وثلثون الف درهم ولزم ذلك اجرة الصياغة ولطلا بعضه الفان واربعمائة دينار سوى كسوته
بما لجليل والمنفق على ستة وثلثين عشاريا برسم النزهة البحرية لالاتها ومناطق ذوش محوها تمام و
اهله وصفرياته وغير ذلك اربعمائة الف دينار وكانت العادة عندهم اذا حصل وفا النيل ان يكتب
الى الاعمال بذلك فمما كتب من انشا تاج الرياسة ابو القاسم علي بن منجب بن سليمان الصيرفي اما بعد
فان احق ما وجب به التهنية والبشرى وعمت المسادة منتشرة متوالية وبشرى وكان من اللطايف التي
عمرت بالمنة العظمى والنعمة الجسيمة الكبرى ما استدعى الشكر لموجدها للعالم وظللت النعمة به عامة
لصامت الحيوان وناطقه وتلك الموهبة لوفا النيل المبارك الذي يسره الله تعالى وله الحمد بيوم كذا
فان هذه العطية تودي الى خصب البلاد وعمارتها وشمول المصالح وغزارتها وتقضي بتضاعف
المنافع والخيرات وتكاثر الارزاق والاقوات وساير الفوايد فيها جميع العباد وتنتهي البركة بها
الى كل دان وكل حاضر وباد فاذع هذه النعمة قبلك وانشرها في كل بلد من عملك وحثهم على مواصلة
الشكر لهذه الالطاف الشاملة لهم ولك فاعلم هذا واعمل به ان شاء الله وكتب ايضا ولما انقضا
الابتهاج به والجذل وانفسح فيه الرجا واتسع الامل ما عم نفعه صامت الحيوان وناطقه واحدث
لكل احد اغتباطا لازمه والفا لا يفارقه وذلك ما من الله به من وفا النيل المبارك الذي يحيي
به كل ارض موات ويكتسي بعد اقشعرارها حلة النبات ويكون سببا لتوفر الاقوات فانه وفا
المقدار الذي يحتاج اليه فليذع هذه المنة في القاصي والداني ليستعمل الكافة منهم ضروب
البشاير والتهاني ان شاء الله تعالى وكتب ايضا من لطف الله الواجب حمده اللازم شكره وفضله
الذي لا يميل بشره ولا يسام ذكره ومنه الذي استبشر بها الانام وتضاعف فيها الانعام ومثل الجبار
به في قوله انما مثل الحيوة الدنيا كما انزلناه من السما فاختلط به نبات الارض مما ياكل الناس و
الانعام امر النيل الذي يعم التخوم والبهايم وتنتفع به الخلايق ويرتع فيما يطلع البهايم وقد
توجه اليك الكتاب بهذه البشرى فلان فاجره على رسمه في اظهاره مجلا وايصاله الى رسمه
مكملا واذاعة هذه النعمة على الكافة ليشاهدوا الاعتبار بها ويبالغوا في الشكر لله سبحانه
بمقتضاها وعلى حسبها فاعلم ذلك واعمل به ان شاء الله تعالى **منظرة الدكة** وكان من جملة
مناظر الخلفاء الفاطميين منظرة تعرف بالدكة لها بستان عظيم بجوار المقس فيما بينه وبين ارض
اللوق وما زالت باقية حتى زالت الدولة وحكر مكان البستان وصار خطة تعرف اليوم بخط
الدكة فخربت المنظرة وزال اثرها قال ابن عبد الظاهر الدكة بالمقس كان بستانا وكان الخليفة

اذا ركب من كسر الخليج من الكسرة مظلة يسير في البر الغربي ومضارب الامرا والناس وخيمهم عن يمينه
وشماله الى ان يصل الى هذا البستان المعروف بالدكة وقد غلقت ابوابه وحدها لبرزه فيدخل اليه
بمفرده ويسقي منه الفرس الذي تحته وهي قضية ذكر المورخ للسيرة المامونية انهم كانوا يعتقدون بها
الى الان ولم يعلم سببها ثم يخرج ويسير الى ان يقف على البركة التي ذكرها ويدخل من باب
القنطرة وينزل الى القصر والدكة الان ادر وحارات شهرتها تغني عن وصفها فسبحان من لا يتغير
وقال ابن الطوير عن الظاهر لاعزاز دين الله ابي هاشم علي بن الحاكم كان منظرة يقال لها الدكة
بساحل المقس يعني انه مات بها **منظرة المقس** وكان من جملة مناظرهم ايضا منظرة بجوار جامع
المقس الذي تسميه العامة جامع المقسي وكانت هذه المنظرة بحري الجامع المذكور وهي مطلة
على النيل الاعظم وكان حينئذ ساحل النيل المقس وكانت هذه المنظرة معدة لنزول الخلفاء بها
عند تجهيز الاسطول الى غزو الفرنج فتحضر روسا المراكب بالشواني وهي مزينة بانواع العدد و
السلاح ويلعبون بها في النيل حيث الان الخليج الناصري تجاه الجامع وما ورا الخليج من غربيه
قال ابن المامون وذكر تجهيز العساكر في البر عند ورود كتب صاحبي دمشق وحلب في سنة سبع عشرة
وخمسمائة ما حث على غزو الفرنج ومسيرها مع حسام الملك وركب الخليفة الامر باحكام الله وتوجه
الى الجامع بالمقس وجلس بالمنظرة في اعلاه واستدعى مقدم الاسطول الثاني وخلع عليه وانحدرت
الاساطيل مشحونة بالرجال والعدد والالات والاسلحة واعتمد ما جرت العادة به من الانعام عليهم
وعاد الخليفة الى البستان المعروف بالبعل الى اخر النهار وتوجه الى قصره بعد تفرقة جميع الرسوم و
الصدقات والهبات الجارية بها العادة في الركوب وقال ابن الطوير فاذا تكملت النفقة وتجهزت
المراكب وتهيات للسفر ركب الخليفة والوزير الى ساحل المقس وكان هناك على شاطي البحر بالجامع
منظرة يجلس فيها الخليفة برسم وداعه يعني الاسطول ولقايه يعني الاسطول اذا عاد فاذا جلس هو و
الوزير للوداع جاءت القواد بالمراكب من مصر الى هناك للحركات في البحر بين يديه وهي مزينة باسلحتها
ولبوسها وفيها المنجنيقات تلعب فتنحدر وتقلع كما تفعل في لقاء العدو بالبحر الملح ثم يحضر
بين يدي الخليفة المقدم والرئيس فيوصيهما ويدعو للجماعة بالسلامة والنصر ويعطى المقدم مائة
دينار والرئيس عشرين ويتحدر الى دمياط ويخرج الى البحر الملح فيكون لها ببلاد العدو صيت و
هيبة فاذا وقع لهم مركب لا يسالون عما فيه سوى الرجال والصغار والنسا والسلاح وما عدا ذلك
فللاسطول واتفق مرة ان قدم على الاسطول سيف الملك الجمل فكسب بطشة عظيمة فيها الف
وخمسمائة نسمة بعد ان صعب عليهم بالقتال وقتل منهم من مائتين وعشرين رجلا وحضر الى القاهرة
ففرح الخليفة وركب الى المقس وجلس بالمنظرة للقائهم واطلعوا الاسرى بين يديه تحت المنظرة من

جانب المقس فاستدعيت الجمال لركوبهم وشق بهم القاهرة ومصر وهم كل اثنين على جمل ظهرا لظهر وعاد
الخليفة الى القصر فجلس في احدى المناظر لنظرهم في جوارهم فلما عادوا من مصر صاروا بهم الى المناخ
فصح منهم الف رجل فانضافوا الى من في المناخ واما النساء والصبيان فانهم يدخل بهم الى القصر
بعد ان يدخل للوزير منهم نصيب وافر وتاخذ الجهات والاقارب بقيتهن فيستخدمونهن ويعلمونهن
الصنايع ويتولى الاستاذون تربية الصبيان الصغار وتعليمهم الخط والرماية ويقال لهم الترابي
ومن استرهب به من الاسرا وتبه عليه خوف او وقع به والشيخ الذي لا ينتفع به يمضي فيه حكم السيف
فكان يقال بئر المنام في الخراب قرب مصر ولم يسمع عن الدولة قط انها افادت اسيرا ابدا ولا اسير
مثله وهذه الحال اخذة في كل سنة في الزيادة لا النقص وقدم على الاسطول مرة امير يقال له حرزن
فوز صاحب الحاجب لولو فلبس بطيب حصل منها خمسمائة رجل انتهى وقد خربت هذه المنظرة وكان
موضعها برج كبير صار في الدولة الايوبية بقلعة المقس مشرف على النيل فلما جدد الصاحب الوزير
شمس الدين بن عبد الغني جامع المقس على ما هو عليه الان في سنة سبعين وسبعمائة هدم هذا البرج
وجعل مكانه جنينة شجر في الجامع وتحدث الناس انه وجد فيه مالا والله اعلم **منظرة البعل**
وكان من مناظرهم بظاهر القاهرة منظرة في بستان انشأه يعرف بالبعل انشاه الافضل شاهنشاه
ابن امير الجيوش بدر الجمالي في موضع وهذا البستان اليوم يعرف بالبعل وصار فيه روضة مزدرعة في
جانب الخليج الغربي يجري ارض الطبالة وشرقي كوم الريش مقابل قناطر الاوز وقد خربت المنظرة
وبقي منها اثار ادركتها يعطن فيها الكتان تدل على عظمها وجلالتها في حال عمارتها وكانت منظرة البعل
المذكورة هي ومنظرة التاج والخمس الوجوه التي هي الان تجري البعل من اجل منتزهاتهم وكان لهم بها اوقات
عميمة المسرات جزيلة الخيرات قال ابن المامون فاما يوم السبت والثلاثا فيكون ركوب الوزير
من داره بالرهجية ويتوجه الى القصر فيركب الخليفة الى احدى ضواحي القاهرة للنزهة في مثل الروضة والمشتهى
ودار الملك والتاج والبعل وقبة الهوا والخمسة الوجوه والبستان الكبير وكان لكل منظرة منهن فرش
معلوم مستقر فيها من الايام الافضلية للصيف والشتا ويفرق الرسوم ويسلم لمقدمي الركاب اليمين
والشمال لكل واحد عشرون دينارا وخمسون رباعيا ولبالي مقدم الركاب مائة كاغدة في كل كاغدة
ثلثة دراهم ومائة كاغدة في كل كاغدة درهمان ولبالي مقدم الشمال مثل ذلك فاما الدنانير فلكل
باب يخرج منه من البلد دينار ولكل باب يدخل منه دينار ولكل جامع يجتاز عليه دينار وما خلا مصر
فان رسمه خمسة دنانير ولكل مسجد يجتاز عليه رباعي ولكل من يقف ويتلوا القران كاغدة وللفقرا
والمساكين من الرجال والنسا لكل من يقف كاغدة ولكل فرس يركبه الخليفة ديناران ويكون مع
هذا متولي صناديق الانفاق بحجب الخليفة وبيده خريطة دباج فيها خمسمائة دينار لما عساه يومر به

فاذا حصل في احدى المناظر المذكورة فرق من العين ما مبلغه سبعة وخمسون دينارا ومن الرباعية
مائة وستة وثمانون دينارا للحواشي والاستاذين واصحاب الدواوين والشعرا والموذنين والمقرئين والمنجمين
وغيرهم ومن الخراف الشوي خمسون راسا منها طبقان خاصة مكملة مشورة برسم المائدة الخاص مضافا
لما يحضر من القصور من الموايد الخاص والحلاوات وطبق واحد برسم مائدة الوزير وبقية ذلك باسما
اربابه وراسان بقر برسم الهرائس فاذا جلس الخليفة على المائدة استدعى الوزير وخواصه ومن جرت
العادة بجلوسه معه ومن تاخر عن المائدة ممن جرت عادته بحضورها حمل اليه من بين يدي الخليفة
على سبيل التشريف وعند عود الخليفة الى القصر يحاسب متولي الدفتر مقدمي الركاب على ما انفقا
عليه في مسافة الطريق من جامع ومسجد وباب ودابة واما تفرقة الصدقات فهم فيها على حكم الامانة
قال واذا وقع الركوب الى الميادين جرت الحال فيها على الرسم المستقر من الانعام ويوم متولي خزاين
الخاص وصناديق الانفاق ان يكون معه في البرج خريطة ديباج تسمى خريطة الموكب فيها الف دينار
معدة لمن يومر بالانعام عليه في حال الركوب **منظرة التاج** هي من جملة المناظر التي كانت الخلفا
تنزلها للنزهة وبناها الافضل بن امير الجيوش وكان لها فرش معد بها للشتا والصيف وقد خربت ولم
يبق لها سوى اثر كوم بوجه تحته الحجارة الكبار وما حول هذا الكوم صار مزارع من جملة اراضي منية
الشيرج قال ابن عبد الظاهر واما التاج فكان حوله البستان عدة واعظم ما كان حوله قبة الهوا وبعدها
الخمس وجوه التي هي باقية الان **منظرة الخمس وجوه** كانت ايضا من مناظرهم التي يتنزهون فيها وهي من
انشا الافضل بن امير الجيوش وكان لها فرش معد لها وبقي منها اثار بنا جليل على بير متسعة كان بها
خمسة اوجه من المحال الخشب التي ينقل الما لتسقي البستان العظيم الوصف البديع الزي البهج الهيئة
والعامة يقول التاج والسبع وجوه الى الان وموضعها الى وقتنا هذا من احسن منتزهات القاهرة
وينبت هناك في ايام النيل عندما يعم تلك الاراضي البشنين فتفتن رؤيته وتبهج النفوس نضارته
وزينته فاذا نضب ماء النيل زرعت تلك البسيطة قرطا وكتانا يقصر الوصف عن تعداد حسنه وادركت
حول الخمس وجوه عروشا من نخل وغيره يشبه ان يكون البستان القديم وقد تلاشت الان ثم ان الملك
المويد شيخ المحمودي الظاهري جدد عمارة منظرة فوق الخمس وجوه ابتدا بناوها في يوم الاثنين اول
ربيع الاخر سنة ثلث وعشرين وثماني مائة **منظرة باب الفتوح** وكان للخلفاء الفاطميين منظرة
خارج باب الفتوح وكان يوم متى ما خرج من باب الفتوح راحا فيما بين الباب وبين البستانين الجيوشية
وكانت هذه المنظرة معدة لجلوس الخليفة فيها عند عرض العساكر ووداعها اذا سارت الى البلاد الشامية
قال ابن المامون وفي هذا الشهر يعني المحرم سنة سبع عشرة وخمسمائة وصلت رسل ظهير الدين
طغتكين صاحب دمشق واق سنقر صاحب حلب بكتب الى الخليفة الامر باحكام الله والى الوزير المامون

الى القصر فاستدعوا لتقبيل الارض كما جرت العاده من اظهار التجمل وكان مضمون الكتب بعد التقدمه
والتعظيم والسوال والضراعه ان الاخبار تظافرت بقلة الفرنج بالاعمال الفلسطينيه والثغور
الساحليه وان الفرصة قد امكنت منهم والله قد اذن بهلاكهم وانهم ينتظرون انعام الدوله العلويه
وعوايد افضالها ويستنصرون بقوتها ويحثون على نصرة الاسلام وقطع دابر الكفر واللوم و
تجهيز العساكر المنصوره والاساطيل المظفره والمساعده على التوجه نحوهم لئلا يتواصل مددهم
ويعودوا الى القوة بشوكتهم فقوي العزم على النفقه في العساكر فارسها وراجلها وتجريدها وتقدم
الى الازمه باحضار الرجال الاقويا وابتدى بالنفقه في الفرسان بين يدي الخليفه في قاعة الذهب
واحضر الوزراء المامون وصناديق المال وافرغت الاكياس على البساط واستمر الحال بعد ذلك في الدار
المامونيه وتردد الراي فيمن يتقدم ووقع الاتفاق على حسام الملك البرني واحضر مقدم الاساطيل
الثانيه لان الاساطيل توجهت الى الغزو وخلع عليه وامر بان ينزل الى الصناعتين بمصر والجزيره و
ينفق في اربعين شينيا ويكمل نفقاتها وعددها ويكونوا للتوجه بها صحبة العسكر وانفق في عشرين
من الامرا المتوجهين صحبته وتكملت النفقه في الفارس والراجل وفي الامرا السايرين وفي الاطبا
والموذنين والقرا وندب من الحجاب عدة وجعل لكل منهم خدمة فمنهم من يتولى خزانة الخيام ومن يسير
معه من حاصل الخزاين برسم ضعفاء العسكر ومن لا يقدر على خيمة يحتمي ومنهم حاجب على خزاين السلاح
وانفق في عدة من كتاب ديوان الجيش لعرض العساكر وفي كتاب العربان واحضر مقدموا الجذاميين
بالحفار وتقدم اليها بانه من تاخر عن العرض بعسقلان وقبض النفقه فلا واجب له ولا اقطاع و
كتبت الكتب المستخدمين بالثغور الثلاثه اسكندريه ودمياط وعسقلان بالاطلاق وابتياع
ما يستدعى برسم الاسمطه على ثغر عسقلان للعساكر والعربان من الاصناف والغلال ووقع
الاهتمام بنجاز امر الرسل الواصلين وكتبت الاجوبه عن كتبهم وجهز المال والخلع المذهبات
والاطواق والسيوف والمناطق الذهب والخيل بالمراكب الحلي الثقال وغير ذلك من
التجملات وخلع على الرسل واطلق لهم التسفير وسلمت اليهم الكتب والتذاكر وتوجهوا صحبة
العسكر وركب الخليفه الامر باحكام الله الى باب الفتوح ونزل بالمنظره واستدعى حسام الملك
وخلع عليه بدلة جليلة مذهبه وطوقه بطوق ذهب وقلده سيف ومنطقه بمثل ذلك ثم قال الوزير
المامون للامرا بحيث يسمع الخليفه هذا الامير مقدمكم ومقدم العساكر جميعها وما وعد به انجزه
وما قرره امضيته فقبلوا الارض وخرجوا من بين يديه وسلم متولي بيت المال وخزاين الكسوه حسام
الملك الثبت بما تضمنته الصناديق من المال واعدال الكسوه وحملت قدامه وفتحت طاقات المنظره فلما
شاهد العسكر الخليفه قبلوا الارض فاشار اليهم بالتوجه فساروا باجمعهم وركب الخليفه وتوجه الى

الجامع بالمقس وجلس بالمنظره واستدعى مقدم الاسطول وخلع عليه وانحدرت الاساطيل مشحونه
بالرجال والعدد **منظرة الصناعه** وكان من جملة مناظر الخلفا منظرة بالصناعه في الساحل
القديم بمصر يجلس بها الخليفه تارة حتى تقدم له العشاريات فيركبها ويسير الى المقياس حتى يخلق
بين يديه عند الوفا وكان بهذه الصناعه ديوان العماير وانشا هذه المنظره والصناعه التي فيها
الوزير المامون ولم يزل الى اخر الدوله ودهليزها ماد بمساطب مفروشه بالحصر العبدانيه بسطا
وتناثرت المنظره وصار موضعها الان بستان كان يعرف ببستان ابن كيسان ويعرف في زمننا هذا
الذي نحن فيه الان ببستان الطواشي وهو اول مراغة مصر تجاه غيط الجرف على يسرة من سلك من المراغه
يريد الكبارة وباب مصر قال ابن المامون وكانت جميع مراكب الاساطيل ما تنشا الا بالصناعه
التي بالجزيره فانكر الوزير المامون ذلك وامر بان يكون انشا الشواني وغيرها من المراكب الديوانيه
بالصناعة بمصر واضاف اليها دار الزبيب وانشا المنظره بها واسمه باق الى الان عليها وقصد بذلك
ان يكون حلول الخليفه يوم تقدمة الاسطول ورميها بالمنظره المذكوره وان يكون ما ينشا من الشواني
والشلنديات في الصناعة بالجزيره قال ولما وفا النيل سنة عشر وخمسمائة ركب الخليفه والوزير الى
الصناعه بمصر ورميت العشاريات بين ايديهما وترجلا في احدها الى المقياس وقال ابن الطوير
الخدمة في ديوان الجهاد ويقال له ديوان العماير وكان محله بصناعة الانشا بمصر للاسطول والمراكب الحامله
للغلات السلطانيه والاحطاب وغيرها وكانت تزيد على خمسين عشاريا وصليبيا عشرون دماسا منها
عشره خاص برسم الخليفه ايام الخليج وغيرها ولكل منها رئيس ونواتي لا يبرحون ينفق فيهم من مال هذا الديوان
وبقية العشاريات الدواميس برسم ولاة الاعمال المميزه فهي تجرد لهم وينفق في روسائها ورجالها ايضا
كانوا من مال الديوان ويقيم مع احدهم مدة مقامه فاذا صرف عاد فيه وخرج المتولي الجديد في العشاري
المرسي بالصناعه ولا يخرج الا بتوقيع باطلاقه والانفاق فيه والمشارفين بالاعمال عشاريات دون
هذه في الديوان برسم خدمة ما يجري في الاساطيل باشارة من قبل مقدم الاسطول وفيه من الحواصل
لعمارة المراكب شي عظيم واذا لم يف ارتفاعه بما يحتاج اليه استدعى له من بيت المال ما يستكمله
قال وكان من اهم امورهم احتفالهم بالاساطيل والاجناد ومواصلة انشا المراكب بمصر والاسكندريه
ودمياط من الشواني الحربيات والشلنديات والمسطحات الى بلاد الساحل حين كانت بايديهم مثل صور
وعكا وعسقلان وكانت جريدة قواده اكثر من خمسة الاف مدونه منهم عشرة اعيان يصل جامكيه
كل منهم الى عشرين دينارا ثم الى خمسة عشر ثم الى عشره ثم الى ثمانيه ثم الى دينارين وهي اقلها ولهم اقطاعات
تعرف بابواب الغزاه بما فيه من الاطرون ويصل دينارهم بالمناسبة الى نصف دينار وحواليه ويعين من
هولا القواد العشره من يقع الاجتماع عليه لرياسة الاسطول المتوجه للغزو ويكون معه الفانوس

وكلهم يهتدون به ويقلعون باقلاعه ويرسون بارسائه ويقدم على الاسطول امير كبير من اعيان
الامرا واقواهم جنانا ويتولى النفقة فيهم للغزو والخليفه بنفسه بحضور الوزير فاذا اراد النفقه فيما
تعين من عدة المراكب السايره وكانت اخر وقت تزيد على خمسة وسبعين شينيا وعشر مسطحات
وعشرة حماله فيتقدم الى النقبا باحضار الرجال ويسمع بذلك من هو خارج مصر والقاهرة فيدخل
اليها ولهم المشاهره والجرايات المستقره عدة ايام السفر وهم معروفون عندهم عشرون نفسا ولا يعترض
احد الا من رغب في ذلك من نفسه فاذا اجتمعت العدة المعلقه للمراكب المطلوبه اعلم المقدم بذلك
الوزير فطالع الخليفه بالحال وقرر يوما للنفقه فحضر الوزير بالاستدعا على العاده فيجلس الخليفه
على هيئة في مجلس ويجلس الوزير في مكانه ويحضر صاحبا ديوان الجيش وهما المستوفي وهو امير هما
ويجلس داخل عتبة المجلس وهذه رتبة له مميزه ويجلس بجانبه تحت العتبه على حصر مفروشه
بالقاعه كاتب الجيش الاصل ولا يخلو المستوفي ان يكون عدلا او اعيان الكتاب المسلمين واما
كاتب الجيش فيهودي في الاغلب ويفرش امام المجلس انطاع تصب عليها الدراهم ويحضر الوزانون
ببيت المال لذلك فاذا تهيا الانفاق دخل النقبا يعرضون ما نيم مائة ويقفون في اخر الوقوف بين
يدي الخليفه من جانب واحد نقابة بعد نقابة ويكون اسماؤهم قد رتبت في الاوراق لاستدعائهم
بين يدي الخليفه ويستدعي مستوفي الجيش من تلك الاوراق واحدا واحدا فاذا خرج اسمه عبر من
الجانب الذي هو فيه الى الجانب الخالي فاذا تكمل عشرة رجال وزن الوزانون لهم النفقه وكانت لكل
واحد خمسة دنانير صرف كل دينار ستة وثلثين درهما فيتسلمها النقيب ويكتب بيده وباسمه
وتمضي النفقه كذلك الى اخرها فاذا تم ذلك اليوم ركب الوزير من بين يدي الخليفه وانفض
ذلك الجمع فيحمل من عند الخليفه مائدة يقال لها غدا الوزير وهي سبع مختلفات اوساطها احد
بلحم دجاج وفستق والبقيه من شوا وهي مكوره بالازهار فيكون هذا عدة ايام تارة متواليه
وتارة متفرقة فاذا تكملت النفقه وتجهزت المراكب وتهيات للسفر ركب الخليفه والوزير الى ساحل
المقس وذكر ابن ابي طي ان المعز لدين الله انشا ستماية مركب لم ير مثلها في البحر وعمل دار صناعة
بالمقس دار الملك وكان من جملة مناظرهم دار الملك بمصر وهي من انشا الافضل بن امير الجيوش
ابتدا في بنائها وانشائها في سنة احدى وخمسمائة فلما تكملت تحول اليها من دار القباب بالقاهرة
وسكنها وحول اليها الدواوين من القصر فصارت بها وجعل فيها الاسمطه واتخذ بها مجلسا سماه مجلس
العطايا كان يجلس فيه فلما قتل الافضل صارت دار الملك هذه من جملة متنزهات الخلفا وكان لها
بستان عظيم وما زالت عظيمة الى ان انقرضت الدولة فجعلها الملك الكامل بن العادل دار متجر ثم
عملت في ايام الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري دار وكاله وموضع دار الملك ما ورا

دهم

وحبنا الخروب بجوار المدرسة المعزية وبقي منها جدار يجلس تحته بياعو الحنا قال ابن المامون
ومن جملة ما قرره القايد ابو عبد الله من تعظيم المملكة وتفخيم امر السلطنة ان المجلس الذي يجلس فيه
الافضل بدار الملك يسمى مجلس العطايا فقال القايد مجلس يدعى بهذا الاسم ما يشاهد فيه دينار يدفع
لمن سال وامر بتفصيل ثمان ظروف ديباج اطلس من كل لون اثنين وجعل في سبعة منها خمسة وثلثين
الف دينار في كل ظرف خمسة الاف دينار سكب وبطاقة بوزنه وعدده وشرابه حرير كبير من ذلك ست
ظروف دنانير بالسوية على اليمين والشمال في مجلس العطايا الذي برسم الجلوس وعند مرتبة الافضل بقاعة
اللولو ظرفان احدهما دنانير والاخر دراهم جدد فالذي في اللولوة برسم ما يستدعيه الافضل اذا
كان عند الحرم واما الذي في مجلس العطايا فان جميع الشعرا لم يكن لهم في الايام الافضلية ولا فيما قبلها
جار وانما كان لهم اذا اتفق طرب للسلطان واستجابه لشعر من شد منهم ما يسهله الله على حكم الجايزة فرا القايد
ان يكون ذلك من بين يديه من الظروف وكذلك من يتضرع ويسال في طلب صدقة او منح عليه ابتدا بغير
سوال يخرج ذلك من الظروف واذا انصرف الحاضرون ترك القايد المبلغ بخطه في البطاقه ويكتب عليها
الافضل بخطه صح ويعاد الى الظروف ويختم عليه فلما استهل رجب سنة اثنتي عشرة وخمسمائة وجلس
الافضل في مجلس العطايا على عادته وحضر الاجل المظفر اخوه للهنا وجلس بين يديه وشاهد الظروف
والقايد وولده واخوه قيام على راسه وتقدمت الشعرا على طبقاتهم امر لكل منهم بجايزة وشاع خبر
الظروف وكثر القول فيها واستعظام امرها وضوعف مبلغها واتبع هذا الانعام بالصدقات الجاري
لها العاده في مثل هذا الشهر لفقرا القاهره ومصر والرباطات بالقرافه وفقرائها وقال ابن
الطوير وقد ذكر ركوب الخليفه في اول العام وحضور العزه وينقطع الركوب بعد هذا اليوم الذي
هو اول العام في احاد الايام الى ان يكمل شهر ولا يتعدى ذلك يوم السبت والثلاثا فاذا عزم
الخليفه على الركوب في احدى هذه الايام اعلم بذلك وعلامته انفاق الاسلحة في صبيان الركاب من
خزانة السلاح خاصة دون ما سواها واكثر ذلك الى مصر ويركب الوزير صحبته من وراه على احضر
من النظام المتقدم يعني في ركوب اول العام واقل جمع فيخرج شاقا القاهره وشوارعها على الجامع
الطولوني على المشاهد الى درب الصفا ويقال له الشارع الاعظم الى دار الانماط الى الجامع العتيق
فاذا وصل الى بابه وجد الشريف الخطيب به وقد وقف على مسطبة فيها محراب مفروشة بحصير معلق عليها
سجادة وفي يده المصحف المنسوب الى خط علي بن ابي طالب عليه السلم وهو من حاصله فاذا وازاه في موضعه
وقف وناوله المصحف من يده فيتسلمه منه ويقبله ويتبرك به مرارا ويعطيه صاحب الخريطة المرسوم
للصلوات ثلثين دينارا وهي رسمه متى اجتاز به فيوصلها الشريف الى مشارف الجامع فيكون نصيبهما
منها خمسة عشر دينارا والباقي للقومه والمؤذنين دون غيرهم ويسير الى ان يصل الى دار الملك فيترجل بها

والوزير معه ومنه يخرج من باب القصر الى ان يصل الى دار الملك لا يمر بمسجد الا اعطى قيّمه من الخريطة دينارا فلا يزال بدار الملك نهاره فتاتيه المائدة من القصر وعدتها خمسون شدة على رؤوس الفراشين مع صاحب المائدة وهو استاد جليل غير محنك وكل شدة فيها طيفور فيه الاواني الخاص وفيها من الاطعمة الخاص كل نوع شهي وكل صنف من المطاعم الغالية ولها رواء وروائح المسك فايحة منها وعلى كل شدة طرحة حرير تعلق الفوارة التي هي الشدة فيحمل الى الوزير منها جزوا وافر ولمن صحبه وللامراء لكافة الحاضرين في الخدمة ويصل منها الى الناس بمصر من بعضهم بعضا شيء عظيم ولا يزال الى ان يؤذن العصر ويتحرك الى العود الى القاهرة والناس في طريقه للنظر فيركب ويسير في هذه الايام الى ان يلبس الثياب المذهبة البياض والملونة والمنديل من النسبة وهو مشدود وشده مفرده عن شد الناس وذوابة مرخاة من جانبه الايسر ويتقلد السيف المغربي المجوهر بغير حنك ولا مظلة ولا تيمة فان ذلك في اوقات مخصوصة ولا يمر ايضا بمسجد على سلوكه في هذه الطريق بالساحل الا ويعطي قيّمه دينارا كما جرى في الرواح وينعطف من الخرق ويدخل من باب زويلة شاقا للقاهرة حتى يدخل العصر فيكون ذلك من المحرم الى شهر رمضان اما اربع مرات او خمس مرات ومن شعر الاسعد بن مهذب بن زكريا ابن ابي مليح مماتي في دار الملك هذه ﴿ حللت بدار الملك والنيل آخذ ﴿ باطرافها والموج يوسعها ضربا ﴿ فخلته قد عاد لما وطيتها ﴿ عليها فاضحى عبد ذاك لها حربا منازل العز بيتها السيدة تغريد ام العزيز بالله بن المعز ولم يكن بمصر احسن منها وكانت مطلة على النيل لا يحجبها شيء عن نظره وما زال الخلفا من بعد المعز يتداولونها وكانت معدة لنزهتهم وكان يجوارها حمام ولها منها باب وموضعها الان مدرسة تعرف بالمدرسة التقوية منسوبة للملك المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه ابن نجم الدين ايوب بن شادي **الهودج** وكان من منتزهاتهم العظيمة العجيبة البناء البديعة التي في جزيرة الفسطاط التي تعرف اليوم بالروضة يقال له الهودج بناه الخليفة الامر باحكام الله لمحبوبته البدوية التي غلب عليه حبها بجوار البستان المختار وكان يتردد اليه كثيرا وقتل وهو متوجه اليه وما زال منتزها للخلفا من الفاطميين قال ابن سعيد في كتاب المحلى بالاشعار قال القرطبي في تاريخه قد اكثر الناس في حديث البدوية وابن مياح من بني عمها وما يتعلق بذلك من ذكر الامر حتى صارت رواياتهم في هذا الشان كاحاديث البطال والغبيلة وليلة وما اشبه ذلك والاختصار منه ان يقال ان الامر كان قد بلي بعشق الجواري العربيات وصارت له عيون في البوادي فبلغه ان بالصعيد جارية من اكمل العرب واظرفهم شاعرة جميلة فيقال انه تزيا بزي ملاة الاعراب وكان يجول في الاحيا الى ان انتهى الى حيها وبات هنالك في ضيافة وتحيل حتى عاينها فما ملك صبره ورجع الى مقر ملكه وارسل الى اهلها خطبها وتزوجها فلما وصلت صعب عليها مفارقة ما اعتادت واحبت ان

تسرح طرفها في الفضا ولا ينقبض نفسها تحت حيطان المدينة فبنى لها بناء المشهور في جزيرة الفسطاط المعروف بالهودج وكان غريب الشكل على شط النيل وبقيت متعلقة الخاطر بابن عم لها ربيت معه يعرف بابن مياح فكتبت اليه من قصر الامر تقول ﴿ يا ابن مياح اليك المشتكى ﴿ مالك من بعدكم قد ملكا ﴿ كنت في حيي مطلقا آمرا نابلا ﴿ ما شئت منكم مدركا ﴿ فانا الان بقصر موصد ﴿ لا ارى الا حبيسا مسلكا ﴿ كم بقينا باغصان اللوى ﴿ حيث لا يخشى علينا دركا **فاجابها** بنت عمي والذي صدتنا ﴿ بالهوى حتى علاه واحتكا ﴿ بحت بالشكوى وعندي ضعفها ﴿ لو غدا ينفع منا المشتكى ﴿ مالك الامر اليه نشتكي ﴿ مالك وهو الذي قد هلكا ﴿ قال وللكتاب في طلب ابن مياح واختفائه اخبار تطول وكان من عرب طي في عصر الامر طراد بن مهلهل السنبسي فبلغته هذه القضية فقال ﴿ الا ابلغوا الامر المصطفى ﴿ مقال طراد ونعم المقال ﴿ قطعت الاليفين عن الفة ﴿ بها سمر الحي حول الرجال ﴿ كذا كان اباؤك الاكرمين ﴿ سالت فقل لي جواب السؤال ﴿ فقال الخليفة الامر لما بلغته الابيات جواب سؤاله قطع لسانه على فضوله فطلب في احياء العرب فلم يوجد فقالت العرب ما اخسر صفقة طراد باع ابيات الحي بثلثة ابيات وكان بالاسكندرية مكين الدولة ابو طالب احمد بن عبد المجيد بن احمد بن الحسن بن حديد له مروة عظيمة ويحتذي افعال البرامكة وللشعرا فيه امداح كثيرة مدحه ظافر الحداد وامية بن ابي الصلت وغيرهما وكان له بستان يتفرج فيه به جرن كبير من رخام وهو قطعة واحدة ينحدر فيه الما فيبقى كالبركة من كبره وكان يجد في نفسه بوجوده زيادة على اهل النعم والمباهاه في عصره فوشي به للبدوية محبوبة الامر فسالت الخليفة في حمل الجرن اليها فارسل الى ابن حديد باحضار الجرن فلم يجد بدا من حمله من البستان فلما صار الى الامر جعله في الهودج فقلق ابن حديد وصارت في قلبه حزازة من اخذ الجرن فاخذ يخدم البدوية وجميع من يلوذ بها انواع الخدم العظيمة الخارجة عن الحد في الكثرة حتى قالت البدوية هذا رجل اخجلنا بكثرة عطاياه وتحفه ولم يكلفنا قط امرا نقدر عليه عند الخليفة فلما قيل له عنها هذا القول قال ما لي حاجة بعد الدعاء لله بحفظ مكانها وطول حياتها في عز غير رد الجرن الذي قلعت من داري التي بنيتها في ايام نعمهم يرد الى مكانه فتعجبت من ذلك وردتها عليه فقيل له حصلت في حد ان تخبرنك البدوية في جميع المطالب فتركت همتك الى قطعة حجر فقال انا اعرف بنفسي ما كان لها امل الا ان تغلب في اخذ ذلك الحجر من مكانه وقد بلغها الله املها وكان هذا المكين يتولى قضاء الاسكندرية ونظرها في ايام الامر وبلغ من علو همته وعظيم مروته ان سلطان الملوك حيدرة اخا الوزير المامون البطايحي لما قلده الامر ولاية ثغر الاسكندرية في سنة سبع عشرة وخمسمائة واضاف اليه الاعمال البحرية ووصل الى الثغر وصف له الطبيب دهن شمع بحضور القاضي المذكور فامر في الحال بعض غلمانه بالمضي الى داره لاحضار

دهن شمع فما كان اكثر من مسافة الطريق الى ان احضر حقا مختوما فك عنه فوجد فيه مديل الطيف مذهب
على مدان بلور فيه ثلث بيوت كل بيت عليه قبة ذهب مشبكة مرصعة بيا قوت وجوهر بيت فيه دهن ممسك
وبيت دهن بكافور وبيت دهن بغير طيب ولم يكن فيه شي مصنوع لوقته فعندما احضره الرسول تعجب
المؤتمن والحاضرون من علو همته فعندما شاهد القاضي ذلك بالغ في شكر انعامه وحلف بالحرام ان
عاد الى ملكه وكان جواب المؤتمن قد قبلته منك لا لحاجة اليه ولا نظر في قيمته بل لاظهار هذه الهمة
واداعتها وذكر ان قيمة هذا المداف وما عليه خمسة الف دينار ودهن الشمع لا يكاد الناس يحتاج اليه
البته فما ذا يكون ثيابه وحلى نسائه وفرش داره وغير ذلك من التجملات وهذا انما هو حال قاضي
الاسكندرية ومن قاضي الاسكندرية بالنسبة الى اعيان الدولة بالحضرة وما نسبة اعيان الدولة ان
نظرت احوالهم الى ابن الجلاد فيما اتهما الاحقير يسير وما زال الخليفة الامر يتردد الى الهودج المذكور
الى ان ركب يوما للثلاثا رابع ذي القعده سنة اربع وعشرين وخمسمائة يريد الهودج وقد كمن له عدة
من النزارية في فرن عند راس الجسر من ناحية الروضة فوثبوا عليه واثخنوه بالجراح حتى هلك وحمل في
العشاري الى اللؤلؤة فمات بها وقيل قبل ان يصل اليها وقد خرب هذا الهودج وجهل مكانه من الروضة
ولله عاقبة الامور **قصر القرافة** وكان بالقرافة قصر بنته السيدة تغريد ام العزيز بالله نزار بن المعز
في سنة ست وستين وثلثمائة على يد الحسن بن عبد العزيز الفارسي المحتسب وهو والحمام الذي في غربيه
وبيت البئر والبستان وجامع القرافة وكان هذا القصر نزهة من النزه ومن احسن الاثار في اتقان
بنيانه وصحة اركانه وله منظرة مليحة كبيرة محمولة على قبو مادخول المارة من تحته ويقيل المسافرون
في ايام القيظ هناك ويركب الراكب البر على ز لاقه وكان كاحسن ما يكون من البنا ويحته حوض لسقي
الدواب يوم الحلول فيه وكان مكانه بالقرب من مسجد الفتح ولما كان في سنة عشرين واربعمائة
جدده الخليفة الامر وعمل تحته مسطبة للصوفية وكان يجلس في الطاق باعلى القصر ويرقص اهل
الطريقة من الصوفية والجامر بالالوية موضوعة بين ايديهم والشموع الكبيرة تزهر وقد بسط تحتهم
حصر ومد سماط الاسمطة التي عليها كل نوع ارب ولون يشتهى من الاطعمة والحلوى اصنافا مصنفة
فاتفق ان تواجد الشيخ ابو عبد الله بن الجوهري الواعظ ومزق ثيابه ورفعه وفرقت على العادة
خرقا وسال الشيخ ابو اسحق ابرهيم المعروف بالقارح المقري خرقة منها ووضعها على راسه فلما
فرغ المزين قال الخليفة الامر من طاق المنظرة يا شيخ ابا اسحق قال لبيك يا مولانا قال اين خرقتي فقال
مجيبا له في الحال ها هي على راسي يا امير المؤمنين فاستحسن الامر ذلك واعجبه موقعه فامر في الساعة
والوقت فاحضر من خزاين الكسوة الف نصفية وفرقت على الحاضرين وعلى فقراء القرافة ونثر عليهم من تولي
بيت المال من الطاق الف دينار فتخاطفها الحاضرون وتعاهدها المعربلون الايام التي هنالك

ايام لاخذ ما بوادره التراب وما برح قصر الاندلسي بالقرافة حتى زالت الدولة فهدم في شهر ربيع الاخر
سنه سبع وستين وخمسمائه **المنظره ببركة الحبش** وكان لهم منظرة بحر كونها تشرف على بركة الحبش
قال الشريف ابو عبد الله محمد الجواني في كتاب النقط على الخطط ان الخليفة الامر باحكام الله بنى على المنظرة
الذي يقال لها بر دكرالخركه منظرة من خشب مدهونة فيها طاقات تشرف على حضرة بركة الحبش
مصور فيها الشعرا كل شاعر وبلده واستدعى من كل واحد منهم قطعة من الشعر في المدح وذكر
الخركاه وكتب ذلك عند راس كل شاعر وبجانب صورة كل منهم رف لطيف مذهب فلما دخل
الامر وقرا الاشعار امر ان يحط على كل رف صرة مختومة فيها خمسون دينارا وان يدخل كل شاعر
وياخذ صرته بيده ففعلوا ذلك واخذوا صررهم وكانوا عدة شعرا **البساتين** وكان للخلفا
عدة بساتين يتنزهون بها منها البساتين الجيوشيه وهما بستانان كبيران احدهما من عند
زقاق الكحل خارج باب الفتوح الى المطرية والاخر يمتد من خارج باب القنطرة الى الخندق وكان
لهما شان عظيم ومن شدة غرام الافضل بالبستان الكبير الذي بجانبه وبستانه البعل عمل له سورا
مثل سور القاهرة وعمل فيه بحرا كبيرا فيه عشاري يحمل ثمانية اراد وبنى في وسط البحرة منظرة
محمولة على اربع عواميد من احسن الرخام وحفها بشجر النارنج فكان نارنجها لا ينقطع حتى
يتساقط وسلط على هذا البحر اربع سواقي وجعل له مقياسا من نحاس مخروط زنته قنطار وكان يملا
في عدة ايام وجلب اليه من الطيور المسموعة شيئا كثيرا واستخدم للحمام الذي كان به عدة
مطيرين وعمر ابراجا للحمام والطيور المسموعة وسرح فيه كثيرا من الطاووس وكانا البستانان
اللذان على يسار الخارج من باب الفتوح بينهما بستان الخندق لكل منهما اربعة ابواب من
الاربع جهات على كل منهما صدر من الارض وجميع الدهاليز مؤزرة بالحصر العبداني وعلى ابوابها
سلاسل كثيرة من حديد ولا يدخل منها الا السلطان واولاده واقاربه قال ابن
عبد الظاهر واتفقت جماعة على ان يشتمل على مبيوعاتهما في السنة من زهر وثمر نيف وثلثين
الف دينار وانها لا تقوم بمونتهما على حكم اليقين وكان الحاصل بالبستان الكبير والمختص الى اخر الايام
الامرية وهي سنة اربع وعشرين وخمسمائة ثماني مائة واحد عشر راسا من البقر ومن الجمال مائة وثلثة
ارؤس ومن العمال وغيرهم الف رجل وذكر ان الذي دار سور البساتين من سنط وجميز واثل من
اول حدها الشرقي وهو ركن بركة الارمن مع حدها الغربي والبحري جميعا الى اخر زقاق الكحل في هذه
المسافة الطويلة سبعة عشر الف وماتي شجرة وبقي قبليهما جميعا لم يحص وان السنط تفوح حتى
تحق بالجميز في العظم وان معظم قرصه سقطا الى الارض فياخذه الناس وبعد ذلك يباع باربعة دينار
وكان به كل ثمرة لها دوبة مفرده وعليها سياج ومنها نخل عليها الواح منقوش عليها برسم الخاص

لا يجني الا بحضور المشارف وكان فيها ليمون تفاحي يؤكل بقشره بغير سكر واقامت هذه البساتين
بيد الورثة الجيوشية مع البلاد التي لهم مدة ايام الوزير المامون لم تخرج عنهم وكشف ذلك
في ايام الخليفة الحافظ لدين الله فكان فيهما ستمائة راس من البقر وثمانون جملا ودواليب
عليهما من الاثل والجميز فكانت قيمته مائتي الف دينار وطلب الامير شرف الخلافة وكان له
حرمة عظيمة من الخليفة الحافظ قطع شجرة واحدة من السنط فابى عليه فتشفع اليه وقومت بعشرة
دنانير فرسم الخليفة ان كانت وسط البستان تقطع والا فلا ولما جرى في ايام الحافظ ما جرى
ذهبت ابقاره وجماله وما فيه من الالات والاقفاص ولم يبق الا الجميز والسنط والاثل لعدم من يشتريه
انتهى وكان هذان البستانان من جملة الحبس الجيوشي وهو ان امير الجيوش بدر الجمالي حبس عدة بلاد
وغيرها منها في البر الشرقي ناحية بهتيت والاميرية والمنية وفي البر الغربي ناحية سفط ونهيا
ووسيم مع هذين البستانين المذكورين على عقبه فاستاجر هذا الحبس الوزير مدة سنين
باجرة يسيرة وصار يزرع في البر الشرقي منه الكتان ومنه ما بلغ قطيعته ثلاثة دنانير ونصف ويدبع
عن كل فدان فينالون فيه ربحا جزيلا لانفسهم فلما بعد العهد انقرضت اعقابه ولم يبق من ذريته
سوى امراة كبيرة فافتى الفقهاء بان هذا الحبس باطل فصار للديوان السلطاني يصرف فيه ويحمل متحصله
مع اموال بيت المال وتلاشت البساتين وبقي في اماكنهما ما ياتي ذكره ان شاء الله تعالى وبني العزيز
بالله بستانا بناحية سردوس **قبة الهوا** وكان من احسن منتزهات الخلفاء الفاطميين قبة
الهوا وهي مستشرفة بهج بديع فيها بين التاج والخمس وجوه يحيط بها عدة بساتين لكل بستان منها
اسم ولهذه القبة فرش معد للشتا والصيف يركب اليها الخليفة في ايام الركوب التي هي يوم السبت
والثلاثا **بحر ابي المنجا** وكان من منتزهات الخلفاء يوم فتح بحر ابي المنجا قال ـــــ ابن المامون
وكان الما لا يصل الى الشرقية الا من السردوس ومن الصماصم ومن المواضع البعيدة فكان اكثرها يشرق
في اكثر السنين وكان ابو المنجا اليهودي مشارف الاعمال المذكورة فتضرر المزارعون اليه وسالوا في
فتح ترعة يصل الما منها في ابتدا النيل اليهم فابتدا بحفر خليج ابي المنجا يوم الثلاثا السادس من شعبان
سنة ست وخمسمائة وركب الافضل بن امير الجيوش وصحبته القايد ابو عبد الله محمد بن فاتك البطايحي
وجميع اخوته والعساكر بجادته في البر وجمعت شيوخ البلاد واولادها وركبوا في المراكب
ومعهم حزم البوص والنيل في ابتدايه فلما قربوا من فم البحر رموا حزم البوص في البحر وصار العشاريات
والمراكب يتبعهم الى الموضع الذي حفروا فيه البحر واقام الحفر فيه سنتين وفي كل سنة يتبين الفايدة
فيه ويتضاعف من ارتفاع البلاد ما يهون الغرامة عليه ولما عرض على الافضل جملة ما انفق فيه
استعظمه وقال غرمنا هذا المال جميعه والاسم لابي المنجا وغير بين ابي المنجا وبين ابن ابي الليث صاحب

الديوان بسبب المال الذي انفق خطوب ادت الى اعتقال ابي المنجا عدة سنين ثم نفي الى الاسكندرية
بعد ان كادت نفسه تتلف ولم يزل القايد ابو عبد الله بن فاتك يتلطف حاله الى ان تضاعف
من عبرة البلاد ما سهل امر النفقة فيه ورايت بخط ابن عبد الظاهر وهذا ابو المنجا هو جد بني صغير
الحكما اليهود الذين اسلموا منهم ولما طال اعتقال ابي المنجا في الاسكندرية في مكان بمفرده مضيقا
عليه تحيل في تحصيل مصحف وكتب ختمة وكتب في اخرها كتبها ابو المنجا اليهودي وبعثها الى السوق ليبيعها
فقامت قيامة اهل الثغر وطولع بامره الخليفة فاحضر وقيل له ما حملك على هذا فقال طلب الخلاص
بالقتل فادب واطلق سبيله وقيل انه كان في محبسه حية عظيمة فاحضر اليه في بعض الايام لبن فراى
الحية وقد شربت منه ودخلت جحرها فصار في كل يوم يحضر لها اللبن فتخرج وتشرب منه وتدخل
مكانها ولم يؤذه ولما ولي المامون البطايحي وزارة الامر باحكام الله بعد الافضل بن امير الجيوش
تحدث الامر معه في ذويه فتح هذا الخليج وان يكون له يوما كيوم الخليج بالقاهرة فندب الامر معه
صفي الملك ابا البركات بن عثمن وكيله وامره بان يبني على مكان السد منظرة متسعة تكون من
مجرى السد ويشرع بعمارتها بعد كمال النيل وما زال يوم فتح سد هذا البحر يوما مشهودا
الى ان زالت الدولة الفاطمية فلما استولى بنو ايوب من بعدهم على مملكة مصر اجروا الحال فيه
على ما كان قال ـــ القاضي الفاضل في متجددات سنة سبع وسبعين وخمسمائة وركب السلطان
الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب الى بحر ابي المنجا وعاد وقال في سنة تسعين وخمسمائة
كسر بحر ابو المنجا بعد ان تاخر كسره عن عيد الصليب بعدة ايام وكان ذلك لقصور النيل في هذه السنة
ولم يباشر السلطان العزيز عثمن بن صلاح الدين بنفسه بل اخوه شرف الدين يعقوب والطواشي
قراقوش لكسره وبدت في هذا اليوم من مخايل القنوط ما يوجب سوء الافعال من المجاهرة بالمنكرات
والاعلان بالفواحش وقد افرط هذا الامر واشترك فيه الامر والمامور ولم يستهل شهر رمضان
الا وقد شهدنا ما لم يشهده رمضان قبله في الاسلام ونعوذ بالله في الما الذي كانت المعاصي
على ظهره فان المراكب كان يركب فيها في رمضان الرجال والنسا مختلطين مكشفات الوجوه وايدي
الرجال تنال منها ما تنال في الخلوات والجنوك والعيدان مرتفعات الاصوات والضحك واستبانوا
في الليل عن الخمر بالماء والجلاب ظاهرا وقيل انهم شربوا الخمر مستورا ووثبت المراكب بعضها من بعض
ومنع المنكر عن الانكار والا يقلع رفع الامر الى السلطان فندب حاجبه في بعض الليالي فغرق منهم من
وجده في الحالة الحاضرة ثم عادوا بعد عوده وذكر انه وجد في بعض المعادي جرار فارغة ولما استهل
شوال وهو مطموع فيه تضاعف هذا المنكر وفشت هذه الفاحشة ونسال الله العفو عن الكبائر
والتجاوز عما تسقط فيه العادة وقال ـــ في سنة اثنين وتسعين وخمسمائة كسر بحر ابو المنجا وبات

العزيز كسره وزاد النيل فيه اصبعا وهي الاصبع الثامنة عشر من ثماني عشر ذراعا وهذا الحد يسمى عند
اهل مصر اللجة الكبرى وقد بلغ في زمننا امر الاجتماع في يوم فتح سد بحر ابي المنجا وقل الاحتفال
به لشغل الناس بهم المعيشة **قصر الورد بالخاقانية** وكان من ايام متنزهات الخلفا يوم قصر الورد
بناحية الخاقانية وهي قرية من قرى قليوب كانت من خاص الخليفة وبها بستان كبير للخليفة كانت من
احسن المتنزهات المصرية وكان بها عدة دوايات يزرع فيها الورد فيسير الخليفة يوما و
يصنع له فيها قصر عظيم من الورد ويخدم بضيافة عظيمة قال ابن الطوير عن الخليفة الامر
باحكام الله وعمل له بالخاقانية وكانت من خاص الخليفة قصرا من ورد فسار اليها يوما وخدم
بضيافة عظيمة فلما استقر هناك خرج امير يقال له حسام الملك من الامرا الذين كانوا مع المؤتمن
اخي المامون البطايحي وتخاذلوا عنه فوصل الى الخاقانية وهو لابس لامة حربه والتمس المثول بين
يدي الخليفة فاستثقل ما جاء به في ذلك الوقت مما ينافي ما فيه الخليفة من الراحة والنزهة
وحيل بينه وبين مقصوده فقال لجماعة من حواشي الخليفة انتم مما تقفون على الخليفة ان لم اصل اليه
فانه يفوتكم بذلك فاطلعوا الخليفة على امره وحليته بالسلاح وقوله فامر باحضاره فلما
وقف بين يديه قال يا مولانا لم تركت اعداك يعني الوزير المامون البطايحي واخاه وكان الامر
قد قبض عليهما واعتقلهما هذا والعهد قريب غير بعيد فما اجابه الا وهو راكب الرهوايج من
الخيل فلم تمض ساعة الا وهو بالقصر فمضى الى مكان اعتقال المامون واخيه فزادهما وثاقا وحراسة
وفي اثنا ذلك وصل ابن نجيب الدولة الذي كان سيره المامون في وزارته الى اليمن ليحقق نسبة ابن نزار
من جارية نزار بن المستنصر لما خرجت من القصر وهي به حامل ويدعو الى بيعته الناس واحضر الى القاهرة
على جمل مشهورا فادخل خزانة البنود وقتل هو والمامون وجماعة في ثلث الليل وصلبوا بظاهر القاهرة
بركة الحب بظاهر القاهرة من بحريها وتسميها العامة في زمننا هذا الذي نحن فيه بركة الحاج
لنزول الحاج بها عند مسيرهم من القاهرة ومن الناس من يقول جب يوسف وهو خطا وانما هي ارض
جب عميرة ذكره ابن يونس وكان من عادة الخليفة المستنصر بالله ابي تميم معد بن الظاهر بن الحاكم في
كل سنة ان يركب على النجب مع النسا والحشم الى جب عميرة هذا وهو موضع نزهة بهيئة انه خارج
الى الحج على سبيل اللعب والمجانة وربما حمل معه الخمر في الروايا عوضا عن الماء ويسقيه من معه
وانشد الشريف ابو الحسن بن حيدرة العقيلي في يوم عرفة ° قم فاشرب الراح يوم النحر بالماء °
ولا تضح ضحى الا بصهباء ° وادرك حجيج الندامى قبل نحرهم ° الى منى قصفهم مع كل هيفاء °
وعج على مكة الروحا مبتكرا ° فطف بها حول ركن العود والناي ° قال ابن دحية
تخرج من ساعته بروايا الخمر يرفع نغمات [illegible] الملاهي [illegible] حتى اناخ بعين شمس في كبكبه

من الفساق فاقام بها سوق الفسوق على ساق وفي ذلك العام اخذه واهل مصره بالسنين حتى بيع
الرغيف في باسمه بالثمن الثمين وعاد ما النيل بعد عذوبته كالغسلين ولم يبق بشاطيه احد بعد
ان كانا محفوفين بحور عين وقال ابن ميسر فلما كان في جمادى الاولى من سنة اربع وخمسين
واربعمائة خرج المستنصر على عادته الى بركة الجب فاتفق ان بعض الاتراك جرد سيفا في سكره
على بعض عبيد الشرا فاجتمع عليه طايفة من العبيد وقتلوه فاجتمع الاتراك بالمستنصر وقالوا ان
كان هذا عن رضاك فالسمع والطاعة وان كان عن غير رضاك فلا نرضى بذلك فانكر المستنصر ما
وقع وتبرا مما فعله العبيد فتجمع الاتراك لحرب العبيد وبرز بعضهم الى بعض وكان بين الفريقين
قتال شديد على كوم شريك انهزم فيه العبيد وقتل منهم عدد كثير وكانت ام المستنصر تعين العبيد
وتمدهم بالاموال والاسلحة فاتفق في بعض الايام ان بعض الاتراك ظفر بشي مما تبعث به ام المستنصر
الى العبيد فاعلم بذلك اصحابه وقد قويت شوكتهم بانهزام العبيد فاجتمعوا باسرهم ودخلوا على
المستنصر وخاطبوه في ذلك واغلظوا في القول وجهروا بما لا ينبغي وصار السيف قايما
والحرب متتابعة الى ان كان من خراب مصر بالغلاء والفتن ما كان وكان من قبل المستنصر
يترددون الى بركة الجب قال المسبحي ولاثنتي عشرة خلت من ذي القعدة سنة اربع وثمانين
وثلثمائة عرض العزيز بالله عساكره بظاهر القاهرة عند سطح الجب فنصب له مضرب ديباج
رومي فيه الف ثوب بصفرية فضة ونصبت له فازة مثقل وقبة مثقل بالجوهر وضرب لابنه
الامير علي منصور مضرب اخر وعرضت العساكر وكان عدتها مائة عسكر واقبلت اسارى الروم
وعدتهم مايتان وخمسون فطيف بهم وكان يوما عظيما لم يزل العساكر تسير بين يديه من ضحوة
النهار الى المغرب ومازالت بركة الجب منتزها للخلفا والملوك من بني ايوب وكان السلطان
صلاح الدين يوسف يبرز اليها للصيد ويقيم بها وفعل ذلك الملوك من بعده واعتنى بها الملك
الناصر محمد بن قلاوون وبنى بها احواشا وميدانا كما سياتي ذكره ان شا الله تعالى وبركة الجب وما يليها
في ادراك بني صبره وهم ينسبون الى صبرة بن بطيح بن مغالة بن دعجان بن عنيت بن الكلب بن ابي
بن عمرو بن دسمه بن حدس بن اريس بن اراش بن جديله بن لخم احد بطون لخم ومنهم بنو جذام بن
صبره بن نعم بن غطفان بن سعد بن مالك بن جذام اخي لخم **المشتهى** وكان من مواضعهم التي اعدت
للنزهة المشتهى **ذكر الايام التي كان الفاطميون يتخذونها اعيادا ومواسم تتسع بها احوال الرعية وتكثر نعمهم** وكان للخلفاء الفاطميين في طول السنة اعياد ومواسم وهي
موسم راس السنة وموسم اول العام ويوم عاشورا ومولد النبي صلى الله عليه وآله ومولد علي بن ابي
طالب عليه السلم ومولد الحسن ومولد الحسين عليهما السلم ومولد فاطمة الزهرا عليها السلم ومولد الخليفة

الحاضر وليلة اول رجب وليلة نصفه وليلة اول شعبان وليلة نصفه وموسم ليلة رمضان وغرة رمضان
وسماط رمضان وليلة الختم وموسم عيد الفطر وموسم عيد النحر وعيد الغدير وكسوة الشتا وكسوة
الصيف وموسم فتح الخليج ويوم النوروز ويوم الغطاس ويوم الميلاد وخميس العدس وايام الركوبات
موسم راس السنة كان للخلفاء الفاطميين اعتناء بليلة اول المحرم في كل عام لانها اول ليالي السنة
وابتداء اوقاتها وكان من رسومهم في ليلة راس السنة ان يعمل بمطبخ القصر عدة كثيرة من الخراف المقموم
والكثير من الروس المقموم ويفرق على جميع ارباب الرتب واصحاب الدواوين من العوالي والادوان
ارباب السيوف والاقلام مع جفان اللبن والخبز وانواع الحلوى فيعم ذلك سائر الناس من خاص
الخليفة والجهات والاستاذين المحنكين الى ارباب الضوء ومن المشاعلية وينتقل ذلك في ايدي
اهل القاهرة ومصر موسم اول العام كان لهم باول العام عناية كبيرة فيه يركب الخليفة بزيه المفخم ب
هيئته العظيمة كما تقدم ويفرق فيه دنانير الغرة التي مر ذكرها عند ذكر دار الضرب ويفرق من السماط
الذي يعمل بالقصر لاعيان ارباب الخدم من ارباب السيوف والاقلام بتقرير مرتب جفان شوا وزبادي
طعام وجامات حلوى وخبز وقطع منفوخة من سكر وارز بلبن مبينا فلكل الناس من ذلك ما يحمل وصفه
ويتبسطون بما يصل اليهم من دنانير الغرة ومن رسوم الركوب كما شرح فيما تقدم يوم عاشورا
كانوا يتخذونه يوم حزن تتعطل فيه الاسواق ويعمل فيه السماط العظيم المسمى سماط الحزن وقد
ذكر عند المشهد الحسيني فانظره وكان يصل الى الناس منه شي كثير فلما زالت الدولة اتخذ الملوك
من بني ايوب يوم عاشورا يوم سرور يوسعون فيه على عيالهم ويتبسطون في المطاعم ويصنعون
الحلاوات ويتخذون الاواني الجديدة ويكتحلون ويدخلون الحمام جريا على عادة اهل الشام التي
سنها لهم الحجاج في ايام عبد الملك بن مروان ليرغموا بذلك آناف شيعة علي بن ابي طالب عليه السلام
الذين يتخذون يوم عاشورا يوم عزا وحزن فيه على الحسين بن علي لانه قتل فيه وقد ادركنا
بقايا مما عمله بنو ايوب من اتخاذ يوم عاشورا يوم سرور وبسط وكلا الفعلين غير جيد والصواب
ترك ذلك والاقتدا بفعل السلف فقط وما احسن قول ابي الحسين الجزار الشاعر يخاطب الشريف
شهاب الدين ناظر الاهرا وكتب بها اليه ليلة عاشورا عندما اخرجه ما كان من جارية بالاهرا
قل لشهاب الدين ذي الفضل الندى ٭ والسيد بن السيد بن السيد ٭ اقسم بالفرد العلي الصمد
ان لم تبادر لنجاز موعدي ٭ لاحضرن للهنا في غد ٭ مكحل العينين مخضوب اليد ٭ تعريض الشريف
بما رمي به الاشراف من التشيع وانه اذا جاءه بهيئة السرور في يوم عاشورا اغاظه ذلك لانه من افعال
النصب وهو من احسن ما سمعت في التعريض فلله دره عيد النصر وهو السادس عشر من
المحرم عمله الخليفة الحافظ لدين الله لانه اليوم الذي ظهر فيه من محبسه وشغل فيه ما فعل في الاعياد

من الخطبة والصلوة والزينة والتوسعة في النفقة وكتب فيه ابو القاسم علي بن الصيرفي في بعض
الخطب عيد النصر هو افضل الاعياد واسناها واعلاها واولاها على تقصير الواصف اذا بلغ
وتناهى ونحن نامر لنا ان نبرز في يوم الاحد السادس عشر من المحرم سنة اثنين وثلثين وخمسمائة
على الهيئة التي جرت العادة بمثلها في الاعياد ونوعز بان تقرا على الناس الخطبة التي سيرناها
اليك قرين هذا الامر بشرح هذا اليوم وتفصيله وذكر ما خصه الله تعالى به من تشريفه وتفضيله
وتعتمد في ذلك ما جرى الرسم فيه في كل عيد وتنتهي فيه الى الغاية التي ليس عليها مزيد فاعلم ذلك
واعمل به ان شا الله تعالى الموالد الستة كانت مواسم جليلة يعم الناس فيها مبرات من ذهب وفضة
وخشكنان وحلوا كما مر ذكره ليالي الوقود الاربع كانت من ابهج الليالي واحسنها يحضر المشاهد فيها
من كل اوب ويصل الى الناس فيها انواع من البر ويعظم فيها ميزة اهل الجوامع والمشاهد فانظره
في موضعه تجده موسم شهر رمضان وكان لهم في رمضان عدة انواع من البر منها كشف المساجد
قال الشريف الجواني في كتاب النقط كان القضاة بمصر اذا بقي لشهر رمضان ثلثة ايام طافوا يوما
على المساجد والمشاهد ثم بالقرافة ثم بجامع مصر ثم بمشهد الراس لنظر حصر ذلك وقناديله وعمارته
وازاحة شعثه وكان اكثر الناس ممن يلوذ بباب الحكم والشهود والطفيليون يتشوقون لذلك اليوم
والتطواف مع القاضي لحضور السماط ومنها ابطال المنكرات قال ابن المامون وكانت العادة
جارية من الايام الافضلية في اخر جمادى الاخرة من كل سنة ان تغلق جميع قاعات الخمارين بالقاهرة
ومصر ويختم عليها ويحذر من بيع الخمر فراى الوزير المامون لما ولي الوزارة بعد الافضل بن امير الجيوش
ان يكون ذلك في سائر اعمال الدولة فكتب به الى جميع ولاة الاعمال وان ينادى بانه من تعرض لبيع شي
من المسكرات او لشرائها سرا او جهرا فقد عرض نفسه لتلافها وبرئت الذمة من هلاكها ومنها
غرة رمضان وكان في اول يوم من شهر رمضان يرسل لجميع الامرا وغيرهم من ارباب الرسوم
والخدم لكل واحد طبق ولكل من اولاده ونسائه طبق فيه حلوى وبوسطه صرة من ذهب فيعم
ذلك سائر اهل الدولة ويقال لذلك غرة رمضان ومنها ركوب الخليفة في اول شهر رمضان قال
ابن الطوير فاذا انقضى شعبان اهتم بركوب اول شهر رمضان وهو يقوم مقام الروية عند الشيعة
فيجري امره في اللباس والالات والاسلحة والعرض والركوب والترتيب والموكب والطريق المسلوك
كما وصفناه في اول العام لا يختل بوجه ويكتب الى الولاة والنواب بالاعمال بسائر مخلقة بذكر
فيها ركوب الخليفة ومنها سماط شهر رمضان وقد تقدم ذكر السماط في قاعة الذهب من القصر سحور
الخليفة قال ابن المامون وقد ذكر اسمطة رمضان وجلوس الخليفة بعد ذلك في الروشن الى
وقت السحور والمقرئون تحته يتلون عشرا ويطربون بحيث يشاهدهم الخليفة ثم حضر بعدهم المؤذنون

واخذوا في التكبير وذكر فضايل السحور وختموا بالدعا وقدمت المخاد للوعاظ فذكروا فضايل
الشهر ومدح الخليفة والصوفيات وقام كل من الجماعة للرقص ولم يزالوا الى ان يقضي من الليل
اكثر من نصفه فحضر من بين يدي الخليفة استاد بما انعم به عليهم وعلى الفراشين واحضرت جفان
القطايف وجرار الجلاب برسمهم فاكلوا وملوا اكمامهم وفضل عنهم ما يخطفه الفراشون ثم جلس
الخليفة في السدلة التي كان بها عند الفطور وبين يديه المايده معباة جميعها حلوة اوساطا بامهه
المعروفة وحضر الجلسا واستعمل كل منهم ما اقتدر عليه واوما الخليفة بان يستعمل من القعب فرقت
الفراشون عليهم اجمعين وكل من تناول شيئا قام وقبل الارض واخذ معه منه على سبيل البركة
لاولاده واهله لان ذلك كان مستفاضا عندهم غير معيب على فاعله ثم قدمت الصحون الصيني مملوة
قطايف فاخذ منها الجماعة الكفاية وقام الخليفة وجلس بالباذهنج وبين يديه السحورات من مابين
رطب ومحمض وعدة انواع عصارات وافطوات وسويق ناعم وجاورش جميع ذلك بقلوبات و
موز ثم يكون بين يديه صينية ذهب مملوة سفوف وحضر الجلسا واخذ كل منهم في تقبيل الارض و
السوال لما انعم عليهم منه فيناولهم المستخدمون والاستادون دون فوه فاخذه القوم في اكمامهم ثم
سلم الجميع وانصرفوا **ومنها الختم في اخر رمضان** وكان يعمل في التاسع والعشرين منه قال
ابن المامون ولما كان التاسع والعشرين من رمضان خرج الامر باضعاف ما هو مستقر للمقربين والمؤذنين
في كل ليلة برسم السحور بحكم انها ليلة ختم الشهر وحضر الاجل الوزير المامون في اخر النهار الى القصر للفطور
مع الخليفة والحضور على الاسمطة على العادة وحضر اخوته وعمومته وجميع الجلسا وحضر المقربون
والمؤذنون وسلموا على عادتهم وحملوا تحت الروشن وحمل من عند معظم الجهات والسيدات والمميزات
من اهل القصور ثلاجي وموكبيات مملوة ماء بلعوه في غرا صود بيقي وجعلت امام المذكورين لبشملها
بركة الختم الكريم واستفتح المقربون من الحمد الى خاتمة القران تلاوة وتطريبا ثم وقف بعد ذلك
من خطب فاسمع ودعى فابلغ ورفع الفراشون ما اعدوه برسم الجهات ثم كبر المكبرون وهللوا و
اخذوا في الصوفيات الى ان نثر عليهم من الروشن دنانير ودراهم ورباعيات وقدمت جفان القطايف
على الرسم مع البسندود والحلوا فجروا على عادتهم وملوا اكمامهم ثم خرج استاد من باب الدار الجديد
بخلع يخلعها على الخطيب وغيره ودراهم تفرق على الطايفتين من المقربين والمؤذنين **ذكر
مذاهبهم في اول الشهور** اعلم ان القوم كانوا شيعة ثم غلوا حتى عدوا من غلاة اهل الرفض و
للشيعة في ذلك اشيا المشهوره عمل الحسن ما رايت فيه ما حكاه ابو الريحان احمد بن محمد البيروني في كتاب الاثار
الباقية عن القرون الخالية قال ـــــ وفي سنين من الهجرة نجمت ناجمة والاجل احرهم بالتاويل الى اليهود
والنصارى فان لهم جداول وحسابانات يستخرجون بها شهورهم ويعرفون منها صيامهم والمسلمون

مضطر

مضطرون الى روية الهلال وتفقد ما اكتساه القمر من النور وحد وهم شاكين في ذلك مختلفين فيه
مقلدين بعضهم بعضا في عمل روية الهلال بطريقة الزيجات ورجعوا الى اصحاب علم الهيئة فالفوا زيجاتهم
مفتتحة بمعرفة اوايل ما يراد من شهور العرب بصنوف الحسابات فظنوا انها معمولة لروية الاهلة
فاخذوا بعضها ونسبوه الى جعفر الصادق عليه السلام وزعموا انه سر من اسرار النبوة وتلك الحسابات
مبنية على حركات النيرين الوسطى دون المعدلة ومعدولة معمولة على سنة القمر التي هي ثلثمائة واربعة
وخمسون يوما وخمس يوم وسدس يوم وان سنة اشهر من السنة تامة وستة اشهر ناقصة وان
كل ناقص منها يتلو التام فلما قصدوا استخراج الصوم والفطر بها خرجت قبل الواجب بيوم في اغلب
الاحوال فاولوا قوله عليه السلام صوموا لرويته وافطروا لرويته وقالوا معنى صوموا لرويته اي صوموا
للذي يرى في عشيته كما قال تهيوا لاستقباله فتقدم التهيو على الاستقبال قالوا ورمضان لا
ينقص عن ثلثين ابدا **قافلة الحاج** قال ـــــ في كتاب الذخاير والتحف ان المنفق كان على الموسم
في كل سنة يسافر فيها القافلة مايتا الف وعشرين الف دينار منها ثمن الطيب والحلوى والشمع
راتبا في كل سنة عشرة الاف دينار ومنها نفقة الوفد الواصلين الى الحضرة اربعون الف دينار
ومنها في ثمن الجرايات والصدقات واجرة الجمال ومعونة من يسير من العسكرية وامير الموسم وخدم
القافلة وحمل الابار وغير ذلك ستون الف دينار ولم تبلغ النفقة على الموسم مثل ذلك في دولة
من الدول **موسم عيد الفطر** وكان لهم في موسم عيد الفطر عدة وجوه من الخيرات منها تفرقة الفطرة
وتفرقة الكسوة وعمل السماط وركوب الخليفة لصلاة العيد وقد تقدم ذكر ذلك كله فيما سبق
عيد النحر فيه تفرقة الرسوم من الذهب والفضة وتفرقة الكسوة لارباب الخدم من اهل السيف
والقلم وفيه ركوب الخليفة لصلاة العيد وفيه تفرقة الاضاحي وعمل الاسمطة كما مر ذلك مبينا في
موضعه من هذا الكتاب **عيد الغدير** فيه الاملاك وفيه الكسوة وتفرقة الهبات لكبار الدولة
وشيوخها وامرايها وضيوفها والاستادين المحنكين والمميزين وفيه النحر ايضا وتفرقة السجاير على ارباب
الرسوم وعتق الرقاب وغير ذلك كما سبق بيانه فيما تقدم **كسوة الشتا والصيف** وكان لهم
في كل من فصلي الشتا والصيف كسوة تفرق على اهل الدولة وعلى اولادهم ونسايهم وقد مر ذلك
موسم فتح الخليج وكانت لهم في موسم فتح الخليج وجوه من البر منها الركوب لتخليق المقياس ومبيت
القرا بجامع المقياس وتشريف ابن الرداد بالخلع وغيرها وركوب الخليفة الى فتح الخليج وتفرقة الرسوم
على ارباب الدولة من الكسوة والعين والماكل والتحف وقد تقدم تفصيل ذلك **ذكر النوروز**
وكان النوروز القبطي في ايامهم من جملة المواسم فتتعطل فيه الاسواق ويقل فيه سعي الناس في الطرقات
وتفرق فيه الكسوة لرجال اهل الدولة واولادهم ونسايهم والرسوم من المال وحوايج النوروز وقال

ابن زولاق وفي هذه السنه عن سنة ثلث وستين وثلثمائه منع المعز لدين الله من وقود النار ليلة
النوروز في السكك ومن صب الماء يوم النوروز وقال في سنة اربع وستين وثلثمائه وفي يوم
النوروز زاد اللعب بالماء ووقود النيران وطاف اهل الاسواق وعملوا فيله وخرجوا الى القاهره
بلعبهم ولعبوا ثلثة ايام واظهروا السماجات والخلي في الاسواق ثم امر المعز بالنداء بالكف وان لا
توقد نار ولا يصب ماء واخذ قوم فحبسوا واخذ قوم فطيف بهم على الجمال وقال ابن ميسر في حوادث
سنة ست عشره وخمسمائه وفيها اراد الامر باحكام الله ان يحضر الى دار الملك في النوروز الكاين
بجمادى الاخره في المراكب على ما كان عليه الافضل بن امير الجيوش فاعاد المامون عليه ان لا يمكن فان
الافضل لا يجري مجرى الخليفه وحمل اليه الثياب الفاخره برسم النوروز للجهات ماله قيمة جليله
وقال ابن المامون وحل موسم النوروز في التاسع من رجب سنة سبع عشرة وخمسمائه ووصلت الكسوة
المختصه به من الطراز وثغر الاسكندريه مع ما يبتاع من الملابس المذهبه والحريري والسواذج
واطلق جميع ما هو مستقر من الكسوات لرجاليه والنساء من العين والورق وجميع الاصناف
المختصه بالموسم على اختلافها بتفصيلها واسماء اربابها واصناف النوروز والبطيخ والرمان وعراجين
الموز وافراد البسر واقفاص التمر القوصي واقفاص السفرجل وبكل الهريسة المعموله من لحم الدجاج
ومن لحم الضان ولحم البقر من كل لون بكلة مع خبز بر قال واحضر كاتب الدفتر الاثباتات بما
جرت العادة به من اطلاق العين والورق والكسوات على اختلافها في يوم النوروز وغير ذلك من
جميع الاصناف وهو اربعة الاف دينار وخمسة عشر الف درهم فضة والكسوات عدة كثيره من شقق
ديبقي مذهبات وحريريات ومعاجر وعصايب ساذجات وشقق لاذ مذهب وحريري ومشقوع
فوط ديبقي حريري فاما العين والورق والكسوات فذلك لا يخرج عمن تحوزه المقصوره ودار الوزاره
والشيوخ والاصحاب والحواشي والمستخدمين ورؤساء العشاريات وبحاريها ولم يكن لاحد من
الامرا على اختلاف درجاتهم في ذلك نصيب واما الاصناف من البطيخ والرمان والبسر والتمر والسفرجل
والعناب والهرايس على اختلافها فيشمل ذلك جميع من تقدم ذكرهم ويشركهم فيه جميع الامرا ارباب
الاطواق والاقصاب وساير الاماثل وقد تقدم شرح ذلك في توقيع الوزير المامون على جميع ذلك
بالانفاق وقال القاضي الفاضل في تعليق المتجددات لسنة اربع وثمانين وخمسمائه يوم
الثلثا رابع عشر رجب يوم النوروز القبطي وهو مستهل توت وتوت اول سنتهم وقد كان في
الايام الماضيه والدولة الخاليه يعني دولة الخلفاء الفاطميين من مواسم بطالاتهم ومواقيت ضلالاتهم
فكانت المنكرات ظاهرة فيه والفواحش صريحه في يومه ويركب فيه امير موسم يامير النوروز ومعه
جمع كثير ويتسلط على الناس في طلب رسم رتبه على دور الاكابر بالجمل الكبار ويكتب مناشير ويندب

مترسمين كل ذلك يخرج مخرج الطنز ويقنع بالميسور من الهبات ويجتمع المؤنثون والفاسقات تحت
قصر اللؤلؤة بحيث يشاهدهم الخليفه وبايديهم الملاهي وترتفع الاصوات ويشرب الخمر والمزر
شربا ظاهرا بينهم وفي الطرقات ويتراش الناس بالماء وبالماء والخمر وبالماء ممزوجا بالاقذار وان
غلط مستور وخرج من داره لقيه من يرشه ويفسد ثيابه ويستخف بحرمته فاما فدى نفسه
واما فضح ولم يجر الحال في هذا النوروز على هذا ولكن قد رش الماء في الحارات واحيا المنكرات
في الدور ارباب الخسارات وقال وفي سنة اثنين وتسعين وخمسمائه وجرى الامر في النوروز
على العادة من رش الماء واستجد فيه في هذا العام التراجم بالبيض والتصافع بالانطاع وانقطع الناس
عن التصرف ومن ظفر به في الطريق رش بماء نجس واخرق به قال المولف رحمه الله تعالى ان
اول من اتخذ النوروز جمشيد ويقال في اسمه ايضا جمشاد احد ملوك الفرس الاول ومعناه اليوم
الجديد وللفرس فيه اراء واعمال على مصطلحهم غير انه في غير هذا اليوم وقد صنف علي بن حمزة الاصفهاني
كتابا مفيدا في اعياد الفرس وذكر الحافظ بن عساكر من طريق حماد بن سلمه عن محمد بن زياد عن ابي هريره
قال كان اليوم الذي رد الله الى سليمن بن داود ملكه يوم النوروز فجات الشياطين بالتحف وكان
تحفة الخطاطيف ان جات بالماء في مناقيرها فرشته بين يدي سليمن فاتخذ الناس رش الماء
من ذلك اليوم وعن مقاتل بن سليمن قال سمي ذلك اليوم نيروز وذلك انه وافق هذا اليوم الذي
يسمونه النيروز فكانت الملوك تتيمن بذلك اليوم واتخذوه عيدا وكانوا يرشون في ذلك اليوم
ويهدون مثل الخطاطيف ويتيمنون بذلك ولله در القايل ° كيف ابتهاجك بالنوروز يا سكني °
وكل ما فيك يبكيني واحكيه ° فتارة كلهيب النار في كبدي ° وتارة كتوالي دمعتي فيه °
ولغيره نورزت الناس ونورزت ولكن بدموعي ° وذكت نارهم والنار ما بين ضلوعي ولاخر
ولما اتى النوروز يا غاية المنى ° وانت على الاعراض والهجر والصد ° بعثت بنار الشوق ليلا
الى الحشا ° فنورزت صبحا بالدموع على الخد **الميلاد** وهو اليوم الذي ولد فيه عبد الله و
رسوله المسيح عيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم والنصارى تتخذ ليلة يوم الميلاد عيدا وتعمله
قبط مصر في التاسع والعشرين من كيهك وما برح لاهل مصر به اعتنا وكان من رسوم الدولة الفاطميه
فيه تفرقة الجامات المملوه من الحلاوة القاهريه والمثارد التي فيها السميد وقرابات الجلاب
وطيافير الزلابيه والسمك البوري فيشمل ذلك ارباب الدولة واصحاب السيوف والاقلام بتقرير
معلوم على ما ذكره ابن المامون في تاريخه **الغطاس** وهو من مواسم النصارى بمصر عمل الغطاس
في اليوم الحادي عشر من طوبه قال المسعودي في مروج الذهب ولليلة الغطاس بمصر شان
عظيم عند اهلها لا ينام الناس فيها وهي ليلة احدى عشره من طوبه ولقد حضرت سنة ثلثين وثلثمائه

ليلة الغطاس والاخشيد محمد بن طغج في داره المعروفه بالمختار في الجزيره الراكبه على النيل والنيل يطيف
بها وقد امر فاسرج من جانب الجزيره وجانب الفسطاط الف مشعل غير ما اسرج اهل مصر من المشاعل
والشمع وقد حضر النيل في تلك الليله مايتين الوف من الناس من المسلمين والنصارى منهم في الزوارق
ومنهم في الدور الدانية من النيل ومنهم على الشطوط لا يتناكرون كلما يمكنهم اظهاره من الماكل
والمشرب والملبس والات الذهب والفضه والجواهر والملاهي والعزف والقصف وهي احسن
ليلة تكون بمصر وشملها سرورا ولا يغلق فيها الدروب ويغطس اكثرهم في النيل ويزعمون ان
ذلك امان من المرض ونشرة للداء وقال المسبحي في سنة ثمان وثلثين كان غطاس
النصارى فضربت الخيام والمضارب والاشرعه في عدة مواضع على شاطي النيل ونصبت للرئيس
فهد بن ابرهيم النصراني كاتب الاستاد برجوان واوقدت له الشموع والمشاعل وحضر المغنون
والملهيون وجلس مع اهله يشرب الى ان كان وقت الغطاس فغطس وانصرف وقال في سنة خمس
عشره واربعمائة وفي ليله الاربعا رابع ذي القعده كان غطاس النصارى فجرى الرسم من الناس
في شرا الفواكه والضان وغيره ونزل امير المومنين الظاهر لاعزاز دين الله بن الحاكم لقصر جده
العزيز بالله بمصر لنظر الغطاس ومعه الحرم ونودي لا تختلط المسلمين مع النصارى عند نزولهم
الى البحر في الليل وضرب بدر الدوله الخادم الاسود متولي الشرطتين خيمة عند الجسر وجلس فيها
وامر الخليفه الظاهر لاعزاز دين الله بان توقد النار والمشاعل بالليل فكان وقيدا كثيرا وحضر
الرهبان والقسوس بالصلبان والنيران فقسقسوا هناك طويلا الى ان غطسوا وقال ابن المامون
انه كان من رسوم الدوله انه يفرق على سائر اهل الدوله الترنج والنارنج والليمون الراكبي وطباق
القصب والسمك البوري برسم مقرر لكل واحد من ارباب السيوف والاقلام **خميس العدس**
ويسميه اهل مصر من العامه خميس البيض ويعمله نصارى مصر قبل الفصح بثلثة ايام ويتهادون فيه
وكان من رسوم الدولة الفاطميه في خميس العهد ضرب خمسماية دينار ذهب عشرة الاف خروبه وتفرقها
على جميع ارباب الرسوم كما تقدم **ايام الركوبات** وكان الخليفه يركب في كل يوم سبت وثلثا
الى منتزهاته بالبساتين والتاج وقبة الهوا والخمس وجوه وبستان البعل ودار الملك ومنازل
العز والروضه فينعم الناس في هذه الايام من الصدقات بانواع ما بين ذهب وماكل واشربة و
حلاوات وغير ذلك كما تقدم بيانه في موضعه من هذا الكتاب **صلوة الجمعه** وكان الخليفه
يركب في كل سنة ثلث ركبات لصلوة الجمعه بالناس في جامع القاهره الذي يعرف بالجامع الازهر
مرة وفي جامع الخطبة المعروف بالجامع الحاكمي مرة وفي جامع عمرو بن العاص اخرى فينال الناس منه
في هذه الجمع الثلاث رسوم وهبات وصدقات كما ستقف عليه ان شاء الله عند ذكر الجامع الازهر

ولله در الفقيه عمارة اليمني فلقد تضمن مرثيته اهل القصر جملة مما ذكره وهي القصيدة التي قال ابن
سعيد فيها ولم يسمع فيما يكتب به دولة بعد انقراضها احسن منها وهي

رميت يا دهر كف المجد بالشلل ٭ وجيده بعد حسن الحلي بالعطل
سعيت في منهج الراي العثور فان ٭ قدرت من عثرات الدهر فاستقل
جدعت مارنك الاقنى فانفك لا ٭ ينفك ما بين قرع السن والخجل
هدمت قاعدة المعروف عن عجل ٭ سقيت مهلا اما تمشي على مهل
لهفي ولهف بني الامال قاطبة ٭ على فجيعتها في اكرم الدول
قدمت مصر فاولتني خلايفها ٭ من المكارم ما اربى على الامل
قوم عرفت بهم كسب الالوف ومن ٭ كمالها انها جاءت ولم اسل
وكنت من وزراء الدست حين سما ٭ راس الحصان يهاديه على الكفل
ونلت من عظماء الجيش مكرمة ٭ وخلة حرست من عارض الخلل
يا عاذلي في هوى ابناء فاطمة ٭ لك الملامة ان قصرت في عذلي
بالله زر ساحة القصرين وابك معي ٭ عليهما لا على صفين والجمل
وقل لاهلهما والله ما التحمت ٭ فيكم جراحي ولا قرحي بمندمل
ماذا عسى كانت الافرنج فاعلة ٭ في نسل آل امير المؤمنين علي
هل كان في الامر شي غير قسمة ما ٭ ملكتم بين حكم السبي والنفل
وقد حصلتم عليها واسم جدكم ٭ محمد وابوكم غير منتقل
مررت بالقصر والاركان خالية ٭ من الوفود وكانت قبلة القبل
فملت عنها بوجهي خوف منتقد ٭ من الاعادي ووجه الود لم يمل
اسبلت من اسفي دمعي غداة خلت ٭ رحابكم وغدت مهجورة السبل
ابكي على ماترات من مكارمكم ٭ حال الزمان عليها وهي لم تحل
دار الضيافة كانت انس وافدكم ٭ واليوم اوحش من رسم ومن طلل
وفطرة الصوم ان اصغت مكارمكم ٭ تشكو من الدهر حيفا غير محتمل
وكسوة الناس في الفصلين قد درست ٭ ورث منها جديد عندهم وبلي
وموسم كان في يوم الخليج لكم ٭ ياتي تجملكم فيه على الجمل
واول العام والعيدين كم لكم ٭ فيهن من وبل جود ليس بالوشل
والارض تهتز في يوم الغدير كما ٭ يهتز ما بين قصريكم من الاسل
والخيل تعرض في وشي وفي شبه ٭ مثل العرايس في حلي وفي حلل
ولا حملتم قرى الاضياف من سعة ٭ الاطباق الا على الاكتاف والعجل
ولا خصصتم من اهل ملتكم ٭ حتى عممتم به الاقصى من الملل
كانت رواتبكم للذميين وللضيف المقيم وللطاري من الرسل
ثم الطراز بتنيس الذي عظمت ٭ منه الصلات لاهل الارض والدول
وللجوامع من احباسكم نعم ٭ لمن تصدر في علم وفي عمل
وربما عادت الدنيا فمعقلها ٭ منكم واضحت بكم محلولة العقل
والله لا فاز يوم الحشر مبغضكم ٭ ولا نجا من عذاب الله غير ولي
ولا سقي الماء من حر ومن ظما ٭ من كف خير البرايا خاتم الرسل
ولا راى جنة الله التي خلقت ٭ من خان عهد الامام العاضد بن علي
ائمتي وهداتي والذخيرة لي ٭

اذا امتحنت بما قدمت من عمل ۝ تالله لم اوفهم في المدح حقهم ۝ لان فضلهم كالوابل الهطل ۝ ولو
تضاعفت الاقوال واستبقت ۝ ما كنت فيهم بحمد الله بالخجل ۝ باب النجاة هم دنيا واخرة ۝ وحبهم
هو اصل الدين والعمل ۝ نور الهدى ومصابيح الدجى ومحل ۝ الغيث ان ريثت الانوا في المحل ۝
ائمة خلقوا نورا فنورهم ۝ من محض خالص نور الله لم يفل ۝ والله لا زلت عن حبي لهم ابدا ۝ ما
اخر الله في مدة الاجل ۝ وبسبب هذه القصيدة قتل عمارة رحمه الله وتمحلت له الذنوب

ذكر ما كان من امر القصر من بعد زوال الدولة الفاطمية

ولما مات العاضد لدين الله
في يوم عاشورا سنة سبع وستين وخمسمائة احتاط الطواشي قراقوش على اهل العاضد واولاده
فكانت عدة الاشراف في القصور مائة وثلثين والاطفال خمسة وسبعين وجعلهم في مكان
افرد لهم خارج القصر وجمع عمومته وعشيرته في ايوان بالقصر واحترز عليهم وفرق بين الرجال والنساء
كي لا يتناسلون وليكون ذلك اسرع لانقراضهم وتسلم السلطان صلاح الدين القصر بما فيه من
الخزاين والدواوين وغيرها من الاموال والنفايس وكانت عظيمة الا الوصف واستعرض من فيه
من الجواري والعبيد فاطلق من كان حرا ووهب واستخدم باقيهم واطلق البيع في كل جديد وعتيق
فاستمر البيع فيما وجد بالقصر مدة عشر سنين واخلا القصور ممن سكنها واغلق ابوابها ثم ملكها امراه
وضرب الالواح على ما للخلفاء واتباعهم من الرباع والدور واقطع خواصه منها وباع بعضها ثم
قسم القصور فاعطى القصر الكبير للامرا فسكنوا واسكن اباه نجم الدين ايوب بن شادي في قصر اللؤلؤة
على الخليج واخذ اصحابه دور من ينسب الى الدولة الفاطمية وكان الرجل اذا استحسن دارا اخرج منها
سكانها ونزل بها قال القاضي الفاضل ثالث عشرينه يعني ربيع الاخر سنة سبع وستين
كشف حاصل الخزاين الخاصة بالقصر فقيل ان الموجود بها مائة صندوق كسوة فاخرة من موشح
مرصع وعقود ثمينة وذخاير فخمة وجواهر نفيسة وغير ذلك من ذخاير الملوك وكان الكاشف
بهاء الدين قراقوش وبيان واخليت اماكن من القصر الغربي سكن بها الدين موسك والامير ابو الهيجا
السمين وغيره من الغز وملت المناظر المصونة عن النواظر والمنتزهات التي لم يخطر ابتذالها في
الخواطر فسبحان مظهر العجايب ومحدثها ووارث الارض ومورثها قال ومعتاد ما تجدد
انه خرج من القصر ما بين دينار ودرهم ومصاغ وجوهر ونحاس وملبوس واثاث وقماش وسلاح
ما لا يفي به ملك الاكاسرة ولا تتصوره الخواطر ولا يشتمل على مثله الممالك العامرة ولا يقدر على حسابه
الا من يقدر على حساب الخلق في الاخرة وقال الحافظ جمال الدين اليغموري وجدت بخط المهذب
ابو طالب محمد بن علي بن الخيمي حدثني الامير عضد الدين مرهف بن مجد الدين سميدع الدولة بن منقذ ان
القصر اغلق على ثمانية عشر الف نسمة عشرة الاف شريف وشريفة وثمانية الاف عبد وخادم وامة ومولدة

دينية وقال ابن عبد الظاهر عن القصر لما اخذه صلاح الدين واخرج من به كان فيه اثني عشر الف نسمة
ليس فيهم فحل الا الخليفة واهله واولاده فلما اخرجهم منه سكنوا في دار المظفر وغيرها ثم قبض صلاح
الدين على الامير داود بن العاضد وكان ولي العهد وينعت بالحامد لله واعتقل معه جميع اخوته الامير
ابو الامانة جبريل وابو الفتوح وابنه ابو القسم وسليمن بن داود وعبد الظاهر حيدرة بن العاضد
وعبد الوهاب بن ابرهيم بن العاضد واسمعيل بن العاضد وجعفر بن ابي الظاهر بن جبريل وعبد الظاهر
بن ابي الفتوح بن جبريل بن الحافظ وجماعة من بني اعمامه فلم يزالوا في الاعتقال بدار الافضل من حارة
برجوان الى ان انتقل الكامل محمد بن العادل ابي بكر بن ايوب من دار الوزارة بالقاهرة الى قلعة
الجبل فنقل معه ولد العاضد واخوته واولاده واولاد عمه واعتقلهم في القلعة وبها مات
داود بن العاضد واستمر البقية حتى انقرضت الدولة الايوبية وملك الاتراك الى ان تسلطن الظاهر
ركن الدين بيبرس البندقداري فلما كان في سنة ستين وستمائة اشهد على من بقي منهم وهم كمال الدين
اسمعيل بن العاضد ان جميع المواضع التي قبلي المدارس الصالحية من القصر الكبير والموضع المعروف
بالتربة باطنا وظاهرا بخط الخوخ السبع وجميع الموضع المعروف بالقصر اليافعي بالخط المذكور
وجميع الموضع المعروف بالحباسة بالخط المذكور وجميع الموضع المعروف بسكن اولاد شيخ الشيوخ
وغيرهم من القصر الشارع بابه قبالة دار الحديث النبوية الكاملية وجميع الموضع المعروف بالقصر
الغربي وجميع الموضع المعروف بدار القطبية بخط المشهد الحسيني وجميع الموضع المعروف بدار الضيافة
بحارة برجوان وجميع الموضع المعروف بدار الذهب بظاهر القاهرة وجميع الموضع المعروف باللؤلؤة
وجميع قصر الزمرد وجميع البستان الكافوري ملك لبيت المال بالنظر المولوي السلطاني الملكي الظاهري
من وجه صحيح شرعي لا رجعة لهم فيه ولا لواحد منهم في ذلك ولا في شيء منه ولا شبهة بسبب يد ولا
ملك ولا وجه من الوجوه كلها خلا ما في ذلك من مسجد لله او مدفن لاباءهم وورخ هذا الاشهاد
في ثالث جمادى الاخرة سنة ستين وستمائة واثبت على قاضي القضاة الصاحب تاج الدين عبد الوهاب
بن بنت الاعز الشافعي وتقدم مع المذكورين انه مهما كان مقبوضا من اثمان بعض الاماكن المذكورة
التي تعاقد عليها وكلاوهم وانفصلوه يحاسبوا به من جملة ما يجوز ثمنه عند وكيل بيت المال وقبضت
ايدي المذكورين عن التصرف في الاماكن المذكورة وغيرها ورسم ببيعها فباعها وكيل بيت المال
كمال الدين طاهر فاولا فاول وانتقضت شيئا بعد شيء وبني في اماكنها ما ياتي ذكره ان شاء الله واشترى
قاعة السدرة بجوار المدرسة والتربة الصالحية قاضي القضاة شمس الدين محمد بن ابرهيم بن عبد الواحد
بن علي بن سرور المقدسي الحنبلي مدرس الحنابلة بالمدرسة الصالحية بالف وخمسمائة وتسعين دينارا
في رابع شهر ربيع الاخر سنة ستين وستمائة من كمال الدين طاهر بن الفقيه نصر وكيل بيت المال ثم ملك ا

المذكور للظاهر ركن الدين بيبرس في حادي عشرين ربيع الاخر المذكور وقاعة السدرة هذه هي قاعة
الذهب وقد صارت هي وقاعة الخيم المدرسة الظاهرية الركنية قال القاضي الفاضل يوم الاثنين
سادس رجب يعني من سنة اربع وثمانين وخمسمائة فيه ظهر تسحب رجلين من المعتقلين بالقصر احدهم
من اقارب المستنصر والاخر من اقارب الحافظ واكبرهما سنا كان معتقلا بالايوان حدث به مرض
وانحل منه ففك حديده ونقل الى القصر الغربي في اوايل سنة ثلث وثمانين واستمر به ولم يستقل من
المرض وطلب ففقد واسمه موسى بن عبد الرحمن بن ابي محمد بن ابي السراي محسن بن المستنصر وكان
طفلا في وقت الكاينة باهله واقام بالقصر الغربي مع من بها الى ان كبر وهرب قال وذكر ان القصر
الغربي قد استولى عليه الخراب وعلى جدرانه التشعث والهدم وانه تجاوره اصطبلات فيها جماعة من
المفسدين وربما يسكن اليه للتطرق للنساء المعتقلات ومن التسلق منه من ذا قويت نفسه
على التسحب لم يكن غفلته في القصر المذكور وما نعه من التسحب قال وعدد من بقي من هذه
الذرية بدار المظفر والقصر الغربي والايوان مايتان واثنان وخمسون شخصا ذكور ثمانية
وتسعون اناث مائة واربعة وخمسون تفصيل ذلك المقيمون بدار المظفر احد وثلثون ذكورا
احد عشر كلهم اولاد العاضد لصلبه اناث عشرون بنات العاضد خمسة اخوه اربع جهات العاضد
اربع بنات للحافظ ثلث جهات يوسف ابنه وجبريل عمه اربع المعتقلون بالايوان خمسة وخمسون
رجلا منهم الامير ابو الظاهر جبريل بن المقيمون بالقصر الغربي مائة وستة وستون شخصا ذكورا
اثنان وثلثون اكبرهم عمره عشرون سنة واصغرهم عمره سبع عشرة سنة اناث مائة واربع وثلثون
بنات اربع وستون اخوات وعمات وزوجات سبعون قال وفي جمادى الاخرة سنة ثمان
وثمانين وخمسمائة كانت عدة من في دار المظفر بحارة برجوان والقصر الغربي والايوان من آل
العاضد واقاربه ومن معهم مضافا اليهم ثلثمائة واثنان وسبعون نفسا دار المظفر احرار ومماليك
مائة وستة وستون نفسا القصر الغربي احرار مائة واربعون الايوان تسعة وسبعون رجلا بالغون
واما منازل العز فاشتراها الملك المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن نجم الدين ايوب بن شادي
في شعبان سنة ست وستين وخمسمائة وجعلها مدرسة للفقهاء الشافعية واشترى
الروضة وجعلها وقفا على المدرسة المذكورة   تم الجزء الثاني من هذا
الكتاب ويتلوه الجزء الثالث ذكر حارات القاهرة وظواهرها
ان شاء الله تعالى وبالله المستعان
التكلاون

